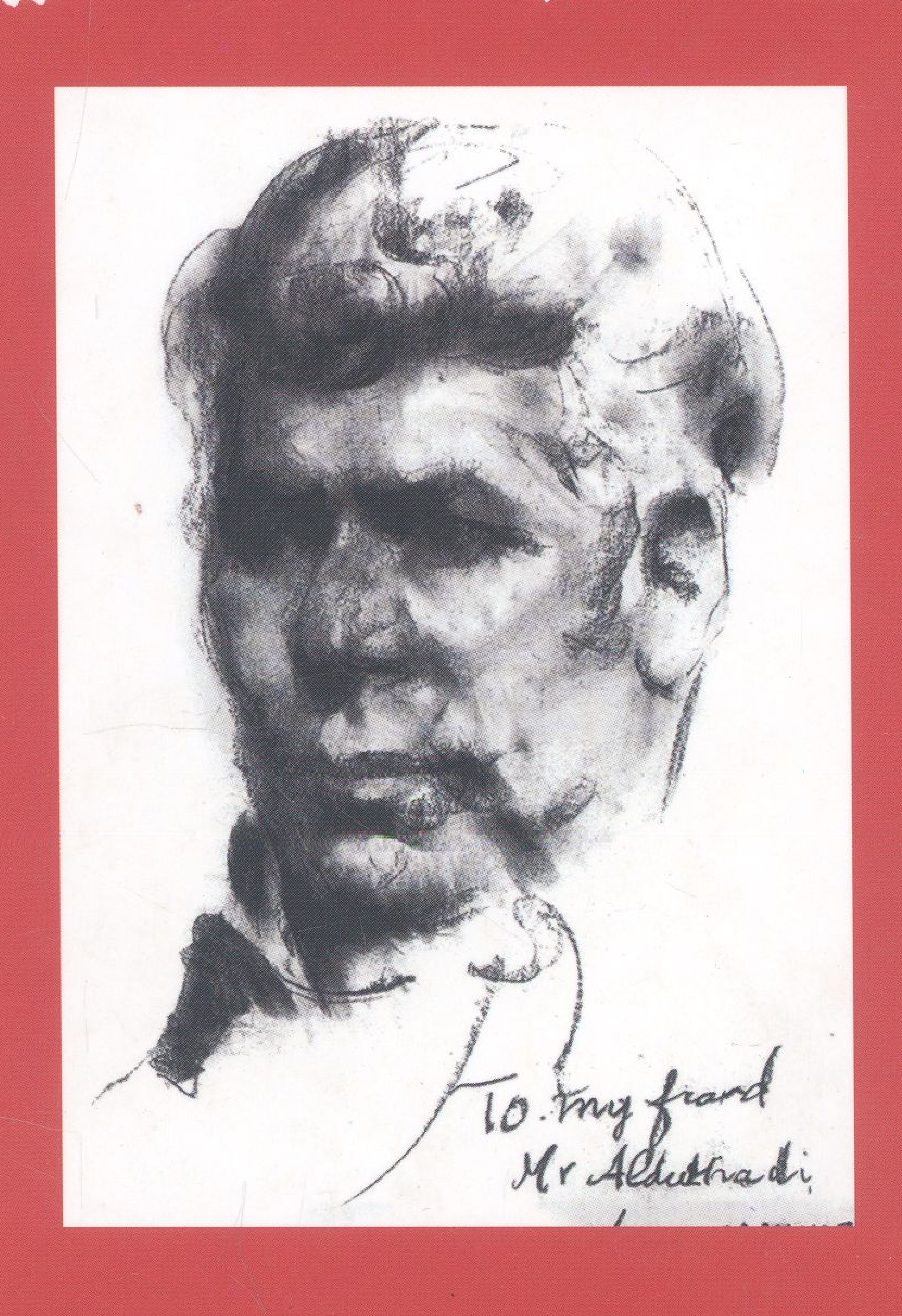
11

الأعمال الكاملة

هادي العلوي



المستطرف الجديد

مختارات من التراث



المستطرف الجديد
مختارات من التراث

المستطرف الجديد
مختارات من التراث

الأعمال الكاملة

هادي العلوي

اسم المؤلف	:هادي العلوي
عنوان الكتاب	:المستطرف الجديد
	مختارات من التراث
الناشر	:المدى
الطبعة الثالثة	:٢٠٠٧
	الحقوق العربية محفوظة

Author: Hadi Al- Alawy
Title:The Newly Equired

Al- Mada P.C.
Third Edition : 2007
Copyright © Al- Mada

دار المدى للثقافة والنشر

سورية - دمشق ص. ب.: ٨٢٧٢ او٧٣٦٦ -تلفون: ٢٣٢٢٢٧٥ -٢٣٢٢٢٧٦-فاكس: ٢٣٢٢٢٨٩

Al Mada Publishing Company F.K.A. - Damascus - Syria
P.O.Box . : 8272 or 7366 .-Tel: 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289
www.almadahouse.com E-mail:al-madahouse@net.sy

لبنان -بيروت-الحمراء-شارع ليون -بناية منصور-الطابق الأول - تلفاكس: ٧٥٢٦١٦-٧٥٢٦١٧
E-mail:al-madahouse@idm.net.lb

العراق - بغداد- أبو نواس- محلة ١٠٢- زقاق ١٣-بناء ١٤١
مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
تلفون: ٧١٧٠٢٩٥-٧١٧٠٥١٢ فاكس: ٧١٧٥٩٤٢
www.almadapaper.com
almada112@yahoo.com almada119@hotmail.com

هادي العلوي

الأعمال الكاملة (١١)

المستطرف الجديد

مختارات من التراث



تصدير

ليس الغرض من هذه القراءات أن تنوب عن المراجع التي يجدها الباحث المتخصص في المطبوعات والمخطوطات العربية الموزعة على خزائن الكتب في أنحاء العالم المختلفة، بقدر ما تطمح أن تكون مرشدا لاتجاهات عامة في التاريخ والتراث. وفيما يتعلق بالقارئ الذي لا ينوي التخصص بدراسة التاريخ فإن هذا الكتاب قد يضع بين يديه مرجعا يطل منه على التراث في بعض خطوطه، وربما أمكنه أن يستخلص منه مادة تساعده على تكوين رؤية معينة في أية من القضايا التي طرحتها النصوص المنتقاة.

الكتاب إذن ليس موجها إلى المؤرخ المحترف، رغم أن هذا قد يعثر فيه على أمور ذات صلة باهتماماته، وإنما أريد به سد الحاجة إلى مرجع تتيسر قراءته لعامة المثقفين، الذين يصعب عليهم الوصول إلى المصادر التي تلائم تطلعاتهم نظرا لوقوعها في ميدان آخر، بعيدا عن الميدان المعتاد لنشاطهم الثقافي، وكذلك للصعوبة في إنشاء موقف متوازن من قضايا التراث بسبب الطابع الخاص للمؤلفات القديمة.

أما معيار الانتقاء فقد سعيت إلى جعله انتقائيا، وهو ما اقتضاني البحث عن معادلة متوازنة تتقوم في تقدير الأسلاف وفقا لما هم عليه وليس وفقا لما نتمناه. ويأتي ضمن هذه الرغبة ما سيطالع القارئ من التعارض في النصوص، وهو تعارض قد يقع ضمن المعسكر الواحد بل

ضمن الشخصية الواحدة والحالة الواحدة. ولعل الكثير منا قد اقتنع اليوم بأن النموذج التاريخي لا يتألف من جواهر صماء فهو نتاج حركة الكائن البيو اجتماعي التي لا يمكن دراستها على طريقة إقليدس. ولست أشك مع ذلك في أن القارئ المعاصر يستهويه أن يستطلع مبادرات أسلافه الذين تمتعوا بقدر ما من الوعي الاجتماعي، أو البطولة، أو الشرف، أو القابلية على التفكير الحر، المستقل. فهم أقرب إليه حتى من بعض المعاصرين، إلا أن هذه الرغبة المشروعة يجب أن لا تحول دون الوقوف على دناءات نفس هؤلاء الأسلاف. ومع أني لا أريد من هذه القراءات توفير دراسة انتقادية لحضارتنا السالفة، فإن الطريقة التي جرى بها اختيار النصوص تتساوق إلى حد ما مع أغراض دراسة كهذه.

آمل إلى جانب ذلك أن أتجاوز مفارقات الشتم والثناء. وأنا من هنا أستذكر قولا لأنجلز في أنتي دوهرنغ: "من الأيسر بما لا يقاس أن تشتم الفلسفة الطبيعية الغابرة من أن تقيم دورها التاريخي" وبين الشتم والثناء فقط يقع التقييم ليس للفلسفة الطبيعية وحدها، بل لكل حالات التراث والحضارة الغابرة. ولهذا الغرض كان علي أن أتولى الوساطة بين القارئ والنصوص، فوضعت عنوانا لكل نص مستخلصا من دلالته المجملة، وختمت كل باب بشروح تضمنت هذه الدلالات مفصلة بعض الشيء، وأنهيت الكتاب بكشاف عام يحتوي على القضايا الرائسة التي تندرج تحتها زمر معينة من النصوص. ولست متأكدا رغم هذا من نجاح هذه الوساطة. ولعلي أن أخرج منها بحصيلة وافرة من اللعنات تنصب علي من فريقي الشتم والثناء، لكنها على أية حال ثمن التورط في تراث حضارة هي من أكثر الحضارات إثارة للجدل.

هادي العلوي

تنبيهات حول طريقة الانتقاء والتبويب

١ـ قسم الكتاب إلى خمسة أبواب هي: باب السياسة، باب العلم والفلسفة، باب الأخلاق والحضارة، باب الحب والمرأة، وباب المنوعات. وقد عرضت النصوص دون مراعاة التقارب في دلالتها استبعادا للملل الناجم عن رتابة الموضوعات.

٢ـ لم أكثر من النصوص الشعرية التي اقتصرت منها على ما له دلالة مناسبة لواحد من الأبواب الخمسة.

٣ـ خضعت النصوص لقدر من التوثيق، وهذا هو سبب الاختلاف في صيغة الإشارة إليها. فما ترجحت عندي صحته في ضوء وسائلي السجلتاريخية قرنته باسم صاحبه وما احتمل الشك أردفته بعبارة: "منسوب" أو "متداول" وعن الأحاديث المقطوع عندي بعدم نسبتها إلى النبي محمد ذكرت الاصطلاح الشائع في علم الحديث "موضوع". وقد ذيلت النصوص ذات الدلالات الأساسية بمصادرها. هذا إلى جانب ثبت عام بالمراجع يجده القارئ في آخر الكتاب.

الباب الأول

في السياسة ونحوها

١ـ وصايا للسياسيين. عمر بن الخطاب:

إياكم والسمنة فإنها عقلة وامشوا حفاة فإنكم لا تدرون متى تكون الجولة.

البرصان للجاحظ

٢ـ مخاطر البذخ:

دعي عمر بن الخطاب إلى عرس فرأى قدورا تغلي بأنواع الطعام، فعمد إلى القدور وكازها في قدر واحد وقال:

إن العرب إذا أكلت هذا قتل بعضها بعضا.

البخلاء للجاحظ

٣ـ إصرار:

لصاحب الزنج وقد بلغه مقتل أحد قواده:

إذا فـــارس منا مـــضى لســـبـــيله

عـــــرضنا لأطراف الأسنة آخــــــرا

٤ـ انتهازيون:

سأل عمر بن الخطاب، عمرو بن معدي كرب عن سعد بن أبي وقاص فأثنى عليه قائلا:

خير أمير؛ نبطي في حبوته، أعرابي في تمرته، أسد في تامورته...

فقال له عمر:

لسر ما تقارضتما الثناء!

أمثال الميداني

٥. دليل الخيانة. مالك بن دينار:

إذا رأيت الأمير سمن بعد الهزال فاعلم أنه قد خان رعيته وخان ربه.

تنبيه المغترين للشعراني

٦. إفحام أمير.

دخل حويطب بن عبد العزى على مروان بن الحكم وهو على المدينة.

فقال له مروان: ما سنك؟

فأخبره (وكان قد بلغ المئة والعشرين) فقال له مروان:

تأخر إسلامك أيها الشيخ حتى سبقك الأحداث؟

يشير إلى أنه لم يسلم إلا بعد فتح مكة.

فقال حويطب:

الله المستعان.. لقد هممت بالإسلام غير مرة كل ذلك يعوقني أبوك عنه وينهاني ويقول: تضع شرفك وتدع دين آبائك لدين محدث وتصير تابعا؟!

فسكت مروان.

صلة تاريخ الطبري

٧ـ مدرج الانهيار. حديث موضوع.

في الأربعين بعد المئتين خير أولادكم البنات.

وفي الخمسين خير نسائكم العقيمات.

وفي الستين يغبط الرجل الذي ليس له أهل.

وفي السبعين بعد الستين البلاء المبين.

وفي الثمانين السيف..

وفي التسعين حلت لأمتي الرهبانية.

وفي الثلاثمئة نعم البيت القبر.

اللآلئ المصنوعة

٨ـ مصدر الفساد.

لما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز التفت إلى أحد أصحابه ليسأله:

أتخشاها علي؟

قال صاحبه:

كيف حبك للدرهم؟

أجاب عمر:

لا أحبه.

فقال صاحبه:

لا تخف..

تاريخ الخلفاء للسيوطي

٩ـ الوضع الآسيوي:

سأل معاوية الأحنف بن قيس عن الزمان فقال:

أنت الزمان، فإن صلحت صلح، وإن فسدت فسد..

١٠ـ التهكم على الوزراء:

كان صاعد بن مخلد وزير المعتمد قد انتقل حديثا من المسيحية إلى الإسلام.. فكان أبو العيناء كلما استأذن عليه قال له الحاجب: إنه يصلي. وهنا علق أبو العيناء:

لكل جديد لذة.

١١ـ وذكروا جود البرامكة في حضرة أحد الوزراء فأطنب فيه أبو العيناء. فقال الوزير:

هذا من كذب الوراقين وتصنيفهم.

فقال له أبو العيناء:

لمَ لا يكذب عليك أيها الوزير بالبذل والجود ؟

فسكت الوزير. وكان أبو العيناء أعمى سليط اللسان

مروج الذهب

١٢ـ موظف كبير:

طلب المتوكل من أبي العيناء أن يصف له صاحب ديوان البريد ـ أي مدير البريد العام ـ بحضوره فقال:

يد تسرق واست تضرط وهو بمنزلة يهودي قد سرق نصف خزينته له إقدام وله إحجام إحسانه تكلف وإساءته طبيعة..

مروج الذهب

١٣ـ من أهداف الفتوحات:

أصدر عمر بعد استكمال فتح العراق والشام والتوغل خارج العالم العربي قرارا بتحرير جميع الأرقاء من العرب. وقال لتبرير ذلك وتطمين مخاوف مالكي العبيد من المسلمين:

إن الله قد وسع وفتح الأعاجم...

الطبري

١٤ـ نفاق الحكام. تجارب الأمم لابن مسكويه:

.. وفيها ـ أي سنة ٣٢١ هـ ـ خرج أمر القاهر بتحريم القيان والخمر وسائر الأنبذة. وقبض على من عرف بالغناء من الرجال والمخانيث والجواري المغنيات، فنفى بعضهم إلى البصرة وبعضهم إلى الكوفة، وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسمع الغناء ويختار من جواري القيان من يريد.

١٥ـ وصفة لعلاج المجاعات. حديث:

إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم في المدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم

صحيح البخاري

١٦ـ الحسين والفقراء. عن عبد الرحمن الخزاعي:

وجد على ظهر الحسين بن علي يوما ألطف أثر فسألوا زين العابدين عن ذلك. فقال: هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين.

بحار الأنوار للمجلسي

١٧ـ ازدواجية المؤمن.

قالت فاطمة بنت الحسين: دخلت علينا العامة الفسطاط ـ بعد مقتل أبيها ـ وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب. فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو يبكي.

فقلت: ما يبكيك يا عدو الله؟

قال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله!

فقلت: فلا تسلبني.

فقال: أخاف أن يجيء غيري فيأخذه.

المجلسي

١٨ـ مشية خليفة.

قال شيخ من أهل المدينة: رأيت عمر بن عبد العزيز في المدينة وهو من أحسن الناس لباسا وأطيبهم ريحا ومن أخيلهم في مشيته. ثم رأيته بعد أن ولي الخلافة يمشي مشية الرهبان.. فمن حدثك أن المشية سجية فلا تصدق..

الخراج

١٩ـ ضد البيروقراطية.

كان علي بن أبي طالب قد ركب لحاجة فاتبعه رجل يمشي خلفه. فقال له:

ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للمتبوع ومذلة للتابع..

نهج البلاغة

٢٠ـ ضد التعذيب.

اشترط السخاوي في "الإعلان بالتوبيخ" على المؤرخ أن يتحرج عن رواية أخبار التعذيب إلا ما يضطر لإيراده وإن أمكنه الإشعار بما يقتضي الإنكار فعل حتى لا يكون ذلك تطرقا لمن يروم فعل مثله وحجة يحتج بها. ثم أورد:

قال الحجاج لأنس بن مالك: حدثني بأشد عقوبة عاقب بها النبي، فحدثه بها فلما بلغ الحسن البصري ذلك قال: وددت أنه لم يحدثه.

٢١ـ الكفر والظلم. من الحكم المتداولة عند المسلمين:

الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم.

٢٢ـ حول كنز الأموال. الفخر الرازي في تفسير آية الكنز:

إنه تعالى إنما خلق الأموال ليتوسل بها إلى دفع الحاجات، فإذا حصل للإنسان قدر ما يدفع به حاجته ثم جمع الأموال الزائدة عليه فهو لا ينتفع بها لكونها زائدة على قدر حاجته، ومنعها من الغير الذي يمكنه أن يدفع حاجته بها، إذ لو احتاج إلى إنفاقه لما قدر على جمعه. وإقدام غير المحتاج على منع المال من المحتاج يناسب أن يمنع منه..

٢٣. حول الرق. الفخر الرازي في تفسير معنى "تحرير الرقبة".

التحرير عبارة عن جعله حرا، والحر هو الخالص. ولما كان الإنسان في أصل الخلقة، خلق ليكون مالكا للأشياء كما قال تعالى (خلق لكم ما في الأرض جميعا) فكونه مملوكا يكون صفة تكدر مقتضى الإنسانية وتشوشها. فلا جرم سميت إزالة الملك ـ يعني العتق ـ تحريرا أي تخليصا لذلك الإنسان عما يكدر إنسانيته..

٢٤. تحريم التجارة. الفخر الرازي:

قالت طائفة من الناس إن المبايعات لا تنفك عن التطفيف ومنع الحقوق فكانت لذلك محرمة بالكلية.

التفسير الكبير

٢٥. الشرك والفساد. في تفسير آية:

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون. قال الفخر الرازي:

إنه تعالى لا يهلك أهل القرى بمجرد كونهم مشركين إذا كانوا مصلحين في المعاملات فيما بينهم.. والحاصل أن عذاب الاستئصال لا ينزل لأجل كون القوم معتقدين بالشرك والكفر بل إنما ينزل ذلك العذاب إذا أساؤوا في المعاملات وسعوا في الإيذاء والظلم. ولهذا قال الفقهاء: إن حقوق الله تعالى مبناها على المسامحة والمساهلة وحقوق العباد مبناها على الضيق والشح

نفسه

٢٦- تكافؤ الحقوق.

في التعقيب على آية (ويل للمطففين) قال الفخر الرازي:

من طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلبه لنفسه فهو من هذه الجملة.

نفسه

٢٧- كوزموبوليتية.

من حكم المسلمين:

ليس بلد أحق بك من بلد.. خير البلاد ما حملك..

أمثال الميداني

٢٨- نفاق المتدينين. الغزالي:

.. ترى الواحد منهم يتعصب لأبي بكر وهو آكل الحرام مطلق اللسان بالفضول والكذب ومتعاط لأنواع الفساد. ولو رآه أبو بكر لكان أول عدو له.. وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي، وكان من زهد علي وسيرته أنه ليس في خلافته ثوبا اشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس الكمين إلى الرسغ، وترى الفاسق لابسا ثياب الحرير ومتجملا بأموال اكتسبها من حرام وهو يتعاطى حب علي ويدعيه..

إحياء علوم الدين

٢٩- المال والجاه. حديث منسوب إلى النبي محمد:

المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل.

نفسه

٣٠ـ ضد البيروقراطية.

سأل أحد الخلفاء الراشدين رجلا عن شيء. فقال:

أنت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم.

فغضب الخليفة وقال: إني لم آمرك بأن تزكيني.

نفسه

٣١ـ الأموال. في أدب الدنيا والدين:

عن معاوية بن حيدة:

سألت الرسول: ما يكفيني من الدنيا ؟

فقال: ما يسد جوعك ويستر عورتك. وأنت مسؤول عما فوق الإزار.

٣٢ـ ضد التعذيب.

كتب الجراح بن عبد الله والي خراسان إلى عمر بن عبد العزيز:

إني قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة فهم ينزنون فيها نزوا. أحب الأمور إليهم أن تعود ليمنعوا حق الله عليهم فليس يكفيهم إلا السيف والسوط وكرهت الإقدام على ذلك إلا بإذنك.

فكتب إليه عمر:

يا ابن أم الجراح أنت أحرص على الفتنة منهم. لا تضربن مؤمنا ولا معاهدا سوطا إلا في الحق. واحذر القصاص فإنك صائر إلى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

الكامل في التاريخ

٣٣ـ لصوصية متوارثة. ابن الأثير في الكامل:

كانت بحيرة الطريخ بأرمينيا من عجائب الدنيا لأن سمكها صغير له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة في نهر يصب إليها، كثيرا ما يؤخذ بالأيدي والآلات المصنوعة له. وكانت مباحة لم يعرض لها أحد بل يأخذ منها من يشاء، فمنع محمد بن مروان لما ولي حكم أرمينيا من صيدها وجعل عليها من يأخذه ويبيعه ويأخذ ثمنه. ثم صارت بعده لابنه مروان ثم أخذت منه لما انتقلت الدولة عنهم وهي إلى الآن على هذه الحال من الحجر ـ يقصد الاحتكار ـ ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينتقص من أوزارهم شيء.

٣٤ـ عقوبة الهاربين من الجيش:

في عهد الخلفاء الراشدين ـ تنزع عمامته ويقام للناس ويشهر أمره.

ثم قال مصعب بن الزبير عندما حكم العراق: ما هذا بشيء وأضاف إليه حلق الرؤوس واللحى.

وابتكر بشر بن مروان أثناء حكمه للعراق طريقة التسمير حيث يرفع الهارب عن الأرض ويسمر في يديه مسماران في حائط فربما مات وهو مسمر وربما خرق المسمار كفه فسلم.

كتب شاعر مجند إلى حبيبته:

لولا مخافة بشر أو عقوبته
وأن ينوط في كفي مسمار

إذن لعطلت ثغري ثم زرتكم
إن المحب لمن يهواه زوار

أما الحجاج فقال: هذا لعب.. اضرب عنق من يخلو مكانه في الثغر.

ابن الأثير

٣٥. تشريع الاستبداد.

خطب عبد الملك بن مروان في المدينة:

ألا وإني لا أداوي هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم. والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه.

نفسه

٣٦. موت القلب.

قال عبد الملك بن مروان لسعيد بن المسيب: يا أبا محمد صرت أعمل الخير فلا أسر به وأعمل الشر فلا أساء به..

فقال له سعيد:

الآن تكامل فيك موت القلب.

نفسه

٣٧. خارطة للطغيان.

استعرض عمر بن عبد العزيز الوضع في أيام الوليد بن عبد الملك فقال: الحجاج في العراق والوليد في الشام وقرة بمصر وعثمان بالمدينة وخالد بمكة.. اللهم قد امتلأت الدنيا جورا وظلما..

نفسه

٣٨. احتكار الأطعمة. حديث نبوي:

من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه وأيما أهل عرصة أصبح فيهم رجل جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى..

عن الشوكاني / الفوائد المجموعة

٣٩. تاجر

كان لأبي حنيفة شريك في التجارة هو حفص بن عبد الرحمن فكان يبعث إليه بالثياب ويقول: في ثوب كذا وكذا عيب فبين إذا بعته. فباع حفص المتاع ولم يبين. فلما علم أبو حنيفة أخذ حصته من الثمن ووزعها على الفقراء..

٤٠. العقل. ينسب إلى النبي محمد.

إنما يدرك الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له.

تحف العقول

٤١. أحلام الرخاء والسلام عند الشيعة.

في مصادر الشيعة منسوبا إلى علي:

لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها وذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على نبات وعلى رأسها زنبيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه!

نفسه

٤٢. روح الاجتماع.

سمع علي بن الحسين رجلا يدعو: اللهم أغنني عن خلقك. فقال له: ليس هكذا إنما الناس بالناس ولكن قل: اللهم أغنني عن شرار خلقك.

نفسه

٤٣. حدود الملكية الشخصية. جعفر الصادق:

المال أربعة آلاف.

وإثنا عشر ألف درهم كنز.

ولم يجتمع عشرون ألفا من حلال.

وصاحب الثلاثين ألفا هالك.

وليس من شيعتنا من يملك مئة ألف درهم.

نفسه

٤٤. سوء الظن أفضل. موسى الكاظم:

إذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيرا حتى يعرف ذلك منه.

نفسه

٤٥. الرأي العام. علي بن أبي طالب:

قلوب الرعية خزائن راعيها فما أودعها من عدل أو جور وجده فيها..

مستدرك نهج البلاغة

٤٦. هدايا الحكام.

أهدي عطر إلى زوجة عمر بن الخطاب فأخذه منها ووضعه في بيت المال. فقالت له: إنه أهدي إلي فلمَ أخذته؟ فأجابها لولا أنك امرأة أمير المؤمنين لم يهد إليك.

سياسة الدنيا والدين

٤٧. الرأي العام. عمر لأحد عماله:

اعتبر منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس.

الطبري

٤٨. سلوك الحاكم.

قالت حفصة لأبيها عمر بن الخطاب: ما عليك لو لبست ثوبا ألين من هذا وأكلت طعاما غير هذا ، قد فتح الله عليك الأرض وأوسع الرزق؟ وقال له غيرها مثل هذا القول. فرد عليهم:

إنما مثلي ومثلكم كقوم سافروا فدفعوا إلى رجل منهم فقالوا: انفق علينا ، فهل يحل له أن يستأثر بشيء منها ؟ قالوا: لا.. قال: فذلك مثلي ومثلكم..

نفسه

٤٩. سبب اختلاف المسلمين. عمر بن عبد العزيز:

إن هذه الأمة لم تختلف في ربها ولا في نبيها ولا في كتابها وإنما اختلفت في الدينار والدرهم

سير السلف والبداية والنهاية

٥٠. قادة الفتح. عن ابن الأثير:

انتقى أبو موسى الأشعري لنفسه، وهو على البصرة، ستين غلاما من أبناء الدهاقين وجارية.. وأجاز الحطيئة بألف دينار. وقد بلغ ذلك عمر بن الخطاب فاستجوبه عليها فاعترف بها وبررها ورضي عمر..

٥١ـ مسلسل اللصوصية. عمر بن عبد العزيز:

إن رسول الله مات وترك الناس على نهر مورود ، فولي بعده رجلان لم يختصا نفسيهما وأهليهما منه بشيء. وولي ثالث فكرى منه ساقية.. ثم لم يزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابسا لا قطرة فيه.

الأغاني ـ شرح النهج

٥٢ـ الاختيار في الإمامة. حديث.

من أم قوما وهم له كارهون فإن صلاته لا تجاوز ترقوته.

تاريخ دمشق لابن عساكر

٥٣ـ موقف.

أرسل عثمان ابن عفان ألف دينار إلى أبي ذر الغفاري مع أحد عبيده وقال له: إن قبلها منك أبو ذر فأنت حر.

ذهب الرجل إلى أبي ذر وعرضها عليه قائلا:

يا أبا ذر اقبلها فإن فيها عتقي.

فأجابه أبو ذر:

إن كان فيها عتقك فإن فيها رقي..

الكشكول للعاملي

٥٤ـ نقطة ستراتيجية.

تتبع الأمر بعد الفوت تغرير وتركه مقبلا عجز وتقصير

٥٥. مساواة.

سخر بعض الناس من نبطي بحضور جعفر الصادق فردهم قائلا:
أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه. والناس في آدم مستوون..
أصول الكافي

٥٦. مسؤولية الدولة. عمر بن الخطاب:
لو أن شاة هلكت ضياعا في شاطئ الفرات لخفت أن أسأل عنها..
الطبري - طبقات ابن سعد

٥٧. ضد الجور. جعفر الصادق:
لا دين لمن دان بولاية إمام جائر.

أصول الكافي

٥٨. أسباب الذنوب.
عن جعفر الصادق مرفوعا إلى النبي محمد:
إن أول ما عصي الله به ست:
حب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الطعام، وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء.

أصول الكافي

٥٩. تفسير مادي آخر. الكشكول للعاملي:
الدنيا مدورة تدور على ثلاثة مدورات: الدينار والدرهم والرغيف..

ومن هذا القبيل لابن السماك الكوفي:

لولا ثلاث لم يسل سيف ولم يقع حيف: لقمة أسوغ من لقمة ووجه أصبح من وجه وسلك أدق من سلك.

الإمتاع والمؤانسة

٦٠ـ ضد البيروقراطية. جعفر الصادق:

إن شراركم من أحب أن يوطأ عقبه.. ـ أي أن يمشي الرجال خلفه ـ

أصول الكافي

٦١ـ معادلة سياسية. جعفر الصادق:

إن للحق دولة وللباطل دولة وكل واحد منا في دولة صاحبه ذليل..

نفسه

٦٢ـ مفهوم هيبة الحاكم. عمير بن سعد الصحابي:

إن الإسلام حائط منيع وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل وبابه الحق فإذا قوض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام. فلا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل.

المحاضرات والمحاورات للسيوطي

٦٣ـ تأثير الدولة في جهازها:

قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من أهل الثغور له سن وعقل فسأله:

كيف رأيت عمالنا ؟

فأجاب:

يا أمير المؤمنين إذا طابت العين عذبت الأنهار.

نفسه

٦٤ـ العمل والثراء. ابن خلدون في المقدمة:

إن السعي والاكتساب يعجزان عن إبلاغ صاحبهما حد الثراء الفاحش فلا بد من الفرص الأخرى..

٦٥ـ ضد السخرة. ابن خلدون في المقدمة:

من أشد الظلامات وأعظمها في فساد العمران تكليف الأعمال وتسخير الرعايا بغير حق. ذلك أن الأعمال من قبيل المتمولات لأن الرزق والكسب إنما هو قيم أعمال أهل العمران، فإذن مساعيهم وأعمالهم كلها متمولات ومكاسب لهم بل لا مكاسب لهم سواها. فإذا كلفوا العمل في غير شأنهم واتخذوا سخريا في معاشهم بطل كسبهم واغتصبوا قيمة عملهم فدخل عليهم الضرر وذهب لهم حظ كبير من معاشهم بل هو معاشهم بالجملة وإن تكرر ذلك أفسد آمالهم في العمارة وقعدوا عن السعي بها جملة.

٦٦ـ قوة الجديد.

تعليقا على السهولة التي اقتحم بها المسلمون دجلة على ظهور الخيل في طريقهم إلى المدائن، قال سلمان الفارسي:

الإسلام جديد؛ ذللت والله لهم البحور كما ذلل لهم البر..

الطبري

٦٧ـ من شروط عمر على الولاة.

كان عمر بن الخطاب إذا أرسل واليا شرط عليه:

١ـ أن لا يركب برذونا.

٢ـ أن لا يتخذ حاجبا (أو بابا).

٣ـ أن لا يلبس رقيقا.

٤ـ أن لا يأكل نقيا.

كتاب الأغاني. الطبري. الحجاب للجاحظ

تذكرة ابن حمدون

٦٨ـ قتل الخلفاء. عمر بن الخطاب:

لن يعجز الناس أن يولوا رجلا منهم فإن استقام اتبعوه وإن جنف قتلوه.

واعترض طلحة قائلا:

وما عليك لو قلت إن تعوج عزلوه؟

فأجاب عمر:

لا! القتل أنكل لمن بعده..

الطبري

٦٩ـ الأرستقراطي. عمر بن الخطاب:

احذروا فتى قريش وابن كريمها، الذي لا ينام إلا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول من فوقه ومن تحته.

الطبري

٧٠ـ منطلق التمرد. الطبري:

كان أهل أفريقيا منذ فتحها أسمع أهل البلدان وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك، حتى دب إليهم دعاة أهل العراق وشقوا عصاهم وفرقوا بينهم. وكان من سبب تفريقهم أنهم ـ أي أهل أفريقيا ـ ردوا على أهل الأهواء ـ يقصد المعارضين ـ فقالوا: إننا لا نخالف الأئمة بما تجني العمال ولا تحمل ذلك عليهم. فقالوا لهم: إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك..

٧١ـ علي يصف عثمان:

اتخذ بطانة أهل غش ليس منهم أحد إلا قد تسبب بطائفة من الأرض يأكل خراجها ويستذل أهلها.

الطبري

وفي نهج البلاغة:.. إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع. إلى أن انتكث فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته..

٧٢ـ شمول المسؤولية. علي بن أبي طالب:

اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم..

تاريخ الطبري ـ نهج البلاغة

٧٣ـ قوة الضعفاء.

من قصيدة قالها سراقة بن مرداس يتملق بها المختار بن عبيد.

كان ذلك حينما وقع أسيرا لديه بعد أن شارك في تمرد أشراف الكوفة ضده. وكان معظم أتباع المختار من الموالي والعبيد الذين تمردوا على أسيادهم والتحقوا به وهم المقصودون بالضعفاء في القصيدة:

ألا أبلغ أبا اسحق أنا
نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا
وكان خروجنا بطرا وحينا
نراهم في مصافهم قليلا
وهم مثل الدبى حين التقينا
برزنا إذ رأيناهم فلما
رأينا القوم قد برزوا إلينا
لقينا منهم ضربا طِلَحفا
وطعنا صائبا حتى انثنينا

الطبري

٧٤ـ أظلم أهل الأرض.

الشعبي يحرض على قتال الحجاج بن يوسف الثقفي في حركة ابن الأشعث:

يا أهل الإسلام! قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم. فوالله ما أعلم على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا أجور منهم في الحكم فليكن بهم البدار.

الطبري ـ كامل ابن الأثير

٧٥ـ إرهاب.

خطب الوليد بن عبد الملك يوم استخلافه فقال:

أيها الناس! من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه. ومن سكت مات بدائه.

الطبري

٧٦ـ قرمطي.

جاء رجل إلى الوزير علي بن عيسى في بغداد وأخبره أن في جيرانه شخصا من شيراز على مذهب القرامطة يكاتب أبا طاهر (القرمطي) بالأخبار. فأحضره وسأله فاعترف وقال:

ما صحبت أبا طاهر إلا لما صح عندي أنه على الحق وأنت وصاحبك - يقصد الخليفة - كفار تأخذون ما ليس لكم، ولا بد لله من حجة في أرضه، وأمامنا المهدي محمد بن.. (وسلسله إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق) المقيم في بلاد المغرب، ولسنا بالرافضة والإثنى عشرية الذين يقولون بجهلهم أن لهم إماما ينتظرونه ويكذب بعضهم لبعض ويقول قد رأيته وسمعته وهو يقرأ ولا ينكرون لجهلهم وغيهم أنه لا يجوز أن يعطى من العمر ما يظنون.

وسأله علي بن عيسى: قد خالطت عسكرنا وعرفتهم فمن منهم على مذهبك؟

فقال: وأنت بهذا العقل تدبر الوزارة؟ كيف تطمع في أنني أسلم قوما مؤمنين إلى قوم كافرين يقتلونهم؟

فأمر بضربه ضربا شديدا ومنع عنه الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيام.

ابن الأثير

٧٧ـ موقف أخلاقي.

لما جيء ببابك الخرمي أسيرا ومر من أمام صفوف الأسرى الذين كانوا في حبسه لطموا وجوههم وبكوا فانتهرهم الأفشين قائد الجيش العباسي فقالوا:

كان يحسن إلينا

الطبري

٧٨ـ اعتراف عند الموت.

لما حضرت المعتصم الوفاة قال:

لو علمت أن عمري هكذا قصير لم أفعل ما فعلت.

وكان المعتصم إذا غضب لا يبالي من قتل وما فعل.

الطبري

٧٩ـ عراة.

قطعت بنو عقيل طريق جدة على الحجاج وكان بعضهم يهتف وهو يقاتل جنود الخليفة:

عليك ثوبان وأمي عارية فالق لي ثوبك يا ابن الزانية

نفسه

٨٠ـ مع الفقراء ضد الشعراء. في الأغاني.

وصف الشاعر جرير الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بعد أن خرج منه ولم يحصل على شيء إنه:

يقرب الفقراء ويباعد الشعراء.

٨١ـ الآباء الزناة.

عرضت الجواري على عمر بن عبد العزيز وعنده العباس بن الوليد فجعل كلما مرت به جارية تعجبه يقول العباس: يا أمير المؤمنين اتخذ هذه.. فلما أكثر عليه أجابه عمر:

أتأمرني بالزنا؟

وهنا خرج العباس فمر بجماعة من الأمويين على باب عمر فقال لهم: ما قعودكم بباب رجل يزعم أن آباءكم كانوا زناة.

ابن عساكر

٨٢ـ إخلاص الفقراء. في الاستيعاب:

كان النبي يستفتح بصعاليك المهاجرين، أي يستنصر بدعائهم وصلاتهم وروى النسائي عن أبي سعيد الخدري أن النبي قال: إنما نصر الله هذه الأمة بضعفائها؛ بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم..

٨٣ـ قطبان للمثل الأخلاقية.

بدوي يدعى أو حنبل:

نزل عليه جراد بفنائه فجاءه أهل حيه. فقال لهم: إلى أين؟ فقالوا: أردنا جيرانك جرادا نزل بفنائك! فقال: أما إذ سميتموه جاري فلا تصلون إليه أبدا.. وأمر قومه أن يسلوا سيوفهم ويمنعوه..

محمد بن عبد الملك الزيات ـ وزير الواثق.

قال له رجل: أمتّ إليكم بجواري. فقال: نسب بين حيطان.

محاضرات الراغب

٨٤ـ بطولة ثائر.

أحضر أبو الفوارس أحد رؤساء القرامطة في سواد الكوفة، بعد أسره، بين يدي المعتضد فقال له:

أخبرني هل تزعمون أن روح الله تعالى وأرواح أنبيائه تحل في أجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم لصالح العمل؟

فقال:

يا هذا! إن حلت روح الله فينا فما يضرك؟ وإن حلت روح إبليس فما ينفعك؟ فلا تسأل عما لا يعنيك وسل عما يخصك.

فقال المعتضد: ما تقول فيما يخصني؟

قال أبو الفوارس:

أقول إن رسول الله مات وأبوكم العباس حي فهل طلب الخلافة أم بايعه أحد من الصحابة على ذلك؟ ثم مات أبو بكر فاستخلف عمر وهو يرى موضع العباس ولم يوص إليه ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة أنفس ولم يوص إليه ولا أدخله فيهم فبماذا تستحقون أنتم الخلافة وقد اتفق الصحابة على دفع جدك عنها؟

وهنا أفحم المعتضد وأمر بالقائد القرمطي فعذب وقطعت يداه ورجلاه وهو صابر ثم ضربت عنقه..

ابن الأثير

٨٥ـ سيرة ملك.

أرسل شرف الدولة البويهي سفيرا إلى القرامطة في الإحساء. فلما عاد وقدم تقريره إليه عن سفارته استطرد قائلا: إن القرامطة سألوني عن

الملك فأخبرتهم بحسن سيرته. فقالوا: من ذلك أنه استوزر ثلاثة في سنة واحدة لغير سبب! وقد حاول شرف الدولة بعد ذلك عدم تغيير وزرائه..

نفسه

٨٦ - أحابيل ملك مرتشي.

قال ابن الأثير في الكامل إن محمود بن سبكتكين - الغزنوي - أعلن الحرب على الباطنية والمعتزلة والفلاسفة وكان غرضه من ذلك جمع المال. فحدث أنه سمع برجل من نيسابور كثير المال فأحضره إلى غزنة وقال له: بلغنا أنك قرمطي؟ فقال الرجل (وقد عرف قصده): لست بقرمطي.. ولي مال يؤخذ منه ما يراد وأعفى من هذا الاسم!

فأخذ منه مالا وكتب له كتابا بصحة اعتقاده

نفسه

٨٧ - أحق دار بالخراب.

قال ابن الأثير..

في ٤٤٢ هـ استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على عمان بقيادة ابن راشد وأعانه أهلها لسوء مسيرة الديلم - البويهيين - بها وأخرب دار الإمارة وقال: هذه أحق دار بالخراب.. وأظهر العدل وأسقط المكوس ولبس الصوف..

٨٨ - من شبق الحكام. في مروج الذهب:

كان للمتوكل أربعة آلاف جارية وطأهن جميعا.

٨٩ ـ شذوذ ملك.

ذكر ابن الشحنة في "روضة المناظر" جلال الدين بن ملكشاه السلجوقي وقال إن عقله اختل بموت غلام له كان يهواه حتى إنه استصحبه ميتا مدة طويلة، كل يوم يعمل له غداء ويرسل إليه ويعود عليه الجواب إنه أصلح مما كان بالأمس..

٩٠ـ النخاسون.

أخرج الخطيب البغداي هذا الحديث عن أبي ذر الغفاري:

شرار الناس الذين يبيعون الناس.

٩١ـ نقد ذاتي.

قيل لعائشة عند موتها:

ندفنك مع رسول الله؟

قالت: لا لأني أحدثت بعده.

البدء والتاريخ ـ العقد الفريد

٩٢ـ تذمر سياسي.

مسلم بن يزيد العدوي في عهد المنصور:

حتى متى لا نرى عدلا نسر به

ولا نرى لولاة الحق أعوانا

مستمسكين بحق قائمين به

إذا تلون أهل الجور ألوانا

يـا لـلـرجـــــــــال لـداء لادواء لـه

وقـائد ذي عـمى يقـتـاد عـمـيـانا

"المستطرف"

٩٣ـ المحسوبية. عمر بن الخطاب:

من ولي هذا الأمر بعدي فليعلم أن سيريده عنه القريب والبعيد. وايم الله ما كنت إلا أقاتل عن نفسي قتالا..

طبقات ابن سعد

٩٤ـ أثر السلطة في الأخلاق. عمر بن الخطاب:

إن الناس لم يزالوا مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم.

طبقات ابن سعد

٩٥ـ انتهازي. عبد الله بن عمر:

لا أقاتل في الفتنة وأصلي وراء من غلب..

طبقات ابن سعد

٩٦ـ تفاؤل. علي بن أبي طالب:

لتملأن الأرض ظلما وجورا ويدخل على كل بيت ظلم وحرب ويسألون درهما أو خرزتين فلا يعطونه ثم تملأ الأرض قسطا وعدلا.

الكنى والأسماء للدواليبي

٩٧ـ معارضة. سفيان الثوري:

من تبسم في وجه ظالم وأوسع له في المجلس أو أخذ من عطائه فقد نقض عرى الإسلام وكتب من جملة أعوان الظلمة.

وللثوري أيضا:

لا تكن في هذا الزمان إماما ولا مؤذنا ولا عريفا ولا تأخذ من أحد مالا لتفرقه على الفقراء.

تنبيه المغترين للشعراني

٩٨ـ التجارة. سفيان الثوري:

لا تنظروا إلى ظاهر ثياب التجار والسوقة (أهل السوق) فإن تحتها ذئابا كاسرة.

نفسه

وله أيضا:

إياكم ومجالسة الأغنياء وقراء الأمراء والسوقة.

نفسه

٩٩ـ ضد السخرة. وهب بن منبه:

من استغنى بأموال الفقراء أفقرته ومن سخر الفقراء في بناء أعقبه ذلك الخراب.

نفسه

١٠٠ـ المساكين أحق.

بلغ عمر بن عبد العزيز أن أساطين في مسجد دمشق قد خمروها وخلقت بالزعفران فكتب إلى عامله:

إن المساكين أحوج إلى تلك الدراهم من الأساطين

نفسه

١٠١ـ ضد الزخرفة. سفيان الثوري:

من بنى بناء ونقشه بالآجر والأصفر فهو آثم هو ومن أعانه

نفسه

١٠٢ـ عمل اليد. سفيان الثوري:

عليكم بالحرفة فإن عامة من أتى أبواب الأمراء إنما أتاهم من حاجة.

نفسه

١٠٣ـ معيار العقل. سفيان الثوري:

يختبر عقل الرجل بما جلس على بساطه مسكين رث الهيئة بغير إذن فإن تكدر منه فهو ناقص العقل.

نفسه

١٠٤ـ المآدب الرسمية؟ حديث نبوي:

بئس الطعام طعام الوليمة يدعى إليه الأغنياء ويترك المساكين.

صحيح مسلم

١٠٥ـ الطاعة العمياء.

بعث النبي جيشا وأمر عليهم رجلا فأوقد نارا وقال ادخلوها فأراد

ناس أن يدخلوها وقال الآخرون إننا قد فررنا منها. فذكر ذلك لرسول الله فقال للذين أرادوا أن يدخلوها لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة وقال للآخرين قولا حسنا ثم قال: لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف..

نفسه

١٠٦ـ القوة أولا. حديث نبوي:

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

نفسه

١٠٧ـ الناس سواء. ابن تيمية:

إرادة العلو على الخلق ظلم لأن الناس من جنس واحد فإرادة الإنسان أن يكون هو الأعلى ونظيره تحته ظلم..

السياسة الشرعية

١٠٨ـ صلة الإنتاج بالطغيان. في التنبيه والإشراف:

تولى الحجاج العراق وخراجها مئة ألف ألف درهم. فلم يزل بعنته وسوء سياسته حتى صار خراجها خمسة وعشرين ألف ألف درهم..

١٠٩ـ كن عزيزا. حديث:

من أتى ذا ميسرة فخشع له لينال من دنياه ذهب ثلثا دينه.

تاريخ اليعقوبي

١١٠- ثروات ونفقات.

خلف بغا العسكري المتغلب في القرن الثالث، من المتاع والضياع ما قيمته عشرة ملايين دينار، وعشر حبات جوهر قيمتها ثلاثة ملايين.

وأنفق الحسن بن سهل بمناسبة زواج ابنته بوران من المأمون مليون درهم في خمسة أيام. وأعطاه المأمون في مقابل ذلك عشرة ملايين درهم..

ناهزت خزينة الدولة أيام الرشيد مليار من الدنانير.

وترك يعقوب بن الليث خمسين مليون درهم ومليون دينار.

١١١- تكافؤ الحقوق. عمر بن الخطاب:

لا تلزموا أنفسكم حق من لم يلزم نفسه حقكم.

أدب الوزير للماوردي

علي ابن أبي طالب:

من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده.

نهج البلاغة

جعفر الصادق:

ترك الحقوق مذلة.

تحف العقول

١١٢- على قبر صاحب الزنج.

قرئ على قبر صاحب الزنج مكتوبا:

عليك سلام الله يا خير منزل

رحلنا وخلفناه غير ذميم

فـــإن تـكـن الأيـام أحـــدثـن فـــرقـــة

فـــمـن ذا الـذي من ريبـــهـــا بـسـليـم

البصائر والذخائر للتوحيدي

١١٣ـ أول جهاز قمع.

قال القلقشندي إن عثمان بن عفان أول من اتخذ صاحب شرطة. أي مدير شرطة.

١١٤ـ من منافع الوظيفة!

قال القلقشندي في تعداد منافع الكتابة أي العمل في جهاز الدولة: الحظوية ورفاهية العيش ومشاركة الملوك في اقتناء المساكن الفسيحة والملابس الرفيعة والمراكب النبيلة والدواب النفيسة والخدم المستحسنة وغير ذلك من آلات المروءة والأدوات الملوكية في أقرب المدد وأقل الأزمنة.

١١٥ـ بيروقراطية. من آداب الموظفين عند القلقشندي:

إذا حضر بين يدي سلطانه أو رئيسه في المجلس العام أو الخاص أن يعتمد مقابلته بالإجلال والإعظام، ولا يحمله تأكد الخدمة وتطاول الصحبة على إهمال ذلك بل يحفظ رسمه ولا يغير عادته.

وعليه أن ينحط في ملابسه عنه ويرتفع عما يلبسه السوقة.

١١٦ـ ضد العجرفة الطبقية.

زوج علي بن الحسين ابنته من مولاه وأعتق جارية له وتزوجها.. فكتب إليه عبد الملك بن مروان يعيره بذلك فلم يلتفت إليه..

وكان يجالس أسلم مولى عمر بن الخطاب. فقال له رجل من قريش: تدع قريشا وتجالس عبد بني عدي؟ فقال: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع.

طبقات ابن سعد

١١٧ـ شرب الخمر.

عن عبد المجيد بن سهل: قدمت خناصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز وإذا قوم في بيت أهل خمر وسفه ظاهر. فذكرت ذلك لصاحب شرطة عمر، فقال: قد ذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال: من وارته البيوت فاتركه.

نفسه

١١٨ـ ثروات.

لما مات عمر بن مسعدة رفعت إلى المأمون رقعة أنه خلف ثمانين مليون درهم. فوقع في ظهرها: هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا!

أدب الوزير

١١٩ـ وحدة البشر. أبو بكر الزبيدي الاشبيلي:

الفقر في أوطاننا غربة
والمال في الغربة أوطان
والأرض شيء كلها واحد
والناس إخوان وجيران

ابن خلكان

١٢٠ـ السقاء والفقيه:

دنا سقاء من فقيه واقف على باب أحد السلاطين فسأله عن مسألة فقال الفقيه: أهذا موضع المسألة؟ فقال السقاء: أو هذا موضع الفقيه؟

محاضرات الراغب

١٢١ـ الناس أقارب. أبو الصلت الأندلسي:

إذا كـــــان أصلي من تـراب فكلـهــــا
بـلادي وكـل الـعــــــالمين أقــــــاربـي

١٢٢ـ متمردون. زيادة بن مزيد:

أما الملوك فإننا لا نلين لهم حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

١٢٣ـ شر الثلاثة.

تفقد مروان بن الحكم ضيعة له في الغوطة أيام معاوية فأنكر منها شيئا فقال لوكيله:

ويحك إني لأظنك تخونني.

فقال الوكيل: أفتظن ذلك ولا تستيقنه.

قال مروان: وتفعله.

قال الوكيل: نعم والله إني لأخونك وإنك لتخون أمير المؤمنين وأن أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة.

العقد الفريد

١٢٤ـ حرب العصابات. الأحنف بن قيس يعطي رأيه في الخوارج:
أما إنهم إن جنبوا بنات الصهال وركبوا بنات النهاق وأمسوا بأرض وأصبحوا بأرض طال أمرهم.

كتاب البغال للجاحظ

١٢٥ـ استغاثة. شاعر عباسي:

هذا الـزمـــان الذي كنـا نخـــبـــره
في قـول كـعب وفي قـول ابن مـسـعـود
إن دام هذا ولـم يحـــدث له غـــيـــر
لـم يـبـك مـــيـت ولـم يـفـــرح بمـولـود

من كتاب "العزلة" أبو سليمان البستي

١٢٦ـ نحن وهم.

* أبو ذر الغفاري:
يقضمون ونقضم والموعد الله.

بخلاء الجاحظ

* وسألت أعرابية زوجها:
نحن أنعم عيشا أم بنو مروان؟
فقال: هم أنعم منا نهارا ونحن أطهر منهم ليلا.

١٢٧ـ أساس الاستبداد. في نهج البلاغة:

* من ملك استبد.

وفي القرآن:

* إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى.

١٢٨ـ زهد الحكام. علي بن أبي طالب:

إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس حتى لا يتسع على الفقير فقره.

نهج البلاغة ـ العقد الفريد

١٢٩ـ وصية:

محمد لعلي وقد أرسله في مهمة سياسية إلى إحدى المناطق:

أبرز للناس وقدم الوضيع على الشريف والضعيف على القوي والنساء قبل الرجال.

كتاب الحجاب للجاحظ

١٣٠ـ إلى قاضٍ:

من وصية عمر بن الخطاب إلى شريح حين استقضاه:

لا تشاور ولا تضار ولا تشتر ولا تبع.

الأغاني

١٣١ـ العرب في مواجهة الاستبداد:

* عبد الرحمن بن أبي بكر يعلق على بيعة يزيد:

إنما تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية كلما هلك كسرى أو هرقل ملك كسرى أو هرقل

الإمامة والسياسة - الأغاني - الاستيعاب

مقتل الحسين للخوارزمي

* الربيع بن زياد الحارثي يعلق على مقتل حجر بن عدي:

لا تزال العرب تقتل صبرا بعده. ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا. ولكنها أقرت فذلت.

الطبري

* عائشة عن مقتل حجر:

لو لا أننا نعلم أننا كلما غيرنا أمرا وقعنا في أشد منه لغيرنا قتل حجر.

الأغاني

* عمار بن ياسر في حديث عن الأمويين:

ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرأوها وعلموا أن الحق إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم. فخدعوا أتباعهم أن قالوا إمامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا.

ابن الأثير

* نبوءة ينسبها أبو ذر إلى محمد:

إذا بلغ آل أبي العاص أربعين رجلا اتخذوا مال الله وعباده خولا ودينهم دخلا.

تاريخ اليعقوبي

١٣٢ـ ضد الفتوحات. سفيان الثوري:

قتال المشركين ليس يفرض إلا أن تكون البداية منهم فحينئذ يجب قتالهم دفعا.

١٣٣ـ مثال من الابتزاز. أبو حمزة الخارجي يتحدث عن الخليفة:

.. يلبس بردتين قد حيكتا له وقومتا على أهلهما بألف دينار قد أخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد أن ضربت فيها الأبشار وحلقت فيها الأشعار.

الأغاني ـ ابن الأثير

١٣٤ـ الانهيار المبكر. النبي في أواخر أيامه:

أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتلو آخرها أولها..

تاريخ الطبري ـ الاستيعاب

عمر بن الخطاب:

ألا وإني سننت الإسلام سن البعير: يكون حقا ثم يكون ثنيا ثم يكون رباعيا ثم يكون سديساً ثم يكون بازلا. ألا وإن الإسلام قد بزل فهل ينتظر من البازل إلا النقصان..

ابن الجوزي ـ تاريخ عمر بن الخطاب

١٣٥ـ زوال الرادع.

عائشة وقد بلغها مقتل علي بن أبي طالب:

لتفعل العرب ما شاءت فليس لها أحد ينهاها.

"الاستيعاب"

١٣٦. أممية إقطاعية. المأمون:

الشرف نسب، فشريف العرب أولى بشريف العجم من وضيع العجم بشريفهم. وشريف العجم أولى بشريف العرب من وضيع العرب بشريفهم.

١٣٧. ثروات.

ترك سعد بن أبي وقاص: مئتين وخمسين ألف درهم.

وطلحة: من العقار والأصول ٣٠ مليون درهم.

ومن النقد: مليونان ومئة ألف درهم ومئة ألف دينار.

ومن الذهب مئة بهار في كل بهار ثلاثة قناطر ذهب.

طبقات ابن سعد

١٣٨. التجار. محمد بن حمدون النديم:

خـــذوا مـــال التـــجـــار وســـوفـــوهم
إلـــى وقـــت فـــــــــإنـهـم لـئـــــــام

ولـــيـــس عـــلـــيـــكـــم فـــي ذاك إثـــم
فـــإن جـــمـــيع مـــا جـــمـــعـــوا حـــرام

المعري:

في البـــدو خـــراب أذواد مـــســـومـــة
وفي الحـــواضـــر والأســـواق خـــراب

فـــهـــؤلاء تـــســـمـــوا بالعـــدول أو
التـــجـــار واسم أولاك القـــوم أعـــراب

١٣٩ـ العيش الكفاف. محمد لعائشة:

إن أردت اللحـــوق بي فليكفك من الدنيـــا كـــزاد الركب وإياك ومجالسة الأغنياء. ولا تستخلفي ثوبا حتى ترقعيه..

طبقات ابن سعد ـ سنن الترمزي
واللآلئ المصنوعة

١٤٠ـ الاعتدال في السكن. حديث منسوب:

إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان.

طبقات ابن سعد

١٤١ـ النهي عن التملك. من مختارات النووي:

لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا

رياض الصالحين

١٤٢ـ نبوءة. حديث:

إن الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم.

أصول الكافي

١٤٣ـ الكفاف. حديث نسب إلى النبي محمد:

ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال:

بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء.

١٤٤ـ نقد ذاتي. أبو مسلم الخراساني:

قال ابن المعافى لأبي مسلم صاحب الدولة: أيها الأمير لقد قمت بأمر لا يقصر بك ثوابه عن الجنة في إقامة دولة بني العباس.. فقال:

خوفي من النار والله أولى من الطمع في الجنة، إني أطفأت من أمية جمرة وألهبت من بني العباس نيرانا، فإن أفرح بالإطفاء فواحزنا من الإلهاب.

وحدث آخر:

سمعت أبا مسلم بعرفات في الموقف يقول باكيا:

اللهم إني تائب إليك مما لا أظن أن تغفره لي!

فقلت:

أيها الأمير أيعظم على الله عز وجل غفران ذنب؟

فقال:

إني نسجت ثوبا من الظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبني العباس، فكم من صارخ وصارخة تلعنني عند تفاقم هذا الأمر؛ فكيف يغفر الله لمن هذا الخلق خصماؤه؟

المحاسن والمساوئ للبيهقي

١٤٥ـ من مساوئ الإعلام الرسمي.

أبو سليمان البستي في كتاب العزلة:

إن الذي يحدث للسلاطين التيه في أنفسهم والإعجاب بآرائهم كثرة ما يسمعونه من ثناء الناس عليهم. ولو أنهم أنصفوهم فصدقوهم عن أنفسهم لأبصروا الحق ولم يخف عليهم شيء من أمورهم..

أبو حيان التوحيدي في مثالب الوزيرين عن الصاحب بن عباد :

.. هكذا يفسد من فقد المخطئ له إذا أخطأ والمقوم له إذا اعوج وبخ له إذا أساء. لا يسمع إلا صدق سيدنا وأصاب مولانا.

١٤٦ـ هدايا الولاة.

أهدي إلى عمر بن عبد العزيز تفاح لبناني، وكان قد اشتهاه، فرده. يل له: قد بلغك أن النبي كان يأكل الهدية؟

فقال: إن الهدية كانت لرسول الله هدية ولنا رشوة..

طبقات ابن سعد ـ البصائر والذخائر (واللفظ له)

١٤٧ـ توجيه إعلامي:

أشرف عبد الملك بن مروان على أصحابه وهم يذكرون سيرة عمر بن نطاب. فقال:

حسبكم من ذكر عمر فإنه إزراء بالولاة ومفسدة للرعية.

البصائر ـ محاضرات الراغب

١٤٨ـ ليبرالية خليفة.

دخل عمر بن الخطاب على قوم يشربون ويوقدون في الاخصاص قال: نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وعن الإيقاد في الاخصاص أوقدتم.. وهم بتأديبهم فردوا عليه:

مهلا يا أمير المؤمنين: نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك ن الدخول بغير إذن فدخلت..

فقال: هاتان بهاتين.. وانصرف..

العقد الفريد

١٤٩. توجيهات طبقية.

يحيى بن عدي في "تهذيب الأخلاق":

- الشره مكروه من جميع الناس إلا من الملوك، فإن كثرة المال والذخائر والأعراض تعين على الملك وتزين الملوك وتزيدهم هيبة في نفوس رعيتهم وأعوانهم وأعدائهم وأضدادهم.

- العشق بكل أحد قبيح، إلا أنه بالأحداث والمترفين والمتنعمين أقل قبحا...

١٥٠. ديمقراطية العلماء.

أبو حنيفة:

هذا الذي نحن فيه رأي لا نجبر أحدا عليه ولا نقول يجب على أحد قبوله بكراهية. فمن كان عنده شيء أحسن منه فليأت به..

"الانتقاء"

١٥١. في معنى الغوغاء.

عن أبي عاصم النبيل أن رجلا أتاه فقال إن امرأتي قالت لي يا غوغاء. فقلت لها: إن كنت غوغاء فأنت طالق ثلاثا. فقال أبو عاصم:

هل أنت ممن يحضر المناطحة بالكباش والمناقرة بالديوك؟

قال: لا.

قال أبو عاصم: فهل أنت الرجل يحضر يوم يعرض السلطان أهل السجون فيقول فلان أجلد من فلان؟

قال: لا.

قال أبو عاصم: هل أنت الرجل الذي إذا خرج الأمير يوم الجمعة جلست له على ظهر الطريق حتى يمر، ثم تقيم مكانك حتى يصلي وينصرف؟

قال: لا.

قال أبو عاصم: لست بغوغاء، إنما الغوغاء من يفعل هذا..

كتاب العزلة

١٥٢. ضحك على ذقن الخليفة.

كان أبو حنيفة معروفا بمعارضته للخلفاء. وكان قد تهرب من المنصور بعد أن أرغم على مبايعته، ثم أدخل عليه وهو شبه مخفور. فسأله المنصور:

أنت صاحب حيل، فالله شاهد عليك أنك بايعتني صادقا من قلبك؟

فقال أبو حنيفة: الله يشهد علي حتى تقوم الساعة.

فقال: حسبك.. وأخرجه.

فلما خرج قال له أصحابه: حكمت على نفسك ببيعته حتى تقوم الساعة؟

فبين لهم الوجه في ذلك قائلا:

إنما عنيت حتى تقوم الساعة من مجلسك إلى بول أو غائط أو حاجة..

"الانتقاء"

١٥٣ـ موقفان متباينان. بعد إعلان العفو يوم فتح مكة:

قال سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي"

ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها!

فاعترض عليهم أبو بكر:

أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم!

"الروض الأنف"

١٥٤ـ توقعات ذكية. ينسب إلى عتبة بن غزوان:

.. لقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع رسول الله وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا.. فما أصبح اليوم منا واحد إلا وهو أمير على مصر من الأمصار. وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الناس صغيرا؛ فإنها لم تكن نبوة إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكا. وستبلون الأمراء بعدي..

ابن الجوزي ـ القصاص والمذكرون

الاستيعاب

١٥٥ـ ضد التعذيب. حديث نبوي:

أعف الناس قتلة أهل الإيمان.

سنن ابن ماجه

١٥٦ـ سلمان الفارسي.

قال أحدهم لجعفر الصادق:

ما أكثر ما أسمع منك ذكر سلمان الفارسي؟

فأجاب: ذلك لثلاث خصال فيه.

أولها إيثاره هوى أمير المؤمنين - يقصد علي بن أبي طالب - على هوى نفسه.

ثانيها حبه للفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد.

ثالثها حبه للعلم والعلماء..

الدرجات الرفيعة

١٥٧. احتجاج. مجند في جبهة الفتوحات في عهد معاوية:

مـــعـــاوي إمـــا أن تجـــهـــز أهلنا
إلينـا ، وإمـــا أن نؤوب مـــعـــاويا

أألجـــمـــرتنا إجـــمـــار كـــســـرى جنوده
ومنيـــتـنـا حـــتى نســـينا الأمـــانيـــا ؟

١٥٨. همجية.

كانت امرأة من المشركين تدعى قرفة كثيرة الشتم للنبي محمد. وقد أسرها زيد بن حارثة في إحدى سراياه فربطها بفرسين ثم ركضا بها حتى تمزقت أشلاء..

الروض الآنف

١٥٩. بين الخلافة والملكية.

قيل لسفينة مولى أم سلمة: إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم؟

فقال:

كذبت أستاه بني الزرقاء بل هم ملوك ومن شر الملوك.

١٦٠ـ تأويل.

قال لعمر بن عبد العزيز بعض أصحابه:

إن الله يقول في كتابه: "كلوا من طيبات ما رزقكم"، وذلك في أثناء تشجيعه على تناول الأطعمة الفاخرة. فأجابه عمر:

هيهات! ذهبت به إلى غير مذهبه؛ إنما يريد به طيب الكسب ولا يريد طيب الطعام...

طبقات ابن سعد

١٦١ـ ضد السخرة. أحدهم:

ركبت البريد إلى عمر بن عبد العزيز، فانقطع في بعض أرض الشام فركبت السخرة حتى أتيته وهو بخناصرة.

فقال: ما فعل جناح المسلمين؟

قلت: ما جناح المسلمين؟

قال: البريد.

قلت: انقطع في أرض كذا وكذا.

قال: فعلى أي شيء أتيتنا؟

قلت: على السخرة، تسخرت دواب النبط.

فقال: تسخرون في سلطاني؟

فأمر بي فضربت أربعين سوطا..

طبقات ابن سعد

١٦٢ـ موقفان.

أتي الوليد بن عبد الملك بأسير من الخوارج. فقال له: ما تقول في الحجاج؟ قال: وما عسيت أن أقول فيه هل هو إلا خطيئة من خطاياك وشرر من نارك؟ فلعنك الله ولعن الحجاج معك.. فالتفت الوليد إلى عمر بن عبد العزيز وكان حاضرا فقال: ما تقول في هذا؟ قال: ما أقول فيه؟ هذا رجل يشتمكم فإما أن تشتموه كما شتمكم وإما أن تعفو عنه! فغضب الوليد وقال لعمر: ما أظنك إلا خارجياً..

"شرح نهج البلاغة"

وفي نهج البلاغة:

شتم رجل من الخوارج علي بن أبي طالب فهم أصحابه بمعاقبته فقال لهم:

مه! إنما هو سب بسبب أو عفو عن ذنب..

١٦٣ـ التساوي في الفساد. المستطرف للأبشيهي:

قال عمر بن الخطاب: لا تولوا اليهود والنصارى فإنهم يقبلون الرشا ولا يحل في دين الله الرشا.

وقد عقب الشهدي قائلا:

وأصحابنا ـ يعني المسلمين ـ أقبل للرشا منهم!

١٦٤ـ العدل بدلا من الشجاعة.

نسبوا إلى الاسكندر الحكاية التالية:

سأل الاسكندر حكماء بابل، أو حكماء الهند، أيما أبلغ عندكم العدل أم الشجاعة؟

فقالوا:

إذا استعملنا العدل استغنينا به عن الشجاعة.

١٦٥ـ الحصن الحقيقي. كتب عامل حمص إلى عمر بن عبد العزيز:

إن سور المدينة قد تهدم فإن أذن أمير المؤمنين في إصلاحه.

فكتب إليه:

حصن مدينتك بالعدل ونق طرقها من الظلم فإنه حصنها..

العقد الفريد ـ المستطرف ـ

تاريخ الخلفاء ـ عيون الأخبار

١٦٦ـ أرستقراطي. قيل للحجاج بن أرطأة:

مالك لا تحضر صلاة الجمعة؟

قال: أخشى أن يزاحمني البقالون.

١٦٧ـ الحاكم الصوفي. التوحيدي في مثالب الوزيرين:

قلت لأبي الفرج الصوفي البغدادي: أنت شيخ صوفي ولك ذكر جميل، لم تتعاطى مع هذا الرجل ـ يقصد الصاحب بن عباد ـ الكلام في الزهد والرقائق والإضمار والوساوس وتصفية الأعمال؟ هذا علم يذاكر به أصحاب الخرق وأرباب الخرق...

فقال:

هذا رجل رقيع رفيع وله جاه ومال وهو مطاع، ولست أصل إلى ما في يديه إلا بالرقاعة وأنا ثقيل الظهر بالعيال محتاج إلى القوت فأحمق له ساعة حتى أنال من هذا الحطام والذي قد تهالك عليه الخاص والعام..

١٦٨ـ التحيز الطبقي. التوحيدي:

ذكر ابن العميد وقال:

كان يعمل كتابا سماه الخلق والخلق. وقد رأيت ورقات منه، ولم يكن الكتاب بذاك ولكن جعص الرؤساء خبيص وصنان الأغنياء ند وخنفساء أصحاب الدولة رامشنه..

نفسه

١٦٩ـ الهدف الكبير.

سأل حمدان بن الأشعث (قرمط) أحد الدعاة الاسماعيليين في السواد وهو في بداية الاتصال بالحركة:

ما غرضك في البقعة التي أنت متوجه إليها؟

فقال: أمرت أن أدعو أهلها من الجهل إلى العلم ومن الضلال إلى الهدى ومن الشقاوة إلى السعادة وأن استنقذهم من ورطات الذل والفقر، وأملكهم ما يستغنون به عن التعب والكد..

فضائح الباطنية للغزالي

١٧٠ـ الخلافة بين قريش والنبط. ضرار بن عمر والمعتزلي:

إذا اجتمع قرشي ونبطي ـ كمرشحين للخلافة ـ ولينا النبطي وتركنا

القرشي؛ لأنه أقل عشيرة وأقل عددا، فإذا عصى الله وأردنا خلعه كانت شوكته أهون..

الملل والنحل للشهرستاني

١٧١ـ السلم. كلمة مأثورة:

السلام أرخى للبال وأبقى لنفوس الرجال.

١٧٢ـ الوضع الآسيوي. كلمة مأثورة:

عدل السلطان خير من خصب الزمان.

١٧٣ـ برنامج حكم.

من وصية منسوبة إلى هرمس وجهها لأحد الملوك:

أول ما أوصيك به تقوى الله وإيثار طاعته. ومن توليه أمور الناس فيجب عليه أن يكون ذاكرا ثلاثة أشياء: أولها أن يده تكون على قوم كثير، والثاني أن الذين يده عليهم أحرار لا عبيد، والثالث أن سلطانه لا يلبث. واعلم أن الرعية تسكن إلى من أحسن إليها وتنفر ممن أساء، والسلطان برعيته فإذا نفروا عنه كان سلطان نفسه. أصلح آخرتك تصلح لك دنياك، اكتم السر واستيقظ في الأمور وجد في الطلب. وإذا هممت فافعل. وعليك بحفظ أهل الكيمياء العظمى وهم الفلاحون فإن الجند بهم يكثرون وبيوت الأموال تعمر. واكرم أهل العلم وقدمهم لئلا تجهل الرعية حقهم. من طلب العلم أكرمه ليصفو ذهنه ومن سرق اقطع يده. ومن قطع الطريق اضرب عنقه. ومن وجدته مع ذكر مثله فاحرقه بالنار.

ومن وجدته مظلوما فخذ بيده. تعهد أمر المحبوسين في كل شهر تأمن سجن المظلوم. شاور من علمته عاقلا تأمن خلل الانفراد. لا تعاجل صغار الذنوب بالعقوبة واجعل بينهم للاعتذار طريقا.

أخبار الحكماء للقفطي

١٧٤ـ المساواة في الدنيا. المعتزلة:

إن نعم الله على الكفار في الدنيا كنعمه على المؤمنين ولا فرق..

عن الفخر الرازي

١٧٥ـ الملكية الشخصية. قطري بن الفجاءة:

بلغه أن لدى أحد أصحابه من الخوارج سبعين ألف دينار فشق عليه وقال:

ما ينبغي لمسلم أن يكون عنده سبعون ألفا.. هذه فتنة..

الكامل للمبرد

١٧٦ـ عبيد السلطة.

كان المهلب بن أبي صفرة مشتبكا مع الخوارج على رأس جيش تابع لمصعب بن الزبير. وجاء الخبر بمقتل مصعب فعلمه الخوارج قبل المهلب، فتوافقوا يوما على الخندق فناداهم الخوارج: ما تقولون في مصعب؟

قالوا: إمام هدى. قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: ضال مضل..

ومر يومان وبلغ مقتل مصعب واستتباب الأمر لعبد الملك جيش المهلب، وورد عليه كتاب عبد الملك بتجديد ولايته على الجيش. فلما

توافقوا ناداهم الخوارج: ما تقولون في مصعب؟ فأمسكوا عن الجواب، قالوا: فماذا تقولون في عبد الملك؟ قالوا: إمام هدى.. فقال الخوارج:

يا أعداء الله وعبيد الدنيا؛ بالأمس ضال مضل، واليوم إمام هدى؟!

نفسه

١٧٧ـ طاغية ـ عبد الملك بن مروان:

.. كنت أتحرج أن أطأ نملة، وإن الحجاج يكتب اليوم إلي في قتل فئام (الجماعة الكبيرة) من الناس فما أحفل بذلك.

وقال له الزهري ـ الفقيه ـ يوما:

بلغني أنك شربت الطلاء؟

فقال: اي والله.. والدماء.

١٧٨ـ الشاعر والسلطان:

قيل لكلثوم العتابي: لم لا تقصد السلطان فتخدمه؟

فقال: لأني أراه يعطيني واحدا لغير حسنة ولا يد ويقتل الآخر بلا سيئة ولا ذنب. ولست أدري أي الرجلين أنا..

١٧٩ـ القاضي اللص:

جاءت امرأة إلى قاض فقالت: مات زوجي وترك أبويه وولدا وامرأة وأهلا، وله مال. فقال:

لأبويه الثكل ولولديه اليتم ولامرأته الخلف ولأهله القلة والذلة والمال يحمل إلينا حتى لا تقع بينكم الخصومة..

١٨٠ـ من ثمار التطاحن على السلطة:

بعد أن خلع القاهر بالله العباسي وأودع السجن ثم أخرج منه عند تقلب الأحوال وأعيد إليه، وأخرج منه مرة أخرى. وكان بعد خلعه قد جرد من كل ما يملكه فخرج يوما ووقف بجامع المنصور يطلب الصدقة من الناس فرآه بعض العباسيين فمنعه من ذلك وأعطاه خمسمئة درهم!

١٨١ـ المتطاحنون في سفط واحد:

كان الحسين بن القاسم وزيرا للمقتدر، ثم عزل وأبعد عن العراق. فلما تولى ابن مقلة الوزارة سعى لقتله ليتخلص من منافسته فأرسل إليه من قطع رأسه. وحمل الرأس إلى دار الخلافة في سفط وجعل السفط في الخزانة طبقا للعادة المتبعة.. وفي أيام المتقي حصل اضطراب في بغداد ونهبت بعض أجزاء دار الخلافة ومنها الخزانة فأخرج السفط وإذا فيه رأس ويد مقطوعة وعلى اليد رقعة مكتوب عليها: هذه اليد يد أبي علي بن مقلة، وهذه الرأس رأس الحسين بن القاسم وهذه اليد هي التي وقعت بقطع هذه الرأس!

الالمام للنويري

١٨٢ـ الله والسلطان. ينسب لابن عباس:

السلطان عز الله في الأرض فإذا استخف به أحد ونابته نائبة فلا يلومن إلا نفسه.

١٨٣ـ التزام طبقي. علي بن أبي طالب:
أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم
نهج البلاغة

١٨٤ـ الوضع الآسيوي. قول مأثور:
للزرع ألف آفة ليس فيها أعظم من جور السلطان.

١٨٥ـ في الطريق إلى الاستبداد:
أ ـ الزبير بن العوام معقبا على مقتل عثمان:
لئن لم يفطم الناس عن أمثالهم لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب.
الطبري
ب ـ معاوية بن أبي سفيان وقد تجرأت عليه امرأة من همدان:
لقد لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السلطان فبطيئا ما تفعلون..
بلاغات النساء

١٨٦ـ ابن رشد والخلفاء الراشدون. في جوامع سياسة أفلاطون:
تعد جمهورية العرب القديمة نسخة تامة المطابقة لجمهورية أفلاطون
وقد أفسد معاوية هذا المثل الأعلى بإقامته حكم بني أمية المطلق، وفتح
تاريخ الانقلابات التي لم تخرج جزيرتنا ـ الأندلس ـ من نطاقها..

١٨٧ـ فدائي.
خطب المنصور يوما فقال:
منذ أن وليت عليكم رفع الله عنكم الطاعون.

فقام رجل في المجلس وقال:
لأن الله أكرم من أن يجمع علينا المنصور والطاعون.

١٨٨. تحريض.

أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره عفاه فقتله.

صيغة أخرى

أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر..

الدولابي الخطيب ـ البغدادي ـ الترمزي

١٨٩. الطريق إلى العظمة!

نمي إلى جعفر بن سليمان حاكم المدينة أن مالك بن أنس أفتى بأن طلاق المكره لا يجوز.. وأنه يعني بذلك أن بيعة الخليفة العباسي غير ملزمة لأحد لأنها أخذت بالإكراه.. فجاء به وأمر الجلاوزة بتعليقه من يديه ورجليه على شكل أفقي ثم أخذوا يضربونه بالسياط حتى انخلعت كتفه "وارتكب منه أمر عظيم"..

يقول راوي الخبر: فما زال مالك يعظم في أعين الناس منذ ذلك الوقت وكأن تلك السياط كانت حليا حلي به!

الانتقاء لابن عبر البر

١٩٠. حدود الحرية عندهم. معاوية بن أبي سفيان:

إني لا أحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين السلطان.

١٩١. قتل الملوك. جابر بن حني التغلبي:

نعــاطي الملوك السلم مــا قــسطوا لنا

ولـيس علـينـا قــــتلهم بمحــــــرم

١٩٢. فراسة.

لقي المنصور فقيها في الطواف والفقيه لا يعرفه، فأمسكه من يديه وقال:

أتعرفني؟

قال: لا أعرفك ولكن قبضتك قبضة جبار

الإمامة والسياسة

١٩٣. المتاجرة بالدين. الزهري:

وسع عثمان بن عفان مسجد النبي فأنفق عليه عشرة آلاف درهم من ماله فقال الناس:

يوسع مسجد رسول الله ويغير سنته.

الأنساب للبلاذري

١٩٤. الخوف من الشعب.

حبيب بن مسلمة الفهري يقول لمعاوية بعد أن تفاقم نشاط أبي ذر في الشام.

إن أبا ذر مفسد عليك الشام فتدارك أهله إن كانت لكم به حاجة..

نفسه

١٩٥. لإسكات المعارضة.

أرسل عثمان بن عفان إلى أمرائه سعيد بن العاص وابن عامر ومعاوية فجمعهم للتداول في شأن المعارضة التي استعرت ضده.

قال عثمان: إن الناس قد صنعوا ما ترون فأشيروا علي.

فقال سعيد: جمرهم وتابع البعوث عليهم حتى يكون دبرة دابة أحدهم أهم إليه من الكلام.

نفسه

١٩٦. الوضع الآسيوي. في العقد الفريد:

إن السلطان هو القطب الذي تدور عليه رحى الدنيا.

١٩٧. رياء.

كان عبد الله بن الزبير يشمر إزاره ويحمل الدرة يتشبه بعمر بن الخطاب.

فقال أبو حزة:

لم نر من سيرة الفاروق عندكم غير الإزار وغير الدرة الخلق

أنساب البلاذري

١٩٨. انتهازية العاجز. شاعر:

اسجد لقرد السوء في زمانه

وداره ما دمت في سلطانه

١٩٩. لماذا يتقاتلون.

عبد الله بن عمر عن الصراع بين الأمويين والزبيريين:

كنت أتمنى أن لا أموت حتى أعلم إلى م يصير أمر ابن الزبير؛ فيرحم الله أبا بكر - يقصد عبد الله بن الزبير - طلب دراهم العراق ورحم الله مروان طلب دراهم الشام!

أنساب البلاذري

٢٠٠. الرد السريع.

أسر عبيد الله بن زياد رجلا من الخوارج فأمر بقتله فترددت الشرطة في قتله لأنه كان متعبدا ورعا فمر به وهو يعرض في الساحة رجلا اسمه المثلم فهوى عليه بسيفه فقتله. فوضع الخوارج على المثلم عيونا ثم دسوا عليه جماعة ليساوموه في شراء ناقة في داره فقتلوه ودفنوه في رحبة الدار. وبلغ ذلك ابن زياد فعقب:

ما أدري كيف أصنع؟ ما أقتل رجلا من هذه المارقة إلا قتل قاتله!

نفسه

٢٠١. وضع الموالي. أبو حرة:

أبلغ أمــيــة عني إن عــرضت لهــا
وابن الـزبيــر وأبـلغ عـني الـعــربا
إن الموالي أضــحت وهي عــاتبـة
على الخليـفـة تشكو الجـوع والحـربا
إخــوانكم إن بلاء حل ســاحـتكم
ولا تـرون لنـا في غــيــره ســبــبــا
نـعــاهد الله عــهــدا لا نخـيس به
لن يقـبـل الدهر شـورى بعـد من ذهبـا

مـــاذا علينا ومـــاذا كـــان يرزؤنا
أي الملوك على مـــا حـــولنا غلبـــا

نفسه

٢٠٢. مفارقات السلطة. شاعر:

ويـوم ســـــــمين ويـوم هـزيـل
ويـوم أمـــــــرَ مـن الحـنـظـلـة
ولـيـل أبـيـت جـلـيـس المـلـوك
ولـيـل أبـيـت عـلـى مـــــزبـلـة

٢٠٣. ديمقراطية السيف.

في مجلس بالشام عرض معاوية بيعة يزيد ابنه وليا للعهد فكثر الأخذ والرد وانقسم الناس بين مؤيد ومعارض. فقام واحد وخطب قائلا:

أمير المؤمنين هذا.

وأشار إلى معاوية.

فإن مات فهذا.

وأشار إلى يزيد.

فمن أبى فهذا.

وأشار إلى السيف.

فقال له معاوية:

اجلس فأنت سيد الخطباء.

٢٠٤ـ .. حتى يسفك دمي / السبب الكافي للثورة:

بينما محمد بن إبراهيم المعروف بابن طباطبا الحسيني يسير في بعض طرق الكوفة متأهبا للانتفاض ضد المأمون إذ نظر إلى عجوز تتبع أحمال الرطب فتلتقط ما يسقط منها فتجمعه في كساء عليها رث. فسألها عما تصنع بذلك؟ فقالت: إني امرأة لا رجل لي يقوم بمؤونتي ولي بنات لا يعدن على أنفسهن بشيء. فأنا أتتبع هذا من الطريق وأتقوته أنا وولدي..

فبكى محمد بكاء شديدا وقال:

أنت والله وأشباهك تخرجوني غدا حتى يسفك دمي.

مقاتل الطالبين

٢٠٥ـ الشحاذ والخليفة.

كان الشحاذ إذا وقف على بشير الرحال يسأله الصدقة يقول له بشير:

يا هذا إن لك حقا عند رجل ها هنا وإن أعانني عليه هؤلاء أخذت لك حقك فأغناك.

فيقول الشحاذ:

أنا أكلمهم.

فيأتي الناس في المسجد الجامع فيقول:

يا هؤلاء! إن هذا الشيخ زعم أن لي حقا عند رجل وأنكم إن أعنتموه عليه أخذ لي حقي منه فأنشدكم الله إلا أعنتموه..

ويعرف أهل المسجد قصد بشير فيقولون: ذلك شيخ يعبث.

نفسه

٢٠٦ـ حرارة من يطفئها. بشير الرحال معرضا بالمنصور:

أيها القائل بالأمس إن ولينا عدلنا وفعلنا وصنعنا فقد وليت فأي عدل أظهرت وأي جور أزلت وأي مظلوم أنصفت؟ ... آه ما أشبه الليلة بالبارحة. إن في صدري حرارة لا يطفيها إلا برد عدل أو حر سنان!

نفسه

٢٠٧ـ أيهما أفضل؟

سئل أبو حنيفة عن إبراهيم بن عبد الله:

أيهما أحب إليك بعد حجة الإسلام الخروج إلى هذا الرجل أم الحج؟ فقال:

غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة.

٢٠٨ـ الفئات السفلى وأهل البيت.

استأذن علي محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان جماعة من البسطاء. فقال: ادخلوا فإنه لا يحبنا إلا كل كسير وأعور!

٢٠٩ـ شعراء السلطان.

دخل الشاعر أبو العميثل على طاهر بن الحسين مادحا فقبل يده، فقال له طاهر: ما أخشن شاربك يا أبا العميثل.. فقال:

أيها الأمير إن شوك القنفذ لا يضر ببرثن الأسد.

فضحك طاهر.. وقال: إن هذه الكلمة أعجب إلي من كل شعر.

وأعطاه لقصيدته ألف درهم، ولكلمته هذه ثلاثة آلاف درهم.

٢١٠ـ وصية لص. عثمان الخياط لأصحابه من الشطار اللصوص:

اضمنوا لي ثلاثا أضمن لكم السلامة: لا تسرقوا الجيران، واتقوا الحرم، ولا تكونوا أكثر من شريك مناصف. وإن كنتم أولى بما في أيديهم (الضمير في أيديهم راجع إلى الأغنياء) لكذبهم وغشهم وتركهم إخراج الزكاة وجحودهم الودائع.

محاضرات الراغب

٢١١ـ الوضع الآسيوي.

نزل عبد الله بن أبي ربيعة على الزبرقان ابن بدر بمائه فمنعه منه. وهو الماء الذي يقال له بنيان. فهجاه:

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه

بمحتسب التقوى ولا متوكل

فركب الزبرقان إلى عمر بن الخطاب ليستعديه على عبد الله فسأل عمر عبد الله عن ذلك فأفاد:

إني نزلت على مائه فجلاني عنه.

فقال عمر يا زبرقان أتمنع ماءك من ابن السبيل؟

قال: يا أمير المؤمنين ألا أمنع ماء حفر آبائي مجاريه ومستقره وحفرته أنا بيدي!

فقال عمر: والذي نفسي بيده لئن بلغني أنك منعت ماءك من أبناء السبيل لا ساكنتني بنجد أبدا..

الأغاني

٢١٢ـ المسلمون بين عهدين. أبو ذر الغفاري.

كان الناس ورقا لا شوك فيه.

فصاروا شوكا لا ورق فيه

ابن المرزبان في "فضل الكلاب"

٢١٣ـ ضريبة السلطة.

كان عمر بن عبد العزيز يرتدي قبل خلافته الملابس المثمنة ـ الغالية ـ فإذا لبسها استخشنها ولم يستحسنها. فلما أتته الخلافة ترك ذلك إلى الملابس الخشنة.

شرح نهج البلاغة

٢١٤ـ في طريق التحول. أبو ذر وقد اتسعت مباني المدينة:

أمرني رسول الله أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا.. أبشروا يا أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار.

٢١٥ـ أنانية طبقية.

نظر هشام بن عبد الملك إلى رجل يركب بزدونا طخاريا. فقال: من أين لك هذا؟

قال: حملني عليه فلان بن فلان.

فقال متبرما:

وقد كثرت الطخارية حتى ركبها العامة؟!

مروج الذهب

٢١٦ـ أسباب سقوط الأمويين.

سئل بعض شيوخ بني أمية ومحصليهم عقيب زوال الملك عنهم إلى بني العباس:

ما كان سبب زوال ملككم؟

قال: إنا شغلنا بلذاتنا عن تفقد ما كان تفقده يلزمنا فظلمنا رعيتنا فيئسوا من إنصافنا وتمنوا الراحة منا. وتحومل على أهل خراجنا فتخلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت أموالنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافعنا وأمضوا أمورا دوننا أخفوا علمها عنا. وتأخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم أعادينا فتظاهروا معهم على حربنا، وكان استتار الأخبار عنا من أوكد أسباب زوال ملكنا..

نفسه

٢١٧ـ من دناءات السياسة العباسية.

أراد المنصور التخلص من عمه عبد الله بن علي وهو معتقل عنده فأوعز إلى أحد أتباعه أن يدبر طريقة لذلك.. فدخل على عبد الله ومعه جارية فبدأ به وخنقه حتى مات والجارية تنظر. ومده على الفراش. ثم أخذ الجارية ليخنقها فقالت:

يا عبد الله قتلة غير هذه!

فكان هذا الجلاد يقول: ما رحمت أحدا قتلته غيرها، فصرفت وجهي عنها وأمرت بها فخنقت ووضعتها معه على الفراش وأدخلت يدها تحت جنبه ويده تحت جنبها كالمعتنقين ثم أمرت بالبيت فهدم عليهما. ثم أحضرنا القاضي ابن علام وغيره فنظروا إلى عبد الله والجارية معتنقين

على تلك الحال ليشهدوا أنهما ماتا تحت أنقاض الدار عندما كانا متضاجعين..

نفسه

٢١٨.المسلمون.

دخل عبد الله بن عمرو بن العاص المسجد الحرام بعد قصفه بالمنجنيق في حصار ابن الزبير وكانت الكعبة قد اخترقت. فبكى ثم خاطب المسلمين:

أيها الناس لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيكم ومحرقوا بيت ربكم لقلتم ما من أحد أكذب من أبي هريرة. أنحن نقتل ابن نبينا ونحرق بيت ربنا؟ فقد والله فعلتم؛ لقد قتلتم ابن نبيكم وحرقتم بيت الله فانتظروا النقمة، فوالذي نفس عبد الله ابن عمرو بيده ليلبسكم الله شيعا وليذيقن بعضكم بأس بعض..

الأنساب للبلاذري

٢١٩.من مكايد الخلفاء.

حدثت مهاترة بين معاوية ورجل من باهلة سمع معاوية يقول:

والله لقد هممت أن أملأ سفينة من باهلة فأبعث بها إلى اليم فإذا توسطوا غرقتهم.

فأجابه:

إذن ما رضينا بعددهم من بني أمية..

فشتمه معاوية:

اسكت أيها الغراب الأبقع.

فرد عليه الباهلي:

إن الغراب ربما مشى إلى الرحمة حتى ينقر عليها.

وعندما سمع يزيد ابنه بهذه المهاترة قال له: هلا قتلته..

فسكت معاوية.

ثم مضت مدة أتاحت له أن يجند هذا الباهلي ويرسله إلى إحدى جبهات الفتح فقتل الباهلي.. وهنا قال معاوية لابنه:

هذا أخفى وأعفى!

٢٢٠ـ أيهم أقسى؟ الجاحظ:

.. فأما الذي يجعل أولاد المكدين عميانا وعرجانا وعمشا وحدبا فهو يسمى "المشعب" فلا أدري أيهم أعظم كفرا وأقسى قلبا الآباء أو الأمهات الذين يسلمون أولادهم إلى المشعب وهم أطفال حتى يعمي أبصارهم ويعرج أرجلهم ويزمنهم ويشوه بهم، أو المشعب نفسه الذي ترك كل صناعة في الأرض وتعلم هذه الصناعة فجعلها مكسبته التي لا يفارقها..

٢٢١ـ للاطمئنان فقط!

قرر المعتضد العباسي الخروج إلى آمد ـ ديار بكر ـ لمقاتلة أحد الخارجين عليه. وكان في معتقله زمرة من السياسيين ورجال العلم. فتقدم بقتلهم جميعا قبل مغادرته بغداد والسبب هو: ليستريح من تعلق القلب بهم.. وقتلوا. وكان من بينهم أحمد بن الطيب السرخسي تلميذ الكندي..

أخبار الحكماء

٢٢٢ـ موقف.

بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش أن يكتب له مناقب عثمان ومساوئ علي. فأخذ الأعمش القرطاس وأدخله في فم الشاة فلاكتها وقال لموفد هشام: قل له هذا جوابك. فقال الموفد: إنه قد آل أن يقتلني إن لم آته بجوابك. وتدخل بعض الحاضرين فقالوا: يا أبا محمد افتده من القتل. فلما ألحوا عليه كتب:

أما بعد يا أمير المؤمنين فلو كانت لعثمان مناقب أهل الأرض ما نفعتك ولو كانت لعلي مساوئ أهل الأرض ما ضرتك، فعليك بخويصة نفسك والسلام..

ابن خلكان

٢٢٣ـ نموذج فاشي.

كان سعيد بن توفيل طبيبا لأحمد بن طولون وكان الأخير يجفوه ويتجاهله فشكا ذلك إلى سكرتير الأمير فقال له: إنك حاذق بصناعتك وليس لك عيب إلا أنك مدل فيها غير خاضع أن تخدمه فيها فتلطف له وأرفق به. فقال الطبيب: والله ما خدمتي له إلا كخدمة الفأر للسنور والسخلة للذئب..

وكان ابن طولون قد هدده قائلا: اعلم أنك تسبقني إلى الموت إن كان موتي على فراشي فإني لا أمكنك من الاستمتاع بعدي.

ثم حدث أن ابن طولون اشتهى عصيدة فنهاه عنها سعيد فأكلها دون علمه وجاءته في هذه الأثناء فاكهة من الشام فسأله عن السفرجل فقال: عض منه على خلو المعدة فإنه نافع. فلما خرج سعيد أكل ابن طولون سفرجلا فحدث له إسهال شديد، فأرسل إليه وبادره بالقول:

يا ابن الفاعلة ذكرت أن السفرجل نافع لي وقد عاد إلي الإسهال.
فقام سعيد وفحص الغائط وعاد إليه فقال:

هذه العصيدة التي منعتك منها لم تزل في الأحشاء لا تطيق هضمها لضعف قواها حتى عصرها السفرجل، ولم أكن أطلقت لك أكله وإنما أشرت بمصه.

ثم سأله سعيد عما أكل من السفرجل فقال: اثنتين. فقال له سعيد: أكلت السفرجل للشبع ولم تأكله للعلاج!

فقال: يا ابن الفاعلة جلست تنادرني وأنت صحيح سوي وأنا عليل مدنف.. ثم دعا بالسياط فضربه مئتي سوط وطاف به على جمل وأمر أن ينادى عليه هذا جزاء من ائتمن فخان..

ونهب الجلاوزة منزله.. ومات بعد يومين..

طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة

٢٢٤ـ نمط الانتاج الآسيوي. جعفر الصادق:

.. إن أردت العلم فاطلب أولا في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله.

وهنا سئل عن حقيقة العبودية فقال:

أن لا يرى العبد من نفسه فيما خوله الله ملكا لأن العبد لا يكون له ملك بل يرى المال مال الله يضعه حيث أمر الله.. فإذا لم ير العبد فيما خوله الله ملكا هانت عليه الدنيا والمسيس بالخلق فلا يطلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا.

٢٢٥. موقف طبقي. نبوءة على لسان محمد:

سيأتي في آخر الزمان قوم يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون وينهون عن الدخول إلى الولاة ولا ينتهون ويباعدون الفقراء ويقربون الأغنياء: أولئك الجبارون أعداء الله..

موعظة السالكين

٢٢٦. ضد التعصب الديني.

حكي أن ابراهيم ما كان يأكل الطعام حتى يجد ضيفا، فلم يأكل يوما وليلة لعدم الضيف فخرج إلى البراري يطلب ضيفا فرأى شيخا ففتشه فإذا هو مشرك فقال له: لو كنت مسلما لأضفناك وذهب عنه فنزل جبرائيل وقال:

يقول الجليل - يقصد الله - رزقته سبعين سنة وحولت غذاءه يوما إليك فلم تطعمه؟

٢٢٧. تحدي. أبو طاهر القرمطي للخليفة العباسي:

تتمناني إذا لم ترني
فإذا جئت قطعت القنطرة
يا بني عباس من ينصركم؟
أصبي؟ أم خصي؟ أم مره؟

محاضرات الراغب

٢٢٨. نمط الإنتاج الآسيوي. القرآن:

.. وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه.

٢٢٩ـ عمل اليد.

روي أن عيسى كان يخرج الخبز والماء من الأرض للحواريين. فقالوا يا روح الله من أفضل منا؟ هذا رزقنا.. فقال:

أفضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه.

موعظة السالكين

٢٣٠ـ نمط الإنتاج الآسيوي.

روي أن المسيح مر ذات يوم مع جماعة من أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أمكن من الفرك فقالوا: يا نبي الله إننا جياع. فأوحى الله إليه أن ائذن لهم في قوتهم، فأذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويأكلون. فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع وهو يقول: زرعي وأرضي ورثتها من آبائي فبإذن من تأكلون؟ وهنا دعا عيسى ربه، فبعث الله جميع من ملك تلك الأرض من لدن آدم إلى ساعته فإذا عند كل سنبلة ما شاء الله رجل وامرأة ينادون: زرعي وأرضي ورثته عن آبائي.. ففزع الرجل منهم. وكان قد بلغه أمر المسيح وهو لا يعرفه فلما عرفه قال: المعذرة لك يا رسول الله إني لم أعرفك، زرعي ومالي وحلالي لك. فبكى المسيح وقال: ويحك هؤلاء كلهم قد ورثوا هذه الأرض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس لك أرض ولا مال...

نفسه

٢٣١ـ دفاع عن الزنوج. الجاحظ:

في رده على من استهان بكفاءات الزنوج وزعم أنهم أنقص عقلا وجسما من البيض:

.. وأنتم لم تروا الزنج الذين هم الزنج قط وإنما رأيتم السبي يجيء من سواحل قنبلة وغياضها وأوديتها وليس لأهل قنبلة جمال ولا عقول، لأن الزنج ضربان قنبلة ولنجوية كما أن العرب ضربان قحطان وعدنان.. وأنتم لم تروا من أهل لنجوية أحدا قط لا من السواحل ولا من أهل الجوف ولو رأيتموهم نسيتم الجمال والكمال..

فخر السودان

٢٣٢ـ ضد التسلط. علي بن أبي طالب يخاطب متسلطا:

.. إنك لخروط؛ أتؤم أقواما وهم لك كارهون؟

أساس البلاغة

٢٣٣ـ الناس والسلطة والثقافة. ينسب إلى محمد:

صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس: الأمراء والعلماء.

٢٣٤ـ طائفية. في كتب المواعظ منسوبا إلى أئمة الشيعة:

تخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم قريرة أعينهم قد أعطوا الأمان، يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون؟.

٢٣٥ـ علي والعبيد. في المصادر الشيعية:

كان علي بن أبي طالب يغرس النخل ويبيعها ويشتري بثمنها العبيد ويعتقهم، ويعطيهم مع ذلك ما يغنيهم عن الناس..

٢٣٦ـ السلطة الشرقية. الماوردي في تسهيل النظر:
لجلالة حال الملوك ما سمي أهل اللغة الملك رأسا إذ جعلوا محله من رعيته محل الرأس من البدن وكل الأعضاء مسخرة له ومهيأة لحمله، ولأنه لا بقاء للجسد إلا به ولا قوام له إلا معه.

٢٣٧ـ .. والعبودية المعممة. الماوردي أيضا:
ومن جلالة شأن الملوك وفضائلهم على الرعايا وطبقات الناس أن كل من تحت يدي الملك من رعاياه وإن كانوا مناوعيه في الصورة ومشابهيه في الخلقة ولم يتكلف هو اقتناءهم ولا شراءهم فإن محلهم منه في كثير من الجهات محل المملوكين. لأن "ملك يملك" في أصل اللغة من الملك لا من المُلك.

٢٣٨ـ فدائي.
خطب عبد الملك بن مروان في مكة فوعظ الناس وأمرهم بتقوى الله. فقام إليه رجل من الحضور وقال:
مهلا مهلا! إنكم تأمرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون. أفنقتدي بسيرتكم في أنفسكم أم نطيع أمركم بألسنتكم. فإن قلتم اقتدوا بسيرتنا فأين وكيف وما الحجة ومن النصير من الله في الاقتداء بسيرة الظلمة الذين أكلوا أموال الله دولا وجعلوا عباد الله خولا. وإن قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصيحتنا فكيف ينصح غيره من يغش نفسه؟ أم كيف تجب الطاعة لمن لم تثبت عدالته؟
وإن قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن

سمعتموها فعلام قلدناكم أزمة أمورنا وحكمناكم في دمائنا وأموالنا؟ أما علمتم أن فينا من هو أبصر بفنون العظات وأعرف بوجوه اللغات منكم؟ فتحلحلوا عنها لهم وإلا فاطلقوا عقالها وخلوا سبيلها يتدبر إليها الذين شردتموهم في البلاد ونقلتموهم في كل واد..

وهنا قام إليه أحد الحراس فأخذه وكان ذلك آخر العهد به!

أمالي المفيد ـ بحار الأنوار.

٢٣٩ـ الخلفاء. شفيق بن سلمة للأعمش:

يا سليمان والله ما عند هؤلاء ـ يعني الخلفاء ـ واحدة من اثنتين: ما عندهم تقوى أهل الإسلام ولا أحلام الجاهلية...

نصيحة الملوك

٢٤٠ـ المتع من الكلام. أبو بكر لسلمان الفارسي:

دع الكلام فإني أخاف أن يختلف أصحاب رسول الله في أمثال كثيرة من أمثالها..

نفسه

٢٤١ـ ضد البيروقراطية.

في طريقه إلى صفين، لقي علي بن أبي طالب دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه. فسألهم:

ما هذا الذي صنعتموه؟

قالوا: خلق منا نعظم به أمراءنا.

فقال: والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم. وإنكم لتشقون به على أنفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم..

٢٤٢. ملابس الحكام.

رؤي علي بن أبي طالب وهو يلبس إزارا خلقا مرقوعا فقيل له في ذلك فقال:

يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون.

نهج البلاغة

٢٤٣. تطرف العراقيين؟

أمر الوليد بن عبد الملك حين قرر بناء مسجده في دمشق - الجامع الأموي - أن يأتيه كل رجل بلبنة واحدة. ففعلوا، إلا عراقيا كان يأتيه بلبنتين.. فسأله: من أين أنت؟ قال: من العراق.

فقال الوليد:

يا أهل العراق تفرطون في كل شيء حتى في الطاعة.

الطبري

٢٤٤. موقف.

كان عمرو بن عبيد صديقا للمنصور قبل الخلافة. فجاءه بعد استخلافه ليحاوره في الشؤون العامة وكاشفه بحقيقة الأوضاع السائدة. فلما أراد الخروج عنه قال له المنصور:

لقد أمرنا لك بعشرة آلاف.

عمرو: لا حاجة لي فيها.

المنصور: هل لك من حاجة يا أبا عثمان؟

عمرو: نعم.

المنصور: ما هي؟

عمرو: أن لا تبعث إلي حتى آتيك.

المنصور: إذن لا نلتقي.

عمرو: هي حاجتي.

فمضى واتبعه المنصور ببصره فأنشد:

كلكم يمشي رويد.

كلكم يطلب صيد.

غير عمرو بن عبيد.

مروج اذهب

٢٤٥ـ تحدي.

قبض المنصور على موسى بن عبد الله بن الحسن فأمر بضربه خمسمئة سوط، فضرب وهو صابر غير مكترث وكان موسى رقيقا منعما. فدهش المنصور وقال:

عذرت أهل الباطل فما بال هذا الغلام الذي لم تره الشمس؟ ـ يقصد بأهل الباطل الشطار من قطاع الطرق واللصوص ـ فعقب موسى على قوله:

إذا صبر أهل الباطل على باطلهم فأهل الحق أولى.

وعندما خرج لامه الربيع بن يونس الحاجب على هذا الصمود، الذي أغرى به المنصور وزاد من حقده عليه. فرد عليه موسى:

إني من القوم الذين تزيدهم جلدا وصبرا قسوة السلطان.

٢٤٦ـ لباقة ديبلوماسية:

شكا وفد من أهل الكوفة واليهم إلى المأمون فقالوا بلسان أحدهم:

هو شر عامل في الأرض، أما في أول سنة ولينا فإنا بعنا أثاثنا وعقارنا، وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا وذخائرنا وفي السنة الثالثة خرجنا عن بلدنا فاستغثنا بأمير المؤمنين ليرحم شكوانا ويتطول علينا بالأمر بصرفه عنا.

فرد المأمون على المتكلم:

كذبت بل هو رجل أحمدت سيرته ومذهبه وارتضيت دينه وطريقته واخترته لكم لمعرفتي بكثرة سخطكم على عمالكم.

وهنا قال المتكلم:

يا أمير المؤمنين صدقت وكذبت أنا. ولكن هذا العامل الذي ارتضيت دينه وأمانته وعدله وإنصافه كيف خصصتنا به هذه السنين دون البلاد حتى يشملهم من إنصافه وعدله مثل الذي شملنا؟

فلم يجد المأمون جوابا على ذلك إلا بعزل الوالي.

٢٤٧ـ من كسرى إلى بدوي.

لما فتحت المدائن حمل إلى عمر بن الخطاب سواران لكسرى ضمن ما أخذ من إيوانه. فنادى:

أين سراقة بن جشعم؟

قال: ها أنا!

قال عمر: خذ هذين السوارين فالبسهما وقل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن الهرمزان وألبسهما أعرابيا من بني مدلج بوالا على عقيبه!

الإلمام للنويري

٢٤٨ـ منطق عسكري. أحد قضاة سجستان:

قدم علينا صاحب جيش خراسان من قبل نصر بن أحمد (الساماني) ومعه خلق عظيم من الجيش فاستولى على سجستان وانتشر الجنود في البلد فأفسدوا وامتدت أيديهم إلى النساء في الطرقات قهرا. فاجتمع الناس إلي وقررنا المضي إليه ومعي أحد الفقهاء فدخلنا عليه فابتدأه الفقيه ووعظه وعرفه بما يفعل الجنود.

فقال له القائد:

يا شيخ ما ظننتك بهذا الجهل معي ثلاثون ألف رجل نساؤهم ببخارى فإذا قامت أيورهم كيف يصنعون؟ ينفذونها بسفاتج إلى حرمهم؟ لا بد لهم أن يضعوها فيمن ها هنا كيف استوى لهم.. هذا أمر لا يمكنني إفساد قلوب الجيش بنهيهم عنه..

نشوار المحاضرة للتنوخي

٢٤٩ـ فاشية ملك.

كان لعمر بن الليث الصفار بيت ينام فيه ويحرسه غلمان له، فأتته

ليلة فوجد بعض الغلمان قد استند إلى حائط ونام قائما فجعل مرفقه على صماخه وغمز عليه حتى قتله.

نفسه

٢٥٠ـ .. وفاشية قائد عسكري. أحدهم:

كنت آكل مع حميد الطوسي فتناولت دجاجة مشوية ثم رغبت عنها شبعا فلم أكسرها. وانقضى الطعام وخرجت. فإذا الضوضاء في الدهليز وإذا رجل يبكي فقام إلي وقال: يا رجل احيي نفسا كنت أنت سبب قتلها. فقلت ما الخبر؟ قال: أنا طباخ حميد وإنك مسست دجاجة ثم لم تكسرها فقدر حميد أني شويتها ولم أنضجها فأمر بقتلي. فذهبت إلى حميد وشفعت له بعد أن أكدت له أن الدجاجة كانت نضجة، فقال: أهب لك ذنبه على أن لا يدخل داري. إنا قد أيسنا من الآخرة وإنما هي الدنيا فلا نحتمل والله لأحد تنغيصها علينا.

نفسه

٢٥١ـ أخلاقية المجتمع الطبقي. سري السقطي:

أشتهي منذ ثلاثين سنة أن آكل أكلة لا يكون فيها لله علي تبعة ولا لمخلوق فما وجدت ذلك.

نفسه

٢٥٢ـ الحياة في المجتمع الطبقي.

شكا صديق لصديقه سوء حاله فقال له: هون عليك فلو وقف إنسان في هذه السوق العظيمة وأشار بيده إلى باب الطاق وصاح:

يا مكروب.. لما بقي فيها أحد إلا قال له: لبيك..

نفسه

٢٥٣ـ الأنانية الطبقية.

كان أبو جعفر محمد بن منصور القاضي يتقلد كور الأهواز للمتوكل وقد روى أبو القاسم التنوخي عنه الحادثة التالية:

استدعاني أبو جعفر فقال:

يا أبا محمد كيف سعر الخبز عندكم؟

قلت: خمسون رطلا بدرهم.

فالدجاج؟

ثلاث بدرهم.

فالفراخ؟

ستة بدرهم.

فالجداء؟

أجود جدي بدرهمين.

وساءلني عن العسل والسكر وغير ذلك من الفواكه والثلج وأنا أخبره بسعر البلد على الحقيقة بالذي يشترى لنا ولسائر الناس مثله وهو يقول: أهكذا يشترى لكم؟ فأقول نعم.

فلما استتم الكلام قال: يا غلام قل للموكلين والفراشين أن يحملوا ويشدوا الثقل على البغال والجمال وأسرجوا لي الدواب والعمارية.

فقلت: أحدث أعز الله القاضي شيء؟

قال: نعم كنت أحسب أنكم تبيعوننا بهذا السعر إرفاقا لنا لما

امتنعنا عن قبول هداياكم فلما أخبرتني الآن أنني وأهل البلد نشتري بهذا السعر علمت أن هذا بلد لا تقوم فيه مروءة لشريف وأن الضعيف والشريف فيه يتساويان في اللذات والمروءات فلا حاجة لي بالمقام فيه ولا بد أن أرحل الساعة وأجعل مقامي بحيث تبين مروءتي وتظهر نعمة الله عندي!

ورحل من يومه..

نشوار المحاضرة

٢٥٤- يقتلونه لإتمام العدد.

أرسل بجكم، أمير الأمراء ببغداد زمرة من غلمانه لقتل جماعة من الأعراب كانوا محبوسين في الأنبار وحمل رؤوسهم إليه. وكان عددهم عشرة فقتلوهم وحملوا رؤوسهم وعادوا. وفي الطريق حدث أن نزلوا للأكل فلما أرادوا النهوض أحصوا الرؤوس إذا هي تسعة وبحثوا عن العاشر فلم يعثروا عليه. فخافوا إن أوصلوها ناقصة أن يتهمهم بجكم بالتواطؤ مع أحد المطلوب قتلهم وإعفائه من القتل، فقرروا لإتمام العدد أن يقتلوا أي إنسان يصادفهم من السابلة فوقع نظرهم على رجل أشيب فجاؤوا به وقطعوا رأسه وهو لا يدري لماذا.. وأضافوا الرأس إلى الرؤوس التسعة. ثم حدث أن عثروا على الرأس المفقود فزاد العدد عندهم، مما حملهم على إخراج الرأس البديل ودفنه والذهاب بالعشرة إلى أمير الأمراء..

نفسه

٢٥٥ـ فرز طبقي.

لقي الحسين بن علي وهو في طريقه إلى كربلاء رجلا عاد من الكوفة للالتحاق به اسمه مجمع بن عبد الله العائذي، فسأله عن الوضع في الكوفة فقال:

أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم بالمال يستمال به ودهم وتطلب به نصيحتهم فهم ألب واحد عليك. وأما سائر الناس بعد فإن قلوبهم معك وسيوفهم غدا مشهورة عليك..

الطبري

٢٥٦ـ تكتيك ذكي.

قال رجل من المعتزلة في البصرة إن القرآن مخلوق، فسمعه بعض المتزمتين فوثبوا عليه وحملوه إلى واليها ـ نزار الضبي ـ فحبسه. ولما علم زعيم المعتزلة اسماعيل الصفار بذلك طاف على أتباعه فجمع منهم ألف رجل وبكر بهم إلى باب الأمير فقال:

أعز الله الأمير بلغنا أنك حبست رجلا لأنه قال إن القرآن مخلوق، وقد جئناك ونحن ألف وكلنا يقول إن القرآن مخلوق وخلفنا من أهل البلد أضعاف عددنا يقولون بقولنا فإما حبستنا مع أخينا أو أطلقته معنا..

فعلم الأمير أنه متى رد طلبهم ثارت فتنة لا يأمن عواقبها فأطلقه لهم..

٢٥٨ـ علاج البلد العليل.

بشر بن هارون يعقب على إقالة وزير وتعيين آخر ويستطرد من ذلك للاستغاثة بالفاطميين:

مـــضى من كـــان يـعطينا قليـــلا
ووافـــي مـــن يـــشـــح عـــلـــى الـــقـــلـــيـــل
وأحــــسب أن ســــيــــملكنا مكد
مـــتى أطرد القـــيــــاس على الدليل
فـــقل للفــــاطمي لقـــد تـراخت
أنـاتـك فـي الحـلـول وفـي الـرحــــــيـل
فـــحث الـســـيـــر عل الله يهـــدي
شــــفــــــاء منـك لـلـبـلـد الـعـلـيـل

٢٥٩ـ الحلاج بين الزندقة والسياسة. في نشوار المحاضرة:
أخبرني بعض أصحاب الحلاج من الكتاب، قال:
خرج للحلاج توقيع إلى بعض دعاته تلاه علي فحفظت منه قوله:
وقـد آن الأوان للدولة الغـراء، الفـاطمـيـة الزهراء، المحـفـوفـة بأهل الأرض والسـمـاء، وأذن للفئـة الظاهرة مع قـوة ضـعـفـهـا في الخروج إلى خراسان لـيكشف الحق قناعه ويبسط العدل باعه..

٢٦٠ـ القرد والوزير.
حدث أبو الحسين بن عيـاش ـ القرن الرابع ـ رأيت في شـارع الخلد ـ ببغداد ـ قردا مدربا يجتمع الناس عليه فيقول له القرد:
تشتهي أن تكون بزازا ؟
فيومئ القرد برأسه: نعم.
تشتهي أن تكون عطارا ؟

القرد: نعم.
تشتهي تكون.. ويعدد مجموعة من الصنائع والقرد يومئ بالموافقة.
ثم يسأله القراد:
تشتهي تكون وزيرا؟
فيومئ القرد برأسه: لا! ويردف ذلك بالصياح والركض محاولا الهرب..
نفسه

٢٦١ـ قاتل الحلاج. روى التنوخي:
إن أبا حازم القاضي كان يغضب إذا وصفوا أحد القضاة بأنه عفيف ويقول هذا يقال للشرطة وليس للقضاة. وقال يوما:
ما ظننت أني أعيش حتى أسمع هذا ولكن فسد الزمان وبطلت هذه الصناعة ولعمري إنه قد دخل فيها من يحتاج القاضي معه إلى التقريظ. وما كان الناس يحتاجون أن يقولوا: فلان القاضي عفيف حتى تقلد فلان. وذكر اسم: أبو عمر محمد بن يوسف.
وهو القاضي الذي أفتى بقتل الحلاج مسايرة لرغبة الوزير حامد بن العباس.
نفسه

٢٦٢ـ الخليفة الذي خبله النبيذ. علي بن عيسى يصف المقتدر:
.. ما هو إلا أن يترك هذا الرجل النبيذ خمسة أيام متتابعة حتى يصح ذهنه.. وما يفسده غير متابعة الشرب ولا يخبله سواه.
نفسه

٢٦٣ـ حذاء أم الخليفة. أحد العاملين في دار الخلافة:

كنت أشتري الثياب الديبقية المسماة ثياب النعال ذلك أنها كانت صفاقا فكنا نقطعها على مقدار النعل ونطليها بالمسك والعنبر المذاب ثم تجمد ونضع عليها طبقة أخرى وهكذا حتى نستكمل عدة طبقات وتلف بعضها على بعض ثم تصمغ بشيء من العنبر وتلزق حتى تصير كأنها قطعة واحدة وتجعل الطبقة الأولى بيضاء مصقولة وتخرز جوانبها بالإبريسم ونجعل لها سيورا من ابريسم فتلبسها أم الخليفة المقتدر. وكانت نعال السيدة من هذا المتاع لا تلبس النعل إلا عشرة أيام أو حواليها حتى يخلق ويتفتت فترميه وهكذا..

٢٦٤ـ من عبث الخلفاء وإسرافهم. التنوخي:

حدثني أبو القاسم الجهني، قال حدثني أبو محمد بن حمدون عن أبيه أن المتوكل اشتهى أن يجعل كل ما تقع عليه عيناه في يوم من أيام شربه أصفر، فنصبت له قبة صندل مذهبة مجللة بديباج أصفر مفروشة بديباج أصفر، وجعل بين يديه الدستنبو والأترج الأصفر وشراب أصفر في صواني ذهب. ولم يحضر من جواريه إلا الصفر عليهن ثياب قصب صفر. وكانت القبة منصوبة على بركة مرصصة يجري فيها الماء فأمر أن يجعل في مجاري الماء إليها الزعفران على قدر ليصفر الماء ويجري من البركة.

وطال جلوسه وشربه فنفد ما كان عندهم من الزعفران فاستعملوا العصفر ولم يقدروا أنه ينفد قبل سكره، فيشترون منه، فنفد، فلما لم يبق إلا القليل عرفوه وخافوا أن يغضب إن انقطع ولا يمكنهم قصر الوقت من شري ذلك من السوق. فلما أخبروه أنكر: لمَ لم يشتروا أمرا عظيما؟

وقال: الآن إن انقطع هذا تنغص يومي فخذوا الثياب المعصفرة القصب وانقعوها في مجرى الماء.. ووافق سكره مع نفاد كل ما كان في الخزائن من هذه الثياب.

نفسه

٢٦٥ـ الطريق إلى السقوط.

حدث الفضل بن الربيع:

أدخل شريك بن عبد الله على المهدي بن المنصور فقال له المهدي:

لا بد أن تجيبني إلى خصلة من ثلاث.

قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟

قال: إما أن تلي القضاء، أو تحدث ولدي وتعلمه أو تأكل أكلة.

ففكر مليا ثم قال مع نفسه: الأكلة أخفض على نفسي.

وطلب الأكل. فأمر الطباخ أن يصنع له ألوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزد والعسل. فلما فرغ من طعامه قال القيم: ليس يفلح الشيخ بعد هذه الأكلة أبدا.

قال الفضل: فحدثهم والله شريك بعد ذلك، وعلم أولادهم وولي القضاء لهم.

مروج الذهب

٢٦٦ـ المعنويات في الحرب.

سئل علي بن أبي طالب:

بأي شيء غلبت الأقران؟

فأجاب:

ما لقيت رجلا إلا أعانني على نفسه.

٢٦٧ـ الاشتراكية؟ الفخر الرازي في التفسير:

.. منافع الدنيا مشتركة محصورة وحبسها على بعض الناس قبيح عقلا. وكل ما كان الاحتياج إليه أشد كانت الشركة فيه أوجب..

٢٦٨ـ ضد التعذيب. حديث نبوي:

إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا.

سنن أبي داود

٢٦٩ـ محمد والعبيد. ينسب إلى النبي محمد:

ما زال جبريل يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه سيجعل لهم وقتا حتى إذا بلغوا ذلك الوقت أعتقهم..

مكارم الأخلاق للطبرسي

٢٧٠ـ صنفان من السراق:

نظر عمر بن عبيد إلى حشد من الناس، فسأل عنه فقيل له:

سارق يقطع.

فقال:

سارق السر يقطعه سارق العلانية..

عيون الأخبار لابن قتيبة

٢٧١ـ منطق إقطاعي. سعيد بن العاص:

.. إنما السواد بستان قريش.

٢٧٢ـ مصير الإسلام. حديث منسوب:

بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا.. فطوبى للغرباء من أمتي..

٢٧٣ـ الشرطة. من حديث المعراج:

.. رأى النبي محمد ذئبا في الجنة.. فسأل:

ذئب في الجنة؟

فأجابه: أكلت ابن شرطي.

وعلق ابن عباس في الحكاية:

هذا وقد أكل ابنه ولو أكله لرفع في عليين!

٢٧٤ـ المال.

توفي صحابي فسأل محمد:

هل على صاحبكم دين؟

قالوا لا.

قال: هل ترك وفرا؟

قالوا: لا.

قال: صلوا على صاحبكم.

صحيح البخاري

٢٧٥ـ ضد التجسس.

سمع الأحنف بن قيس مصعب بن الزبير يؤنب رجلا في مجلسه ويقول له: الثقة بلغني عنك كذا.. فقال له: أيها الأمير الثقة لا يبلغ.

٢٧٦ـ جنود السلطان.

قال المنصور لأحد الخوارج:

عرفني من أشد أصحابي إقداما.

فقال: لا أعرفهم بوجوههم فإني لم أر إلا أقفاءهم.

محاضرات الراغب

٢٧٧ـ صاحب السلطان والفيلسوف.

لقي صاحب سلطان فيلسوفا يلتقط الحشيش ويأكله فقال له: لو خدمت الملوك لم تحتج إلى أكل الحشيش.

فقال الفيلسوف: وأنت لو أكلت الحشيش لم تحتج إلى خدمة الملوك.

٢٧٨ـ ذل الحاشية.

كان لزبيدة زوجة الرشيد قرد تحبه فكان القادة والوزراء يدخلون على القرد للتسليم عليه. وممن فعل ذلك يزيد بن مزيد الشيباني قائد المشرق.

٢٧٩ـ الوضع الآسيوي.

القائم العباسي لموظف في الديوان لم ينفذ أوامره بالصرف:

.. إننا ما أعطيناهم من أموالنا شيئا. إنما نحن وكلاء.

الكامل في التاريخ

٢٨٠ـ ثوار. صاحب الزنج

وإنا لتـــصـــبح أســـيـــافنا

إذا مـــا انتـــضين ليـــوم ســـفـــوك

مـــقـــابضـــهن بطون الأكف

وأغـــمـــادهن رؤوس الملوك

٢٨١ـ بقايا مجتمع مشاعي. في أمالي القالي

مر رجل من أهل الشام بامرأة من كلب فقال: هل من لبن يباع؟ فقالت: إنك للئيم أو حديث عهد بقوم لئام هل يبيع اللبن كريم؟ أو يمنعه إلا لئيم؟

٢٨٢ـ في ساحة الحرب. هاني بن قبيصة يوم ذي قار:

يا معشر بكر، هالك معذور خير من ناج فرور

إن الحذر لا ينجي من القدر.

وإن الصبر من أسباب الظفر.

المنية ولا الدنية.

استقبال الموت خير من استدباره.

الطعن في ثغر النحور أكرم منه في الأعجاز والظهور.

يا آل بكر قاتلوا فما للمنايا من بد.

ثغرة النحر: نقرة الرقبة وتسمى اللبة.

أمالي القالي

٢٨٣ـ المسعودي يتحدث عن وطنه.

.. وأوسط الأقاليم إقليم بابل الذي مولدنا به وإن كانت ريب الأيام أنأت (أبعدت) بيننا وبينه وساحقت مسافتنا عنه وولدت في قلوبنا الحنين إليه إذ كان وطننا ومسقطنا.. وقد كان هذا الإقليم عند ملوك الفرس وكانوا يشتون بالعراق ويصيفون بالجبال. وقد كانت الأوائل تشبهه بالقلب من الجسد لأن أرضه هي التي كشفت الآراء عن أهله بحكمة الأمور كما يرتفع ذلك عن القلب. ولذلك اعتدلت ألوان أهله وامتدت أجسامهم فسلموا من شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة وغلظ البربر. واجتمعت فيهم محاسن جميع الأقطار. وكما اعتدلوا في الخلقة لطفوا في الفطنة. وأشرف هذه الأقاليم مدينة السلام.. ويعز علي ما أصارتني إليه الأقدار من فراق هذا المصر الذي عن بقعته فصلنا. لكنه الدهر الذي من شيمته التشتيت والزمن الذي من شريطته الآفات. ومن علامة وفاء المرء دوام عهده وحنينه إلى إخوانه وشوقه إلى أوطانه. ومن علامة الرشد أن تكون النفس إلى مولدها تائقة وإلى مسقط رأسها شائقة.

مروج الذهب

٢٨٤ـ الله عنصريا.

جاء أسود وسوداء إلى أبو مهدية فقالا له: قد أردنا الزواج فاخطب لنا (يقصدون عقد النكاح) فقال:

إن الله أجل من أن يذكر بينكما فاذهبا فاصطكا يلعنكما الله..

ذيل أخبار البحتري. للصولي

وللجاحظ رواية مماثلة عن خالد بن صفوان في عبد وأمة زوجهما وقال: إن الله أجل من أن يذكر بين هذين الكلبين.

٢٨٥ـ لا تكتبوا التقارير. ابن مسعود:

قال رسول الله: لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر.

أخرجه أبو زرعة في تاريخ دمشق

٢٨٦ـ الاعتماد على النفس. ثوبان:

قال رسول الله: من يضمن لي واحدة أتكفل له الجنة؟

قلت أنا. فقال: لا تسأل الناس شيئا.

فكان ثوبان تسقط علاقة سوطه فلا يأمر أحدا يناوله إياها وينزل هو ويأخذها.

عوارف المعارف للسهروردي

ثوبان كان عبدا اشتراه النبي وأعتقه. وهو من رواة أحاديث تحريم كنز الأموال.

٢٨٧ـ مقاطعة السلطة:

قال خياط لابن المبارك: أنا أخيط ثياب السلاطين فهل تخاف أن أكون من أعوان الظلمة؟

فقال: لا.. إنما أعوان الظلمة من يبيع لك الخيط والإبرة. أما أنت فمن الظلمة أنفسهم

إحياء علوم الدين / فصل آداب الضيافة

٢٨٨ـ مسائل طبقية. إحياء علوم الدين:

١ـ . . المشتري إن اشترى طعاما من ضعيف أو شيئا من فقير فلا بأس أن يحتمل الغبن ويتساهل ويكون به محسنا وداخلا في قوله عليه السلام: "رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء.." فأما إذا اشترى من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن منه ليس محمودا بل هو تضييع مال من غير أجر ولا حمد.

من كتاب آداب الكسب

٢ـ المأخوذ ظلما من فقير أو صالح أو من يتيم أخبث وأعظم من المأخوذ من قوي أو غني أو فاسق.

من كتاب الحلال والحرام

٢٨٩ـ ثمن القبض من السلطة. إحياء علوم الدين/كتاب الحلال والحرام:

..لا تسمح نفوس السلاطين بعطية إلا لمن طمعوا في استخدامهم والتكثر بهم والاستعانة بهم على أغراضهم والتجمل بغشيان (حضور) مجالسهم وتكليفهم المواظبة على الدعاء والثناء والتزكية والإطراء في حضورهم ومغيبهم.. فلو لم يذل الآخذ نفسه بالسؤال أولا وبالتردد في الخدمة ثانيا وبالثناء والدعاء ثالثا وبالمساعدة له على أغراضه عند الاستعانة رابعا وبتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خامسا وبإظهار الحب والموالاة والمعاصرة له على أعدائه سادسا وبالتستر على ظلمه ومقابحه ومساوئ أعماله سابعا.. لم ينعم عليه بدرهم واحد.

٢٩٠ـ وعاظ السلاطين. سفيان الثوري:
في جهنم وادي لا يسكنه إلا القراء الزوارون للملوك.
إحياء علوم الدين / كتاب الحلال والحرام

٢٩١ـ ثلاثة مواقف من السلطة. في إحياء علوم الدين:
اعلم أن لك مع الأمراء الظلمة ثلاثة أحوال: الحالة الأولى وهي شرها أن تدخل عليهم. والثانية وهي دونها أن يدخلوا عليك. والثالثة وهي الإسلام أن تعتزل عنهم فلا تراهم ولا يرونك.

٢٩٢ـ أفيون الشعوب. في إحياء علوم الدين/كتاب الصبر والشكر:
.. واعلم أن السلطان به قوام الدين فلا ينبغي أن يستحقر وإن كان ظالما فاسقا. قال عمرو بن العاص رحمه الله: إمام غشوم خير من فتنة تدوم. وقال النبي سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون ويفسدون. وما يصلح الله بهم أكثر. فإن أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وإن أساؤوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر. وقال سهل (التستري) من أنكر إمامة السلطان فهو زنديق ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل. وسئل أي الناس خيرا ؟ فقال: السلطان. فقيل له: كنا نرى أن شر الناس السلطان. فقال مهلا إن لله تعالى كل يوم نظرتين، نظرة إلى سلامة أموال المسلمين ونظرة إلى سلامة أبدانهم فيطلع في صحيفته فيغفر له جميع ذنوبه.

٢٩٣ـ أفيون الشعوب. إحياء علوم الدين/كتاب الفقر والزهد.
قال المسيح عليه السلام: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها.

٢٩٤ـ ضد القمع. سفيان الثوري:

إذا رأيتم شرطيا نائما عن صلاة فلا توقظوه لها فإنه يقوم يؤذي الناس.

طبقات الشعراني

٢٩٥ـ شخصيتان: إحياء علوم الدين/كتاب ذم البخل

حج معاوية فلما انصرف مر بالمدينة فقال الحسين بن علي لأخيه الحسن لا تلقه ولا تسلم عليه. فلما خرج معاوية قال الحسن إن علينا دينا فلا بد لنا من إتيانه. فركب في إثره فسلم عليه وأخبره بدينه فأعطاه.

٢٩٦ـ إبليس يستخف بالناس.

.. رأى الجنيد (المتصوف) إبليس في منامه عريانا.

فقال له: ألا تستحي من الناس؟

فقال إبليس: وهؤلاء ناس؟

الرسالة القشيرية

٢٩٧ـ بطولة فقيه.

جيء بالفقيه التابعي سعيد بن المسيب وكان معاديا للأمويين، إلى مسلم بن عقبة بعد احتلاله المدينة في خلافة يزيد بن معاوية. فقال له مسلم: بايع أمير المؤمنين على أنك عبد قن فإن شاء أعتقك وإن شاء استرقك. فقال سعيد: لا أبايع عبدا ولا حرا. فقال مسلم: جنون والله! وأشار إلى جلاوزته فخنقوه حتى ثقل بين أيديهم فظنوا أنه مات ففكوا

عنه فسقط. ثم أفاق وهو يقول: لا والله لا والله! فلم يجد بدا من إطلاق سراحه.

نسب قريش للزبير بن بكار

٢٩٨ـ استخبارات:

جاء رجل من الهند إلى بغداد ومعه ببغاء مرنها على قراءة: "قل هو الله أحد" ليهديها للناصر لدين الله العباسي. فماتت الببغاء قبل أن تصل إلى الخليفة. وجاءه فراش ليأخذها منه فبكى وقال: الليلة ماتت. فقال: عرفنا بموتها. وكم كان في ظنك أن يعطيك؟ فقال خمسمئة دينار. فقال خذ هذه الخمسمئة. فإن أمير المؤمنين علم بحالك منذ خروجك من الهند.

وقد اشتهر الناصر بقوة استخباراته.

نكت الهميان

٢٩٩ـ من بطولات الخوارج.

كان والي خراسان لهشام بن عبد الملك ويدعى الجنيد بن عبد الرحمن قد أسر قائدا خارجيا يدعى صبيح مع عدد من أصحابه فقتلهم جميعا إلا رجلا أعمى. فقال له الأعمى: ألا أدلك على أصحاب صبيح وأجازيك بما فعلت؟ فكتب له أسماء عدد من الناس بلغوا المئة فقتلهم الجنيد كلهم. ثم اتضح أن هؤلاء كانوا من أعوان الخليفة لا من الخوارج

نكت الهميان

٣٠٠. عن والي:

سئل أبو العيناء عن مالك بن طوق والي الجزيرة في زمانه فقال: لو كان في بني إسرائيل حين نزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره.

معجم الأدباء لياقوت

٣٠١. ضد السلطة:

رد أحد القضاة شهادة رجل لأنه حضر مائدة السلطان. فقال له: كنت مكرها. فقال:
رأيتك تقصد الأطيب وتكبر اللقمة!.

٣٠٢. موقف:

قاتل رجل من الأنصار يوم أحد قتالا شديدا ثم أثخنته الجراح بعد أن قتل سبعة من قريش. فجاءه أحد أصحابه من المسلمين وهو يحتضر فقال: هنيئا لك الشهادة فرد عليه: إنني والله ما قاتلت على دين. ما قاتلت إلا على الحفاظ (الحمية) أن تسير قريش إلينا فتقتحم حرمنا وتطأ سعفنا. ولو لا ذلك ما قاتلت..

٣٠٣. بين شاعر وداعية. في الأغاني:

كان بشار جالسا في دار المهدي (ابن المنصور) والناس ينتظرون الإذن. فقال بعض موالي المهدي لمن حضر: ما عندكم في قول الله عز وجل: وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر.. إلى قوله: يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس. فقال

بشار: هي النحل التي يعرفها الناس. فقال الرجل: هيهات يا أبا معاذ، النحل بنو هاشم وقوله يخرج من بطونها شراب يعني العلم. فقال بشار:

أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم.

٣٠٤. ضحك على ذقون الجلادين. في الأغاني:

أسر مسلم بن عقبة رجلا من أهل المدينة بعد اجتياحها في خلافة يزيد وأمر بقتله فأتاه قوم الأسير وقد أحضر غداؤه. فقال الأسير: "أصلح الله الأمير" ونظر إلى الطعام، والله لكأنها جفنة (قصعة) أبيك عقبة حين كان يخرج وعليه مطرف خز حتى يجلس بفنائه ثم توضع جفنته بين يدي من حضر. فقال له مسلم: أو قد رأيته؟ قال: نعم. قال: صدقت كان كذلك وعفا عنه.

وبعد أن خرج منه سئل: هل كان أبوه كذلك؟ قال: لا والله لقد رأيته في عباءة يجرها على الشوك وما كنا نخاف على ركائبنا ومتاعنا إلا منه!

المطرف: بكسر الميم، رداء مخطط له أعلام.

٣٠٥. ثمرة سلطة. في الأغاني:

بلغ عبد الله بن الزبير أن أخاه مصعب وكان قد استولى على العراق، قد تزوج امرأتين من حسناوات قريش وأعطى كل واحدة منهما مليون درهم. فقال: إنا بعثنا مصعبا إلى العراق فأغمد سيفه وسل أيره..

٣٠٦ـ مسألة طبقية. في الحلة السيراء:

مر الصميل بن حاتم في الأندلس بمعلم يتلو: وتلك الأيام نداولها بين الناس. فوقف يتفهم وكان أميا لا يقرأ ونادى المعلم: يا هناه كذا نزلت الآية؟ قال نعم. قال: فارس والله إن سيشاركنا في هذا الأمر العبيد والأراذل والسفلة.

٣٠٧ـ عن مسؤول:

أبو العيناء يصف ميمون بن إبراهيم مدير البريد في عهده: لو تأمل رجل فعاله فتجنبها لاستغنى عن طلب الآداب.

٣٠٨ـ توجيه إعلامي. في شرح نهج البلاغة:

خرج بعض أصحاب علي يشتمون أهل الشام فمنعهم وقال: كرهت لكم أن تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرأون ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا ومن أعمالهم كذا وكذا كان أصوب.

٣٠٩ـ بيروقراطية. في تاريخ دمشق لابن عساكر:

كان عامر الشعبي، الفقيه، يجالس عبد الملك بن مروان فسمع منه حديثا فقال له: اكتبنيه (امله علي) يا أمير المؤمنين فقال له: نحن معشر الخلفاء لا نكتب ولا نملي.

وذكر يوما رجلا فكناه (ذكره بكنيته) فقال له عبد الملك: نحن معاشر الخلفاء لا تكنى الناس في مجالسنا.

ودخل عليه الأخطل مرة فدعا له بكرسي. فقال له الشعبي: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال له: نحن الخلفاء لا نسأل..

٣١٠ـ ضد المدح. حديث نبوي:

احثوا في وجوه (أو أفواه) المداحين التراب.

تاريخ دمشق لابن عساكر

مسند أحمد بن حنبل

٣١١ـ سياسة الوالي ومروءته. الأحنف بن قيس:

رأس سياسة الوالي ثلاث خصال: اللين للناس والاستماع إليهم والنظر في أمورهم. ورأس مروءة الوالي ثلاث خصال: حب العلم والعلماء ورحمة الضعفاء والاجتهاد في مصلحة العامة.

ابن عساكر

العلم يقصد به المعرفة عموما. وعندما يرد على لسان أهل الحديث والفقهاء فيقصد به غالبا علوم الحديث والفقه والتفسير. وهي المعاني التي ينصرف إليها الإصلاح في غضون عصر الصحابة والتابعين.

٣١٢ـ تنظير للاستبداد. الأحنف بن قيس:

لا تعدن شتم الوالي (لك) شتما ولا إغلاظه إغلاظا فإن ريح العزة يبسط اللسان بالغلظة في غير بأس ولا سخطة.

ابن عساكر

٣١٣ـ ضد البيروقراطية والتسلط. شرح نهج البلاغة:

مر على علي بن أبي طالب بالأنبار في مسيره إلى صفين فاستقبله دهاقينها فنزلوا عن خيولهم ثم جاؤوا يشتدون معه وبين يديه ومعهم براذين قد أوقفوها في طريقه.

فقال: ما هذه الدواب التي معكم؟ وماذا ازدتم بهذا الذي صنعتم.

قالوا: الذي صنعنا هو خلق منا نعظم به الأمراء. وأما هذه البراذين فهدية لك. وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيأنا لدوابهم علفا كثيرا.

فقال لهم:

أما هذا الذي إنه فيكم خلق تعظمون به فوالله ما ينفع ذلك الأمراء. وإنكم لتشقون به على أنفسكم وأبدانكم، فلا تعودوا له. وأما دوابكم هذه فإن أحببتم أن آخذها منكم وأحسبها لكم في خراجكم أخذناها منكم. وأما طعامكم الذي صنعتم لنا فإنا نكره أن نأكل من أموالكم إلا بثمن.

قالوا: فنحن نقومه ثم نقبل ثمنه.

قال: إذن لا تقومونه بثمنه. نحن نكتفي بما هو دونه.

٣١٤ـ ضد الأرستقراطية. حديث نبوي:

شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، الذين يأكلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام.

ابن عساكر عن عبد الله بن الحسن

٣١٥ـ اعترافات:

سأل زياد بن أبيه جلساءه:

من أغبط الناس عيشا؟

قالوا: الأمير وجلساؤه.

قال: ما صنعتم شيئا. إن لأعواد المنبر لهيبة وإن لقرع لجام البريد

لفزعة ولكن أغبط الناس رجل له دار لا يجري عليه كراؤها وله زوجة صالحة قد رضيته فهما راضيان بعيشهما لا يعرفان ولا نعرفه فإنه إن عرفنا وعرفناه أتعبنا ليله ونهاره وأذهبنا دينه ودنياه.

قوله لقرع لجام البريد فزعة يشير إلى الخوف مما يحمله البريد من أخبار.

ابن عساكر

٣١٦. معادلة مختلة. ابن عساكر:

دخل مالك بن دينار على حاكم البصرة بلال بن أبي بردة الأشعري فقال له بلال: ادع الله لي. فقال: ما ينفعك دعائي وعلى بابك أكثر من مئتين يدعون عليك!

٣١٧. حر. رجل هرب من الحجاج:

ودون يد الحجاج من أن تنالني
لبر فسيح لا ينال عريض

٣١٨. أصول تجنيد. نهاية الأرب:

روي عن أحد الأنبياء:

لا يغزون معي من بنى بناء لم يكمله.

ولا رجل تزوج امرأة لم يدخل بها.

ولا رجل زرع زرعا لم يحصده.

٣١٩. معنى الفتنة: في شرح نهج البلاغة.

قال المقداد بن الأسود الكندي بعد مبايعة عثمان: لو أن لي على

قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر واحد. فرد عليه عبد الرحمن بن عوف: إني أخاف أن تكون صاحب فتنة وفرقة.

فرد عليه المقداد: من دعا إلى الحق وأهله وولاة الأمر لا يكون صاحب فتنة ولكن من أقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة.

٣٢٠. ثقافة والي: ابن عساكر.

خطب خالد بن عتاب والي الري من قبل الحجاج فقال:

أقول كما قال الله عز وجل في كتابه:

ليس شيء على المنون بباقي

غير وجه المسبح الخلاق

فقيل له: أيها الأمير هذا قول عدي بن زيد. قال: فنعم والله ما قال عدي.. وأتي بامرأة من الخوارج أسيرة فقال لها: يا عدوة الله ما حملك على الخروج علينا أما سمعت الله يقول:

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

فقالت: جهلك بكتاب الله حملني على الخروج عليك وعلى أيمتك يا عدو الله!

٣٢١. نقطة عسكرية: حديث

إنما الصبر عند الصدمة الأولى

أخرجه ابن عساكر

٣٢٢. أمانة خليفة؟ في سرح العيون

كان أبو الأسود الدؤلي في خلوة مع معاوية. ثم تحرك فضرط. فقال

لمعاوية: استرها علي! قال: نعم، فلما خرج حدث بها معاوية فقال أبو الأسود:

إن امرأ ضعفت أمانته عن كتمان ضرطة لحقيق أن لا يؤتمن على المسلمين.

٣٢٣. مصير طاغية لوطي. ابن عساكر

كان أبو الجيش بن خمارويه الطولوني حاكم مصر يجبر الخدم على اللواط بهم. فاستفتوا الفقهاء في عقوبة اللوطي فقالوا: إنه القتل. فتواطأ الخدم على خطة لقتله فقتلوه في قصره ليلاً بدمشق وهربوا.

٣٢٤. بعد موت الحجاج. سرح العيون:

.. كان يوم مات الحجاج عرسا في العراق.. ووقف رجل من أهل الشام على قبره فقال: اللهم لا تحرمنا شفاعة الحجاج..

٣٢٥. الرفاه أم الديمقراطية؟ ألف ليلة وليلة.

.. حكي أن رجلا من الحجاج نام نومة طويلة فلم ير للحجاج أثرا فقام يمشي فضل عن الطريق وسار إلى أن رأى خيمة ورأى امرأة عجوزا على باب الخيمة ووجد عندها كلبا نائما. فدنا من الخيمة ثم سلم على العجوز وطلب منها طعاما. فقالت:

امض إلى ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر كفايتك لأشوي لك منها وأطعمك.

فتردد الحاج فقالت له العجوز:

أنا أمضي معك وأتصيد منها فلا تخف.

ومضت معه وتبعها الكلب. فاصطادت من الحيات بقدر الكفاية وجعلت تشوي منها. فلم ير الرجل الحاج من الأكل بداً وخاف من الجوع والهزال فأكل من تلك الحيات. ثم إنه عطش فطلب من العجوز ماء للشرب فقالت له. دونك العين فاشرب منها. فمضى إلى العين فوجد ماءها مراً. ولم يجد من شربه بداً مع شدة مرارته لما لحقه من العطش فشرب ثم عاد إلى العجوز وقال لها:

عجبا منك أيتها العجوز، ومن مقامك بهذا الطعام وشربك من هذا الماء! قالت شهرزاد:

بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت من الرجل الحاج ذلك الكلام فقالت له:

فكيف تكون بلادكم؟

قال لها: إن في بلادنا الدور الواسعة الرحبة والفواكه اليانعة اللذيذة والمياه الغزيرة العذبة والأطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم الكثيرة وكل شيء طيب والخيرات الحسان اللاتي لا يكون مثلهن إلا في الجنة التي وصفها الله تعالى لعباده الصالحين.

فقالت العجوز:

لقد سمعت هذا كله فقل لي: هل يكون لكم من سلطان يحكم عليكم ويجور في حكمه وأنتم تحت يده وإن أذنب أحدكم أخذ أمواله وأتلفه وإذا أراد أخرجكم من بيوتكم واستأصل شأفتكم؟

فقال الرجل: قد يكون ذلك.

فقالت العجوز: إذن والله يكون ذلك الطعام اللطيف والعيش

الطريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سما ناقعا وتعود أطعمتنا مع الأمن ترياقا نافعا.

٣٢٦.الاعتراض على الحاكم. ابن عساكر

خطب زياد ابن أبيه خطبته البتراء فقال فيها: والله لآخذن البريء بالسقيم والمطيع بالعاصي والمقبل بالمدبر. فنهض أبو بلال بن مرداس وقال:

أيها الرجل قد سمعت قولك! ولعمري لقد خالفت ما حكم الله في كتابه إذ يقول: ولا تزر وازرة وزر أخرى.

٣٢٧.الاعتدال في المعيشة عمر بن الخطاب:

اللهم لا تكثر لي في الدنيا فأطغى. ولا تقلل لي فأشقى. فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى.

شرح نهج البلاغة

٣٢٨.نقطة تكتيكية. علي في مالك الأشتر

.. إنه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته. ولا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل.

شرح نهج البلاغة

٣٢٩.مقارنة. عمر بن عبد العزيز عن الحجاج.

لو جاءت كل أمة بفرعونها وجئنا بالحجاج لغلبناهم.

ابن عساكر

٣٣٠.توجيهات انضباطية للجيوش. عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص

.. إن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم

نهاية الأدب للنويري ج ١٦

٣٣١. جلاد يعظ الناس. ابن عساكر

خطب الحجاج يوما فقال: أيها الناس! الصبر على محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله..

فقام إليه رجل فقال: ويحك ما أصفق وجهك وأقل حياءك! تفعل ما تفعل ثم تقول مثل هذا؟

فأمر به فأخذه. فلما نزل من المنبر دعا به فاستجوبه بنفسه فرد عليه:

يا حجاج إنك تجترئ على الله تعالى ولا تنكره على نفسك واجترأت عليك فأنكرت علي..

فعفا عنه..

٣٣٢. حدود مقاطعة السلطة. شرح نهج البلاغة.

.. جاءت أخت بشر الحافي إلى أحمد بن حنبل فقالت إنا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية فيقع شعاعها علينا أفيجوز الغزل في ضوئها؟

فقال: لا تغزلي في ضوء مشاعلهم.

الطاهرية نسبة إلى طاهر بن الحسين، أسرة من أمراء الدولة العباسية.

٣٣٣. توجيهات ضد القمع. عوارف المعارف

.. قد يدخل فقير بعض الربط (زوايا الصوفية) ويخل بشيء من مراسيم المتصوفة فينهر ويزجر. وهذا خطأ كبير. وقد صح أن أعرابيا دخل المسجد وبال فيه فأمر النبي حتى جيء بدلو فصب على ذلك ولم ينهر الأعرابي بل ترفق به وعرفه الواجب بالرفق واللين.

.. ومن دخل الرباط ممن لا يصلح للمقام به رأسا يصرف من الموضع على ألطف وجه بعد أن يقدم له الطعام ويحسن له الكلام.

٣٣٤. فساد المسلمين. الوهراني في رسالة للقاضي الفاضل:

.. مولاي القاضي يعلم أن النبي قال:

خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم إلى يوم القيامة.. وقال الله تعالى في أهل ذلك القرن بعينه: "فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون". فإذا كان قول الله سبحانه عن أهل ذلك القرن هذا القول فكيف يكون الرجل من أهل هذا القرن وهو السادس؟

مقامات الوهراني

٣٣٥. عن فقيه فاسد. الوهراني

يبيح الفروج بفروج ويأخذ بأرخص الأقوال في استباحة الأموال. إن

ولي المدارس صير العلم كالطلل الدارس وإن صعد للوعظ على الأعواد حث الحرم على الوفاء بالميعاد.. ثم إنه لركاكة دينه وضعف يقينه يصلي قاعدا من غير ألم ويبول قائما على فرد قدم.

المقامات

٣٣٦. عن سلطان. الوهراني.

.. الملك المعظم أدام الله أيامه كم تعلم ينهب الأيام نهبا ويقطع الأوقات إلى اللذات وثبا. انفق بعد وصوله إلى ديار مصر نحوا من مئة وسبعين ألف دينار كأنما رقعت في بئر لم يظهر لها حس ولا خبر إلا على المساخر والقوادين.

المذكور هو من أخوة صلاح الدين.

المقامات

٣٣٧. الرزق النظيف. سري السقطي.

خير الرزق ما سلم من خمسة: من الآثام في الاكتساب، والمذلة والخضوع في السؤال والغش في الصناعة وأثمان آلة المعاصي ومعاملة الظلمة.

طبقات الصوفية لعبد الرحمن السلمي

٣٣٨. تحقير وزير متكبر. يتيمة الدهر.

كان ابن خنزابة الوزير يشمخ بأنفه أحيانا فقال له رجل يدعى سيبويه الموسوس:

أيشم الوزير رائحة كريهة فيشمر أنفه؟

فأطرق الوزير ولم يرد عليه.

٣٣٩ـ سجان وسجين.

حبس عبيد الله بن زياد أبو بلال مرداس الخارجي فرأى منه صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فعرض عليه أن يذهب إلى أهله ليلا ويعود قبل الصباح. وفي يوم أعلن ابن زياد عزمه على قتل سجناء الخوارج وكان أبو بلال في منزله فلما بلغه الخبر أسرع راجعا إلى السجن..

شرح نهج البلاغة

٣٤٠ـ استشراف: قال عوف بن مالك في خلافة عمر:

يا طاعون خذني!

فسئل لماذا ؟

قال: أخاف ستاً ـ خلافة بني أمية وإمارة السفهاء من أحداثهم، والرشوة في الحكم، وسفك الدم الحرام، وكثرة الشرطة، ونشئاً ينشأون يتخذون القرآن مزامير.

شرح نهج البلاغة

٣٤١ـ ضد القمع: علي بن أبي طالب

.. وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية.

نهج البلاغة

٣٤٢ـ مهن مكروهة: إحياء علوم الدين/كتاب الكسب

ـ بيع الأكفان لأنه يوجب انتظار موت الناس.

ـ الجزارة لما فيها من قساوة القلب.

ـ بيع الطعام لأنه يوجب حاجتهم بغلاء السعر.

ـ الدلالة لقلة استغناء الدلال عن الكذب والإفراط في الثناء على السلطة ولأن العمل فيها لا يتقدر فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر إلى مقدار (نسبة) الأجرة إلى عمله بل إلى قدر قيمة الثوب وهو ظلم إذ ينبغي أن ينظر إلى قدر التعب.

٣٤٣ـ ومهن مستحبة:

التجارة، الخياطة، عمل الخفاف (الأحذية)، عمل المغازل، عمل الحديد، صيد البر والبحر، والوراقة.

الوراقة (نسخ الكتب وتوزيعها).

٣٤٤ـ تقبيل الأيدي: ينسب لعلي بن أبي طالب:

.. لا يحل لرجل أن يقبل يد أحد إلا امرأته أو ولده.

إحياء علوم الدين

٣٤٥ـ مقاطعة السلطة.

سأل عسكري فقيها عن الطريق فسكت الفقيه وتصامم. والسبب هو خوفه أن يكون متوجها إلى ظلم فيكون بإرشاده إلى الطريق معينا له.

علق الغزالي على هذا بقوله:

هذه المبالغة لم تنقل عن السلف مع الفساق ولا مع الكفار من أهل الذمة وإنما هذا للظلمة خاصة. لأن المعصية تنقسم إلى لازمة ومتعدية، والفسق لازم

لا يتعدى (يقصد أنه يضر صاحبه فقط) وكذا الكفر هو جناية على حق الله تعالى وحسابه على الله. وأما معصية الولاة بالظلم فهي متعدية.

إحياء علوم الدين

٣٤٦. موقف.

قبض الحجاج على فيروز بن حصين بعد فشل حركة ابن الأشعث وأمر بتعذيبه ولما أحس بدنو الموت قال للجلاد: إن الناس لا يشكون أني قتلت ولي ودائع وأموال عند الناس فلا يؤدونها إليكم أبدا فأظهرني للناس ليعلموا أني حي فيؤدوها لكم..

فأعلم الحجاج بذلك فقال: أظهره.

فأخرج إلى باب المدينة فصاح في الناس:

من عرفني فقد عرفني. ومن لم يعرفني فأنا فيروز بن حصين. إن لي عند أقوام أموالا فمن كان لي عنده شيء فهو له وهو في حل منه فلا يؤد أحد منهم درهما..

الكامل في التاريخ

٣٤٧. بدايات السلطة. لطائف المعارف للثعالبي

أول ما ظهر من الظلم في أمة محمد قولهم تنح عن الطريق. يقصد إخلاء الطريق وإيقاف الحركة عند مرور المسؤولين.

٣٤٨. المثقف والجلاد.

قال المأمون لثمامة بن أشرس (المعتزلي):

ما جهد البلاء يا أبا معن؟

قال: عالم يجري عليه حكم جاهل.

قال: من أين قلت هذا ؟

قال: حبسني الرشيد عند مسرور الكبير فضيق علي أنفاسي. فسمعته يوما يقرأ: ويل للمكذبين بفتح الذال.

فقلت له: لا تقل أيها الأمير هكذا بل قل: للمكذبين، وكسرت له الذال لأن المكذبين؛ بالفتح، هم الأنبياء. فقال: قد كان يقال لي عنك إنك قدري (معتزلي) فلا نجوت إن نجوت اليوم فعاينت منه الموت من شدة ما عذبني.

شرح نهج البلاغة

٣٤٩ـ صمود المقاتل:

سئل علي بن أبي طالب في بعض الحروب:

إن جالت الخيل أين نطلبك؟قال: حيث تركتموني.

شرح نهج البلاغة

٣٥٠ـ شروط على القاضي:

١ـ أن لا يقبل هدية في أيام القضاء إلا ممن كانت له عادة يهدي إليه قبلها. ولا يجوز قبولها ممن له مرافعة عنده حتى لو كانت له عادة الإهداء له قديما. كذلك إن كانت الهدية أنفس وأرفع مما كانت قبل ذلك لا يجوز قبولها.

٢ـ يجوز أن يحضر الولائم ولا يحضر عند قوم دون قوم لأن التخصيص يشعر بالميل.

٣ـ يكره له مباشرة البيع والشراء.

٤ـ لا يجوز أن يقضي وهو غضبان ولا جائع ولا عطشان ولا في حال الحزن الشديد ولا الفرح الشديد. ولا يقضي والنعاس يغلبه والمرض يقلقه ولا هو يدافع الأخبثين (البول والغائط) ولا في حر مزعج ولا في برد مزعج.

٥ـ ينبغي أن يجلس للحكم في موضع بارز يصل إليه كل أحد.

٦ـ يستحب أن يكون مجلسه فسيحا.

ملخص من شرح نهج البلاغة

٣٥١ـ الاسم أو الفعل:

رأى الاسكندر في عسكره رجلا يهرب في كل معركة فسأله عن اسمه فقال: اسمي الاسكندر. فقال له: إما أن تغير اسمك أو تغير فعلك.

٣٥٢ـ تأديب الأرستقراط.

رأى عمر رجلا يمشي مرخيا يديه طارحا رجليه يتبختر فقال له: دع هذه المشية. فقال: ما أطيق. فجلده فترك التبختر.

شرح نهج البلاغة

٣٥٣ـ عصبية قبلية:

سأل أحدهم أبا الربيع الغنوي وكان أعرابيا جافيا شديد التكبر: من خير الخلق؟ قال: الناس.

فمن خير الناس؟ قال: العرب.

فمن خير العرب؟ قال: مضر.

فمن خير مضر؟ قال: قيس.

فمن خير قيس؟ قال يعصر (عشيرة).

فمن خير يعصر؟ قال غني (عشيرة).

فمن خير غني؟ قال: المخاطب لك!

ثم سأله السائل: أيسرك أن تتزوج بنت يزيد بن المهلب؟

قال: لا والله!

ولك ألف دينار؟ لا والله.

فألفي دينار؟ لا والله.

ولك الجنة؟

فأطرق ثم قال: على أن لا تلد مني!

٣٥٤ـ وضع آسيوي: معاوية بن أبي سفيان

نحن الزمان فمن رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع

نهاية الأدب للنويري

٣٥٥ـ الخوف من التاريخ: ابن عساكر

سمع الحجاج قاصا يحدث الناس عن سيرة أبي بكر وعمر فقال: ما يفسد الناس على أمير المؤمنين (يقصد الخليفة الأموي) إلا هذا وأشباهه يقعدون ويقعد إليهم أحداث الناس ويذكرون سيرة أبي بكر وعمر فيخرجون (أي يشورون) على أمير المؤمنين.

٣٥٦. حس طبقي وقومي. السليك بن السلكة.

ألا عـتـبـت علي فـصـارمـتـني
وأعـجـبـهـا ذوو اللمم الطوال

أشـاب الـرأس أنـي كـل يـوم
أرى لـي خـالـة بـين الـرجـال

يـشـق علي أن يـلـقين ضـيـمـاً
ويـقـصـر عن تـخـلصـهـن مـالي

اللمم جمع لمة وهي شعر الرأس المجاور للأذن.

يشير إلى الزنجيات من الإماء. وكان السليك أسود وهو من شعراء الجاهلية.

٣٥٧. الجور الشامل. سرح العيون.

حدث رجل فقال: هربت من الحجاج حتى مررت بقرية فرأيت كلبا نائما في ظل حب (زير) فقلت في نفسي ليتني كنت كلبا لكنت مستريحا من خوف الحجاج. ومررت ثم عدت من ساعتي فوجدت الكلب مقتولا فسألت عنه فقيل: جاء أمر الحجاج بقتل الكلاب.

٣٥٨. لصوص الفتوحات. الحلة السيراء.

كتب موسى بن نصير إلى الوليد بعد فتح الأندلس: أنها ليست بالفتوح ولكنه الحشر.

ثم خرج بغنائمه وعاد إلى أفريقيا وكتب إلى الوليد بخروجه إليه. فسار بتلك الغنائم والهدايا حتى قدم مصر. ومرض الوليد فكتب إليه يستعجله وكتب إليه سليمان ـ ولي العهد ـ بالمكث والمقام ليموت الوليد

ويصير ما مع موسى إليه. فقدم على الوليد وهو مريض مرضه الذي مات فيه فنكبه سليمان لأول ولايته وأغرمه مئة ألف دينار وأخذ ما كان له وأقامه للشمس وقتل ابنه عبد العزيز وكان خلفه على الأندلس وبعث برأسه إلى سليمان فأراه أباه وقال له أتعرف هذا؟ قال نعم أعلمه صواما قواما فعليه لعنة الله إن كان الذي قتله خيرا منه.

٣٥٩. الرد المناسب: ابن عساكر

توجه العباس بن أحمد بن طولون، في حياة أبيه، إلى أفريقيا (تونس) فنزل لبدة فخرج إليه عاملها وأهلها فتلقوه وأكرموه. ثم أمر العباس بنهبها فنهبت وأهلها على غرة فقتلت رجالهم وفضحت نساؤهم. فغضب لذلك الياس بن منصور رأس الإباضية في جبل نفوسة وسار إليه في اثني عشر ألفا من الإباضية. واستعان عليه بابن الأغلب فأرسل إليه جيشا فأطبق الجيشان على العباس المذكور فقتل صناديد عسكره ونهبت أمواله ورجع هاربا إلى برقة.

٣٦٠. من أخلاق الخوارج.

نزل خارجي على بعض إخوانه مستترا من الحجاج وسافر المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لزوجته: يا طبيا وهو اسمها، أوصيك بضيفي هذا خيرا. وكانت حسناء. فلما عاد بعد شهر سألها عنه فقالت: شغله العمى عن كل شيء. وعلم المضيف عندئذ أن صاحبه تظاهر بالعمى طيلة غيابه حتى لا ينظر إلى زوجته.

شرح نهج البلاغة

٣٦١. الإرهاب بالوسائل العلمية:

في قصة سيف الملوك تحدثت ألف ليلة عن رجال أعماهم الغول فسئلوا عن كيفية ذلك فقالوا:

يأتيكم بأقداح من اللبن ويقول لكم أنتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه. فحين تشربون منه تصيرون مثلنا. أي عميان.

ألف ليلة وليلة

٣٦٢. ضد القمع:

عن مكحول: أن إبراهيم أبصر رجلا يزني فدعا عليه فأهلكه الله ثم رأى رجلا يسرق فدعا عليه فأهلكه الله. فقال له الله: يا إبراهيم دع عنك عبادي فإن عبدي بين ثلاث خصال بين أن يتوب فأتوب عليه وبين أن أستخرج له ذرية تعبدني وبين أن يغلب عليه الشقاء فمن ورائه جهنم.

السمرقندي في بستان العارفين:

ينبغي للرجل أن يكون قوله للناس لينا ووجهه مستبشرا منبسطا مع البر والفاجر والسني والمبتدع من غير مداهنة ومن غير أن يتكلم معه بكلام يظن أنه يرضى بسيرته ومذهبه لأن الله تعالى قال لموسى وهارون: "فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى" وأنت لست بأفضل من موسى وهارون والفاجر ليس بأخبث من فرعون وقد أمرهما الله بلين القول مع فرعون. وعن طلحة بن عمير: قلت لعطاء إنك رجل تجتمع عندك أناس ذوو أهواء مختلفة وأنا رجل في حدة أقول لهم بعض القول الغليظ. فقال: لا تفعل إذ يقول الله "وقولوا للناس حسنا" فيدخل في هذه الآية اليهود والنصارى فكيف بالحنيف أي المسلم؟

٣٦٣ـ العوام والغوغاء. أبو بكر الوراق المتصوف

عـوام الخلق هم الذين سلمت صـدورهم وحسنت أعـمـالهم وطهـرت ألسنتهم. فإذا خلوا من هذا فهم الغوغاء لا العوام.

طبقات الصوفية للسلمي

٣٦٤ـ أفيون الشعوب. متصوف

من تحركت همته بالتصرف في نهاره بتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فإن ذلك من قلة الوثوق بفضل الله تعالى وقلة اليقين برزقه الموعود.

٣٦٥ـ مسيحيات. مأثورات صوفية

ـ قال بعضهم: الشجاع من لا يبيت وفي قلبه من أحد شيء.

فقال آخر: بل الشجاع من لا يبيت وفي قلبه أحد منه شيء.

ـ البر من لا يؤذي الذر.

ـ الصوفي كالأرض يطرح فيها القبيح فلا يأتي منها إلا المليح.

تنبيه: مسيحيات نسبة إلى المسيح وليس إلى المسيحية.

٣٦٦ـ من أخبار الجرائم:

جـاء رجل إلى النبي مـحـمـد ليـسلم على يديه. وقـبل أن ينطق بالشهادة اعترف له بجرائمه. فبين له أنه كان نباشا يسرق أكفان الموتى. وإلى هذا الحد أوضح له النبي أن توبته مقبولة. لكنه استطرد فوصف له حادثة، وقال:

ماتت جارية (فتاة) من الأنصار فنبشت قبرها وأخذت كفنها ومضيت. ثم غلب الشيطان على نفسي فرجعت فجامعتها.

وهنا صعق النبي وطرده.

تنبيه الغافلين

٣٦٧ـ عنصرية. الزهري

.. كلام أهل الجنة العربية وكلام أهل النار الهندية.

بستان العارفين

٣٦٨ـ أعمال دائمة الأجر. أنس بن مالك

سبعة يؤجر فيهن الإنسان من بعده (يستمر الأجر عليها بعد وفاته):

١ـ بناء مسجد.

٢ـ حفر نهر.

٣ـ استخراج ينبوع.

٤ـ غرس أشجار.

٥ـ تعليم علم.

٦ـ كتابة مصحف.

٧ـ ترك ولد صالح.

تنبيه الغافلين

٣٦٩ـ أفيون الشعوب. أنس بن مالك

بعث الفقراء إلى رسول الله رسولا فقال: يا رسول الله إني رسول الفقراء إليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم الله. قال يا رسول الله يقول الفقراء إن الأغنياء قد ذهبوا بالخير كله هم يحجون ولا نقدر عليه، ويتصدقون ولا نقدر عليه وإذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا. فقال رسول الله: بلغ عني الفقراء أن من صبر منكم واحتسبه فله ثلاث خصال ليس للأغنياء منها شيء. وذكر الخصال وهي كلها يوم القيامة.

تنبيه الغافلين

٣٧٠ـ طعام الحكومة: السمرقندي

.. البقر إذا ذبح لأجل الأمير فإنه يكره أخذ ذلك اللحم إلا لأهل السجن.

بستان العارفين

٣٧١ ـ حسان يدافع عن جبلة. من ذيول قضية جبلة بن الأيهم

قال عمر بن الخطاب لحسان بن ثابت:

أبا الوليد أما علمت أن صديقك جبلة بن الأيهم ارتد نصرانيا!

قال حسان: إنا لله وإنا إليه راجعون. ولم؟

قال عمر: لطمه رجل من مزينة.

قال حسان: وحق له!

فقام إليه عمر بالدرة فضربه.

الدرة بالكسر: عصا خفيفة كان عمر يحملها.

٣٧٢ـ مسائل طبقية: العامري في مناقب الإسلام

.. إن الشرف الأنسي عند ملوك العجم ـ يقصد الساسانيين ـ كان معلقا بالأنساب وكانوا يحرمون على رعاياهم الترقي من مرتبة إلى مرتبة وفي ذلك ما يعوق التراكيب السوية عن كثير من الشيم ويقعد النفوس عن حيازة الدرجات العلية.

.. وكان الفرس قبل الإسلام مضطهدين بسياسة الاستبعاد إذ كان ملوكهم وسموا أنفسهم بسمة الخدايكانية ووسموا كافة من سواهم بسمة الدهكانية. وليس يشك أن تسخير العاقل الحر بالقهر هو في الغاية من الاتضاع والخسة والنهاية في الاستسلام للفظاظة.

٣٧٣ـ وضع آسيوي. في الإحاطة عن جماعة من تجار الصحراء المغربية.

.. فلما استوثقوا من الملوك تذللت لهم الأرض فخرجت أموالهم عن الحد وكادت تفوق الحصر والعد.

وفي الأغاني

قبض الموفق (أمير عباسي) على سليمان بن وهب وابنه عبيد الله لكثرة ما لهما. فقال ابن الرومي:

ألـم تـر أن المـال يـتـلـف ربـه

إذا جم آتيـه وسـد طريقـه ؟

وفي الأغاني أيضا.

كان شحاذ ببغداد في خلافة المهدي ينادي على الجسر:

اللهم سخر الخليفة لأن يعطي الجند أرزاقهم فيشتروا من التجار الأمتعة ويربح التجار فتكثر أموالهم فتجب فيها الزكاة فيصدقوا علي منها.

كلام الشحاذ يتضمن دورة اقتصادية تبدأ من الدولة بالترتيب التالي:

الخليفة ، الجنود ، التجار، الشحاذ.

وفي شذرات الذهب

كان محمد بن عمر العلوي رئيس العلويين في بغداد سنة ٣٩٠ أكثرهم مالا أخذ منه عضد الدولة ألف ألف دينار مصادرة وحبسه.

٣٧٤. رواتب وأسعار:

ـ راتب قاضي الكوفة زمن عمر ١٠٠ مئة درهم في الشهر ـ راتب قاضي البصرة اياس بن معاوية في الدور المرواني من الخلافة الأموية ١٠٠ مئة درهم في الشهر ـ راتب عمرو بن العاص في ولايته لمصر زمن عمر بن الخطاب ٢٠٠ مئتا دينار في السنة.

ـ أعلى سعر للبقرة في عهد النبي سبعة دراهم.

ـ قال عبد الله بن سليمان (٣١٦ هـ): دخلت الكوفة ومعي درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مداً باقلاء فكنت آكل كل يوم مداً.

المد، بضم الميم، حفنة بكفي إنسان متوسط.

ـ سعر الخمر ببغداد في أواسط العباسيين كل من بدينار.

٣٧٥. جمرك وتهريب. في الإحاطة

ذكروا أن شخصا جلب سلعة نفيسه مما يطمع في إخفائها عن وظيفة (ضريبة) المغرم الباهظة في مثل جنسه. فبينما هو يروم المحاولة إذ أبصر رجلا نبيه المركب والزي فظنه رئيسا من رؤساء الجند فقصده والتمس منه

إمرار سلعته من باب المدينة (غرناطة). فأخذها منه وخبأها تحت ثيابه. ولم يذهب المسكين إلا يسيرا حتى سأل عن الرجل فأخبروه أنه الذي فر منه. فسقط في يده.. ثم تحامل فألفاه ينتظره في داخل السور فدفع إليه أمانته فأخذها الرجل وهو خجلان ومتعجب.

٣٧٦ـ مسائل إعلامية. ابن عساكر

ـ حبس عبد الملك بن مروان خارجيا طلق اللسان واسع المعرفة بعد أن أعجب به شخصيا. وقال له:

لولا أن تفسد بألفاظك أكثر رعيتي ما حبستك.

ـ قال عبيد الله بن زياد عن الخوارج:

ـ لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى اليراع (أي القصب).

٣٧٧ـ تعايش الأديان في الأندلس. لويس ليفاتس

.. كان المسلمون واليهود والنصارى قد تعايشوا سبعمائة عام بإسبانيا حتى اشتعل اللا تسامح (بعد حركة الاسترداد).

عن NATIONAL GEOGRAPHYVOL. 161 N2 JUNE 1982.

٣٧٨ـ سياستان ماليتان. نسب قريش لابن بكار.

قال بعضهم لمروان بن الحكم وهو يحكم المدينة لمعاوية:

إن المال مال الله وقد بين الله قسمته فوضعه عمر بن الخطاب مواضعه.

فقال: المال مال أمير المؤمنين معاوية يقسمه فيمن يشاء ويمنعه ممن يشاء.

٣٧٩ـ وضع آسيوي. الأموال لأبي عبيد

اتفق مالك بن أنس وسفيان الثوري على أنه ليس لرب الماء أن يمنع الماء عن ابن السبيل لشفته ولا لماشيته ثم اختلفا في سقي الأرض فقال مالك: ليس له أن يمنع جاره فضل مائه (الزائد عن حاجته) وقال سفيان: ليس يجب ذلك عليه في الأرض. وقول مالك أقوى لحديث رواه ابن عمر أن رسول الله نهى عن بيع فضل الماء.

وفي رحلة ابن بطوطة.

.. وإنما عظمت مجابي (الواردات) مصر لأن جميع أملاكها لبيت المال.

٣٨٠ـ متى تجوز الرشوة. المقنع لابن قدامه.

يجوز له ـ المزارع ـ أن يرشو العامل ـ الموظف ـ ويهدي له ليدفع عنه الظلم في خراجه ولا يجوز له ذلك ليدع له منه شيئا ـ أي ليخصم له من مقدار الخراج الواجب عليه وأما الآخذ فإنه آثم بلا نزاع.

٣٨١ـ حول القنانة. حاشية ابن عابدين.

إن بعض الزارعين إذا ترك الزراعة وسكن مصراً، أي مدينة، فلا شيء عليه. وما يفعله بعض الظلمة من الإضرار به ـ أي إلزامه بالعودة ـ حرام.

وفيها أيضا.

قال الخير الرملي في حاشية البحر: رأيت بعض أهل العلم أفتى بأنه إذا رحل الفلاح عن قريته وتسبب ذلك في خرابها يجبر على العودة.

وربما اغتر بعض الجهلة بذلك. وهو محمول على ما إذا رحل لا عن ظلم ولا عن ضرورة بل تعنتا وأمر السلطان بإعادته للمصلحة وهي صيانة القرية من الخراب ولم يكن عليه ضرر في العودة. وأما ما يفعله الظلمة الآن من الإلزام بالرد إلى القرية مع التكاليف الشاقة والجور المفرط فلا يقول به مسلم. وقد كتب الحصني الشافعي في ذلك رسالة أقام بها الطامة على فاعل ذلك.

وسائل الشيعة.

عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي: سألت أبا عبد الله (الصادق) عن رجل بنى في حق (أرض) له إلى جنب جار له بيوتا أو دارا فتحول أهل دار جاره إليه (يقصد فلاحي جاره) أله أن يردهم وهم له كارهون؟ فقال: هم أحرار ينزلون حيث شاءوا ويتحولون حيث شاءوا.

٣٨٢ـ مكابرة.

جاء فرقد السبخي (متصوف) إلى الحسن (البصري) وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر إليه وعلى فرقد ثياب صوف فقال الحسن: ما بالك تنظر إلي وعلي ثياب أهل الجنة وعليك ثياب أهل النار؟ إن أحدكم ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره فهو أشد عجبا (إعجابا) بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه.

٣٨٣ـ التمسك بالتقاليد الحميدة للجاهلية: علي بن أبي طالب.

..إن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء

من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة. فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب المفاسد في الأرض.

نهج البلاغة

٣٨٤ـ نقد القيادة الشيعية. سرح العيون وعيون الأخبار

لم يقبل الأحنف الانضمام إلى الحسن بعد مقتل والده وقال:

قد بلونا (اختبرنا) حسنا وآل حسن فما وجدنا عندهم إيالة (السياسة) الملك ولا صيانة المال ولا مكيدة الحرب،

٣٨٥ـ مركب أخلاقي: ينسب لعلي

الوفاء لأهل الغدر غدر.

والغدر بأهل الغدر وفاء.

٣٨٦ـ طوبى إسلامية: في أخبار المهدي والمسيح

قال رسول الله إنه في زمان المهدي وعيسى يغلو الثور ويرخص الحصان.

فسئل:

يا رسول الله وما يرخص الفرس؟

فقال: لا تركب لحرب أبدا.

وما يغلي الثور؟

فقال: تحرث الأرض كلها.

عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر

وفيه أيضا عن زمان المهدي وعيسى:

.. يتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في أموالهم.

٣٨٧ـ صفة المهدي.

المهدي وجه كالكوكب الدري، اللون عربي والجسم إسرائيلي.

المصدر السابق

٣٨٨ ـ الردة: حديث نبوي

لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة.

قالوا: اليهود والنصارى. قال فمن؟

وفي رواية: فارس والروم؟ فقال: فمن الناس إلا هؤلاء.

قال ابن كثير في تفسيره إنه حديث صحيح

٣٨٩ـ الخصيان. الاستيعاب

إن معاوية أول من اتخذ الخصيان في الإسلام.

يقصد استخدمهم في قصره.

٣٩٠ـ أفيون العبيد. حديث نبوي

إذا نصح العبد لسيده وأحسن عبادة ربه كان له من الأجر مرتين.

مسند أحمد

وفي أمالي المفيد أن الصادق قال: ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة. أحدهم عبد آبق من مواليه حتى يرجع إليهم فيضع يده في أيديهم.

٣٩١ـ الاستنكاف عن استرقاق الأسرى. للنابغة الجعدي

ملكنا فلم نكشف قناعاً لحرة

ولم نستلب إلا الحديد المسمرا

ولو أننا شئنا سوى ذاك أصبحت

كرائمهم فينا تباع و تشترى

ولكن أحساباً نمتنا إلى العلى

وآباء صدق أن نروم المحقرا

النابغة الجعدي مخضرم إسلامي.

٣٩٢ـ دور الطائفية في الخيانة:

عجز التتار عن فتح أصفهان أيام جنكيز خان سنة ٦٣٣ حتى اختلف أهلها وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة وعصبية ظاهرة فخرج قوم من أصحاب الشافعي إلى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك التتار فقالوا لهم:

اقصدوا البلد حتى نسلمه إليكم. فجاءت جيوش التتار وحاصرت أصفهان وفتح الشافعية أبواب البلد على عهد بينهم وبين التتار أن

يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية. فلما دخلوا البلد بدؤوا بالشافعية فقتلوهم قتلا ذريعا ثم قتلوا الحنفية ثم سائر الناس.

شرح نهج البلاغة

٣٩٣ـ مفاضلة؟

قال ميمون بن مهران: كنت أفضل عليا على عثمان. فقال لي عمر بن عبد العزيز: أيهما أحب إليك رجل أسرع في كذا (يقصد الدماء) أو رجل أسرع في المال؟

في تاريخ أبو زرعة

٣٩٤ـ نقض حديث. ابن أبي الحديد

رد على حديث يقول خير قرنكم الذي أنا فيه ثم الذي يليه فقال: مما يدل على بطلانه أن القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة هو شر قرون الدنيا وكان ذلك القرن هو القرن الذي قتل فيه الحسين و (استبيحت) المدينة وحوصرت ونقضت الكعبة وأريقت الدماء الحرام واستبعد أبناء المهاجرين والأنصار

شرح نهج البلاغة

٣٩٥ـ المطلب الأدنى للأرستقراطية. حديث نبوي

يكفي أحدكم من الدنيا خادم ومركب

سنن الدارمي

٣٩٦ـ أرستقراطي: عبد الله بن عمر

دخلت على رسول الله فألقى إلي وسادة من أدم (جلد) حشوها ليف فلم أقعد عليها، بقيت بيني وبينه

مسند أحمد

٣٩٧ـ السخرة وضدها: تحفة الأمراء للصابي

كانوا يسخرون الجمال والحمير لنقل الماء من جدة إلى مكة فاشترى علي بن عيسى عددا كثيرا من الجمال والحمير وأوقفها على حمل الماء وأقام لها العلوفة ومنع من السخرة.

٣٩٨ـ الشورى عند عمر. ابن أبي الحديد

كان عمر كثير المشاورة. كان يشاور حتى المرأة. وإذا نزل به الأمر المعضل دعا الصبيان فاستشارهم يبتغي جدد عقولهم.

شرح النهج

الجدد بفتحتين، المستوي من الأرض. ويراد هنا فتوتهم مع عدم تمرسهم بعد بالدهاء.

٣٩٩ـ عمر بن عبد العزيز. طبقات ابن سعد

عن أبي الغصن ومحمد بن هلال أنهما رأيا عمر بن عبد العزيز فلم يشاهدا بين عينيه أثر السجود.

٤٠٠ ـ طوبى: في أخبار المهدي المنتظر

.. سيشترط على نفسه أن لا يتخذ حاجبا ولا يلبس إلا كما يلبس الناس ولا يركب إلا كما يركبون ويرضى بالقليل.

عقد الدرر

٤٠١ ـ تشريع بيروقراطي. يحيى البرمكي

سؤال الملوك عن حالها من سجية النوكى (الحمقى). فإذا أردت أن تقول: كيف أصبح الأمير فقل: صبح الله الأمير بالنعمة والكرامة. وإذا كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل: أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة. فإن الملوك لا تسأل ولا تشمت ولا تكيف.

التشميت: قولهم عند العطاس يرحمك الله.

التكييف: السؤال عن الكيف.

٤٠٢ـ الوعي والمعارضة: الجاحظ

العلة في عصيان أهل العراق على الأمراء وطاعة أهل الشام. أن أهل العراق أهل نظر وذوو فطن ثاقبة. ومع الفطنة والنظر يكون التنقيب والبحث. ومع التنقيب والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء وإظهار عيوب الأمراء. وأهل الشام ذوو بلادة وتقليد وجمود على رأي واحد لا يرون النظر ولا يسألون عن مغيب الأحوال.

نقله ابن أبي الحديد في شرح النهج

٤٠٣ ـ الطاعة المشروطة: حديث نبوي

على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

صحيح مسلم

سنن أبو داود. سنن النسائي

٤٠٤ـ ضد الاستبداد: علي بن أبي طالب

ليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وإن صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك.

نهج البلاغة

٤٠٥ـ واحدة بواحدة. صعصعة بن صوحان لعثمان:

يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك.. اعتدل يا أمير المؤمنين تعتدل أمتك.

ابن عساكر

٤٠٦ـ نهب الناهبين:

ترك عثمان ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وخيلا بالحما وأغناما لا تحصى وعشرة آلاف بعير نهبت كلها بعد مقتله.

مرآة الزمان

الحما (بكسر الحاء): أراض تخصص للرعي وتربية الحيوانات.

كانت في الجاهلية للمتنفذين من زعماء القبائل وجعلت في الإسلام لأموال الصدقة وغيرها من الأموال العامة. وقد استغلها عثمان لأمواله الخاصة.

٤٠٧. إرهاب إسماعيلي. الاعتصام

شرح المهدي الفاطمي القتل في نحو ثمانية عشر موضعا لم يضعه الشرع فيها، كترك امتثال أمره وترك حضور مواعظه ثلاث مرات والمداهنة إذا ظهرت في أحد من أتباعه.

٤٠٨. القاهرة في النظام الفاطمي.

.. في القاهرة ما لا يقل عن عشرين ألف دكان كلها ملك للسلطان وكثير منها يؤجر بعشرة دنانير مغربية في الشهر. وليس بينها ما تقل أجرته عن دينارين. والأربطة والحمامات والأبنية الأخرى كثيرة لا يحدها الحصر وكلها ملك للسلطان، إذ ليس لأحد أن يملك عقارا أو بيتا غير المنازل و ما يكون قد بناه لنفسه. وسمعت أن للسلطان ثمانية آلاف بيت في القاهرة ومصر وأنه يؤجرها ويحصل أجرتها كل شهر. يؤجرونها للناس برغبتهم ثم يتقاضون الأجر فلا يجبر أحد على شيء.

سفر نامة

٤٠٩. بين عهدين: في الأغاني

قرأ أحدهم أبياتا لطفيل الغنوي من الجاهلية يمدح فيها بني جعفر لرعايتهم له ثم قال:

ليت شعري ما الذي رأى من بني جعفر حيث يقول هذا ؟ فقال له لبيد العامري وكان حاضرا:

يا بن أخي إنك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يزعون بعضهم عن بعض ودار رزق تخرج الخادم بجرابها فتأتي برزق أهلها وبيت مال يأخذون منه أعطياتهم (رواتبهم) ولو أدركت طفيلا يوم يقول هذا لبني جعفر لم تلمه..

يزعون: يمنعون. ومنه الوازع.

٤١٠. رجل. بشار بن برد في إبراهيم بن عبد الله

على الملك الجـــبـــار يقــتـــحم الردى
ويصـــــرعـــــه في المأزق المتـــــلاطم

٤١١. عنصرية. في الأغاني

قال الزبير بن بكار: لا تحمل لستين إلى قرشية.
ولا تحمل لخمسين إلا عربية.

٤١٢. إصلاح إعلامي. في الأغاني

عين عمر بن عبد العزيز رجلا ليجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة وقال له إن بني مروان كانوا يكرهون هذا وينهون عنه.

٤١٣. أرشيف: في الأغاني

قال جحظة البرمكي: أمر المعتمد للمغنية شارية بألف ثوب من جميع أصناف الثياب الخاصة فحملت إليها. فقال لي علي بن يحيى

المنجم (من رجال الدولة في أيامه) اجعل انصرافك معي. ففعلت. فقال لي: هل بلغك أن خليفة أمر لمغنية بمثل ما أمر به أمير المؤمنين اليوم لشارية؟ قلت: لا. فأمر بإخراج سير الخلفاء فأقبل بها الغلمان يحملونها في دفاتر عظام فتصفحناها فما وجدنا أحدا قبله فعل ذلك.

٤١٤ ـ نقطة قانونية. في الأغاني

تزوج رجل زوجة أبيه في خلافة عمر فأحضروه له واستجوبه فاعترف وأقسم أنه لا يدري أنه حرام ففرق بينه وبينها ولم يعاقبه لعدم علمه بالتحريم.

٤١٥ . نظامان للحكم: أبو الحسن العامري

ميز بين سياستين:

سياسة الإمامة وغرضها تحصيل الفضيلة ولازمها السعادة الأبدية.

وسياسة التغلب وغرضها استبعاد الخليقة ولازمها الشقاء والخدمة.

مناقب الإسلام

٤١٦ . خلفاء وملوك. أبو جعفر المنصور

الخلفاء أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

والملوك أربعة: معاوية وعبد الملك وهشام وأنا

تاريخ الخلفاء السيوطي

٤١٧ . ضرورة السلطة وعدمها: ملخص من "المواقف".

الخوارج: نصب الإمام غير واجب أصلا بل هو من الأمور الجائزة.

هشــام الغـوطي: يجب نـصبـه عند الأمن دون الفـتـنة لأنه في حـال الفتنة قد يقتل فيزيدها استعارا.

واحتج القائلون بعدم ضرورة السلطة.

١ـ بأن توليـة الإنسـان علـى من هو مـثله ليـحكم عـليـه فـيـمـا يهـتـدي إليه ولا يهتدي إضرار به لا محالة.

٢ـ إن نصبه يثير الفتنة لأن الأهواء مختلفة فيدعي كل قوم إمامة شخص وصلاحه لها دون الآخر فيقع التشاجر والتناحر. والتجربة شاهدة بذلك. نعم إن اختـارت الأمة نصب أمير أو رئيس يتقلد أمورهم ويرتب جيوشهم ويحمي حوزتهم كان لهم ذلك.

وقال النجدات من الخوارج: يجوز نصبه إذا علموا أن رعاية أمورهم لا تتم إلا به.

٤١٨ـ رجال:

شاعر من ربيعة يرد على تهديد معاوية بمعاقبة قبيلته لنصرتها علي بن أبي طالب:

مـــعــــاوي لا تجـــهـل علينا فـــإننا
نـذلك في اليــوم العـــصـــيب مـــعــاويا

نهار بن توسعة.

إذا لـم يعـطنا نصــــفـــا أمــــيـــر
مـــشـــينا نحـــوه مـــثل الأســـود

نصف (بفتحتين): إنصاف

الحصين بن الحمام:

ولست بمبتاع الحياة بسبة

ولا مرتق من خشية الموت سلما

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد

لنفسي حياة مثل أن أتقدما

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومناولكن على أقدامنا تقطر الدما

الكلوم: الجروح.

٤١٩. ضد التجسس: سنن أبو داود

قيل لعبد الله بن مسعود: هذا فلان تقطر لحيته خمرا. فقال إنا قد نهينا عن التجسس ولكن أن يظهر لنا شيء نأخذ به.

٤٢٠. تنظيم السجون. طبقات بن سعد

كتب عمر بن عبد العزيز أن ينظر في أمر السجون ويستوثق من أهل الذعارات (الزعران والشقاوات)؛ وكتب لهم برزق الصيف والشتاء. قال موسى بن عبيدة: فرأيتهم يرزقون عندنا شهرا بشهر ويكسون كسوة في الشتاء وكسوة في الصيف.

وكتب إلى أمراء الأجناد: انظر من في السجون ممن قام عليه الحق فلا تحبسه حتى تقيمه عليه. ومن أشكل أمره فاكتب إلي فيه واستوثق من أهل الذعارات فإن الحبس لهم نكال ولا تعدي في العقوبة (لا تتجاوز) وتعاهد مريضهم ممن لا أحد له ولا مال. وإذا حبست قوما في حين ديون فلا تجمع بينهم وبين أهل الذعارات في بيت واحد ولا حبس واحد. واجعل للنساء حبسا على حدة. وانظر من تجعل على حبسك ممن تثق به ومن لا يرتشي فإن من ارتشى صنع ما أمر به.

وكتب إلى أبي بكر عمرو بن حزم (في المدينة) أن يعرض أهل السجن في كل سبت ويستوثق من أهل الذعارات.

وكتب إلى عبد الحميد (في العراق) في أهل الذعارات أن يلزمهم السجن ويكسوهم طاقا في الشتاء وثوبين في الصيف وكذا وكذا من مصلحتهم.

يستوثق منهم: يضبطهم.

طاق في الشتاء: بدلة للشتاء وهو القاط في لهجة بغداد.

٤٢١ـ الله أو المال. إنجيل متى

لا يقدر أحدكم أن يخدم سيدين. لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال.

٤٢٢ـ مساواة: إنجيل يوحنا

.. فلما كان قد غسل أرجلهم وأخذ ثيابه واتكأ أيضا قال لهم: أتفهمون ما قد صنعت بكم؟ إنكم تدعونني معلما وسيدا. وحسنا تقولون لأني أنا كذلك. فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض لأني أعطيتكم مثالا حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضا. الحق الحق أقول لكم أنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله.

إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه.

٤٢٣ـ ثمن التجاوز وثمن الاغتراب: إنجيل يوحنا.

.. إن كان العالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم. لو كنتم

من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم..

٤٢٤. مشاعية يسوع. من أعمال الرسل

..وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة.. ولم يكن أحد يقول إن شيئا من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركا.. لم يكن أحد فيهم محتاجا لأن الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج.

* قارن ذلك بنظام الألفة الذي طبقه حمدان بن الأشعث زعيم قرامطة السواد في دار هجرته.

٤٢٥. الكل على حق. عبد الكريم الجيلي

.. الكفار عبدوه بالذات. لأنه لما كان الحق تعالى حقيقة الوجود بأسره والكفار من جملة الوجود وهو حقيقتهم فكفروا أن يكون لهم رب لأنه تعالى حقيقتهم ولا رب له بل هو الرب المطلق، فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التي هو عينها.

والذين عبدوا الأوثان منهم فلسر وجوده بكماله بلا حلول ولا مزج في كل فرد من أفراد ذرات الوجود. فكان تعالى حقيقة تلك الأوثان التي يعبدونها؛ فما عبدوا إلا الله.. وذلك اتباعهم للحق في أنفسهم لأن قلوبهم شهدت لهم بأن الخير في ذلك الأمر فانعقدت عقائدهم على حقيقة ذلك. وهو عند ظن عبده به.

وأما الدهرية (الملحدين) فإنهم عبدوه من حيث الهوية فقال عليه الصلاة والسلام: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر. والدهرية قالوا إن الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة الإلهية على ما هو واقع فيه؛ فما ثم إلا أرحام تدفع وأرض تبلع.

الإنسان الكامل

أبو الحسن العنبري (من المعتزلة):

المجتهد مصيب في العقليات كما في الفروع.

المستصفى للغزالي

العقليات هنا هي العقائد.

الجاحظ:

إن مخالف ملة الإسلام من اليهود والنصارى والدهرية إن كان معاندا على خلاف اعتقاده فهو آثم. وإن نظر فعجز عن إدراك الحق فهو معذور. وإن لم ينظر من حيث لم يعرف وجوب النظر فهو أيضا معذور لأن الله تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها.

المستصفى

٤٢٦ـ أفيون الشعوب. حديث منسوب

نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها آخر في الليل.

أمالي المرتضى عن القاسم بن سلام

٤٢٧ـ دوغما.

قال أحدهم لأبي سليمان الداراني:

كان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف موسرين؟
فقال:
اسكت! إنما كان عثمان وعبد الرحمن خازنين من خزان الله في أرضه ينفقان في وجوه الخير.

حلية الأولياء

٤٢٨ـ قبل العبادة. أبو سليمان الداراني.
ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يفت لك. ولكن ابدأ برغيفك فاحرزهما ثم تعبد.
لا خبر في قلب يتوقع قرع الباب.. يتوقع إنسانا يجيء يعطيه شيئا.

٤٢٩ـ أفيون الشعوب. ينسب لمعروف الكرخي.
قال تعالى: أحب عبادي إلي المساكين الذين سمعوا قولي وأطاعوا أمري. ومن كرامتهم علي أن لا أعطيهم دنيا فيقبلوا (ينشغلوا) عن طاعتي..

٤٣٠ـ العمل قبل الصلاة. يوسف بن أسباط
طلب الحلال فريضة. والصلاة في الجماعة سنة.
سنة: تطوع لا يشمله الوجوب.
وسئل سفيان الثوري:
ما تقول في رجل قصار (غسال) إذا كسب درهما كان فيه ما يقوته

ويقوت عياله ولم يدرك الصلاة في جماعة، وإذا كسب أربعة دوانيق أدرك الصلاة في جماعة ولم يكن فيه ما يقوته ويقوت عياله، أيهما أفضل؟ قال: يكسب الدرهم ويصلي وحده.

حلية الأولياء

٤٣١ـ أيهما أزهد؟

تناظر أبو سليمان الداراني مع أبو صفوان في عمر بن عبد العزيز وأويس القرني فقال أبو سليمان:

كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس. فقال له: كيف؟ فقال: لأن عمر بن عبد العزيز ملك الدنيا فزهد فيها. فقال أبو صفوان: وأويس لو ملكها لزهد فيها. فقال أبو سليمان: أتجعل من جرب كمن لا يجرب؟

حلية الأولياء

٤٣٢ـ شؤون متجرية. في القاموس المحيط

البطاقة: الرقعة الصغيرة المنوطة ـ المشدودة ـ بالثوب التي فيها رقم ثمنه. سميت لأنها تشد بطاقة من هدب الثوب.

٤٣٣ـ الخطأ في تقسيم الأرزاق. ابن الراوندي يخاطب ربه

قسمت بين الورى معايشهم

قسمة سكران بين الغلط

رسالة الغفران

الورى: الناس.

٤٣٤. أسلاك شائكة. في القاموس المحيط

في مادة حسك: يعمل على مثال شوكة أداة للحرب من حديد أو قصب فيلقى حول العسكر ويسمى باسمه.

٤٣٥. عدم انسجام الحياة. البحتري

ولم أر كـــالدنيـــا خليلة صـــاحب
محب متى تحسن بعينيه تطلق
نراها عـــيـــانا وهي صنعـــة واحـــد
فـتـحـسـبـهـا صنعي لطيف وأخـرق

٤٣٦. منع تجول ليلي. عبد الله بن قيس الرقيات

حـال دون الهـوى ودون سـرى الليل مـصعب
وسـيـاط على أكف رجـال تـقلب

الرقيات شاعر من أوائل الأموي. ومصعب ابن الزبير، أحد الجلادين الكبار في تاريخ الإسلام.

٤٣٧. ديمقراطية الفرد ورجعية القانون. أمالي المرتضى

دعا علي بن أبي طالب غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فرآه على الباب فقال له: ما حملك على عدم إجابتي؟ قال: كسلت عن إجابتك وأمنت عقوبتك. فقال علي: الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه.

٤٣٨. بطولة خارجي: أمالي المرتضى

استجوب الحجاج خارجيا يدعى الحُطيط:

ـ ما تقول في عبد الملك؟

ما أقول في رجل أنت خطيئة من خطاياه.

ـ فهل هممت بي قط (أي فكرت بقتلي).

نعم. ولكن حال بيننا بين وقدر. وقد أعطيت الله عهدا لئن سألتني لأصدقنك وإن خليت عني لأطلبنك ولئن عذبتني لأصبرن لك.

فقتله.

٤٣٩ـ لا تنتظر إلى القيامة. أمالي المرتضى.

سأل رجل الحسن البصري: آخذ عطائي (من الأمويين) أم أدعه حتى آخذه من حسناتهم يوم القيامة؟ فقال:

قم خذ عطاءك فإن القوم مفاليس من الحسنات يوم القيامة.

٤٤٠ـ للتمويه على السلطة. أمالي المرتضى.

إن الحسن البصري إذا تحدث عن علي بن أبي طالب أيام الأمويين كان يقول: قال أبو زينب..

قلت: كان أستاذي إبراهيم كبة إذا ذكر لينين في العهد الملكي قال: قال فلاديمير اليتش!

٤٤١ـ الشروع والارتكاب. أبو هاشم المعتزلي.

إن العزم (على الفعل) لا بد أن يكون دون المعزوم عليه في ثواب أو عقاب ولا بد أن يكون عقاب العزم دون عقاب المعزوم عليه.

٤٤٢ـ لأنهم خانعون.

سئل شاعر من الأعراب أيام الأمويين:

مالك تهجو قومك؟

فقال: لأنهم أشباه الغنم إذا صيح فيها رفعت وإن سكت عنها رتعت.

٤٤٣ـ الكرامة أولاً. شاعر

إذا كان باب الذل من جانب الغنى سموت إلى العلياء من جانب الفقر.

٤٤٤ـ الظلم جوهر السلطة. أبو عبيد الله المورياني

جور الولاية مانع من عدل الإنصاف، إلا من ناسب بعد الهمة وكان لسلطان عزمه قوة على شهوته.

٤٤٥ـ الشعراء يفسدون الحكام. قال عيسى بن علي

ما زال المنصور يشاورنا في أمره حتى قال إبراهيم بن هرمة فيه:

إذا ما أراد الأمر ناجى ضميره
فناجي ضميرا غير مختلف العقل

ولم يشرك الأدنين في جل أمره
إذا اختلفت بالأضعفين قوى الحبل

زهر الآدب

٤٤٦ـ إنصاف في الأغاني

أسلمت زوجة يهودي من قريظة يدعى أوس بن ذبي ففارقته، ثم نازعتها نفسها إليه فأتته وجعلت ترغبه في الإسلام فأبى وقال:

دعـتني إلى الإسـلام يومـا لقـيـتـهـا
فـقلت لهـا : لا بل تعـالي تهـودي

فـنحن على تـوراة مـوسى وديـنـه
ونعم ، لعـمـري ، الدين دين مـحـمـد

كـلانـا يـرى أن الـرشـادة ديـنـه
ومن يـهـد أبواب المراشـد يرشـد

٤٤٧. في وصف والٍ. أحدهم للرشيد عن أحد ولاته.

يقبل الرشوة. ويطيل النشوة. ويضرب بالعشوة (على هواه).

٤٤٨. مشورة عسكرية. زهر الآداب

أتى قوم من العرب شيخا لهم قد أربى على الثمانين فقالوا: إن عدونا استاق سرحنا (مواشينا) فأشر علينا بما ندرك به الثأر وننفي به العار. فقال:

الضعف فسخ همتي ونكث إبرام عزيمتي ولكن: شاوروا الشجعان من ذوي العزم. والجبناء من ذوي الحزم. فإن الجبان لا يألو برأيه ما يقي مهجكم. والشجاع لا يألو برأيه ما يشيد ذكركم. ثم أخلصوا من الرأي بنتيجة تبعد عنكم معرة نقص الجبان وتهور الشجعان. فإذا نجم الرأي على هذا كان أنفذ على عدوكم من السهم الصائب والحسام القاضب.

٤٤٩. احتياط للنزاهة ـ مسألة إدارية. زهر الآداب

اغن من وليته (عينته في وظيفته) عن السرقة فليس يكفيك من لم تكفه.

٤٥٠ـ شرط الطاغية. ميمون بن مهران

إن السلف كانوا إذا رأوا رجلا راكبا وشخصا يجري خلفه قالوا: قاتله الله من جبار..

مختصر صفة الصفوة لابن الجوزي

ميمون بن مهران من أعوان عمر بن عبد العزيز.

٤٥١ـ من عواقب التفرج على السلطان؟ طبقات الخواص

كان موكب السلطان يمر على باب منزل الفقيه أبو الحسن بن شداد يوم الجمعة. فكانت زوجته تطل من موضع في البيت لتنظر إلى الموكب. وكان زوجها الفقيه ينهاها عن ذلك. فجاء مرة فرآها في موضعها وموكب السلطان يمر وكانت يومها حاملا فأنكر عليها وقال لها: إن ولدك الذي في بطنك سيكون من خدم السلطان.. وكان كما قال. جاءت بولد فدخل في خدمة الدولة؟

٤٥٢ـ انتهازية. المنصور

إذا مد عدوك إليك يده فاقطعها إن أمكنك وإلا فقبلها.

تاريخ الخلفاء

٤٥٣ـ ضد الحرب. المعري

ـ إذا غمس القوم أيديهم في الدم فاغمس يدك في ماء الغدير.

ـ عبادك في تعب، إلام الأسنة على الرماح والأعنة في أعناق الخيل؟

الفصول والغايات

٤٥٤ـ تغير الأحكام. المعري

ليس ينبغي أن تجري الأشياء على أصولها في كل الأوقات فربما استعمل الشيء على ما يجب له في الأصل فقبح وأنكر.

الصاهل والشامج

٤٥٥ـ أفيون الشعوب في تفسير الكشاف.

ورد في بعض الكتب:

أنا الله ملك الملوك. قلوب الملوك ونواصيهم بيدي. فإن العباد أطاعوني جعلتهم لهم رحمة، وإن العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة. فلا تشتغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا إلي أعطفهم عليكم.

٤٥٦ـ شرط الأمان؟ ابن عربي

إذا أردت أن لا تخاف أحدا فلا تخيف أحدا.

تأمن من كل شيء إذا أمن منك كل شيء.

"مجموعة غراب" / ترجمة حياته.

رسائل سياسية مختارة

رسالة أبو طاهر القرمطي إلى المقتدر العباسي جوابا على رسالته إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعافية للمتقين.

من أبي الحسن الجنابي الداعي إلى تقوى الله القائد بأمر الله الآخذ بثأر رسول الله (١).

إلى قائد الأرجاس المسمى بولد العباس.

أما بعد عرفك الله مراشد الأمور وجنبك التمسك بحبل الغرور فإنه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك وذكرك ما وصفته من نظم كلامك ونمقت به من فخامة إعظامك (٢) من التعلق بالأباطيل والإصغاء إلى فحش الأقاويل من الذين يصدون عن السبيل فبشرهم بعذاب أليم، على حين زوال دولتك ونفاد منتهى طلبتك وتمكن أولياء الله من رقبتك وهجومهم على معاقل أوطانك صغرا وسبيهم حرمك قسرا وقتل جموعك صبرا (٣)، أولئك حزب الله إلا أن حزب الله هم المفلحون وجند الله هم الغالبون. هذا وقد خرج عليك الإمام المنتظر والأسد الغضنفر في سرابيل الظفر متقلدا سيف الغضب ومستغنيا عن نصر العرب (٤) لا تأخذه في الله لومة لائم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم. وقد اكتنفه العز

من حواليه وسارت الهيبة بين يديه وضربت الدولة عليه سرادقها وألقت عليه قناع بوائقها وانقشعت طخياء الظلمة ودجنة الظلالة، وغاضت بحار الجهالة ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

تالله غرتك نفسك وأطعمتك فيما لست تأمله وسولت لك ما لست واصله فكتبت لي بما أجمعت عليه أذهان كتابك ذكرتني بالعيوب الشنيعة وقذفتني بالمثالب السمجة. تالله لتسألن عما كنتم تعملون. فأما ما ذكرت من قتل الحجيج وإخراب الأمصار وإحراق المساجد فوالله ما فعلت ذلك إلا بعد وضوح الحجة كإيضاح الشمس، وادعاء طوائف منهم أنهم أبرار ومعاينتي فيهم أخلاق الفجار فحكمت عليهم بحكم الله. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون.. خبرني أيها المحتج لهم والمناظر عنهم في أية آية من كتاب الله أو أي خبر عن رسول الله إباحة شرب الخمور وضرب الطنبور وعزف القيان ومعانقة الغلمان وقد جمعوا الأموال من ظهور الأيتام واحتووها من وجوه الحرام (٥).. وأما ما ذكرت من إحراق مساجد الأبرار فأي مساجد أحق بالخراب من مساجد إذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى وعلى رسوله بأسانيد من مشايخ فجرة بما أجمعوا عليه من الضلالة وابتدعوا من الجهالة (٦).. وأما تخويفك لي بالله وأمرك بمراقبته فالعجب من بهتك وصلابة حدقتك أتراني أجهل بالله منك وصرفك أموال المسلمين للصفاعنة والضراطين (٧) ومنعها عن مستحقيها؟ يدعى على المنابر للصبيان ويخطب للخصيان(٨).. الله أذن لكم أم على الله تفترون.. وأما ما ذكرت أني تسميت بسمة عدوان فليس بأعظم من تسميتك بالمقتدر بالله أمير المؤمنين، أي جيش صدمك فاقتدرت عليه (٩)؟ أم أي

عدو ساقك فابتدرت إليه؟ لأنت أمير الفاسقين أولى بك من أمير المؤمنين. وإنك لتقلد بعض خدمك شيئا من أمرك فيكاتبه الشريف والرئيس بالسيد والمولى فأي الأمرين أقرب للتقوى؟ أوما علمت أنه من انقاد له نفر من عشيرته وعصابته من بني عمه وأسرته فقد سادهم وعلا فيهم.. وبعد فما لك والوعيد والإبراق والتهديد اعزم على ما أنت عليه عازم وأقدم على ما أنت عليه قادم والله من ورائي ظهير وهو نعم المولى ونعم النصير والحمد لله وصلى الله على خير بريته وآله وعشيرته.

أبو طاهر

من: أسرار الباطنة لليماني

رسالة علي بن أبي طالب إلى عثمان بن حنيف والي البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة فحضرها.

أما بعد يا بن حنيف: فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم [١] مجفو وغنيهم مدعو. فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه.

ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه. ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه [٢] ومن طعمه بقرصيه. ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد. فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من أرضها شبرا ولا أخذت منه إلا كقوت أتان

دبره[٣]. وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق. ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة. ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثى وأكباد حرى أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد [٤]

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش؟ فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها [٥] تكترش من أعلافها وتلهو عما يراد بها. أو أترك سدى وأهمل عابثا أو أجر حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة.

وكأني بقائلكم يقول: إذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان؟ ألا وإن الشجرة البرية أصلب عودا والروائع الخضرة أرق جلودا. وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد. والله لو تظافرت العرب على قتاليَ لما وليت عنها. ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها. وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المهكوس والجسم المركوس [٦] حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد [٧].

علي بن أبي طالب

من نهج البلاغة

رسالة راشد الدين سنان صاحب قلاع الإسماعيلية في الشام ردا على تهديد ورده من نور الدين الشهيد

يا ذا الذي بقـــراع السـيـف هددنا
لا قـام مـصـرع قلب أنت تصـرعـه
قـام الحـمـام إلى البـازي يهـدده
واستـصـرخت بأسـود الغـاب أضبعـه
أضـحى يسـد فم الأفـعى بإصـبـعـه
يكفـيـه مـاذا تلاقي منه إصـبـعـه

فـيـا لله! العـجب من ذبابة تطن في إذن فـيـل وبعـوضـة تعـد في التماثيل، ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم فما كان لهم من ناصرين. أو للحق تدحضون؟ وللباطل تنصرون؟ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب سينقلبون.. وأما ما صدر من قولك فتلك أماني كاذبة وخيالات غـيـر صـائبـة، فـإن الجـواهر لا تزول في الأعـراض [١] كـمـا أن الأرواح لا تضمحل بالأمراض [٢]. فإن عدنا إلى الظواهر المحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا أسوة برسول الله في قوله: ما أوذي نبي ما أوذيت [٣].. ولقد علمت ما جرى على عترته وأهل بيته وشيعته. والحال ما حال والأمر ما زال. ولله الحمد في الآخرة والأولى إذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون وقل: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. ولقد علمت ظاهر حالنا وكـيـفـيـة رجالنا ومـا يتـمنونه من الفـوت [٤] ويستقربونه إلى حياض الموت. قل: فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. وفي أمثال العامة: أو للبط تهددون بالشط؟ فهي للبلاء جلبابا. وأنت كالباحث عن حتفه بظلفه أو الجادع أنفه بكفه وما ذاك على الله بعزيز..

من المستطرف

شروح وملاحظات على الباب الأول

١ـ عقلة : قيد .

٢ـ كاز : جمع .

ـ يعني : صب القدور في قدر واحدة . يعبر هذا النص عن إدراك عمر بن الخطاب لمخاطر البذخ .

٤ـ التامورة : الصومعة ، كنى بها عن العرين .

النمرة : بردة أو شملة مخططة .

في الأغاني : لشد ما بدل لسر ما . .

٥ـ مالك بن دينار ، من فقهاء الحقبة الأموية .

العبارة قد تحمل على المباشرة فيكون التبدل في الوضع الصحي للأمير دليلا على أنه استغل سلطته للتمتع الشخصي ، وقد تحمل على الكناية فتعني التبدل في وضعه العام من الفقر إلى الغنى ومن الشظف إلى البذخ . والدلالة في الحالتين واحدة .

٧ـ الحديث الموضوع ، هو ما ثبت عدم صحة صدوره عن النبي . والحديث الذي أثبتناه يعكس ما آل إليه المسلمون في ظل الخلافة ، وهو يتضمن نذيرا بالانهيار التام الذي بدت نذره في غضون القرن الرابع ، الذي يرجع إليه تاريخ وضع الحديث .

٩ـ الزمان هنا مكافئ لمفهوم القدر . وفي جواب الأحنف ربط مباشر بين السلطة ومجرى الحياة في المجتمع العربي ـ الإسلامي

١٢ـ الإست : الدبر للإنسان .

١٤ـ القيان ، جمع قينة ، وهي الجارية المغنية .

١٦ـ الجراب هو الكيس المعمول غالبا من الجلد . ويطلق في العامية العراقية على كيس الصوف الذي يستعمله أهل الأرياف لنقل أمتعتهم .

١٨ـ السجية هي الخصلة الصادرة عن الطبع ، ولذلك يفترض أنها تكون ثابتة ، بخلاف العادة . هذا في اللغة . أما في علم النفس المادي فلا توجد خصلة تستعصي على التغير .

٢٠ـ أنس بن مالك . من الصحابة ، كان صغير السن فاستخدمه النبي في شؤونه الخاصة .

أدرك الحجاج وقبض منه وكان يحدثه بالأمور التي يقترحها عليه . .

٢١ـ الحسن البصري . لا هوتي من العصر الأموي ، معاصر للحجاج ، كان معاديا للاستبداد الأموي إلا أنه عارض الانتفاضات المسلحة التي قامت ضد الأمويين . .

٢٢ـ آية الكنز هي : والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . ولنا حولها دراسة يضمها كتابنا المعنون (في الدين والتراث) الصادر عن دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٣ .

٢٣ـ يشير هذا التحليل لمعنى الرق إلى التحول الذي قطعه خلال المدة بين الإغريق والعرب . فالرق عند أرسطو صادر عن الطبع ، وهنا عند الفخر الرازي مناقض للطبع .

٢٤ـ التطفيف ، أصله من الطفيف وهو القليل ، وقد استعمله القرآن في معنى عدم استيفاء الوزن بقصد أن يبخس البائع من حق المشتري .

٢٦ـ في هذا النص يوسع الفخر الرازي مفهوم التطفيف فيجعله شاملا نطاق العلاقات الاجتماعية العامة .

٣٢ـ ينزو : يقفز بطيش .

المعاهد : غير المسلم المقيم في البلاد الإسلامية وهو الذمي ، والمصادر الفقهية تفرق بين الاصلاحيين . إلا أن استعماله في هذا النص ذو دلالة عامة .

٣٣ـ في هذا النص نموذج للصراع بين نمط الإنتاج الآسيوي والأنماط الاستغلالية الأخرى . إن سلطة الاستغلال متمثلة في الخلافتين الأموية والعباسية ، سعت لإشباع حاجاتها الطبقية ، إلى تخصيص العام وتقليص الرقعة التي يشملها مبدأ (لا ملكية خاصة) .

٣٤ـ لم يظهر نظام للتجنيد الإجباري في حقبة الراشدين ، وربما في الحقب اللاحقة . إلا أن تسجيل اسم الشخص في ديوان العطاء يغدو ملزما له بعدم التخلف عن واجباته العسكرية . والتسجيل في الأصل طوعي ، إلا أن النظام العشائري يلعب دورا أساسيا في تقديم المجندين بطريقة تجمع بين عوامل الإغراء المالي والانضباط العشائري . ويمكن في ضوء ذلك تفسير العقوبات المفروضة على المتخلفين أو الهاربين من الجيش .

٣٥ـ النص في الطبري . وكان الناس يحاورون الخلفاء في مجالسهم ويردون عليهم إلى أن بدأ نطاق هذه الحالة يتقلص مع بداية الحكم الأموي . ويشير موقف عبد الملك إلى خطوة حاسمة في مجرى توطد الاستبداد السياسي .

٣٦ـ سعيد بن المسيب ، من فقهاء التابعين ، كانت له صلة شخصية بعبد الملك قبل الخلافة . وهو معروف بالعزلة والورع عن مخالطة رجال الحكم .

٣٧ـ هم عثمان بن حيان وقرة بن شريك وخالد بن عبد الله القسري ، وكانوا من ولاة الوليد بن عبد الملك على الأمصار التي ذكرها عمر بن عبد العزيز .

٤٣ـ يتعلق هذا النص بمسألة كنز الأموال . انظر فقرة ٢٢ من هذا الفصل .
٤٤ـ معيار غلبة الجور هنا هو سلوك السلطة لأن سلوك الناس ـ حسب السياسات الإسلامية ـ تابع لها .
٤٥ـ هنا يكون الرأي العام انعكاسا صادقا لسياسة الحاكم .
٥٤ـ بعد الفوت : بعد فوات الأوان .
مقبلا : كناية عن نضج الظروف الملائمة للقيام بعمل ما .
٥٩ـ لم تكن ثمة نقود ورقية فكان الدينار يسك على شكل قطعة ذهبية مدورة . ومن المعروف أن الرغيف هو الآخر مدور ولذلك يسمى (قرص) وفي العامية العراقية يقال (كرصة خبز) .
ابن السماك : متصوف من العصر العباسي الأول .
السلك في عبارة ابن السماك : كناية عن المركز الاجتماعي أو الجاه أو الحظوظ المختلفة للأفراد ، وهي ترجيحات يمكن أن تستخلص من سياق العبارة .
٦٢ـ استفتح الإسلام : كناية عن بداية التمزق والفتن .
٦٥ـ حرمت الشريعة الإسلامية العمل غير المأجور ما لم يكن طوعيا . ولا نعرف مع ذلك موقف المسلمين الأوائل من نظام السخرة في الأمصار التي افتتحوها . لكن المصادر تخبرنا أن معاوية بن أبي سفيان أول من سخر الناس في البناء ، ويعني ذلك أنه أول من سخر أهل المدن . وقد ذكر عمر بن عبد العزيز تسخير الفلاحين في وصاياه للولاة ، التي رواها ابن عبد الحكم ، وأمر بإبطالها . لكنها أعيدت بعده واستمرت .
٦٧ـ البرذون : صنف من البغال المدربة ، كان يستعمل في أوساط الأرستقراطية كدليل على الفخفخة . وهو معروف اليوم في ريف العراق باسمه . سألت عنه صديقي الشيخ موسى لازم أبو هارون فقال إنهم يولدونه من حصان وأتان .
هناك صيغ أخرى لهذا النص تضع : كتانا بدل رقيقا ، ودرمكا بدل نقيا ، والدرمك هو الدقيق الناعم ، الذي تعمل منه الفطائر والخبز الجيد .
٦٨ـ جنف : أعوج .
مثل هذه التوجهات لا يستبعد صدورها من عمر بن الخطاب ، ومع ذلك فربما وضعت في حقبة لاحقة تحت تأثير مقتل عثمان .
٧١ـ نافج : رافع .
النثيل : الروث .
الخضم : الأكل بملء الفم . البطنة : التخمة .
النص مقتطع من الخطبة الشقشقية التي انتقد بها علي الخلفاء الثلاثة .
٧٣ـ الحين ، حاء مفتوحة ، الموت .

الدبى : أرتال الجراد .
ضرب طلحف : شديد .
٧٤. فليكن بهم البدار : أي فلنبدأ بهم قبل غيرهم لأنهم أظلم ، وهو هنا يفضل مقاتلة المسلم على مقاتلة الكفار ما دام الأول أظلم .
٨١ . عبارة عمر بن عبد العزيز فيها إدانة للتسري ، وهو مباح شرعا ، والتسري هو جواز مضاجعة الجارية دون عقد نكاح بمجرد أن تدخل في ملك الرجل . وهو ما يبدو أن عمر لم يستسغه . وكان قد أمر برد جواري قصر الخلافة إلى أهاليهن كما يقول ابن عبد الحكم .
٩١. أحدثت بعده : فعلت ما نهاني عنه .
تشير عائشة إلى حرب الجمل .
٩٧. عريف : موظف عسكري يحتمل أن يكون مختصا بالتجسس .
نهي سفيان عن أخذ مال لتوزيعه على الفقراء ينصرف إلى تحريم التعامل مع السلطة حتى في نطاق "فعل الخير" ويعكس ذلك تطرف سفيان في معارضته للخلفاء .
٩٨. السوقة : أهل السوق ، وقد تطلق على عامة الناس ، لكن سياق عبارة سفيان الثوري يحددها بما ذكرته .
١٠٠. خلقت بالزعفران . لام مشددة ، طيبت وزينت به .
١١٠. الحسن بن سهل : من وزراء المأمون .
يعقوب بن الليث الصفار : من ملوك الطوائف في المشرق . القرن الثالث الهجري .
١١٧. خناصرة : من ضواحي الشام .
١١٩. أبو بكر الزبيدي الاشبيلي . شاعر أندلسي توفي عام ٣٧٩هـ
١٢١. أبو الصلت الأندلسي : أمية بن عبد العزيز أديب وعالم كتب في الطب والفلك والمنطق . ولد في دانية من الأندلس وتوفي في المهدية من المغرب ٥٩٢ هـ .
١٢٢. زيادة بن مزيد . شاعر بدوي من أوائل الحقبة الأموية .
١٢٤. الأحنف بن قيس . من زعماء تميم في صدر الإسلام . ومن قادة الفتح وهو معدود في كبار دهاة العرب .
بنات الصهال : الخيل .
بنات النهاق : الحمير والبغال .
يشير الأحنف إلى مفهوم القواعد المتحركة كما يبين أن الحمير والبغال أصلح لمثل هذه الحرب من الخيل .
١٢٥. كعب هو كعب الأحبار ، يهودي أسلم في خلافة عمر بن الخطاب ، كان يحدث بالإسرائيليات . وهناك رواية تفيد أن له ضلعا في اغتيال عمر بن الخطاب . تراجع ترجمة عمر في طبقات ابن سعد .

ابن مسعود : هو عبد الله ، صحابي من المسلمين الأولين . والإشارة إلى هذين في النص الشعري تتعلق بنبوءات تنسب إليهما عن انقلاب الأمور وفساد أحوال المسلمين . وهي نبوءات ليست مقتصرة عليهما .

١٢٦. يخضمون : يأكلون بملء الفم .

نقضم : نأكل بأطراف الأسنان .

الأول كناية عن الوفرة والآخر عن الشحة .

١٢٨. في نهج البلاغة وردت (يتبيغ) بدل (يتسع) والمقصود أن لا يهلكه الفقر . إن ربط زهد الحاكم بوجود فقراء يفترض سعي الأول إلى إزالة الفقر قبل أن يتاح له ممارسة الحياة الاعتيادية .

١٢٩. الشريف : هو الأرستقراطي .

الوضيع : ابن عامة الناس .

والعبارة هنا تستخدم المصطلح كما هو في التداول . إذ لو افترضنا المعنى اللغوي ـ الأخلاقي ـ لكان من المفروض أن يوصي بتقديم الشريف على الوضيع .

أما كلمة الضعيف والقوي فهما مرادفتان للوضيع والشريف ، فالأول هو الضعيف في المعتاد نظرا لفقره وضآلة مركزه الاجتماعي ، والشريف هو القوي بفضل ثروته ، وربما بفضل ما تتيحه من السطوة أو العلاقة بالسلطة .

١٣٠. لا تشار : لا تخاصم أي لا تنظر في قضية أنت فيها خصم .

١٣١. ب ـ الربيع بن زياد الحارثي . من قادة الفتح في عهد عمر بن الخطاب . توفي عام ٥٣ هـ

جـ ـ قتل حجر ، في عبارة عائشة يقرأ مرفوعا بالفاعلية . . وهنا تعبر عائشة عن شعورها بتفاقم الوضع الناجم عن الاستبداد الذي بلغ ذروته بمقتل حجر .

د ـ وفي روايات أخرى تتردد هذه العبارة على لسان علي بن أبي طالب وآخرين من أتباعه في صفين . وفي بعض الروايات ورد الواو بين "جبابرة وملوك" محذوفا فتكون "ملوك" حينئذ صفة لـ جبابرة . وبهذه الصيغة تكون دلالة "ملوك" على الجبروت حصرية .

هـ ـ هذا الحديث من روايات الواقدي ، وصدوره عن النبي مستحيل لأن فيه نبوءة بالغيب ، فإذا صح استشهاد أبو ذر به ـ والواقدي من الثقات ـ فمعنى ذلك أنه المسؤول عن وضعه . وقد يكون اندفع إلى ذلك في خضم صراعه ضد سلطة التجار الأمويين . .

دول : أي متداول بينهم دون غيرهم .

خول : عبيد .

دخل : بفتحتين ، المكر والخديعة ، وهنا كناية عن المتاجرة بالدين .

١٣٣. الإبشار : الجلود .

يتحدث أبو حمزة عن ازدواج الإرهاب والاستغلال في سياسة الخليفة الذي يشير إليه في الخطبة .

١٣٤ـ يشير عمر إلى أطوار نشأة البعير بدءا من طفولته . والبازل هو البعير المكتمل .

ترد هذه العبارة في سياق حديث عن الازدهار المالي الذي جلبته الفتوحات لعرب الجزيرة ، وملاحظة عمر تخص تكالب المسلمين على الأموال بطريقة أدت به إلى استشراف الانهيار المبكر الذي أصاب الإسلام الأول .

١٢٧ـ البهار . ضم الباء . جلد ثور .

١٢٩ـ زاد المركب : متاع السفر .

يستخلقه : يجعله خلقا ، أي باليا ، فيستغنى عنه .

١٤٣ـ الجلف : كسر فسكون ، هو الوعاء .

١٤٥ـ أبو سليمان البستي : مؤلف من القرن الرابع الهجري . والنص المذكور من كتابه (العزلة) .

١٤٧ـ إزراء ، من أزرى به . أي أساء إليه وآذاه .

مفسدة للرعية : أي بأن يقدم لها نموذج للحكم أفضل من القائم فتطمح إليه . وقد يدفعها ذلك إلى الانتفاض .

يصدر عبد الملك هنا عن منطق مشترك لكل الحكومات المعزولة عن الشعب .

١٤٩ـ يحيى بن عدي . متفلسف مسيحي من القرن الرابع الهجري ، من تلامذة الفارابي . والنص مأخوذ من كتابه (تهذيب الأخلاق) .

١٥١ـ الغرض من السؤال هو التأكد من وقوع الطلاق . فلو ثبت أن الرجل ممن ينطبق عليه وصف الغوغاء فإن زوجته ستكون طالقا ، مع ملاحظة أن الطلاق يقع في مثل هذه الأحوال طبقا لأكثر المذاهب السنية . والمأثور عن علي بن أبي طالب اعتبار ذلك من قبيل اللغو ، كما نص عليه ابن قيم الجوزية في أعلام الموقعين ، فلا يقع به الطلاق .

المناطحة بالكباش والمناقرة بالديوك : لعبة معروفة في بغداد وقد استمرت إلى ما قبل جيلنا الحالي .

١٥٢ـ اختلاف المقصود من عبارة أبو حنيفة يتعلق باختلاف إعراب الساعة . فقد فهمها المنصور مرفوعة على الفاعلية فيكون معناها يوم القيامة أما أبو حنيفة فأرادها منصوبة على الظرفية . وقد ساعده على هذه التعمية عدم ظهور الحركة في الكلام تبعا لقاعدة الوقف في النحو .

١٥٤ـ عتبة بن غزوان . صحابي ، من قادة فتح العراق وهو مؤسس مدينة البصرة . النص قابل للشك لأنه يستشرف التحول الذي طرأ على السياسة الإسلامية في الأوان الأموي الذي لم يدركه عتبة . وعلى أية حال فهو يعبر عن موقف المعارضين لهذا التحول

١٥٥- معنى الحديث أن أهل الإيمان إذا اضطروا إلى ممارسة القتل مارسوه بأقل الوسائل إيلاما للقتيل .

١٥٧- التجمير : أطلق على ترك المجندين في جبهات القتال والمعسكرات البعيدة وعدم السماح لهم برؤية أسرهم . وكان عمر بن الخطاب يعطيهم إجازات عودة كل ستة أشهر فألغيت منذ بداية الأمويين . وكان التجمير من دوافع حركة زيد بن علي في العراق ، إذ ورد في نص البيعة التي حددت أهداف الحركة عبارة (إقفال المجمر" أي إعادته إلى أهله . .

الإشارة إلى كسرى في هذا النص تعكس عدم تعود العرب مثل هذه السياسات واعتبارها ، من ثم إجراء غريبا .

١٥٨- هناك إجماع على تحريم المثلة بالحي والميت - انظر الفقرة ١٥٥ أعلاه - إلا أن الالتزام بالقواعد النظرية للسلوك الشرعي لم يطرد . وتصرف زيد بن حارثة من أدلة هذا الخروج على القواعد المذكورة .

١٦٥- لاحظ مكسيم رودنسون أن تبني السلطة لبرنامج ينال رضا الأكثرية ويحقق طموحاتهم يساعد على الاقتصاد في مؤسسات القمع . انظر : الماركسية والعالم الإسلامي .

١٦٦- الحجاج بن أرطأة . مهندس معماري ، توفي في ١٤٥هـ .

١٦٨- رامشنة : ورقة آس لها رأسان . من الدخيل .

خبيص : من الحلوى .

جعص : الغائط .

ند : بالفتح ، عود عطر .

١٦٩- حمدان بن الأشعث مؤسس الحركة القرمطية في سواد الكوفة . كان قائدا شعبيا محبوبا من أتباعه نظرا لزهده وإخلاصه . أقام في السواد بعد أن بسط سيطرته على كثير من أجزائه نوعا من الشيوعية الساذجة تمثل في نظام (الألفة) . اختفى حمدان في ظروف غامضة قد تكون لها علاقة بالخلاف مع مركز الدعوة الإسماعيلية في سلمية .

١٧٠- النبط من الأقوام السامية المتأخرة يمثلون مرحلة وسيطة بين الآراميين والعرب ولغتهم من الآرامية والعربية . كانوا عند ظهور الإسلام من فلاحي العراق والشام .

١٧٢- يوضح هذا المثل مركز الدولة الشرقية في المجتمع ، حيث يرتبط النظام السياسي بنمط إنتاج يستدعي إشرافاً مركزياً مزوداً بسلطة استبدادية . ويدخل ذلك ضمن ما يسمى نمط الإنتاج الآسيوي .

١٧٣- هرمس اسم يرتبط بمجموعة من المأثورات الفلسفية ذات المنحى الصوفي ترجع إلى العصر الاسكندراني . والوجود التاريخي لهذا الاسم مشكوك فيه . أما الوصية التي أثبتناها فهي إسلامية نسبت إلى هرمس لإعطائها قيمة فلسفية .

١٧٨ـ كلثوم العتابي : شاعر من القرن الثالث الهجري . كان معروفا بتخوفه من غدر الحاكم بحاشيته لكن ذلك لم يمنعه من مدح الرشيد والأخذ من البرامكة . وقد اتهم بالزندقة فهرب ثم عاد بأمان من الفضل بن يحيى البرمكي .

١٧٩ـ قوله : لامرأته الخلف ، أي أن تتزوج آخر .

١٨٣ـ يقار : يسكت ويطمئن .

كظة : تخمة .

سغب : جوع .

١٨٥ـ أ الضرب : كناية عن الموجة التي تمخضت عن مقتل عثمان . وكان للموجة طابع الضغط الشعبي ، الذي عبر الزبير بن العوام عن الخوف منه .

ب ـ التلمظ : حركة اللسان بعد الانتهاء من مضغ اللقمة لتتبع بقية الطعام وتذوق آثاره . وفي النص كناية عن مرحلة تذوق فيها الناس شيئا من الديمقراطية في علاقاتهم بالسلطة . وقد عبر معاوية عن الصعوبة التي جابهته في إخضاع العرب بعد مرورهم بهذه التجربة .

١٨٦ـ إن الأصل العربي لكتاب ابن رشد مفقود . وهذا النص مقتبس من رينان ـ ابن رشد والرشدية ـ ترجمة عادل زعيتر .

١٨٧ـ هكذا وردت الرواية ، ويمكن أن يكون ذلك تعقيبا من أحد الحاضرين دون أن نفترض سماع المنصور له . وإن كانت مثل هذه البطولات الفردية ليست نادرة في ظروف اشتداد الصراع الاجتماعي .

١٨٨ـ من الممكن تصويب رواية هذا الحديث ، الذي ورد في مصادر الحديث الكلاسيكية ، إذا افترضنا أن محمداً كان قد استشرف التحولات التي تعرض لها مجتمعه الجديد ، في العقود اللاحقة لوفاته . وهو افتراض صعب . وعلى أية حال فالحديث يعكس موقف المعارضة الإسلامية في هذه المرحلة .

١٩٢ـ كان المنصور يتقرب للفقهاء ويسعى لضمهم إلى جهازه القضائي والإداري . وكان من أجل هذه الرغبة يتحمل نقدهم فلا يوقع بهم إلا بعد اليأس منهم . . يمكن أن نفسر صحة هذه الرواية في ضوء هذا الموقف .

١٩٥ـ دبره : بفتحتين ، قرحة جلدية .

جمرهم وتابع البعوث عليهم : أي جندهم وأرسلهم إلى جبهات القتال لينشغلوا به عن المعارضة .

١٩٧ـ الدرة : (وزن هرة) ضرب من العصي كان عمر بن الخطاب يحملها إذا تجول في المدينة .

أبو حرة : ذكر البلاذري أنه شاعر من الموالي . وينبغي أن لا يفهم من ذلك أنه من المسلمين غير العرب لأن المدة التي ظهر فيها لم تكن كافية لكي يصبح غير العربي شاعرا ، ما لم نفترض أنه نشأ في بيئة عربية قبل إسلامه .

النقد الذي يوجهه الشاعر هنا يتعدى حقبة ابن الزبير إلى حقبة أصبح فيها الحاكم العربي يصل إلى حد المناداة بأكثر الشعارات الثورية تطرفا وقد لا يكون في حد ذاته أكثر من عميل للمخابرات الأمريكية أو الصهيونية

٢٠١ـ الحرب ، بفتحتين ، الهلاك .

يخيس : ينقض العهد .

لن يقبل شورى . . إلخ : هذا الشطر لا يبدو مفهوما ، ويحتمل أنه أراد ذهاب الشورى مع ذهاب الراشدين .

تؤكد هذه المقطوعة كون أبو حرة من الموالي . انظر ١٩٧ أعلاه .

٢٠٦ـ بشير الرحال . متمرد من القرن الثاني . والمعلومات التي أوردها عنه أبو الفرج الأصبهاني في "مقاتل الطالبيين" توضح أنه من أتباع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ، الذي قاد انتفاضة البصرة ضد المنصور وقتل في المرحلة الأخيرة من الحرب . وقد ذكرته مصادر المعتزلة في رجالهم .

٢٠٧ـ حجة الإسلام : يقصد بها الحجة المفروضة . وكان المسلم يحرص على تجاوز الفرض فيعدد زياراته للكعبة طمعا في الأجر . وأبو حنيفة هنا يفضل أن يلتحق المسلم بحركة إبراهيم بن عبد الله ـ انظر أعلاه ـ على الذهاب إلى الحج . وقد سماها غزوة . ويطلق هذا الاصطلاح على محاربة الكفار . والظاهر أن أبا حنيفة اعتبر مقاتلة الخلفاء على هذا الملاك .

٢٠٨ـ محمد بن زيد . الحاكم الثاني لإمارة طبرستان التي أسسها أخوه الحسن بن زيد في ٢٥٠هـ ويرتبط تأسيس هذه الإمارة بتمرد قام به فلاحو ورعاة الديلم ضد الولاة العباسيين الذين اغتصبوا مراعيهم وكان التمرد بقيادة الحسن .

٢١١ـ عبد الله بن أبي ربيعة شاعر مخضرم ـ جاهلي إسلامي .

الزبرقان بن بدر : شيخ قبيلة يمثل المرحلة التي تحول فيها بعض زعماء القبائل والمتنفذين إلى ملاك أثرياء بالانفصام عن أفراد قبائلهم . وهي مرحلة سبقت مجيء الإسلام . والرواية . التي أوردها صاحب الأغاني ـ تعكس هذه الحالة وموقف عمر منها .

٢١٤ـ عن مخطوطة في التاريخ مجهولة المؤلف في مكتبة المتحف البريطاني .

سلع : جبل في ضواحي المدينة .

٢١٥ـ طخاري : نسبة إلى طخارستان ، أحد أقاليم المشرق .

٢١٧ـ من الواضح أن خنق الجارية تم لضرورات حبك المؤامرة . وكان المنصور يخشى من قتل عمه على المكشوف نظرا لتدخل أعمامه الآخرين وتعهده لهم بالمحافظة على حياته . فكان دم الجارية التي لا علاقة لها بالقاتل وسيلة لإخفاء دم سيدها .

٢١٨ـ عبد الله بن عمرو بن العاص . صحابي ، كان يميل خلافا لوالده إلى الورع وعدم التدخل في الصراع بين المسلمين .

٢٢٢. يزمنهم : يجعل فيهم زمانه وهي العاهة .

تناسى الجاحظ الطرف الثالث في هذه المسألة وهو النظام الاجتماعي والسلطة التي تمثله .

خويصة : تصغير خاصة .

٢٢٤. المسيس بالخلق : التعرض لهم والعدوان على حقوقهم .

يعبر إصطلاح "مال الله" عن عمومية المال في مقابل خصوصية تملكه . إن ربط العبودية لله يجعله المالك الفعلي للأموال يكرس إحدى حالات نمط الإنتاج الآسيوي معبرا عنها تعبيرا دينيا . والنص هنا موجه لصاحب السلطة . وهو لا يخلو مع ذلك من غموض يصعب معه تحديد ما يجب فعله بالأموال التي تكون تحت تصرف الدولة .

٢٢٨. فسر الفخر الرازي هذه الآية على النحو التالي :

إن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها . ثم إنه تعالى جعلها تحت يد المكلف وتحت تصرفه لينتفع بها على وفق إذن الشرع ، فالمكلف في تصرفه في هذه الأموال بمنزلة الوكيل والنائب والخليفة ؛ فوجب أن يسهل عليكم الإنفاق من تلك الأموال كما يسهل على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه . .

انظر التفسير الكبير ، سورة الحديد / ٧ .

تبعا لهذا التفسير فإن الملكية الخاصة بمفهومها المعتاد لا وجود لها هنا . فالمالك وكيل ونائب ومتصرف أي (حائز) حسب تحديد كارل ماكس في معالجته . لظاهرة نمط الإنتاج الآسيوي .

٢٣٠. الفرك : في أساس البلاغة للزمخشري (افرك زرعهم إذا حان له أن يفرك وهو أن يشتد شيئا في سنبلة" فمعنى أمكن من الفرك حان قطافه .

ترتبط هذه الحكاية التي تجري مجرى الخرافة بمبدأ فقهي يبيح للإنسان إذا مر بزرع أن يأكل منه ما يسد حاجته بصرف النظر عن موافقة صاحبه . وهي أحد الوجوه التي يتجلى بها نمط الإنتاج الآسيوي .

٢٣١. ورد هذا النص في رسالة الجاحظ (فخر السودان على البيضان) التي دافع فيها عن السود وبين فضائلهم بطريقته الخاصة .

٢٣٢. خروط : متهور يركب رأسه . وفي العامية العراقية يقال : خرط - بكسر الراء - للشيء الذي يجري على غير نظام .

يؤم الناس : يصلي بهم أي يكون إماما لهم . وتحمل هذه العملية في صدر الإسلام بعدا سياسيا لأن الإمام في الصلاة هو نفسه القائد العسكري والمسؤول السياسي ، ولم تنفصل هذه الوظيفة لتأخذ شكل ممارسة دينية بحتة إلا في غضون العصر العباسي .

٢٣٣. عندما تنشأ المشاعية العليا وتتطور إلى دولة تصبح مالكة لجميع الثروات - الأرض -

ويصبح مبدأ (لا ملكية خاصة في الأرض) متجسدا في ملكية الدولة التي يمثلها الملك . ومع ظهور "الملك" يأخذ نمط الإنتاج الآسيوي شكل نظام عبودي معمم ومن هنا يبدأ التصادم بين فرضيتين : فرضية الماوردي - عبودية معممة - وفرضيات متأثرة بروح المشاعية (الفقرات ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠) .

٢٣٦- إن نص الماوردي يعكس بوضوح حالة "العبودية المعممة" كما تفهمها وتمارسها الطبقة الحاكمة ومنظروها .

٢٣٩- تحول هؤلاء الزعماء إلى ملوك أفقدهم أخلاقية القبيلة - قيم البداوة المتأثرة بروح المشاعية - وتلك المبادئ التي حاول الإسلام الأول تقييد سلوك أتباعه بها والتي تنضوي تحت اصطلاح (تقوى) . إن ظهور الملك في المجتمعات - الآسيوية - يقترن بظهور : الطغيان مع ما يستدعيه ويلزمه من مقتربات أخلاقية .

٢٤٠- توحي الرواية بموقف خاص لسلمان الفارسي قد تكون له علاقة بآرائه في المال والسلطة وتصرف الصحابة إزاءهما . انظر الفقرة ١٥٦ لأنها قد تساعد على فهم مضمون هذا النص .

٢٤١- الدهاقين : من الفئات الاجتماعية في العصر الساساني وهي تلي في مرتبتها طبقة الملاك .

٢٤٧- كسرى بن الهرمزان : هكذا في الرواية ، وقد تكون تخليطا من الراوي . لأن الهرمزان ليس والد يزدجرد الثالث الذي أسقطه الفتح الإسلامي ، بل هو لقب لبعض الأمراء الساسانيين .

هذه الرواية رددتها بصيغ مختلفة بعض مصادر تاريخ صدر الإسلام . وهي تعكس إحساس عمر بانسحاق هذا الشعب البدوي واغتباطه ، من ثم ، لرؤيته وهو يستولي على كنوز إحدى أكبر وأغنى الإمبراطوريات .

٢٤٨- سفاتج جمع سفتجة : حوالة مالية .

أظهرت عامة سجستان بسالة مرموقة ضد هذا القائد . فقد استأذنوا القاضي أن يقاتلوه فأذن لهم فلم تمر ليلة حتى كان الجيش المحتل يتمزق على أيديهم ويهرب قائده بجلده . .

٢٥١- سري السقطي : متصوف بغدادي ، وهو خال الجنيد زعيم متصوفة بغداد في القرن الثالث .

٢٥٣- الجداء جمع جدي : صغار المعز .

الثقل ، بفتحتين ، الأمتعة والأثاث .

العمارية : نوع من الهوادج .

٢٥٥- قلوبهم معك وسيوفهم عليك . . ينسب تعبير مماثل إلى الفرزدق . وهي تجسد مأساة الشعب حين يكون مغلوبا على أمره ، ويلعب التجنيد الإجباري أو التجنيد القبلي - العشائري هنا دوراً أساسياً .

٢٥٩ـ يلقي هذا النص ضوءا على الأسباب الخفية لإعدام الحلاج .
٢٦٤ـ وردت "عينيه" في النص منصوبة . ويلاحظ أن التنوخي كثيرا ما يستخدم التعبير العامي ـ غير المعرب ـ خاصة في روايته للحوار .
الصندل : من الخشب الهندي .
الديباج : قماش من حرير خالص .
الدسنبو : نوع من الأترج العطر .
ثياب القصب : الثياب المطرزة بشرائط ذهبية .
مرصصة : مطلية بالرصاص .
العصفر : هو عباد الشمس ويطلق أيضا على اللون المستخلص منه .
٢٦٥ـ السكر الطبرزد : السكر المصنوع في شكل قوالب ويسمى أيضا (قند) والكلمة فارسية .
كان شريك بن عبد الله من فقهاء أوائل العصر العباسي ، وكانت حركة مقاطعة العمل في الدولة ـ لا سيما القضاء ـ على أشدها حينئذ ، وكان شريك على ملاك زمرة الفقهاء المعادية للخلافتين الأموية والعباسية وهي تشكل أغلبية فقهاء تلك الحقبة . وكان موقفها جزءا من حركة المعارضة التي جوبه بها تحول الخلافة إلى (ملكية مستبدة) وهي معارضة تتصل من جهة بالتقاليد العربية التي لم تتعود الخضوع للسلطة حتى ذلك الوقت بسبب الطابع القبلي ـ البدوي لعرب ذلك العصر ، ومن جهة بالتعاليم الإسلامية الأولى التي أبدت تحفظات مشددة ضد النظام الملكي .
وكان اشتغال هذا الفقيه والمحدث المرموق في القضاء مثار بلبلة في الأوساط الفقهية ولم ينج هو نفسه من البلبلة التي جعلت من الصعب عليه ملاءمة وضعه النفسي مع منصبه القضائي . وكانت النتيجة عزله عن القضاء بعد أن أحس الخليفة بعدم الثقة به تحت تأثير هذه الملابسات . وإلى هذا الوضع ترجع الروايات المتناقضة التي تناولت كيفية قبوله لمنصب القضاء ، وهي قد تكون صحيحة في جملتها إذا ما احتسبنا تردد شريك بين الإغراء والخوف والورع .
٢٦٦ـ يقصد أن من يتصدى لمبارزته يشعر سلفا بتفوقه عليه .
٢٦٩ـ روي هذا الحديث في المصادر الشيعية وهذا إذا صح ، يحمل دلالة غامضة على التفكير في تحرير العبيد . ويلاحظ هنا أن محمداً كان ينوي أحيانا تشريع بعض الأمور ثم يتوقف . وقد يعمد إلى النسخ بعد التشريع كما حصل في مسألة كنز الأموال . ويرجع ذلك إلى ملابسات ليس ها هنا موضع بحثها .
٢٧٠ـ سارق السر هو اللص وسارق العلانية هي الدولة .

٢٧١- سعيد بن العاص ، قائد أموي في عهد عثمان .

السواد : العراق أو أريافه .

تجد هنا إحدى وقائع الصراع بين نمط الإنتاج الآسيوي ، مجمل الوضع الآسيوي والاتجاه إلى الاستحواذ الإقطاعي على الأراضي .

٢٨٤- أبو مهدية : أعرابي ينقل عنه البصريون مفردات اللغة . خالد بن صفوان من العتاة المحليين بالبصرة أيام بني أمية .

٣٠٦- الصميل بن حاتم (ضم الصاد) من أحفاد شمر بن ذي الجوشن . هاجر إلى الأندلس بعد فتحها وكان من وجهائها .

٣١٩- المقداد بن الأسود الكندي . صحابي معروف . يعده الشيعة من أركانهم الأربعة .

عبد الرحمن بن عوف : صحابي كبير . ومن الأثرياء المعدودين في صدر الإسلام .

٣٢٦- أبو بلال مرداس بن أدية . من قادة الخوارج . بدأ من القعدة الذين لا يخوضون العمل المسلح ثم تحرك إذ لم يجد فائدة في العمل السلمي وخرج على رأس نفر من أصحابه واشتبكوا مع قوة للحجاج وقتلوا جميعاً .

كان بلال محبوباً من أطراف المعارضة للأمويين لعدم تأثره بالطائفية الضيقة في التعامل مع هذه الأطراف .

٣٣٢- بشر الحافي : متصوف من القرن الثالث الهجري .

٣٤٠- عوف بن مالك : هكذا ورد في شرح النهج وهو اسم لشخصين أحدهما صحابي والآخر تابعي . والخبر لا يصح ولا شك في أنه وضع على لسانه بعد أن حدثت هذه الأمور في أيام الأمويين .

٣٤٢- يقصد أن أجر الدلال يحسب تبعا لقيمة ما يتوسط في بيعه بينما العدالة توجب أن يحسب الأجر تبعا للجهد المبذول في العمل .

٣٥٦- السليك بن السلكة : شاعر جاهلي فاتك ، من بني تميم وكان أسود . وتسميته المستبعدات السود "خالات" له هو من جهة أمه . قتل قبيل ظهور الإسلام بقليل . والسلكة (مثل تؤدة) هو اسم أمه .

٣٦٢- أبو الليث السمرقندي متصوف وفقيه من القرن الرابع .

٣٦٧- الزهري فقيه أموي ، من أوائل الذين اشتغلوا في الدولة خارجا بذلك على حركة المقاطعة التي انخرط فيها فقهاء ذلك الوقت .

٣٦٨ ، ٣٦٩- أنس بن مالك : صحابي مرتزق . عاش طويلا .

٣٧٢- أبو الحسن العامري فيلسوف من القرن الرابع لم يتقيد بفلسفة معينة . والتأثير الإغريقي في كتاباته ضعيف . وقد يكون هذا من أسباب عدم اشتهاره .

٣٩٣- ميمون بن مهران ، تابعي من أنصار عمر بن عبد العزيز .
يشير هذا إلى الحروب التي خاضها علي في خلافته . وأنا أستبعد صدوره عن عمر بن عبد العزيز ، لأن التعريض بعلي من هذه الجهة صدر في المعتاد عن معسكر المستأثرين - أرستقراطية الإسلام الناشئة - وكان عمر قد انشق في خلافته عن هذا المعسكر .
٣٩٧- علي بن عيسى : وزير عباسي مرموق . استوزره المقتدر مرات . وله مآثر في تنظيم الاقتصاد وتحسين الإدارة . اتهم بممالأة القرامطة ثم برئ . وكانت صلاته جيدة معهم .
٤٠٥- صعصعة بن ضوحان العبدي . من أتباع علي بن أبي طالب خاض معه حروبه الثلاثة . ثم اعتزل السياسة والحرب بعد مقتله وانفراد الأمويين بالسلطة .
٤١٣- جحظة البرمكي : شاعر من القرن الثالث . من الظرفاء . له كتاب في الطبيخ . كان متشيعا قليل التدين ومنكودا . وإلى ذلك أشار بقوله :
أنا الذي حب أهل البيت أفقره .
قال ياقوت إنه كان يأكل سرا في رمضان . .
٤١٤- يستند سلوك عمر بالعفو عن هذا الرجل إلى مفهوم الآية : "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا" التي يستنتج منها جواز الدفع بالجهل في القضايا الجنائية .
٤١٨- نهار بن توسعة من رجال الفتوحات في المشرق في الدور المرواني . شاعر مقل .
الحصين بن الحمام (ضم الحاء) شاعر فارسي من الجاهلية . يقال إنه رفض الوثنية قبل ظهور الإسلام
٤٢٧- أبو سليمان الداراني : زاهد من القرن الثاني .

شرح الرسائل المختارة

رسالة أبو طاهر القرمطي :

١. الأخذ بثأر رسول الله إشارة إلى ما انصب من اضطهاد على آل البيت وظهور الإسماعيلية كرد على ذلك . وقد عكس هذا الشعور ابن هانئ الأندلسي في قصائده المعزيات .

٢. فخامة إعظامك : يقصد ما فخم به المقتدر نفسه في الرسالة .

٣. تلقي هذه الفقرات ضوءا على تحركات القرامطة في سواد العراق والمغزى السياسي لها . من الواضح أن قوله "سبيهم حرمك" لا يقصد به حرم الخليفة لأن القرامطة لم يصلوا إلى بغداد فيجب أن يفسر على أنه سبي الموالين له والداخلين تحت سلطته . وقد زاوله القرامطة في حروبهم .

٤. قوله "مستغنيا عن نصر العرب" تعميم غير دقيق أملته الرغبة في إتمام السجعة . غضب ، عرب ، ذلك لأن أتباع أبو طاهر كانوا كلهم من العرب : سكان بادية الشام ، وقبائل شرقي الجزيرة العربية ، بينما كانت العناصر التي تقاتله تحت لواء العباسيين مؤلفة من أغلبية تركية . .

عدم الدقة هذا كثيرا ما يقع في الأساليب البلاغية ، ومنه هذا المثال الذي ورد في رسالة كتبها علي بن أبي طالب إلى أخيه عقيل حيث يقول :

لقد تظاهرت العرب على قتال أخيك تظاهرها على قتال رسول الله . ونحن نعلم أن معسكر علي كان مؤلفا من أغلبية عربية مع قليل من الموالي الذين كان عددهم لا يزال محدودا في ذلك الوقت .

٥. يريد أبو طاهر أن يوضح هنا أن الحجاج الذين تعرض لهم كانوا من أتباع السلطة ولم يكونوا أبرياء . إن الممارسات التي يعددها في هذه الفقرة من الرسالة ترتبط غالبا بمواكب الحج الرسمية .

٦. يشير أبو طاهر إلى المساجد التي أصبحت منابر دعاية للخلافة العباسية .

٧. الصفاعنة : جمع صفعان . وهي صيغة مبالغة من الصفع ، وتطلق على من يكون عرضة للصفع

بدافع الذل والسخرية . ويدخل في هذه الفئة الضراطون ، ويتألف من هؤلاء مهرجو دار الخلافة المختصون بتسلية الخليفة . وقد ذكر عن المتوكل أنه كان يضع أحدهم في المنجنيق فيرمي به في دجلة ثم يعود سباحة في حفلة ضاحكة . .

٨. يدعى للصبيان : بسبب نظام ولاية العهد ، يحدث أحيانا أن يموت الخليفة قبل أن يبلغ ولي العهد سن الرشد فيبايع بالخلافة وهو صبي ويدعى له على منابر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

الخصيان : المماليك الذين اشتراهم العباسيون ثم تسلطوا عليهم فأصبحوا الحكام الفعليين في الدولة .

٩. يشير أبو طاهر إلى لقب المقتدر بالله .

رسالة علي بن أبي طالب :

١. العائل : الفقير .

٢. الطمر : الثوب العتيق .

القرص : الرغيف .

يقصد ثوبا للشتاء وثوبا للصيف ، ورغيفا للغداء وآخر للعشاء .

٣. أتان دبرة : الأتان أنثى الحمار ، دبرة : مقروحة . يقصد حمارة مريضة .

مقر (وزن ملك) : مالح .

٤. القد : السير من الجلد كان الفقراء يمتصونه إذا عز عليهم الطعام . وقع في الطبعة الأولى أنه القديد ، والتصويب من الأستاذ عبد المعين الملوحي .

٥. التقمم : الأكل من القمامة .

٦. يشير إلى معاوية .

٧. المدر : الطين والمدرة هي القطعة منه . يقصد تطهير البلاد الإسلامية من معاوية .

إن أسلوب هذه الرسالة يقطع بصحة نسبتها إلى علي بن أبي طالب . فمثل هذا المستوى البلاغي الرفيع يتجاوز قدرة الشريف الرضي .

رسالة راشد الدين سنان :

١. الجوهر هو القائم بذاته . والعرض قائم بغيره . والجوهر هو الأصل . وهنا يردد راشد الدين المقولة المشائية حول ثبات الجوهر وتغير العرض . وقد أعيد النظر في هذه المقولة من قبل الملا صدرا الشيرازي الذي أوقع الحركة والتغير في الجوهر وجعله سيالا .

٢ـ الأرواح لا تضمحل بالأمراض : إشارة إلى العقيدة المثالية حول خلود الروح .
٣ـ الإسماعيلية لا يأخذون بظواهر النصوص بل يستنبطون لها دلالات أبعد .
٤ـ الفوت : كناية عن الموت .

تتجسد في هذه الرسالة نزعة العنف المسلح التي طغت على نشاطات الإسماعيلية في مرحلة الظهور .

الباب الثاني

مواد علمية وفلسفية

١ـ تجدد الحاجات: أحدهم.

نـروح ونـغـــــــدو لحــــــاجـــــاتنـا

وحــــاجـــة من عــــاش لا تنقــــضي

٢ـ شروط التحصيل العلمي الموصل إلى الإبداع:

ملخص من أدب الدنيا والدين للماوردي.

١ـ العقل ـ يدرك به حقائق الأمور.

٢ـ الفطنة ـ يتصور بها غوامض العلوم.

٣ـ الذكاء ـ يستقر به حفظ ما تصوره وفهم ما علمه.

.. فصاروا يعلمون الحيلة في تخريبه ويبالغون في تهديمه ويفسدون صور الأصنام إفساد من يرجو عندها المال..

٤ـ الشهوة ـ يدوم بها الطلب ولا يسرع إليه الملل.

٥ـ الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب.

٦ـ الفراغ الذي يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار.

٧ـ عدم القواطع المذهلة من هموم وأشغال وأمراض.

٨ـ طول العمر واتساع المدة لينتهي بالاستكثار إلى مراتب الكمال.

٩ـ الظفر بعالم سمح بعلمه متأن في تعليمه.

٣ـ أنواع المطلوبات: الكافيجي.

المطلوب ثلاثة:

١ـ مطلوب لذاته: كمعرفة الله والنظر إلى وجهه.

٢ـ مطلوب لغيره؛ كالنقود..

٣ـ مطلوب لذاته ولغيره؛ كسلامة البدن فهي من جهة سلامة من الآلام وهي مطلوبة للمشي والحاجات الأخرى

وكالعلم فهو لذيذ في ذاته ومؤد إلى السعادة.

٤ـ الأساس الاجتماعي للأساليب اللغوية:

قال الأصمعي:

كان للعرب كلام على معان، فإذا ابتدلت تلك المعاني لم تتكلم بذلك الكلام، فمن ذلك قول الناس اليوم: ساق إليها صداقها. وإنما كان هذا يقال حين كان الصداق إبلا وغنما. ومن ذلك قول الناس اليوم: قد بنى فلان البارحة على أهله، وإنما كان هذا القول لمن كان يضرب على أهله في تلك الليلة قبة وخيمة، وذلك هو بناؤه..

٥ـ ربيبة للفخر الرازي:

نهـــاية إقـــدام العـــقـــول عـــقـــال

وغـــاية ســـعي العـــالمين ضـــلال

وأرواحنا في وحـــشـــة من جـــســـومنا

وحـــاصل دنيـــانا أذى ووبـال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا

ســـوى أن جـــمـــعنا فـيـه قـيل وقـالوا

٦. ملاحظة سيكولوجية. البستي في روضة العقلاء:

الواجب على العاقل مجانبة الحمقى فإنهم يجترؤن على من عاشرهم، ألا ترى الزط ليسوا هم بأشجع الناس ولكنهم يجترئون على الأسود لكثرة ما يرونها..

٧. وعي آثاري.

مر القاضي أبو يعلي بمبنى أثري يهدم فأنشد منكرا:

مـــررت برسم في ســيـــاث فـــراعني
به زجل الأحـــجـــار تحت المعـــاول
تنـاولـهـــــا عـــــبل الذراع كـــــأنما
رمى الدهر فـيـمـــا بينهم حـــرب وائـل
أتتـلـفـــــهــــــا شلت يمينك خلهـــــا
لمعـــتـــبـــــر أو زائر أو مـــســـــائل
منازل قـــوم حـــدثتنا حـــديثـــهم
ولـم أر أحـلـى من حــــــديث المنـازل

٨ . العلم والعبادة. حديث منسوب:

قليل العلم خير من كثير العبادة

أدب الدنيا

٩. ملاحظة سيكولوجية. الماوردي:

المتكلف للشيء مناف له. إلا أن يدوم عليه مستحسنا له في العقل

أو متدينا به في الشرع فيصير منطبعا به لا مطبوعا عليه..

نفسه

١٠ـ الحياة في الكواكب. الفخر الرازي في تفسيره:

استدل بعضهم على أن الكواكب يمتنع حصول الحياة فيها لأن الشمس في غاية الحرارة وما كان كذلك امتنع حصول الحياة فيه..

١١ـ من آداب الجدل. الفخر الرازي:

يجب على المحق استماع كلام المبطل والجواب عنه من غير إيذاء ولا إيحاش..

جاء ذلك في التعقيب على آية بشأن إرسال موسى وهارون إلى فرعون وفيها قوله: "وقولا له قولا لينا لعله يذكر أو يخشى".

١٢ـ خلود المادة. الفخر الرازي:

قال بعض الحكماء العرب بعدم فناء أجزاء العالم وفسروا الموت أو العدم الظاهري بتفرق أجزاء الموجود واستندوا بذلك إلى الآية "يوم تبدل الأرض غير الأرض" وهي صريحة بأن تلك الأجزاء باقية إلا أنها صارت متصفة بصفة أخرى..

١٣ـ النظر والعمل. الفخر الرازي:

الحكمة عبارة عن توفيق العمل بالعلم فكل من أوتي توفيق العمل بالعلم فقد أوتي الحكمة.. أي حصول العمل على وفق المعلوم..

١٤ـ أساس الإبداع. الفخر الرازي:

كثرة الأعمال سبب لحصول الملكات.

١٥ـ ملاحظة فنية. الفخر الرازي:

الألوان الأصلية ثلاثة هي: الأبيض والأسود والأحمر والألوان الأخرى مركبة من هذه..

١٦ـ تأليه الإنسان. الفلاسفة المسلمين:

إن الإنسان بقوته العاقلة يشارك الله في إدراك الحقائق.

١٧ـ مركب هيجلي؟ الغزالي في الأحياء:

كل علم لا يحصل إلا على علمين سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجهما علم ثالث..

١٨ـ وحدة الأضداد. الغزالي في الأحياء:

الموجودات كلها متقابلة مزدوجة..

١٩ـ القيدة والإدراك. الغزالي في الأحياء:

المطيع القاهر لشهواته المتجرد الفكر في حقيقة من الحقائق قد لا تنكشف له الحقائق لكونه محجوبا بالتعصب والجمود على العقيدة.

٢٠ـ أساس التواتر. الماوردي:

اتفاق الناس في الصدق والكذب إنما هو لاتفاق الدواعي. فدواعي

الصدق يجوز أن يتفق الجمع الكثير عليها حتى إذا نقلوا خبرا وكانوا عددا ينتفي عن مثلهم المواطأة ـ التواطؤ ـ وقع في النفس صدقه لأن الدواعي إليه نافعة، واتفاق الناس في الدواعي النافعة ممكن. ولا يجوز أن يتفق العدد الكثير الذين لا يمكن مواطأة مثلهم على نقل خبر يكون كذبا لأن الدواعي إليه غير نافعة وربما كانت ضارة. وليس من جاري العادة أن يتفق الجمع الكثير على دواع غير نافعة. ولذلك جاز اتفاق الناس على الصدق بجواز اتفاق دواعيهم ولم يجز أن يتفقوا على الكذب لامتناع اتفاق دواعيهم..

٢١ـ ضد التنجيم:

أنكر الإسماعيلية التنجيم وقالوا: كيف يجعل الله تدبير خلقه إلى جماد لم يعطه عقلا. يعنون النجوم.

٢٢ـ ممارسات آثارية. عبد اللطيف البغدادي في الإفادة والاعتبار عند تناوله آثار مصر:

.. ما زالت الملوك تراعي بقاء الآثار وتمنع من العيث فيها والعبث بها وإن كانوا أعداء لأربابها. وكانوا يفعلون ذلك لمصالح؛ منها لتبقى تاريخا ينتبه بها على الأحقاب ومنها أنها تكون شاهدة للكتب المنزلة فإن القرآن العظيم ذكرها وذكر أهلها وفي رؤيتها خبر الخير وتصديق الأثر ومنها أنها مذكرة بالصبر ومنبهة على الآمال ومنها أنها تدل على شيء من أحوال من سلف وسيرتهم وتوافر علومهم وصفاء فكرهم.. ثم ندد بالذين يخربونها بحثا عن الكنوز فقال:

.. فصاروا يعملون الحيلة في تخريبه ويبالغون في تهديمه ويفسدون صور الأصنام إفساد من يرجو عندها المال..

٢٣. محاولات في التشريح. عبد اللطيف البغدادي في نفس المصدر:

اندفعت جماعة من الأطباء للبحث عن عظام الموتى والهياكل العظمية في المدافن القديمة لدراستها. وقال: إنهم أخبروه أنهم توصلوا إلى نتائج كبيرة من دراستهم لا يفي بها كتاب جالينوس. وعقب على ذلك: إن جالينوس وإن كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فإن الحس أصدق منه.

٢٤. تلاقح الحضارات والتجديد. ابن خلدون في المقدمة:

الأمة تأخذ الكثير عن سابقتها ولا تغفل عن عوائد جيلها.

٢٥. تأثير الوسط في الإنسان. ابن خلدون:

الإنسان ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه. فاالذي ألفه من الأحوال حتى صار خلقا وملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة.

٢٦. تفسير اقتصادي للتاريخ. ابن خلدون:

إن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو اختلاف نحلتهم من المعاش فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله.

٢٧. محنة الفكر. للغزالي في "معيار العلم":

ما كل ما يعلم يقال بل صدور الأحرار قبور الأسرار.

٢٨ـ الموقف النقدي من التراث. ابن رشد حول علوم الأقدمين:

ما كان منها موافقا للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه. وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم..

فصل المقال

٢٩ـ المنعكس اللا شرطي.

تحدث الغزالي في مشكاة الأنوار عن مراتب العقل البشري وتطرق إلى ما أسماه الروح الخيالي وقال:

هو الذي يستثبت ما أوردته الحواس ويحفظه مخزونا عنه ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة إليه. وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوئه، ولذلك يولع بالشيء ليأخذه فإذا غاب عنه ينساه ولا تنازعه نفسه إليه، إلى أن يكبر قليلا فيصير بحيث إذا غيب عنه بكى وطلبه لبقاء صورته محفوظة في خياله. وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض ولا يوجد للفراش المتهافت على النار لأنه يقصد النار لشغفه بضياء النهار فيظن أن السراج كوة مفتوحة إلى موضع الضياء فيلقي نفسه عليه فيتأذى به، لكنه إذا جاوزه وحصل في الظلمة عاوده مرة بعد مرة. ولو كان له الروح الحافظ المستثبت لما أداه إليه الحس من الألم لما عاوده بعد أن تضرر به، فالكلب إذا ضرب مرة بخشبة فإذا رأى الخشبة بعد ذلك من بعد هرب..

٣٠ـ العقل أولا. الشافعي لتلاميذه:

إذا ذكرت لكم ما لم تقبله عقولكم فلا تقبلوه فإن العقل مضطر إلى قبول الحق.

٣١ـ الأمانة العلمية. القرطبي في أحكام القرآن.

من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله.

٣٢ـ عدم تناهي المعرفة. المسعودي في التنبيه والإشراف:

.. ونحن وإن كان عصرنا متأخرا عن عصر من كان قبلنا من المؤلفين وأيامنا بعيدة عن أيامهم فلنرجو أن لا نقصر عنهم في تصنيف نقصده وغرض نؤمه. وإن كان لهم سبق الابتداء فلنا فضيلة الاقتداء. وقد تشترك الخواطر وتتفق الضمائر وربما كان الآخر أحسن تأليفا وأتقن تصنيفا لحنكة التجارب وخشية التتبع ـ النقد ـ والاحتراس من مواقع الخطأ. ومن ها هنا صارت العلوم نامية غير متناهية لوجود الآخر ما لا يجده الأول إلى غير غاية محصورة ولا نهاية محدودة..

٣٣ـ دفاع عن الجديد. أبو الفضل الأندلسي:

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا

ويرى للأوائل التقديما

إن هذا القديم كان جديدا

وسيغدو هذا الجديد قديما

٣٤ـ الحجر الصحي؟ حديث نبوي عن الطاعون:

إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها. وإذا وقع في أرض أنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه...

سنن أبي داود

٣٥ـ أقدم وصف للمدفع. ابن خلدون في خبر حصار سجلماسة من قبل السلطان أبو يوسف المريني:

.. ونصب عليها آلات الحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من فوهته أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة..

٣٦ـ أزمة الغزالي:

قال ابن العربي (الفقيه):

شيخنا أبو حامد دخل في بطن الفلاسفة ثم أراد أن يخرج منهم فما قدر.

نقد المنطق لابن تيمية

٣٧ـ تعطيل: أبو القاسم الكعبي من المعتزلة:

الله ليس له إرادة وجميع أفعاله واقعة منه بغير إرادة ولا مشيئة منه..

٣٨ـ الأساس النظري لاكتشاف الأمريكيتين.

ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار:

قال شيخنا فريد الدهر أبو الثناء محمود بن أبي القاسم الأصفهاني أمتع الله به: لا أمنع أن يكون ما انكشف عنه الماء من الأرض من جهتنا منكشفا من الجهة الأخرى. وإذا لم أمنع أن يكون منكشفاً من تلك الجهة لا أمنع أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا أو من أنواع وأجناس أخرى.

٣٩ـ ثروات رجال الفكر:

ـ قدرت تركة أبو يوسف القاضي بمليونين من الدنانير.

ـ وترك القاضي عبد الجبار المعتزلي مليون دينار.

ـ وكان لعبد الله بن المبارك أربعون دارا للإيجار.

ـ وكان ابن سينا من أغنى فلاسفة الإسلام.

٤٠ـ مسألة نفسية. علي بن أبي طالب:

من جهل شيئا عاداه.

البيان والتبيين

٤١ـ الحقيقة والشخص. علي بن أبي طالب:

الحق لا يعرف بالرجال. اعرف الحق تعرف أهله.

نفسه

٤٢ـ مصدر الخطأ. ابن تيمية:

الرجل لا يصدر عنه فساد العمل إلا لشيئين: إما لحاجة وإما لجهل؛ أما العالم بقبح الشيء الغني عنه فلا يفعله. اللهم إلا من غلب هواه واستولت عليه المعاصي فذاك لون آخر..

نقض المنطق

٤٣ـ من لوازم العبقرية. من الجاحظ ملخصا:

الاستغراق في الشيء والتفرغ له هو الطريق إلى الإبداع.

٤٤ـ مسائل لغوية. الجاحظ:

لا يكون اللفظ إلا وهو مضمَّن بمعنى. وقد يكون المعنى ولا اسم له، ولا يكون اسم إلا وله معنى.

الأسماء التي تدور بين الناس إنما وضعت علامات لخصائص الحالات لا لنتائج التركيبات. وكذلك خاص الخاص لا اسم له إلا أن تجعل الإشارة المقرونة باللفظ اسما. وإنما تقع الأسماء على العلوم المقصورة ولعمري إنها لتحيط بها وتشتمل عليها، فأما العلوم المبسوطة فإنها تبلغ مبالغ الحاجات ثم تنتهي..

رسالة الجد والهزل

٤٥ـ منع الحمل. الحرث بن كلدة:

من أراد أن لا يكون له ولد فليدهن رأس الحشفة بدهن قبل الجماع...

٤٦ـ تعريف صوفي للعقل. الحارث المحاسبي:

نور الغريزة مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم والحلم.

٤٧ـ طريقتان في التفكير:

أتى رجل الحسن البصري وقال:

إني حلفت بالطلاق أن الحجاج في النار. فما تقول: أقيم مع امرأتي أم أعتزلها؟

فأجابه الحسن: والله ما أدري ما أقول لك. لقد كان الحجاج ظالما فاسقا ولكن رحمة الله وسعت كل شيء.

فتوجه الرجل إلى عمرو بن عبيد ـ شيخ المعتزلة ـ ليعرض عليه محنته. فأفتاه عمرو قائلا:

أقم مع زوجتك فإن الله تعالى إذا غفر للحجاج لم يضرك الزنا..

ابن خلكان

٤٨. الضرورة والحرية. أبو حيان التوحيدي في البصائر:

من الاضطرار يكون الاختيار وليس من الاختيار يكون الاضطرار، لأن الاضطرار من سنخ العالم وسوسه.

٤٩. رد علمي على الشعوبية. الجاحظ:

.. ولو عرفوا أخلاق كل ملة وزي أهل كل لغة وعللهم على اختلاف شاراتهم وآلاتهم وهيئاتهم، وما علة كل شيء من ذلك ولم اجتلبوه ولم تكلفوه لأراحوا أنفسهم ولخفت مؤونتهم على من خالطهم..

٥٠. فكرة تطورية. الجاحظ:

بتغير الزمان يتغير الفرض وتتبدل الشريعة.

رسالته في بيان مذاهب الشيعة

٥١. الوجود والحركة. أخوان الصفا:

.. الأشياء من أجل أن تبقى يجب أن تتحرك. ومتى وقفت عن الحركة فسدت وبطل نظامها..

٥٢ـ أفكار ارتقائية. ابن مسكويه في تهذيب الأخلاق والفوز الأصغر:

الإنسان لا يتم له كماله إلا بعد أن يحصل له ما قبله.. والموجودات أنواع متعاقبة يتصل آخر كل نوع بأول النوع الذي يليه.

أخوان الصفا

الموجودات الجزئيات دائمة في الكون متوجهة نحو التمام لأنها تبتدئ بالكون من أنقص الوجود متوجهة إلى أتم الوجود ومن أدون الأحوال مترقية إلى أشرفها وأتمها..

٥٣ـ منهج الشك. الجاحظ:

أعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة له لتعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له.

وفي مقدمة كتاب البلدان:

ـ الحمد لله الذي جعل بعض الاختلاف داعية إلى الائتلاف وجعل الشك داعية إلى اليقين.

٥٤ـ التكيف عند الحيوان. الجاحظ:

.. وليس شيء من صنف الحيوان أردأ حيلة عند معاينة العدو من الغنم لأنها في الأصل موصلة بكفايات الناس فأسندت إليهم في كل أمر يصيبها، ولو لا ذلك لخرجت لها الحاجة ضروبا من الأبواب التي تعينها.

الديوان

٥٥ـ منهج الشك. شاعر:

أصونك إن دل عليك ظنا لأن الظن مفتاح اليقين

٥٦. وحدة الوجود. الحلاج:

ما انفصلت البشرية عنه ولا اتصلت به.

الله عند الجهمية:

مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلو منه شيء. وهو ليس في مكان بل في كل مكان.

٥٧. نقطة براكماتية. ابن تيمية في نقض المنطق:

حسن الفعل هو كونه مقتضيا لما يطلبه الحي لذاته ويريده من المقاصد. وقبحه بالعكس. فإن العلم والصدق والعدل هي كذلك محصلة لما يطلب لذاته ويراد لنفسه من المقاصد؛ فحسن الفعل وقبحه هو لكونه محصلا للمقصود المراد بذاته أو منافيا لذلك. ولهذا كان الحق والباطل يطلق تارة بمعنى النفي والإثبات فيقال: هذا حق أي ثابت وهذا باطل أي منتف. وفي الأفعال بمعنى التحصيل للمقصود فيقال: هذا الفعل حق أي نافع أو محصل للمقصود ويقال: باطل أي لا فائدة فيه.

نص آخر:

الأمور العملية لا تقف على رأي كلي بل متى علم الإنسان انتفاعه بعمل، عمله وأي عمل تضرر به، تركه. وهذا قد يعلمه بالحس الظاهر أو الباطن لا يقف ذلك على رأي كلي.. أما ما يذكرونه من العلوم النظرية فالصواب منه منفعته في الدنيا..

٥٨. أصل المعرفة. أخوان الصفا:

المعقولات الغريزية تؤخذ أوائلها من المحسوسات.

٥٩. فائدة أنثروبولوجية. الجاحظ:

قد تختلف اللغات والأصل واحد. وقد تتفق والأصل مختلف.

ومن دخل أوائل خراسان وأواخرها وأوائل الجبال وأواخرها علم أن اللغات قد تختلف لاختلاف طبائع البلدان والأصل واحد.

٦٠. تفنيد نظرية الفيض. ابن تيمية في نقض المنطق:

انطلق من الآية: أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة، فقال: أخبر - القرآن - أن التولد لا يكون إلا من أصلين ولا يحدث المعلول إلا باقتران ما تتم به العلة. فأما الشيء الواحد وحده فلا يكون علة ولا والدا قط؛ أي لا يصدر عنه شيء ولا يتولد عنه شيء أصلا، ذلك أن الآثار الصادرة عن العلل والمتولدات في الموجودات لا بد فيها من شيئين أحدهما يكون كالأب والآخر يكون كالأم القابلة، وقد يسمون ذلك الفاعل والقابل كالنار والحطب.

٦١. ديالكتيك الحركة. ابن سينا:

الحركة الطبيعية هي إلى حال ملائمة عن حالة غير ملائمة فالطبيعة نفسها ليست تكون علة حركة ما لم يقترن بها أمر بالفعل وهو الحال المنافية. ذلك أن الطبيعة المجردة ليست سببا لشيء من الحركات بذاتها..

٦٢. وحدة وجود. ابن عربي:

إن الله والمخلوقات حقيقة واحدة هي علة نفسها ومعلولة لنفسها..

٦٣. ديالكتيك. السهروردي الشهيد:

كل مشتركين في شيء يلزم افتراقهما بشيء آخر.

٦٤. رؤيا فلسفية. ابن عربي:

في حوار مع إدريس في النوم:

سأله عن زمان موته فقال: أربعون ألف سنة.

وعن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال:

إدريس: عن أي آدم تسأل؟

ابن عربي: عن آدم الأقرب.

إدريس: صدق أني نبي الله ولا أرى للعالم مدة تقف عليها بجملتها، إلا أنه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا وآخرة والآجال في المخلوق بانتهاء المدد لا في الخلق فالخلق مع الأنفاس يتجدد.

ابن عربي: فما بقي لظهور الساعة؟

إدريس: اقتربت الساعة، اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون.

ابن عربي: غرضي بشرط من أشراطها اقترابها.

إدريس: وجود آدم من شروط الساعة.

ابن عربي: فهل كان قبل الدنيا دار غيرها؟

إدريس: دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا آخرة إلا بكم وإنما الأمر في الأجسام أكوان واستحالات وإتيان وذهاب لم يزل ولا يزال..

عن الشيرازي في "الأسفار"

٦٥. رؤية تطورية. ابن عربي:

من أعجب الأمر أن الإنسان في الترقي دائما وهو لا يشعر بذلك للطافة الحجاب ورقته وتشابه الصور.

نفسه

٦٦. الهجرة العقلية.

.. إني لا أبالي بمخالفة الجمهور ومجاوزة المشهور، بل المسافر يفرح بها ويفتخر؛ فإن الجمهور مستقرون ساكنون في البلد الذي هو مسقط رؤوسهم وأرض ولادتهم وإنما يسافر منه ويهاجر الآحاد منهم دون الأعداد.

٦٧. التحولات:

الإنسان يتنوع باطنه في كل حين؛ فللنفس جهة استمرار وجهة تجدد لتعلقها بالطرفين: العقل والهيولي. وكل من رجع إلى وجدانه وجد أن هذه الهوية الحالية منه غير الهوية الماضية والآتية لا بمجرد اختلاف العوارض بل اختلاف الأطوار لذات واحدة.

٦٨. الترابط الديالكتيكي والمعرفة.

إن الجمهور جعلوا الأشياء متخالفة متفاصلة الذات لا اتحاد بينها ولا ارتباط. وهذا الاعتقاد حجاب غليظ عظيم لا يمكن معه معرفة الأشياء كما هي ولا العبور من نقص إلى كمال ولا الارتقاء من درجة سفلى إلى مقام عال، لعدم تفطنهم بالرابطة الوجودية والعلاقة بين العلل والمعلولات.

٦٩. التغير مستمر:

لا يوجد في العالم شيء قديم بشخصه واحد بالعدد بل يوجد منه في كل آن شخص آخر فهذه السماوات والأرضون الموجودة في هذا الزمان لم تكن موجودة بأشخاصها قبل هذا الزمان، وليست هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي تكون من بعد. وكذلك أشخاص كل نوع متكرر

الأفراد متكثر الآحاد سواء كانت أشخاصه منتشرة أو متصلة؛ فكما لم يكن في لإفراد الإنسان شخص جسماني أزلي الوجود فكذلك في النوع الذي قيل إنه منحصر في واحد كالشمس مثلا فإنها وإن لم يكن لها أفراد متميزة متفرقة بالفعل إلا أن لها تشخصات لا تنحصر متبدلة متجددة متصلة زائلة غير باقية ذاتا ووجودا فلا يوجد فيها هوية جسمانية مستمرة الوجود..

* الأشياء كل لحظة في خلق جديد.
* لا ساكن في الكون. والكل متوجه نحو الغاية المطلوبة.
* الطبيعة جوهر سيال.

٧٠- وحدة السبب والنتيجة:

العلة أمر حقيقي والمعلول جهة من جهاته وهو تطور لعلة وليس انفصال شيء مباين عنها.

٧١- ديالكتيك:

العدد مع غاية تباينه عن الوحدة وكون كل مرتبة منه حقيقة برأسها موصوفة بخواص ولوازم لا توجدان في غيرها، إذا فتشت في حاله وحال مراتبه المختلفة لم تجد فيها غير الواحدية. وإنك لا تزال تثبت في كل مرتبة من المراتب عين ما تنفيه في مرتبة أخرى فتقول الواحد ليس بعدد باتفاق أهل الحساب والفضلاء، والعدد ليس بواحد لأنه يقابله مع أنه عين الواحد الذي يتكرر، والواحد عين العدد الذي حصل بتكرره، فلك أن تقول لكل مرتبة إنها مجموع الآحاد وأن تقول إنها ليست مجموع الآحاد لاتصافها بخواص ولوازم لا توجد في غيرها.

ومجموع الآحاد جنس لكل مرتبة وكل مرتبة نوع برأسها، فلا بد لها من أمر آخر غير جميع: الآحاد وليس فيها شيء غير جميع الآحاد، فلا تزال تثبت عين ما تنفيه وتنفي عين ما تثبت..

٧٢ـ الشيء بعلاقاته:

إذا تأملت الأسباب القريبة لشيء واحد وجدتها كلها كأنها شيء واحد متوجه من حد نقصان له إلى حد كمال. فإن النجار بالفعل ليس ذات شخص إنساني كيف كان بل مع تهيؤ بالآلة والوقت والمكان وغيرها. وليس في الخشب أيضا بأي وجه كان استعداد قبول النجر بل مع مقارنته بيد النجار كأنها شيء واحد متحرك في الأوضاع.

٧٣ـ عن أهل اللاهوت:

يخوضون في المعقولات وهم لا يعرفون المحسوسات ويتعاملون بالبراهين والقياسات وهم لا يحسنون الرياضيات ويتكلمون في الإلهيات وهم يجهلون الطبيعيات..

٧٤ـ الخواص المزدوجة للأشياء:

إن هذا الوجود الاشتدادي مع وحدته واستمراره فهو بعينه وجود متجدد منقسم إلى سابق ولاحق، وناقص وكامل، وله بعينه أبعاض وإفراد بعضها زائل وبعضها حادث وبعضها آت. ولكل من أبعاضه المتصلة حدوث في وقت معين وعدم في غير ذلك الوقت؛ قبله وبعده. وليس اشتماله على أبعاضه كاشتمال المقادير على غير المنقسمات عند

القائلين بها ، بل ذلك الوجود الواحد المستمر هو بعينه الوجود المتصل غير القار، وهو بعينه أيضا من أبعاضه. فله وحدة سارية في الأعداد لأنها وحدة جامعة. فإن قلنا إنه واحد صدقنا وإن قلنا إنه متعدد صدقنا. وإن قلنا إنه باق من أول الاستحالة إلى آخرها صدقنا. وإن قلنا إنه معدوم صدقنا. فما أعجب مثل هذا الوجود: تجدده في كل حين والناس في ذهول عن هذا مع تجددهم في كل حين لأن إدراكه يحتاج إلى قريحة صافية وبصيرة نيرة ترى بنورها كون ما هو الباقي المتجدد واحدا بعينه.

٧٥. صلاة شكر إلى فلاسفة الإغريق:

إن أساطين الحكمة المعتبرة عند طائفة ثمانية: ثلاثة من الملطيين ثالس وانكسيمانس واغاثاذيمون، ومن اليونانيين خمسة: انباذوقليس فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسططاليس قدس الله نفوسهم وأشركنا الله في صالح دعائهم وبركتهم؛ فلقد أشرقت أنوار الحكمة في العالم بسببهم وانتشرت علوم الربوبية في القلوب لسعيهم.. وكل هؤلاء كانوا حكماء زهادا عبادا متألهين معرضين عن الدنيا مقبلين على الآخرة!..

٧٦. أصناف الجهل. الفلاسفة المسلمون:

الجهل نوعان: بسيط ومركب. الأول هو أن لا تعرف شيئا والثاني هو أن تعرف شيئا على وجه الخطأ والمركب أفضل من البسيط لأن معرفة شيء على وجه الخطأ أفضل من عدم معرفة أي شيء..

٧٧. أصول منهجية. الجاحظ:

لا تلتمس الفروع إلا بعد أحكام الأصول. ولا تنظر في الطرف

والغرائب إلا بعد إقامة العمود.. واطلب العلم على تنزيل المراتب وعلى ترتيب المقدمات. وليكن لتدبيرك نطاق، فإنه أمان من الخطأ وللذي تعتقده رباط، فإنه لا بد للبنيان من قواعد.

٧٨. مرحلتان للمعرفة. ينسب إلى عمر بن الخطاب:

لن ينتفع أحد بعقله حتى ينتفع بظنه.

٧٩. مسألة منطقية. محمد بن حرب:

صواب الظن هو الباب الأكبر من الفراسة.

٨٠. أخلاقيات الطب. الجاحظ:

أول الشروط التي وضعت في أعناق الأطباء ستر ما يطلعون عليه في أبدان المرضى..

٨١. التكيف للبيئة:

أ ـ الجاحظ:

.. إنما صارت ألوان سكان إقليم بابل السمرة وهي أعدل الألوان لأنهم لم يولدوا في جبال ولا على سواحل بحار فخرجت عقولهم الباطنة من الاعتدال والاستواء على حسب ألوانهم وشمائلهم الظاهرة.

ب ـ المسعودي:

.. غلب طبع كل أرض على سكانها كما نشاهد الحرار السود والأغوار وحشها إلى السواد، ووحش الرمال البيض على ذلك اللون فإن

كانت الرمال حمرا فوحشها عفر وهو لون التراب. وكذلك وحش الجبال من الأراوي وغيرها يكون على ألوان تلك الجبال إن حمرا وإن بيضا وإن سودا.. وعلى هذا السبيل تكون القملة في الشعر الأسود سوداء وفي الشعر الأبيض بيضاء وفي المشيب شهباء وفي الأحمر حمراء..

جـ - الرازي:

باختلاف عروض البلدان تختلف المزاجات والأخلاق والعادات وطباع الأدوية والأغذية.

شذرات طبية. الحرث بن كلدة:

٨٢ - لإطالة العمر أربعة أشياء تهدم البدن:

الغشيان على البطنة، ودخول الحمام على الامتلاء، وأكل القديد، ومجامعة العجوز!

٨٣ - مضاعفات الأدوية:

دافع بالدواء ما وجدت مدفعا ولا تشربه إلا من ضرورة فإنه لا يصلح شيئا إلا أفسد مثله.

ابن أبي أصيبعة

٨٤ - عبد الملك بن أبجر:

في علاقة الغذاء بالصحة: المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه ما ورد فيها بصحة صدر بصحة وما ورد فيها بسقم صدر بسقم.

نفسه

٨٥ـ اسحق بن حنين:

قليل الخمر صديق الروح وكثيرها عدو الجسم.

نفسه

٨٦ـ الكندي:

ليتق الله المتطبب ولا يخاطر فليس عن الأنفس عوض. وكما يحب أن يقال له إنه كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر أن يقال إنه كان سبب تلفه وموته.

نفسه

٨٧ـ ممارسات لا صحية. ثابت بن قرة:

ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء.. لأنه يستكثر من الطعام ومن الجماع فيهرم..

نفسه

٨٨ـ كيمياء. أبو حاتم السجستاني:

إذا أردت أن تضمن كتابا سرا فخذ لبنا حليبا فاكتب به في قرطاس، فيذر المكتوب إليه رمادا ساخنا من رماد القراطيس على الكتابة فتظهر. وإذا كتبته بماء الزاج الأبيض فإذا ذر عليه شيء من مسحوق العفص ظهرت الكتابة..

٨٩ ـ محاولة في الطيران. ابن خلكان في رواية مؤكدة:

صنع الجوهري، صاحب المعجم المعروف بالصحاح، جناحين من خشب لنفسه، ووقف على مرتفع ونادى: أيها الناس سوف أطير..

وألقى بنفسه ليطير فلم ينهض به الجناح فسقط على الأرض وكان ذلك سبب وفاته.

٩٠ـ دوران الأرض.

قال إمام الحرمين الجويني في (الشامل):

إن هناك قوما قالوا إن الأرض كرة متتابعة الدوران على هيئة دورات الدولاب.

وتحدث البيروني عن الاسطرلاب الزورقي وقال إن مستنبط هذا الاسطرلاب هو أبو سعيد السجزي وهو مبني على أن الأرض متحركة والفلك بما فيه إلا السبعة السيارة ثابت.

٩١ـ من الغناء إلى العلم.

كان الرازي في أول عمره مغنيا، فلما شب والتحى قال:

كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستعذب.

وأقلع عن الغناء وانصرف لدراسة العلم.

ابن خلكان

٩٢ـ صحة البيئة:

طلب من الرازي اختيار موضع لبناء مارستان ـ مستشفى ـ فأمر أن

تعلق في جهات متعددة من بغداد قطع لحم. وبعد أيام تفقدوا القطع ووقف عند القطعة التي لم تتغير ولم يسهك لحمها بسرعة فأشار ببناء المستشفى في موضعها..

ابن أبي أصيبعة

شذرات من آراء الرازي الطبية. عن ابن أبي أصيبعة

٩٣- عدم تناهي المعرفة:

الحقيقة في الطب غاية لا تدرك. والعلاج بما تتضمنه الكتب دون إعمال الماهر الحكيم رأيه خطر.

٩٤- سيكولوجية العلاج:

ينبغي للطبيب أن يوهم المريض، أبدا، الصحة ويرجيه بها وإن كان غير واثق بذلك، فمزاج الجسم تابع لمزاج النفس.

٩٥- استقصاء حالة المريض:

ينبغي للطبيب أن لا يدع مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد عنه علته من داخل ومن خارج، ثم يقضي بالأقوى.

٩٦- الجمع بين الممارسة والفكر:

متى كان اقتصار الطبيب على التجارب دون القياس وقراءة الكتب خذل.

٩٧ـ التدرج في الطب:

لا ينبغي أن يوثق بالحسن العناية في الطب حتى يبلغ الأشد ويجرب.

٩٨ـ سلوك الطبيب:

ينبغي أن تكون حالة الطبيب معتدلة لا مقبلا على الدنيا كلية ولا معرضا عن الآخرة

كلية؛ فيكون بين الرغبة والرهبة.

٩٩ـ الأدوية:

مهما استطعت أن تعالج بالأدوية المفردة فلا تعالج بالأدوية المركبة.

١٠٠ـ التعاون بين الطبيب والمريض:

إذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما أقل لبث العلة.

١٠١ـ إلى المرضى:

ينبغي للمريض أن يقتصر على واحد ممن يوثق به من الأطباء فخطأه في جنب صوابه يسير جدا ومن تطبب عند كثيرين من الأطباء يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم.

١٠٢ـ الطبيب الجاهل والطبيب المهمل:

الأطباء الأميون والمقلدون والأحداث الذين لا تجربة لهم ومن قلت عنايته وكثرت شهواته قتالون.

١٠٣- موقف. قال ابن أبي أصيبعة:

إن الطبيب ابن الخمار وفي صناعته حقها بالتواضع للضعفاء والتعاظم على العظماء فكان إذا دعاه من أظهر العبادة والزهد مشى إليه راجلا وقال له: جعلت هذا المشي كفارة لمروري إلى أهل الفسق والجبابرة. فإذا دعاه السلطان ركب في زي الملوك والعظماء راكبا بالخيول الجياد والهيئة البهية!

١٠٤- منامات عالم.. ابن سينا:

كنت أرجع بالليل إلى داري وأضع السراج بين يدي وأشتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إلي قوتي ثم أرجع إلى القراءة. ومهما أخذني نوم أحلم بتلك المسائل حتى أن كثيرا من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام..

نفسه

١٠٥- الكتب والأولاد. اسحق بن سليمان الإسرائيلي:

عمر مئة عام ولم يتزوج وقيل له:

أيسرك أن لك ولدا؟

قال: أما وقد صار لي كتاب الحميات فلا.

وكان يقول: لي أربعة كتب تحيي ذكري أكثر من الولد: كتاب الحميات، وكتاب الأغذية والأدوية، وكتاب البول، وكتاب الاسطقسات..

نفسه

١٠٦- طبيب إنساني:

كان لأحمد بن يونس الحراني الأندلسي الطبيب اثنا عشر صبيا صقالبة

طباخين للأشربة صناعين للمعجونات بين يديه. وكان قد استأذن المستنصر خليفة قرطبة أن يعطي منها من احتاج من المساكين والمرضى فأباح له ذلك.

١٠٧. أقراص للحمى. أحدهم:

اعتللت بحمى فطاولتني وأشرفت منها إذ مر بنا سعيد بن عبد ربه، الطبيب فسأل أبي عن علتي وعما عولجت به فسفه العلاج وبعث إلى أبي بثماني عشرة حبة من حبوب مدورة وأمر أن أشرب منها كل يوم حبة فبرئت..

ابن أبي أصيبعة

١٠٨. أصدقاء المهندس. أبو علي المصري:

تقسم قلبي في محبة معشر
بكل فتى منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له
محيط وأهوائي لديه خطوط!

١٠٩. شبق ابن سينا. القفطي:

كان الشيخ ـ ابن سينا ـ قوي القوى كلها، وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر في مزاجه..

١١٠. من نماذج الإبداع. القفطي:

كان الحسن ـ من أولاد موسى بن شاكر ـ منفردا بالهندسة وله طبع عجيب فيها، علم كل ما علم بطبعه ولم يقرأ من كتب الهندسة إلا ست

مقالات من كتاب اقليدس في الأصول فقط وهي أقل من نصف كتاب لكن ذاكرته كانت عجيبة وتخيله كان قويا حتى حدث نفسه بإستخراج مسائل لم يستخرجها أحد من الأولين كقسمة الزاوية بثلاثة أقسام متساوية وطرح خطين بين خطين ذوي توال على نسبة فكان يحللها ويردها إلى المسائل الأخرى ولا ينتهي إلى آخر أمرها، لأنها قد أعيت الأولين فكان يروض فكره فيها حتى إنه كان يحكي عن نفسه أنه يغرق في الفكر في مجلس فيه جماعة فلا يسمع ما يقولون ولا يحس به.

قال: ولقد فكرت يوما فأطلت ثم قطعت الفكر لما غرقت فيه فرأيت الدنيا قد أظلمت في عيني وكأني مغشي علي أو في حلم.

١١١ـ مسألة طبية. حديث نبوي (منسوب):

ما ملأ المرء وعاء شرا من بطنه، فإن كان ولا بد فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه..

١١٢ـ الحكمة والعبادة. من تراث الشيعة:

كلمة الحكمة يسمعها المؤمن خير من عبادة سنة.

١١٣ـ مسألة سيكولوجية. نهج البلاغة:

الهم نصف الهرم.

١١٤ـ من علم النفس الاجتماعي. نهج البلاغة:

إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره.

وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه.

١١٥ـ المعرفة اليقينية. موسى الكاظم لهشام بن الحكم:

يا هشـام لو كـان فـي يدك جوزة وقـال الناس لؤلؤة، مـا كـان ينفـعك وأنت تعلم أنها جوزة؟ ولو كـان في يدك لؤلؤة وقال الناس إنها جوزة ما يضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة..

١١٦ـ الإبداع والتفرغ. الجاحظ:

.. إن اليـونانيين الذين نظروا في العلل ثم لم يكونوا تجـارا ولا صناعـا بأكفـهم ولا أصحـاب زرع وفلاحـة وبناء وغرس وكـانت الملوك تفرغهم وتجري عليـهم كفايتهم فنظروا حين نظروا بأنفس مجتمعة وقوة وافرة وأذهان فارغة.. وكانوا أصحاب حكمة ولم يكونوا فعلة يصورون الآلهة ولا يخرطون الأداة ويصوغون المثال ولا يحسنون العمل به..

١١٧ـ الامتحان وتحديد الاختصاص في الطب.

روى ثابت بن سنان:

.. في ٣١٩ اتصل بالمقتدر أن غلطا جرى على رجل من العامة من بعض المتطببين فمات الرجل. فأمر بمنع سائر المتطببين من التصرف إلا من امتحنه والدي ـ سنان بن ثابت ـ وكتب له رقعة بخطه بما يطلق له من الصناعة. فصاروا إلى والدي وامتحنهم وأطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه وبلغ عددهم في جانبي بغداد ثمانمائة ونيف وستين رجلا، سوى من استغنى عن امتحانه لاشتهاره بالتقدم في الصناعة، وسوى من كان في خدمة السلطان..

١١٨ـ طريقتان في التحصيل العلمي. قال ابن أبي أصيبعة:

كان علي بن رضوان، الطبيب المصري في عهد الحاكم الفاطمي، كثير الرد على من يعاصره من الأطباء وغيرهم. ولم يكن له مع ذلك معلم ينسب إليه وله كتاب في ذلك يتضمن أن تحصيل الصناعة من الكتب أوفق من المعلمين. وقد رد عليه ابن بطلان هذا الرأي في كتاب مفرد وذكر فصلا في العلل التي لأجلها صار المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف إذا كان القول واحدا.

١١٩ـ نقد النحو. الجاحظ في التعليم:

وأما النحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه وشعر إن أنشده وشيء إن وصفه وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومذهل عما هو وارد عليه منه، من رواية المثل الشاهد والخبر الصادق والتعبير البارع. وإنما يرغب في بلوغ غايته ومجاوزة الاقتصاد فيه ـ أي النحو ـ من لا يحتاج إلى تعرف جسيمات الأمور والاستنباط لغوامض التدبر لمصالح العباد والعلم بالأركان، ومن ليس له حظ غيره ولا معاش سواه وعويص النحو لا يجدي في المعاملات ولا يضطر إليه في شيء منها..

١٢٠ـ توجيهات لطالب العلم. عبد اللطيف البغدادي.

أوصيك أن لا تأخذ العلوم من الكتب وإن وثقت من نفسك بقوة الفهم. وعليك بالأستاذين في كل علم تطلب اكتسابه، ولو كان الأستاذ ناقصا فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه. وإذا كنت مكبا على

دراسة كتاب وتفهمه فإياك أن تشتغل بآخر معه. وإياك أن تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ما شاء الله، فإذا قضيت منه وطرك فانتقل إلى علم آخر. ولا تظن أنك إذا حصلت علما فقد اكتفيت بل تحتاج إلى علم آخر. ولا تظن أنك إذا حصلت علما فقد اكتفيت بل تحتاج إلى مراعاته لينمو ولا ينقص. ومراعاته تكون بالذاكرة والتفكير واشتغال المبتدئ بالتلفظ والتعلم ومباحثة الأقران واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف..

ابن أبي أصيبعة

١٢١ـ منفعة علم التاريخ. عبد اللطيف البغدادي:

ينبغي للإنسان أن يقرأ التواريخ وأن يطلع على السير وتجارب الأمم فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الأمم الخالية، وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم..

نفسه

١٢٢ـ خصال الطبيب. علي بن رضوان:

١ـ أن يكون تام الخلق صحيح الأعضاء ذكيا.

٢ـ أن يكون حسن الملمس طيب الرائحة نظيفا.

٣ـ أن يكون كتوما لأسرار المرضى لا يبوح بشيء من أمراضهم.

٤ـ أن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته في الأجور. ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الأغنياء.

٥ـ أن يكون حريصا على التعليم والمبالغة في منافع الناس.

٦ـ أن يكون عفيفا.
٧ـ أن لا يصف دواء قتالا ولا يعلمه ولا دواء يسقط الأجنة.
٨ ـ أن يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.

ابن أبي أصيبعة

مسائل سيكولوجية. نهج البلاغة:

١٢٣ـ ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه.
١٢٤ـ إذا هبت أمرا فقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه.
١٢٥ـ إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم.
١٢٦ـ قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه.

١٢٧ـ الأمم المثقفة؟ القفطي:

الأمم التي عنيت بالعلم واستنباطه هم الهند والفرس والكلدانيون واليونانيون والروم وأهل مصر والعرب والعبرانيون. وباقي الأمم لم تعن بشيء من ذلك ولا ظهر لها شيء فيه، حالها كحال البهائم تأكل وتشرب وتنكح لا غير..

١٢٨ـ تنقيح الأحكام. في الملل والنحل:

إذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وأدى اجتهاده إلى جواز أو حظر، ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له أن يأخذ باجتهاده الأول إذ يجوز أن يبدو له في الاجتهاد الثاني ما أغفله في الأول.

١٢٩ـ لذة الفكر ولذة الحكم. أبو حنيفة:

أين الملوك من لذة ما نحن فيه؟ لو فطنوا له لقاتلونا عليه.

محاضرات الراغب

١٣٠ـ وحدة الشكل والمضمون. الجاحظ:

..لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء؛ فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف والجزل للجزل..

١٣١ـ نقد أدبي. حول وحدة القصيدة وتماسكها:

في الأغاني:

أن عمر بن أبي ربيعة كان يعارض جميل بثينة، إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال إن عمر في الرائية والعينية أشعر من جميل وأن جميلا أشعر منه في اللامية. وقال الزبير فيما أخبرني به الحرمي بن العلا: من الناس من يفضل قصيدة جميل اللامية على قصيدة عمر وأنا لا أقول هذا لأن قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد وخوالد المهد وقصيدة عمر بن أبي ربيعة ملساء المتون مستوية الأبيات آخذ بعضها بأذناب بعض.

١٣٢ـ الدين والعلم. أحدهم:

.. كنت في بعض الليالي أنظر في كتاب التشريح لجالينوس فغلبتني عيني فرأيت هاتفا يقرأ: ما أشهدتم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا، فاستيقظت ومزقت الكتاب.

١٣٣ـ حجر يطرد الذباب؟ التنوخي في نشوار المحاضرة:

حدثني أبو الخطاب محمد بن علي التنوخي قال: كان لأبي فص حجر خمري اللون عليه صورة ذبابة وقد شاهدته غير مرة يأخذه فيجعله في دكان اللبان وهو مملوء ذبابا فيتطاير الذباب كله عنه، فإذا نحاه رجع الذباب.

١٣٤ـ العقيدة الصحيحة والتصرف السليم. في المصدر السابق:

سمعت جماعة من أصحابنا يقولون: من بركة المعتزلة أن صبيانهم لا يخافون الجن. وقد حكي لنا أن لصا حصل في دار معتزلي فلما أحس به وعدا خلفه ليمسك به نزل إلى بئر في الدار فأخذ المعتزلي حجرا ثقيلا وأراد أن يهوي به عليه فخاف اللص من التلف فراح يتكلم:

الليل لنا والنهار لكم.

ليوهمه أنه جني.

فقال له المعتزلي: فادفع معي نصف أجرة!

ثم رماه بالحجر فشجه. لكن اللص عاد إلى الكلام:

متى يأمن أهلك من الجن..

فرد المعتزلي:

دع عنك هذا واخرج.

فاضطر اللص إلى الخروج وخلى المعتزلي سبيله!

١٣٥ـ زراعة. الجاحظ:

حدثني أبو البهلول الهجيمي أنهم يحصدون السنبل في واديهم كل عام مرتين.

البرصان

١٣٦ـ درس بليغ:

كان في إيران جماعة ينكرون صناعة الطب ويقولون إن الطبيب هو الله. وكان لهم زعيم يقلدونه ألف لهم كتابا يبرهن فيه على بطلان الطب. وحدث أن اشتكى هذا الزعيم وجعا في رأسه فأرسل

إلى الطبيب ابن الخمار يسأله العلاج فقال الطبيب: ينبغي أن يضع تحت رأسه كتابه الذي نفى فيه فعل الطب ليشفيه الله..

وامتنع عن الذهاب إليه!..

ابن أبي أصيبعة

١٣٧ـ الأغنياء والعلم. عبد اللطيف البغدادي:

.. قلما يتعمق في العلم ذوو الثروة إلا أن يكون شريف الهمة جدا أو أن يثري بعد تحصيل العلم..

نفسه

١٣٨ـ مهاترة منطقية.

قال أحدهم لاسحق بن سليمان الإسرائيلي طبيب الفاطميين في المغرب:

تقول إن الحلاوة تجلو؟

قال: نعم.

قال: وتقول إن الملوحة تجلو.

قال: نعم.

قال: فالحلاوة هي الملوحة والملوحة هي الحلاوة.

فرد عليه بسؤال:
أنت حي؟
قال: نعم.
قال: والكلب حي؟ قال: نعم.
قال: فأنت الكلب والكلب أنت!

١٣٩ـ العلاج بالموسيقى؟ أخبار الحكماء للقفطي.

من عجيب ما يحكى عن يعقوب بن اسحق الكندي أنه كان في جواره تاجر أصابت ابنه سكتة فاستقدمه للنظر في حاله فلما فحصه أمر أن يحضر إليه من تلاميذه في علم الموسيقى من قد أنعم الحذق بضرب العود وعرف الطرائق المحزنة والمفرحة والمقوية للقلوب والنفوس فحضر إليه منهم أربعة أنفار فأمرهم أن يديموا الضرب عند رأسه وأن يأخذوا في طريقة أوقفهم عليها وأراهم مواقع النغم بها من أصابعهم على الدساتين ونقلها. فلم يزالوا يضربون في تلك الطريقة والكندي آخذ بمجس الغلام وهو في خلال ذلك يمتد نفسه ويقوي نبضه شيئا فشيئا إلى أن تحرك ثم جلس وتكلم. وأولئك يضربون في تلك الطريقة لا يفترون. فقال الكندي لأبيه: سل ابنك عن علم ما تحتاج إلى علمه مما لك وأثبته، فجعل يسأله وهو يخبره ويكتب شيئا بعد شيء. فلما أتى على جميع ما يحتاج إليه غفل الضاربون عن تلك الطريقة وفتروا فعاد الغلام إلى الحالة الأولى وغشيه السكات. فسأله أبوه أن يأمرهم بمعاودة الضرب فقال: هيهات.. إنما كانت صبابة قد بقيت من حياته ولا يمكن فيها ما جرى ولا سبيل إلى الزيادة في مدة من قد انقطعت مدته.

١٤٠ـ معايير لنقد الأخبار. الكافيجي:

أ ـ وجه الحضور والعيان وهو أحسنها.

ب ـ وجه العلم واليقين.

جـ ـ وجه غلبة الظن.

د ـ وجه تعارض بلا ترجيح ـ وينبغي التنبيه على وقوع الاختلاف فيه. ويجب ترك بقية الوجوه.

١٤١ـ معيار الحقيقة. حديث منسوب:

ليس الخبر كالمعاينة.

١٤٢ـ إلى ابن تيمية:

ابن مطهر الحلي:

لو كنت تعلم كل ما علم الورى
طرا لصرت صديق كل العالم
لكن جهلت فقلت إن جميع من
يهوى خلاف هواك ليس بعالم

١٤٣ـ معيار العلم. حديث منسوب:

ما يزال المرء عالما ما طلب العلم. فإن ظن أنه علم فقد جهل.

١٤٤ـ نقد النحو. أبو حنيفة:

المكثر من النحو كالمكثر من غرس شجر لا يثمر.

آخر:

النحو ملح العلم ومتى استكثر من الملح في الطعام فسد.

١٤٥. الدين والفلسفة:

استشار أحدهم فقيها في دراسة علم الكلام فقال:

لا تفعل فأقل ما فيه أنك تسيء عشرة الرب.

قال: وكيف؟

قال: لأنك أبدا تقول لو فعل الله كذا لكان جاهلا ولو كان كذا لكان عاجزا..

١٤٦. علم النسب:

سئل بعضهم عن علم النسب فقال:

هو علم لا تنفع معرفته ولا يضر جهله.

١٤٧. شرط العالم وشرط الأديب. لبعضهم:

إذا أردت أن تكون عالما فاقصد فنا واحدا وإذا أردت أن تكون أديبا فخذ طرفا من كل فن.

١٤٨. حقائق لغوية. الكلبي:

كتابة الأمم نوعان أحدهما يبتدئ باليمين وهي العربية والعبرانية والثاني باليسار وهو اليونانية والرومية (اللاتينية) وكل كتابة من اليسار فهي مفصولة. وكتابة الصين نقوش تصور.

١٤٩ـ من حيل العلماء. الإحاطة لابن الخطيب:

كانت للطبيب الغرناطي محمد بن ميمون الخزرجي خابية خمر مخبأة في بستان كرم له فسرقها بعض السراق. فعمد إلى جرة وملأها بخمر أخرى ودفنها في نفس المكان بعد أن أضاف إليها شيئا من العقاقير المسهلة. وأشاع أن الخمر العتيقة التي كانت له لم تسرق وأنها باقية بموضع كذا. فجاء السراق أنفسهم وأخذوها وشربوا منها فسببت لهم إسهالات شديدة مهلكة. فقصدوا الطبيب المذكور ليستشفوا عنده فقال لهم: أدوا لي ثمن ما شربتم وحينئذ أشرع لكم في الدواء فجمعوا له أضعاف ما كان يساويه خمره ثم عالجهم.

١٥٠ـ التعلم لا ينقطع: أحدهم:

لا يزال العبد متعلما ما كان في الدنيا فإذا قال قد اكتفيت فهو أجهل ما يكون بأمر الدنيا.

ابن عساكر

١٥١ـ مسألة وراثية. تهذيب تاريخ دمشق:

ولد مولود أسود لرجل من الصحابة فتوجس لذلك فشكى إلى النبي فقال له: هل لك من إبل؟ قال: نعم. قال فما ألوانها قال: فيها الأحمر والأسود وغير ذلك. قال: فأنى ذلك؟ قال: عرق نزع. قال النبي: وهذا عرق نزع. قال فسألت عجائز من بني عجل ـ عشيرة الزوجة ـ فأخبرت أنه كان للمرأة جدة سوداء.

١٥٢ـ من شروط التعلم:

قيل للفقيه الأديب عامر الشعبي: من أين لك هذا العلم؟

قال:

بترك الاغتنام. والسير في البلاد. وصبر كصبر الحمار. وبكور ـ تبكير ـ كبكور الغراب.

١٥٣ـ بين رسام وشاعر: الأغاني

كان بالبصرة رسام يدعى حمدان الخراط سأله بشار بن برد أن يرسم له على جام صور طير تطير. فرسمه وجاءه به. فقال له: ماذا في هذا الجام؟ فقال صور طير تطير. فقال له: قد ينبغي أن تتخذ فوق هذا الطير طائرا من الجوارح كأنه يريد صيدها فإنه كان أحسن. قال: لم أعلم. قال بلى قد علمت ولكن تعرف أني أعمى لا أبصر شيئا. وهدده بالهجاء. فقال له حمدان: لا تفعل فإنك تندم. قال بشار وتهددني أيضا؟ قال نعم. قال فأي شيء تستطيع أن تصنع بي إن هجوتك؟ قال: أصورك على باب داري بصورتك هذه وأجعل من خلفك قردا ينكحك حتى يراك الصادر والوارد. فخاف بشار وقال: اللهم اخزه فإنا نمازحه وهو يأبى إلا الجد.

١٥٤ـ شهوة المعرفة. ينسب لعلي بن أبي طالب:

منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا.

في التعليق على هذا الكلام قال ابن أبي الحديد:

مات أبو عثمان الجاحظ والكتاب على صدره. وكان شيخنا أبو علي (يقصد الجبائي من شيوخ المعتزلة) في النزع (الاحتضار) وهو يملي

على ابنه أبي هاشم مسائل في علم الكلام. وأعرف في زماننا من مكث نحو خمس سنين لا ينام إلا وقت السحر صيفا وشتاء وهو مكب على كتاب صنفه وكانت وسادته التي ينام عليها الكتاب.

١٥٥ـ من آداب التعلم: جامع بيان العلم لابن عبر البر

قال ميمون بن مهران:

لا تماري عالما فإنك إذا ماريته خزن عنك علمه.

* المماراة والمراء (المجادلة بتعنت وتشكيك مغرض).

١٥٦ـ من حقوق المعلم. وفيه أيضا:

قال علي بن أبي طالب: إن من حق المعلم ألا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب وأن لا تلح عليه إذا كسل ولا تأخذ بثوبه إذا نهض ولا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا تطلبن عثرته وإن زل قبلت معذرته. وعليك أن توقره وتعظمه. ولا تجلس أمامه. وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته.

١٥٧ـ الاختصاص:

قيل: إذا أردت أن تكون عالما فاقصد لفن من العلم وإن أردت أن تكون أديبا فخذ من كل شيء أحسنه.

أبو عبيد القاسم بن سلام: ما ناظرني رجل قط وكان مفننا في العلوم إلا غلبته. وما ناظرني رجل ذو فن واحد إلا غلبني في علمه بذلك.

نفس المصدر

١٥٨ـ من صفات العالم.

ـ لا يكون الرجل عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال: لا يحقر من دونه في العلم ولا يحسد من فوقه في العلم ولا يأخذ على علمه ثمنا.

ـ ليس من أخلاق المؤمن المتملق إلا في طلب العلم.

نفسه

١٥٩ـ تواضع العلماء:

لبعضهم: ليس معي من العلم إلا أني أعلم أني لست أعلم

نفس المصدر

١٦٠ـ توازن التعلم والتعليم.

يزيد بن أبي حبيب (تابعي):

إن من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع.

نفسه

١٦١ـ أحوال العلماء: وله أيضا من العلماء من يرى أنه أحق بالكلام من غيره ومنهم من يزدري المساكين ولا يراهم لذلك موضعا. ومنهم من يخزن علمه ويرى أن تعلمه صنيعة. ومنهم من يحب أن لا يوجد العلم إلا عنده. ومنهم من يأخذ في علمه مأخذ السلطان حتى يغضب أن يرد عليه شيء من قوله.

١٦٢ـ من أصول التعليم:

١ـ عدم استحسان رفع الصوت عند التعليم في المسجد.

٢ـ استحسان التكرار لأجل الفهم.

ـ سبب الأصل الأول هو عدم التشويش على الحلقات الأخرى في المسجد الذي كان يضم في المعتاد عددا من الحلقات يدير كلا منها أستاذ.

١٦٣ـ الرحلة في طلب العلم. جامع بيان العلم:

عامر الشعبي: لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع.

١٦٤ـ العمل بين السرعة والإتقان: ينسب لعلي بن أبي طالب:

لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده. فإن الناس لا يسألون في كم فرغ من العمل وإنما يسألون عن جودة صنعته.

١٦٥ـ أخلاق عالم:

ياقوت في موهوب الجواليقي من علماء بغداد:

كان طويل الصمت لا يقول شيئا إلا بعد التحقيق. ويكثر من قول لا أدري.

معجم الأدباء

١٦٦ـ الأمية عاهة: شرح نهج البلاغة:

عدم المعرفة بالكتابة زمانة خفية.

* الزمانة: العاهة. ومنها المرض المزمن.

١٦٧ـ بين الإبداع والاتباع:

قال أحد الفقهاء للماوردي:

أيها الشيخ اتبع ولا تبتدع.

فرد عليه:

بل أجتهد ولا أقلد.

معجم الأدباء

١٦٨ـ الشعر والعلم: أبو اسحق الحوفي:

العلوم ثلاثة: علم دنياوي، وعلم دنياوي وأخراوي وعلم لا للدنيا ولا للآخرة.. فالعلم الذي للدنيا علم الطب والنجوم وما أشبه. والعلم الذي للدنيا والآخرة علم القرآن والسنن والفقه فيهما. والعلم الذي ليس للدنيا ولا للآخرة علم الشعر والشغل به.

جامع بيان العلم

١٦٩ـ الاختصاص:

قالوا: الفرق بين الأديب والعالم من يأخذ من كل شيء أحسنه فيألفه. والعالم من يقصد بفن من العلم فيعقله. وحدث سفيان (لعله الثوري) قال: سمعت الخليل بن أحمد الفراهيدي يقول: إذا أردت أن تتعلم العلم لنفسك فاجمع من كل شيء شيئا. وإذا أردت أن تكون رأسا في العلم فعليك بطريق واحد.

في معجم الأدباء

١٧٠ـ الشراهة في الأكل والتعلم. معجم الأدباء عن أحدهم:
الشره في الطعام دناءة وفي الأدب مروءة.

١٧١ـ لمعرفة خطأ المعلم: أيوب السختياني (تابعي).
إذا أردت أن تعرف خطأ معلمك فجالس غيره.
تاريخ أبو زرعة الدمشقي

* تأكيدا لروح النقد عند الطلاب. لم يطلع عليه رينان حين استشهد بقولهم: من لا شيخ له فشيخه الشيطان ليقول بالتالي إن الساميين لا يقدرون على التفكير المستقل. (راجع مقدمته لكتاب ابن رشد والرشدية).

١٧٢ـ ما يدرس من الأدب والنحو: ابن السكيت.
خذ من الأدب ما يعلق بالقلوب وتشتهيه الآذان وخذ من النحو ما تقيم به الكلام ودع الغوامض.

معجم الأدباء.

١٧٣ـ درس من اللصوص:
الغزالي عن نفسه وكان قد سافر من طوس إلى جرجان ليسمع من أستاذ هناك فعلق عنه تعليقه وعاد. قال: قطعت علينا الطريق وأخذ العيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم فالتفت إلي مقدمهم وقال: ارجع ويحك وإلا هلكت. فقلت له: أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد علي تعليقتي فقط فما هي شيء تنتفعون به فقال: وما هي تعليقتك؟ فقلت: كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها.

فضحك وقال: كيف تدعي أنك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم؟ ثم أمر بعض أصحابه فسلمها إلي.

قال الغزالي: فقلت هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به في أمري. فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته وصرت بحيث لو قطع علي الطريق لم أتجرد من علمي.

١٧٤ـ العلماء والشهداء. حديث:

يوزن مداد العلماء بدم الشهداء يوم القيامة.

١٧٥ـ خصوصية الإنسان. إحياء علوم الدين للغزالي:

الخاصية التي يتميز بها الإنسان عن سائر البهائم هو العلم. فالإنسان إنسان بما هو شريف لأجله ـ أي العلم ـ وليس ذلك بقوة شخصه فإن الجمل أقوى منه ولا بعظمه (ضخامته) فإن الفيل أعظم منه ولا بشجاعته فإن السبع أشجع منه ولا بأكله فإن الثور أوسع بطنا ولا ليجامع فإن أخس العصافير أقوى على السفاد منه. بل لم يخلق إلا للعلم.

السفاد (بكسر السين) الجماع بين الحيوانات.

وللمتنبي:

لولا العقول لكان أدنى ضيغم

أدنى إلى شرف من الإنسان

١٧٦ـ قيمة العلم. سالم بن أبي الجعد:

اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم وأعتقني. فقلت: بأي شيء أحترف؟

فاحترفت بالعلم. فما تمت لي سنة حتى أتاني أمير المدينة زائرا فلم آذن له.

إحياء علوم الدين

١٧٧ـ السؤال:

ـ قيل: العلم خزائن مفاتيحها السؤال.

ـ وقال شاعر:

شـــفـــاء الـعـــمى طول الســـؤال .

وإنما بقاء العمى طول السكوت على الجهل

ـ وقيل: لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه.

ـ وجاء سفيان الثوري إلى عسقلان فمكث مدة لا يسأله أحد فقال اكروا لي لأخرج. هذا بلد يموت فيه العلم.

ـ وكانوا يقولون: حسن السؤال نصف العلم.

١٧٨ـ العلم في الصين. حديث:

اطلبوا العلم ولو بالصين.

ذكره السيوطي في "اللآلي المصنوعة" واستقصى له بعض الوجوه التي تصحح نسبته إلى النبي. غير أنه يبقى في حاجة إلى توثيق.

١٧٩ـ من وسائل تقويم الطالب. إحياء علوم الدين.

على المعلم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما

أمكن ولا يصرح به. وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الخلاف ويهيج الحرص على الإصرار.

١٨٠ـ خيانة العلماء. إحياء علوم الدين.

.. علماء الدنيا يدخلون (على السلاطين) ليتقربوا إلى قلوبهم فيدلونهم على الرخص ويستنبطون لهم بدقائق الحيل طرق السعة فيما يوافق أغراضهم. وإن تكلموا في معرض الوعظ لم يكن قصدهم الإصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم.

* الرخص جمع رخصة: المسموح بمزاولته من الأعمال التي ليس فيها تحريم قطعي لكنها غير مستحبة ويستحسن تركها. من ذلك التوسع في الملذات غير المحرمة.

١٨١ـ كمال البشرية: الفلاسفة المسلمون:

.. لا يستكمل الإنسان حد الإنسانية إلا بالموت لأن الإنسان هو الحي الناطق المائت.

شرح نهج البلاغة

١٨٢ـ مساجلات منطقية!

تناظر شيعي يدعى أبو الحسين الناشئ مع أشعري فصفعه عند المناظرة فقال الأشعري: ما هذا يا أبا الحسين؟ فقال الناشئ: هذا فعل الله بك فلماذا تغضب مني؟ فقال الأشعري: ما فعله غيرك وهذا سوء

أدب وخارج عن المناظرة فقال: ناقضت. إن أقمت على مذهبك فهو من فعل الله وإن انتقلت فخذ العوض.

* الأشاعرة يقولون إن أفعال الناس من خلق الله ولا تجري بإرادتهم. وناظره مجبر فحرك يده وقال له: هذه من حركها؟ فقال الناشئ: حركها من أمه زانية. فغضب المجبر فقال له الناشئ: ناقضت. إذا كان المحرك غيرك فلماذا تغضب.

* المجبرة يقولون إن الإنسان مسير لا مخير وأنه لا إرادة له في أفعاله.

١٨٣ـ أنانية لغوي: معجم الأدباء:

قيل للكسائي: قد أبحث علمك للناس؟

فقال: يعين الله عليهم بالنسيان!

١٨٤ـ الحث على التعلم: ينسب إلى علي:

ـ العلم ضالة المؤمن. فخذوه ولو من أيدي المشركين ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه.

ـ الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو في أيدي الشرط. (يقصد الشرطة).

جامع بيان العلم

* الضالة: الحاجة الضائعة التي يبحث عنها الإنسان؟

١٨٥ـ مراحل التعلم: الفضيل بن عياض.

أول العلم الإنصات ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر.

* العمل يقصد به تطبيق ما تعلمه على نفسه. ثم نشره على الناس.

١٨٦ـ العلم والعمل. أحدهم:
إخفاء العلم هلكة وإخفاء العمل نجاة.
* يقصد بإخفاء العلم عدم التظاهر بأفعال الخير على سبيل الرياء والمباهاة.

١٨٧ـ العلماء والطغيان. ينسب لعلي:
تعلموا العلم وتزينوا معه بالوقار والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منه ولمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء.

جامع بيان العلم

١٨٨ـ من دناءات اللغويين: في معجم الأدباء.
أراد الكسائي أن يتخلص من سيبويه لمكانته العالية فاستأجر جماعة من الأعراب ولقنهم أجوبة في مسائل لغوية، ثم طلب المباراة مع سيبويه في حضرة الرشيد. ولما حضرا سأله الكسائي: يا بصري كيف تقول: خرجت وإذا زيد قائم؟ قال خرجت وإذا زيد قائم. قال: فيجوز أن تقول: خرجت فإذا زيد قائماً؟ قال: لا. قال الكسائي: فكيف تقول: كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي أو فإذا هو إياها؟ فقال سيبويه: فإذا هو هي ولا يجوز النصب. فقال الكسائي: لحنت. وسأله يحيى البرمكي وكان حاضرا عن دليله فقال الكسائي: هذه

العرب ببابك يحضرون ويسألون. فأمر بإحضارهم فدخلوا وسئلوا عن المسائل التي جرت بينهما فأيدوا الكسائي. فأقبل يحيى على سيبويه وقال: تسمع أيها الرجل؟ فانصرف سيبويه بعد أن أعطاه يحيى عشرة آلاف درهم واتجه إلى فارس وأقام هناك حتى مات غما ولم يتجاوز الأربعين.

* هذه الرواية غير مؤكدة. لكن تراجم الكسائي تشير إلى سوء أخلاقه وانتهازيته. ولا يستبعد منه مثل هذه الاقترافات. والكسائي مثل سيبويه فارسي الأصل. وقد قرأ كتابه سرا بخمسين دينار أعطاها للأخفش...

١٨٩ـ القديم والجديد. الحسن بن علي المصري.

فدع التمدح بالقديم فكم عفا
في هذه الأيام قصر دائر
إيوان كسرى اليوم عند خرابه
خير لعمرك منه قصر عامر

١٩٠ـ نزاهة الخليل:

وجه سليمان بن علي والي الأهواز إلى الخليل بن أحمد لتأديب ولده فأخرج الخليل لمبعوث الوالي خبزا يابسا وقال: ما دمت أجده فلا حاجة بي إلى سليمان.

معجم الأدباء

١٩١ـ نقد الفقهاء: الوهراني

.. اعلم أن الفقه ـ في زمانه ـ ليس هو شيء غير النفاق والزعاق وتلويث وجه الخصم بالبصاق.

المنامات

١٩٢ـ كساد الشعر. الوهراني عن شاعر.

.. واجتمع يوما ببعض المعارف فسأله عن أسعار الأشعار فأخبره عنها بالكساد والفساد وقال كل كلام مسجوع لا يسمن ولا يغني من جوع وصاحب القصيد كالباسط ذراعيه بالوصيد (يشير إلى كلب أهل الكهف) وما عند الأمراء أخس من ذقون الشعراء.

المنامات

١٩٣ـ نقد الحذلقة. الوهراني عن كاتب:

.. فلأجل هذا الحديث عقب عليه الخادم ـ يقصد نفسه ـ في قوله في الرقعة: تحرك الحار الغريزي، ولم يقل الحرارة الغريزية. وساءه ظهور ذلك عنه لما فيه من التشادق والفشر والتهويل والإشعار بأنه عارف. والخادم يعلم أنه ما كان يحتاج إلى تأكيده وأظنه أدام الله عزه خاف أن يقول الحرارة الغريزية فيشبه كلامه كلام العامة والسوقة وكوادن الأطباء وجهال الطبيعيين، فتخطى هذه الطبقة إلى رتبة الفارابي وابن سينا.

المنامات

١٩٤ـ وسيلة لتأديب شاعر: الوهراني.

علق على قول أديب معاصر له يفخر بنفسه:

ســـبــقـت إلى غــايات كل فــضـــيلة

تـعــز على طلابـهــا العــرب والعــجــمــا

ليـس ينبـغي أن يجـاوب في هذا البـيت إلا أن يـحـضـر إلى بعض السلاطين فيقول له: أنت قلت: سبقت إلى غايات كل فضيلة؟

فـيقول نعم. فـيرمي إليـه قـوسا ويقـول له: جر هذا القوس فيـقول ما أقدر.

فـيقول: اصـفعـوه فـيصفع. ثم يقدم له فرسـا ورمـحا ودرعـا ويقول له قاتل هذا الغلام بهذا السلاح فيقول ما أقدر ولا أحسن. فيصفع. فيقول له: حل لنا شكلا من اقليـدس. فيقـول لا أعلم فيصفع فيقول له حل لنا كوكبا من زيج البتاني فيقول ما أعلم فيصفع فيقول له: مسألة من النجوم فيقول لا أعلم فيصفع فيقول له مسألة من الحساب فيقول لا أعلم فيصفع فيقول له مسألة من الفرائض (حساب المواريث) فيقول لا أعلم فيصفع فيقول له مسألة من الفقه فيقول لا أعلم فيصفع ثم يقول له: يا بن عشرة آلاف قحبة فأي شيء تعلم حتى تقول: سبقت إلى غايات كل فضيلة؟

* الزيج: جدول فلكي تثبت فيه أسماء النجوم ومواقعها وحركاتها.
* البتاني: أحد كبار الفلكيين المسلمين.

١٩٥. اقتصاديات العلم؟ تعلب (اللغوي)

كل شيء يعز حين ينزر (يندر) إلا العلم فإنه يعز حين يغزر.

المزهر للسيوطي

١٩٦. مسألة علمية. شرح نهج البلاغة

تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك.

١٩٧ـ فن الكاريكاتير. سرح العيون

كانت لدى المهدي العباسي قماشة عليها صورة لماني (نبي المانوية) سمجة غليظة المشافر (الشفاه الغليظة).

١٩٨ـ عاقبة الوعي: ينسب لأبي الدرداء والمعنى مأخوذ من التوراة.

..من يزدد علما يزدد وجعا.

جامع بيان العلم

عيون الأخبار

١٩٩ـ المؤلفون والنقد. البديع لابن المعتز

قال الجاحظ: ما يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعرا أو يؤلف كتابا. (يقصد أنه يفقد شيئا من حريته في التفكير لأنه يضطر إلى التقيد بآراء النقاد).

وقالوا: عرض بنات الصلب على الخطاب أهون من عرض بنات الصدر على ذوي الألباب.

بنات الصلب: البنات.

بنات الصدر: الأعمال الأدبية والفكرية.

وقالوا: من ألف فقد استهدف (أي عرض نفسه للنقد).

٢٠٠ـ علاقة الفكر بالعمل: إبراهيم النخعي (الفقيه).

الفكر مخ العمل.

٢٠١. طب نفسي. ابن الأثير

أحضر بجكم سنان بن ثابت الصابي الطبيب وشكا إليه غلبة القوة الغضبية عليه وهو كاره لها. فما زال معه في تقبيح ذلك عنده وتحسين ضده من الحلم والعفو والعدل وتوصل معه حتى زال أكثر ما كان يجده وكف عن القتل والعقوبات.

٢٠٢. التسامح ومستوى المعرفة. تاريخ أبو زرعة

عن أحدهم: ما وجدت عالمين إلا كان أكثرهما توسعاً أكثرهما علماً. يقصد بالتوسع علوم التشديد في التحريمات. والعالم هنا هو الفقيه.

٢٠٣. موقف عالم. تاريخ أبو زرعة

قيل لحماد بن أبي سليمان: كنت رأسا في السنة فصرت ذنبا في البدعة. قال: لأن أكون ذنبا في الخير أحب إلي من أن أكون رأسا في الشر.

٢٠٤. ونزاهة فيلسوف.

تحدث أبو حيان التوحيدي عن الفيلسوف أبو بكر القومسي فقال:

كان بحرا عجاجا وسراجا وهاجا. وكان من الضر والفاقة ومقاساة الشدة والإضافة بمنزلة عظيمة، عظيم القدر عند ذوي الأخطار منحوس الحظ منهم، متهما في دينه عند العوام مقصودا من جهتهم. فقال لي يوما: ما ظننت أن الدنيا ونكدها تبلغ من إنسان ما تبلغ مني؛ إن قصدت دجلة لأغتسل منها نضب ماؤها وإن خرجت إلى القفار لأتيمم بالصعيد عاد صلدا أملس. وقلت له يوما: لو قصدت ابن العميد وابن عباد عيسى تكون من جملة من ينفق عليهما وتحظى لديهما.

فأجابني بكلام منه:

معاناة الضر والبؤس أولى من مقاساة الجهال والتيوس. والصبر على الوخم الوبيل أولى من النظر إلى محيا كل ثقيل.

معجم الأدباء

٢٠٥. مبدأ تعليمي: الأوزاعي

تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به.

تاريخ أبو زرعة

٢٠٦. شرط الأستذة. ابن جابر

لا يؤخذ العلم إلا ممن شهد له بالطلب. واستثني من ذلك جليس العالم فإن ذلك طلبه.

تاريخ أبو زرعة

٢٠٧. تجربة علمية للمأمون. عبد الله بن طاهر

سمعت المأمون يقول: الهواء جسم. وكان يخالف من يقول إنه غير جسم. قال عبد الله وأرانا المأمون دليله على ذلك فدعا بكوز زجاج له بلبلة فوضع إصبعه على البلبلة وملأ الكوز ماء فامتلأ إلى أعلاه ولم يدخل البلبلة منه شيء. فلما رفع إصبعه من البلبلة صار الماء فيها حتى فار فخرج. فدل على أن الذي كان في البلبلة هواء محصور وأن المحصور جسم.

تاريخ بغداد لطيفور

رأي المأمون يستند إلى نظرية الفيلسوف المعتزلي إبراهيم النظام الذي قال بمادية جميع الأشياء في الكون. وقوله جسم كناية عن كونه مادة. لأن اصطلاح مادة لم يكن قد تبلور في الاستعمال آنذاك.

٢٠٨.لماذا المتشابه؟ الزمخشري في الكشاف

.. فإن قلت فهلا كان القرآن كله محكما ؟ قلت: لو كان كله محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه، ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به.. ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء وإتعابهم القرائح في استخراج معانيه ورده إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة.

وللفخر الرازي في تفسيره:

إن القرآن إذا كان مشتملا على المحكم والمتشابه افتقر الناظر فيه إلى الاستعانة بدليل العقل وحينئذ يتخلص من ظلمة التقليد ويصل إلى ضياء الاستدلال والبينة. أما لو كان كله محكما لم يفتقر إلى التمسك بالدلائل العقلية فحينئذ كان يبقى في الجهل والتقليد..

المتشابه من القرآن هو الآيات التي تتحمل أكثر من معنى ويحتاج فهمها إلى تأويل.

٢٠٩.أجر الخطأ

قاعدة فقهية.

المجتهد إذا أخطأ فله أجر واحد وإذا أصاب فله أجران.

وقال ابن حزم في "المحلى" إن المجتهد المخطئ أفضل من المقلد المصيب والتقليد ينصرف إلى من اتبع غير الرسول لأن تقليد الرسول هو أمر من الله. أما غير الرسول فلم يرد أمر بتقليده. وقال إن المقلد عاصي

والمجتهد مأجور لكن هذا في أهل الإسلام خاصة لأن الاجتهاد عند أهل الملل لا يجوز في أصل العقيدة.

قلت: خلاصة هذا الرأي أن التقليد واجب في أصول الدين ومحرم في الفروع. والأخيرة تشمل أحكام الشريعة فيما لم يرد به نص صريح في الكتاب والسنة. وبحسب ذلك تنتفي وظيفة رجل الدين في الإسلام. لكن عموم الفقهاء لا يوافقون على رأي ابن حزم لأنهم لا يفترضون إمكان توصل جميع الناس إلى معرفة الأحكام. وقد قسم الشيعة الإمامية الناس إلى ثلاثة: مجتهد، ومتبع، ومقلد. والثاني هو من له معرفة تمكنه من الموازنة بين آراء الفقهاء لينحت منها ما يعتبره سليما. أما المقلد فهو الأمي. وعلى هذا أن يختار فقيها ليقلده. فإذا تم الاختيار وجب عليه اتباع قول الفقيه.

٢١٠ـ ملاحظات في الألوان

قال ابن سينا إن أصل الألوان كلها هو السواد والبياض والباقي مركب منهما. يعني أن السواد والبياض لونان خالصان لا تركيب فيهما.

وقال آخرون إن أصلها خمسة: سواد، بياض، حمرة، صفرة، وخضرة. والباقي تركيب من هذه الألوان.

وقال ابن سينا وابن الهيثم إن الضوء شرط لوجود الألوان. ويستدل عليها الأخير أنها تضعف الضوء فكل طبقة من الضوء شرط لطبقة من اللون فإذا انتفت طبقات الألوان بأسرها انتفت طبقات الألوان بأسرها.

ورد الفخر الرازي على ذلك بأن الضوء شرط لرؤيتها فإن رؤيتها زائدة على ذاتها. والمتحقق عدم رؤيتها في الظلمة وأما عدمها في نفسها فلا.

المواقف للإيجي

٢١١ـ طبيعة الضوء

قال بعض الحكماء إن الضوء أجسام صغار تنفصل من المضيء وتتصل بالمستضيء.

المواقف

٢١٢ـ الأصل المشترك للنبات والحيوان: ابن طفيل في حي بن يقظان

.. ثم كان يجمع في نفسه جنس الحيوان وجنس النبات فيراهما جميعا متفقين في الاغتذاء والنمو. إلا أن الحيوان يزيد على النبات بفضل الحس والإدراك والتحرك. وربما ظهر في النبات شيء شبيه به مثل تحول وجوه الزهر إلى جبهة الشمس وتحرك عروقه إلى جبهة الغذاء وأشباه ذلك. فظهر له بهذا التأمل أن النبات والحيوان شيء واحد بسبب شيء واحد مشترك بينهما هو في أحدهما أتم وأكمل وفي الآخر قد عاقه عائق ما وإن ذلك بمنزلة ماء واحد قسم قسمين أحدهما جامد والآخر سيال فيتحد عنده النبات والحيوان.

٢١٣ـ مخطط ارتقائي. أخوان الصفا ومسكويه والشيرازي

جماد ــ حلقة وسيطة ــ نبات ــ حلقة وسيطة ــ حيوان ــ حلقة وسيطة ــ الإنسان.

والحلقة الوسيطة تمثلها كائنات تحمل خصائص مشتركة بين المرحلتين السابقة واللاحقة ومنها تعبر السابقة إلى اللاحقة لتكتسب خصائص كاملة.

٢١٤ـ الحواس الخمس الباطنة عند المسلمين بحسب تسلسلها:
التذكر ــ الفكر ــ التصور ــ الفهم ــ الإرادة.

٢١٥ـ علم الدين وعلم العلم. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
.. منتهى بقاء هذه القوة (الغاذية التي تعوض المتحلل من جسم الإنسان) في الأعم الأغلب للإنسان مائة وعشرون سنة. وقد رأيت في بعض كتب الحكماء أنها تبقى مائة وستين سنة. ولا يصدق هؤلاء بما يروى من بقاء المعمرين. فأما أهل الملل (الأديان) فيصدقون ذلك.

٢١٦ـ عمر العالم: شرح نهج البلاغة عن حمزة الأصفهاني
زعم المنجمون (الفلكيون) أنه قد مضى من الدنيا منذ أول يوم سارت في الكواكب من رأس الحمل إلى اليوم الذي خرج فيه المتوكل بن المعتصم من سامراء إلى دمشق ليجعلها دار الملك وهو أول يوم من المحرم سنة ٢٤٤ للهجرة المحمدية: أربعة آلاف ألف ألف وثلاثمائة ألف وعشرون ألف سنة بسني الأرض يعادل هذا الرقم أربعة آلاف مليار سنة.

٢١٧ـ عمر آثاري: ابن الأثير في الكامل
.. وجد المسلمون في معبد هندي حجرا منقورا دلت كتابته على أنه مبني منذ أربعين ألف سنة.
ـ لا شك في وجود خطأ في تقدير عمر الحجر لكن محاولة قراءته وفك رموزه هي من المحاولات المبكرة في التحقيق الآثاري.

٢١٨ـ مراسلات سريعة. ابن الأثير

.. كان إبراهيم بن الأغلب يوقد النار من سبتة في المغرب فيصل الخبر إلى الإسكندرية في الليلة الواحدة.

٢١٩ـ فكرة عن تأنيس الخيل. لطائف المعرف

إسماعيل أول من ركب الخيل وكانت وحوشا لا تركب.

٢٢٠ـ وأخرى عن ملابس الأمد الحجري:

إدريس أول من خط الكتاب وخاط الثياب وإنما كان من قبله يلبسون الجلود.

٢٢١ـ دواء للكسور:

ذكر الثعالبي في لطائف المعارف اسم سائل يدعى الموميا يؤخذ من حجارة في بعض الجبال بفارس يستخدم لعلاج الكسور. قال: ويمتحن خلاصه بأن تكسر رجل ديك ثم تسقى منه وزن شعيرة، فإن انجبر الكسر كأن لم يكن عرف فضله وإلا فلا.

وكان يجلب منه لدار الخلافة ببغداد رطل كل عام.

* الرطل أقل من كيلو.

٢٢٢ـ نقل بعيد للفواكه الطازجة: لطائف المعارف

كان بطيخ خوارزم يحمل في قوالب الرصاص معبأة بالثلج إلى المأمون والواثق في بغداد.

٢٢٣ـ تعقيم. نكت الهيمان للصفدي

.. إن الماء الذي يشربه الإمام الناصر (العباسي) كانت تجيبه الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يجلس في الأوعية سبعة أيام ثم يشرب منه.

٢٢٤ـ مسرح الدمى. الديارات للشابشتي

أراد دعبل الخزاعي أن يهجو رجلا من مؤنسي المتوكل يدعى عبادة المخنث فرد عليه مهددا:

لئن فعلت لأخرجن أمك من الخيال. (يقصد خيال الظل).

٢٢٥ـ شبكة لجمع الكتب. الحلة السيراء.

.. كان للحكم الأندلسي وراقون بأقطار البلاد ليتخبون له غرائب التواليف ورجال يوجههم إلى الآفاق عنها.

ومن وراقيه ببغداد محمد بن طرخان.

٢٢٦ـ العلوم الدنيوية: المهذب لأبي اسحق الشيرازي

العلوم غير الدينية كالعلوم الدينية فرض كفاية كالطب والحساب أما الصنائع فاختلفوا فيها فقال إمام الحرمين والغزالي إنها ليست فرض كفاية وقال الكيا الهراسي صاحب إمام الحرمين هي فرض كفاية وهذا أظهر.

٢٢٧ـ إباحة الرسم: الاعتصام للشاطبي

إقامة صور الأئمة وولاة الأمور والقضاة داخلة في جملة البدع

الداخلة في الأمور العادية. وعند الشعراني وبعض السلف أن محدث العادات ليس من البدع.

* يقصد أنها من البدع المقبولة.

٢٢٨ـ طبق من كاغد: في خبر عن مقصورة ابن دريد في معجم الأدباء.

قال الوضاحي: فقلت له وايش الذي وصل إليه من خاصة الشيخ؟ فقال لم تصل يدي إذ ذاك إلا ثلاثمائة دينار صببتها في طبق من كاغد ووضعتها بين يديه.

٢٢٩ـ ساعات الليل. الإحاطة لابن الخطيب

كانت تتخذ للسلطان محمد بن محمد ثالث ملوك غرناطة شموع عظام توضع في جذوعها مواقيت تخبر بانقضاء ساعات الليل.

٢٣٠ـ حل الرموز. سرح العيون

الخليل (الفراهيدي) أول من نظر في المعمى. وذلك أن بعض اليونان كتب بلغتهم كتابا إلى الخليل فخلا به شهرا حتى فهمه. فقيل له في ذلك فقال: علمت أنه لا بد وأن يفتتح باسم الله تعالى فبنيت على ذلك وقست وجعلته أصلا ففتحته أي توصلت إلى فهمه.

وعلى هذا الأساس وضع الخليل كتاب المعمى في حل الرموز.

٢٣١ـ اكتشاف في القطب الشمالي. معجم الأدباء

ورد على السلطان محمود بن سبكتكين رسول من أقصى بلاد الترك وحدث بين يديه بما شاهد فيما وراء البحر نحو القطب الشمالي من

ظهـور الشـمس عليـه في كل دورها فـوق الأرض بحـيث يبطل الليـل. فـتسـارع على عـادته في التشـدد في الدين إلى نسـبة الرجل إلى الإلحـاد والقرمطة، على براءة أولئك القوم عن هذه الآفـات، حتى قال أبو نصر بن مـشـكان أن هذا (الرجل) لا يذكـر عن رأي يرتـابه ولكن عن مـشـاهدة يحكيـه، وتلا قـوله عـز وجل: وجـدها تـطلع على قـوم لم نجـعل لهم من دونها سترا. فسـأل أبا الريحان (البيـروني) عنه فأخذ يصف له على وجه الاخـتـصـار ويقرره على طريق الإقناع. وكـان السـلطان في بعض الأوقـات يحسن الإصغاء ويبذل الإنصاف فقبل ذلك.

٢٣٢ـ نقطة وراثية: حديث منسوب

روى رباح بـن قـصـيـر اللخـمي عـن أبيـه: قـال لي رسـول الله: مـا ولدك؟ فقلت: يا رسول الله ومـا عسى بولدي إمـا غلام وإمـا جارية قـال: ومن يشبـه؟ قلت يا رسول الله: يشبـه أمـه وأباه. فقال رسـول الله عندها: مه! لا تقل هكذا. إن النطفة إذا استـقـرت (في الرحم) أحـضـرها الله كل نسب بينها وبين آدم.

سرح العيون

٢٣٣ـ ساعات الجامع الأموي: ابن عساكر

.. عليـهـا عـصـافيـر من نحـاس وحـيـة من نحـاس وغـراب من نحـاس فإذا تمت السـاعة خرجت الحـيـة فصـفرت العصـافيـر وصـاح الغـراب وسقطت حصاة في الطست.

٢٣٤ـ مفارقة العلم والمال. ينسب لأفلاطون

المال والحكمة متغايران لا يجتمعان.

سرح العيون

٢٣٥ـ مخترعات.

ذكر ابن عساكر في ترجمة صاعد بن الحسن بن صاعد من أهالي دمشق أنه اخترع أشياء منها:

- قلم حبر يملؤه مدادا يخدم قريبا من شهر.
- رافعة تشيل الحجارة الثقيلة.
- قبة فلكية صورت فيها النجوم وما يشبهها.

٢٣٦ـ فرق التوقيت.

نصف نهار السند مطلع الأندلس ونصف نهارهم مغرب السند..

القانون المسعودي

٢٣٧ـ حركة الأرض.

المواقف للايجي والقانون المسعودي للبيروني:

.. قيل إنها تدور على نفسها من المغرب إلى المشرق خلاف الحركة اليومية التي اعتقدها الجمهور. والحركة اليومية (للشمس والأفلاك) لا توجد على هذا التقرير وإنما تتخيل بسبب حركة الأرض إذ يتبدل الوضع من الفلك بالقياس إلينا دون أجزاء الأرض إذ يتغير الوضع بيننا وبينها فإنا على جزء معين منها فإذا تحركت من المغرب إلى المشرق ظهر علينا

من المشرق كواكب كانت مختفية عنا بحدبة الأرض وخفي عنا بحدبتها من جانب الغرب كواكب كانت ظاهرة علينا فيظن لذلك أن الأرض ساكنة في مكانها والمتحرك هو الفلك فيكون عندئذ متحركا من المشرق إلى المغرب وذلك كراكب السفينة فإنه يرى السفينة ساكنة مع حركتها حيث لا يتبدل وضع أجزائها منه ويرى الشط متحركا مع سكونه حيث يتبدل وضعه منه مع ظنه أنه ساكن في مكانه أي ليس متحركا أصلا لا بالذات ولا بالعرض وكذلك يرى القمر سائرا إلى الغيم حين يسير الغيم إليه وكذا يرى غيره متحركا مع سكونه أو ساكنا مع حركته من أمور قدمناها في غلط الحس.

وهذه النظرية لم يجزم بها اليجي والبيروني وقدما أدلة على بطلانها كما أبطلها الفخر الرازي في "الملخص" ولو أن البيروني لم يجزم بالبطلان وإنما اعتبرها عقدة يترك حلها لعلماء الطبيعيات. وقد مر بنا أن السجزي صنع اسطرلابا على أساس حركة الأرض. والعقدة الأساسية التي وقفت دون الجزم بالنظرية هي عدم أخذ قوة الجاذبية في الحسبان رغم توصل المسلمين إلى وجود هذه القوة.

٢٣٨ ـ قنابل انفجارية؟

في الإحاطة في الحديث عن فتح حصن في الأندلس على يد سلطان غرناطة إسماعيل بن فرج:

..ورمى بالآلة العظمى المتخذة بالنفط كرة حديد محماة طاق البرج المنيع من معقله فاندفعت يتطاير شررها واستقرت بين محصورين فعاثت عيات الصواقع السماوية فألقى الله ـ يقصد المدفع ـ الرعب في قلوبهم وأتوا بأيديهم ونزلوا قسرا على حكمه. وكان ذلك في ٧٢٤هـ .

وقال حكيم غرناطة أبو زكريا بن هذيل يصف القصف:

وظنوا بأن الصعق والرعد في السما

فحاق بهم من دونها الصعق والرعد

غرائب أشكال سما هرمس بها

مهندة تأتي الجبال فتنهد

إلا أنها الدنيا تريك عجائبا

وما في القوى منها فلا بد أن يبدو

هرمس: اسم حكيم يوناني غير مؤكد الوجود تاريخيا. يرمز إلى السحر. وفي البيت الأخير يتنبأ الحكيم ابن هذيل بإمكانات الاختراع الكامنة في الطبيعة بالاستناد إلى تجربة اختراع هذا المدفع.

يلاحظ أن المدافع كانت قبل ذلك ترمى كرات حديد مصمتة لا تنفجر وإنما ترمى لتهديم الحصون بقوة دفعها.

٢٣٩ـ حجوم الكواكب والشمس

الشمس مثل الأرض مائة ونيف وستين مرة أصغر الكواكب مثل الأرض ثماني مرات وأكبرها ينتهي إلى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الأرض.

إحياء علوم الدين / كتاب الفكرة

٢٤٠ـ ترقي المعرفة. المكزون السنجاري عن تدرج السالكين.

.. وإنما أوردت هذا الفصل تنبيها على علم الله تعالى الذي بينه لأوليائه كيلا يقف السالك إلى الله تعالى عن طلب الزيادة من المعرفة

ويعتقد أن الغاية في سبب ما حصل له منها مع وجود كتب مشايخ أهل التوحيد. وذلك في بيان تفاوت المقامات في العلم الإلهي وإن كل أدنى يأخذ عن من فوقه.

رسالة تزكية النفس

٢٤١ـ استعمال الكبريت للإيقاد:

في فصل كبت من القاموس المحيط ذكر الفيروز أبادي الكبريت وقال إنه من الحجارة الموقد بها.

وفي بيتين لشاعر عباسي يصف النرجس:

ولا زوردية أوفت بزرقتها
بين الرياض على زرق اليواقيت

كأنها النار فوق قامات ضعفن بها
أوائل النار في أطراف كبريت

٢٤٢ـ التخدير:

أقدم ذكر للبنج أورده الأصبهاني في مقاتل الطالبيين في خبر إفلات أحمد بن عيسى بن زيد من سجن الرشيد. وقد تم ذلك حين قدم أنصاره طعاما للسجانين دسوا فيه مقدارا من البنج فنام السجانون وخرج السجين من السجن.

وذكر الغزالي في إحياء علوم الدين من مزيلات العقل المحرمة البنج والخمر عندما يستعمل الأول لأجل السكر.

وكان البنج يعطى للمراد إجراء العملية له في شكل سائل. وسماه

القدماء المرقد. وذكر الصفدي في نكت الهميان أن الناصر لدين الله العباسي سقي المرقد ثلاث مرات شق فيها ذكره واستخرجت منه حصاة.

وورد في ألف ليلة ذكر البنج الطيار، أي الذي يخدر الإنسان بالشم. كما ورد ذكر ضد ـ البنج وهو مادة تستعمل لإيقاظ المخدرين.

وفي تذكرة الأنطاكي وصفات للمخدر بالسقي أو التشميم. وقد تحدث الأنطاكي أيضا عن تسكين الأوجاع بالتخدير.

٢٤٣ـ حدود البدعة. الغزالي في إحياء علوم الدين

.. ليس كل ما أبدع منهيا عنه، بل المنهي بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمرا من الشرع مع بقاء علته. بل الإبداع يجب في بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب.

٢٤٤ـ الشعر بري: ابن عساكر

.. طلب النابغة من زهير بن أبي سلمى أن يردف له بيتا قاله ولم يقدر عليه.

فقال له زهير: اخرج بنا إلى البرية فإن الشعر بري.

٢٤٥ـ تقدم المعرفة. جامع بيان العلم

.. قالوا: لا كلمة أضر بالعلم والعلماء والمتعلمين من قول قائل: ما ترك الأول للآخر شيئا.

٢٤٦ـ تعريف مادي للعقل. الجاحظ:

.. هو مادة تتولد من الأغذية المقوية للعصب.

سرح العيون

٢٤٧ـ الغناء الخفيف والغناء الثقيل. الأغاني

غنى حكم الوادي الأهزاج آخر عمره فلامه ابنه على ذلك وقال له: أبعد الكبر تغني غناء المخنثين؟ فقال له: اسكت فإنك جاهل. غنيت الثقيل ستين سنة فلم أنل إلا القوت وغنيت الأهزاج منذ سنيات فأكسبتك ما لم تر مثله.

٢٤٨ـ كلفة العلم: إبراهيم النظام

العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك.

سرح العيون

٢٤٩ـ كرامة مثقف: أمالي المرتضى

قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد المعتزلي:

ـ لم لا تأخذ مني فتقضي دينا إن كان عليك دين وتصل رحمك (أي تساعد أقرباءك).

فرد عمرو عليه: أما الدين فليس علي. وأما صلة رحمي فلا تجب علي وليس عندي مال.

قال خالد: فما يمنعك أن تأخذ مني؟

قال عمرو: يمنعني أنه لم يأخذ أحد من أحد شيئا إلا ذله وأنا والله أكره أن أذل لك.

٢٥٠. الشاعر والخليفة. الأغاني

مدح بشار بن برد ، المهدي، فلم يعطه شيئا فقيل له لم يستجد شعرك (أي لم يعتبره جيدا) فقال: والله لقد قلت شعرا لو قيل في الدهر لم يخشى صرفه على أحد ولكنا نكذب في القول فنكذب في الأمل.

٢٥١. تصنيف الناس معرفيا.

الناس ثلاثة: عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهج رعاع أتباع كل ناعق.

نهج البلاغة

٢٥٢. نموذج لمثقف:

حدث أبو عثمان الرازي: جاء رجل من أصحاب المعتضد إلى إبراهيم الحربي بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد وطلب منه عن الخليفة أن يوزعها فلم يقبل. ثم عاد وقال له إن أمير المؤمنين يسألك أن تفرقها في جيرانك. فقال له: عافاك الله هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا تشغلنا بتفرقته. قل لأمير المؤمنين إن تركتنا وإلا تحولنا من جوارك.

وحدث أبو اسحق الجيلي: اعتل إبراهيم بن اسحق الحربي علة حتى أشرف على الموت فدخلت عليه يوما فقال: يا أبا القاسم إنا في أمر عظيم مع ابنتي. ثم نادى عليها فخرجت فقال لها: هذا عمك كلميه. فقالت له يا عم نحن في أمر عظيم لا في الدنيا ولا في الآخرة. الشهر والدهر ما لنا طعام إلا كسر يابسة وملح وربما عدمنا الملح. وبالأمس وجه إلينا المعتضد مع بدر ـ أحد أعوان الخليفة ـ بألف دينار فلم يأخذها ووجه

إليه فلان وفلان ـ تقصد مسؤولين ـ فلم يأخذ منها شيئا وهو عليل. فالتفت الحربي إليها وتبسم وقال: يا بنية خفت الفقر؟ فقالت: نعم. فقال لها انظري إلى تلك الزاوية فنظرت فإذا كتل. فقال لها: هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريب (من غريب مفردات اللغة) كتبته بخطي. إذا مت فوجهي في كل يوم بجزء تبيعينه بدرهم. فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس فقيرا..

وكان إسماعيل بن اسحق القاضي يشتفي برؤية إبراهيم الحربي. وكان إبراهيم لا يدخل عليه يقول لا أدخل دارا عليها أبواب فأخبر إسماعيل بذلك فقال:

أنا أدع بابي مثل باب الجمع، فجاء إبراهيم إليه وقال إبراهيم الحربي عن نفسه:

ما شكوت إلى أمي ولا إلى أختي ولا إلى امرأتي ولا إلى بناتي قط حمى وجدتها. الرجل هو الذي يدخل غمه على نفسه ولا يغم عياله. كان بي شقيقة خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط. ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت أحدا، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيف في اليوم والليلة إن جاءتني به امرأتي أو إحدى بناتي به أكلته وإلا بقيت جائعا عطشان إلى الليلة الأخرى. والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة إن كان برنيا (تمر غليظ) أو نيفا وعشرين إن كان دقلا (تمر صغير). ومرضت ابنتي فمضت امرأتي فأقامت عندها شهرا فقام إفطاري في هذا الشهر بدرهم ودانقين ونصف. ودخلت الحمام واشتريت لهم صابونا بدانقين فقام بقية شهر رمضان كله بدرهم وأربعة دوانيق ونصف. ولا تزوجت (يقصد لم يتزوج بثانية) ولا أكلت من شيء واحد في يوم مرتين.

معجم الأدباء

٢٥٣ـ زملحة ماء البحر: ابن عساكر

قال خالد بن يزيد: إن شئتم أعذبت لكم ماء البحر فأتوه بقلال من ماء البحر ثم وصف كيف يصنع به حتى يعذب.

ولم تذكر الرواية تفاصيل أكثر عن هذه العملية. والمعروف عن خالد أنه كان من هواة العلوم مع اختلاف بين المؤرخين في مستوى ذلك ومداه.

٢٥٤ـ نور البصر بعد نور البصيرة: الإحاطة لابن الخطيب

محمد بن خلف الأوسي من أهل البيرة متكلم ومحدث أشعري ألف كتبا في الكلام والحديث ثم رأى في منامه رجلا يقول له: ألفت في نور البصيرة فألف في نور البصر تنفع وتنتفع. فأقبل على التأليف في مداواة العيون وأكمل كتابا جم الإفادة في هذا الباب.

المذكور من أبناء النصف الثاني من القرن السادس.

٢٥٥ـ مسألة نفسية: في نهج البلاغة:

إن لم تكن حليما فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم.

في شرحه قال ابن أبي الحديد:

إن من تشبه بقوم وتكلف التخلق بأخلاقهم والتأدب بآدابهم واستمر على ذلك ومرن عليه المران الطويل اكتسب رياضة قوية وملكة تامة وصار ذلك التكلف، كالطبع له وانتقل عن الخلق الأول. ألا ترى أن الأعرابي الجلف الجافي إذا دخل المدن والقرى وخالط أهلها وطال مكثه فيهم انتقل عن خلق الأعراب الذي نشأ عليه وتلطف طبعه وصار شبيها

بساكني المدن. وهذا قد وجدناه في حيوانات أخرى غير البشر كالبازي والصقر والفهد التي تراض حتى تذل وتأنس وتترك طبعها القديم بل قد شاهدناه في الأسد وهو أبعد الحيوان عن الأنس. وذكر ابن الصابي أن عضد الدولة بن بويه كانت له أسود يصطاد بها كالفهود.

٢٥٦ـ ابن المعتز يصف القلم:

يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفا وينطق سائرا على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء

شرح نهج البلاغة

٢٥٧ـ سر الوجاهة: شرح نهج البلاغة:

كان بالبصرة من هو أفقه من عمرو بن عبيد وأفصح ولكنه كان أصبرهم عن الدينار والدرهم فساد أهل البصرة.

٢٥٨ـ بواعث الشعر:

سأل عبد الملك بن مروان أرطأة بن سهية:

ما بقي من شعرك؟ وكان قد ناهز المائة فقال:

ما أطرب، ولا أغضب، ولا أشرب، فمن أين يأتيني الشعر؟

٢٥٩ـ ستارة أوتوماتيكية؟ في الإحاطة

اتخذ المنصور الموحدي (يعقوب بن يوسف) ستارة المقصورة بجامعه وكانت مدبرة على انتصابه إذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلاه واختفائها إذا انفصلوا عنها. وفي ذلك يقول ابن مجير من شعراء مراكش سنة ٥٨٨:

طورا تكون بمن حوته محيطة
فكأنها سور من الأسوار
وتكون حينا عنهم مخبوة
فكأنها سر من الأسرار
وكأنما علمت مقادير الورى
فتصرفت لهم على مقدار
فأذا أحست بالامام يزورها
في قومه قامت إلى الزوار

الورى: الناس.

٢٦٠.الإبداع لا يتحمل الإكثار. الأغاني

سئل اسحق الموصلي: كم يكون غناؤك؟ فقال: نحوا من أربعمائة صوت (لحن) فقيل له: مالك لا تكثر كما يكثر الناس؟ قال: لأني إنما أنقر في صخرة.

٢٦١.سر التفوق. جامع بيان العلم

.. ورأيت في بعض كتب العجم: سئل جالينوس: بم كنت أعلم قرنائك بالطب؟ قال: لأني أنفقت في زيت المصباح لدرس الكتب مثل ما أنفقوا في شرب الخمر.

٢٦٢.نقد النحو. الاعتصام

قال القاسم بن مخيمرة (تابعي):
النحو أوله كبر (تكبر) وآخره بغي

وعن بعض السلف: النحو يذهب الخشوع من القلب، من أراد أن يزدري الناس كلهم فلينظر في النحو.

قال الشاطبي: لم يذم النحو من حيث هو بدعة بل من حيث ما يكتسب به أمر زائد كما يذم سائر علماء السوء لا لأجل علومهم بل لأجل ما يحدث بالعرض (كنتيجة عرضية لاحقة) من الكبر به والعجب وغيرهما.

العجب (بالضم) الإعجاب بالنفس.

قلت: إن سائر اللغويين معروفون قديما وحديثا بسوء أخلاقهم.

٢٦٣ـ قيمة الثقافة وقيمة السلطة. الإحاطة

في ترجمة عبد البر بن فرسان الوادي آشي (من وادي آش قرب غرناطة):

حدثني أن ولدا له صغيرا تشاجر مع ترب له من أولاد أميره أبو زكريا فنال منه ابن الأمير وقال: ما قدر أبيك؟ ولما بلغ ذلك أباه خرج مغضبا ولقي ابن الأمير فقال له: حفظك الله لست أشك في أني نديم أبيك ولكني أحب أن أعرفك بمقداري ومقداره. اعلم أن أباك وجهني رسولا إلى الخليفة ببغداد بكتاب عن نفسه. فلما بلغت بغداد نزلت في دار اكتريت لي بسبعة دراهم في الشهر وأجري علي سبعة دراهم في اليوم. وأقمت شهرا ثم استدعيت إلى الانصراف. ولما دخلت دار الخلافة وتكلمت مع بعض الفضلاء فيها من أرباب المعارف والآداب، اعتذروا إلي وقالوا للخليفة: هذا رجل جهل مقداره. فأعادوني إلى محل أكتري بسبعين درهما وأجري علي مثلها في اليوم. ثم استدعيت وودعت

الخليفة واقتضيت ما تيسر من جوابه وانصرفت إلى أبيك. والمعاملة الأولى كانت على قدر أبيك عند من يعرف الأقدار والثانية كانت على قدري..

الأمير المذكور هو ابن غانية المتمرد على خليفة الموحدين يعقوب بن يوسف المنصور. وخليفة بغداد كان يومها الناصر لدين الله.

٢٦٤ـ معادلة طبقية: في الاستقصاء

كان الشيخ أبو عبدالله التاودي يعلم الصبيان فيأخذ الأجور من أولاد الأغنياء ويعطي منها أولاد الفقراء الذين يعلمهم مجانا.

وروى هيرودوت أن أهل بابل كانوا يزوجون البنات المستحقات الزواج في كل سنة بأن يزوجوا الجميلات للأغنياء مقابل مهور عالية ثم يأخذون من هذه المهور ويدفعون للفقراء حتى يتزوجوا غير الجميلات. وبذلك لا تبقى بنت غير متزوجة.

٢٦٥ـ نقد العلماء. أخلاق العلماء للآجري

ـ الفضيل بن عياض للفقهاء: كثير منكم زيه أشبه بزي كسرى وقيصر منه بزي محمد..

ـ الفضيل أيضا: العلماء كثير والحكماء قليل.

ـ وفي تعريف علماء السوء قال الآجري:

هو من رغبت نفسه في حب الشرف والمنزلة وأحب مجالسه الملوك وأبناء الدنيا ليشاركهم فيما هم فيه من راخي العيش ولم يمكنه ذلك إلا ببذل دينه فتذلل للملوك ولأتباعهم، وخدمهم بنفسه وسكت عن قبيح ما يظهر من مناكيرهم ثم زين لهم كثيرا من قبيح أفعالهم بتأويله الخطأ.

٢٦٦- مزية الخطأ- أبو الحسن العامري

لولا الخطأ لما اشرق نور الصواب.

الأعلام بمناقب الإسلام

٢٦٧- صفات مطلوبة للعالم- الآجري:

١- لا يطلب بعلمه شرف منزلة عند الملوك ولا يحمله إليهم.

٢- لا يأخذ على العلم ثمنا ولا يستقضي به الحوائج.

٣- لا يقرب أبناء الدنيا ويباعد الفقراء.

٤- صبور على من كان ذهنه بطيئا عن الفهم حتى يفهم عنه.

٥- لا يعنف السائل فيخجله ولا يزجره فيضع في قدره.

٦- إذا سئل عن شيء لا يعلمه لم يستح أن يقول لا أعلم.

٧- إن سئل عن مسألة اشتبه القول عليه فيها قال: اسألوا غيري.

أبناء الدنيا: الأغنياء.

٢٦٨- لماذا يحب الناس الجمال؟ أخوان الصفا

.. إنما تشخص أبصار الناظرين إلى الوجوه الحسان لأنها أثر من عالم النفس ولأن عامة المرئيات في هذا العالم غير حسان لما يعرض لها من الآفات الشائنة المشوهة أما في أصل التركيب أو بعده. وبيان ذلك أن الصغار من المواليد يكنون ألطف بنية وأظرف شكلا وصورة لقرب عهدهم من فراغ الصانع منهم. وهكذا حكم ما يرى من حسن الثياب ورونقها في أول كونها قبل الآفات العارضة لها من الهوام والبلى والفساد.

٢٦٩ـ توجيه طبي: السمرقندي

ينبغي للرجل أن لا ينام على امتلاء معدته فإن ذلك يقسي القلب لأن النبي قال: "أذيبوا طعامكم بالصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم".

بستان العارفين

٢٧٠ـ من آداب استعارة الكتب الزهري:

إياك وغلول الكتب.

يقصد عدم إرجاعها بعد استعارتها.

واشترط النووي على المستعير أن لا يؤخر الكتاب لئلا يفوت الانتفاع به على غيره.

المجموع في شرح المهذب للنووي

٢٧١ـ مكتبة. معجم الأدباء

.. كان بكركر من نواحي القفص ضيعة نفيسة لعلي بن يحيى المنجم (من أعوان المتوكل) وقصر جليل فيه خزانة كتب عظيمة يقصدها الناس من كل بلد فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم. والكتب مبذولة في ذلك لهم والصيانة مشتملة عليهم (يقصد رعاية القراء) والنفقة متيسرة من مال علي بن يحيى.. فجاء أبو معشر الفلكي من خراسان يريد الحج وهو إذ ذاك لا يحسن كبير شيء من علم النجوم فوصفت له الخزانة فمضى ورآها فهاله أمرها فأقام بها وأضرب عن الحج وتعلم فيها علم النجوم وأعرق فيه حتى ألحد.. وكان ذلك آخر عهده بالحج وبالدين وبالإسلام أيضا!

كركر: قرية قرب بغداد.

علم النجوم: مشترك بين الفلك والتنجيم.

٢٧٢ـ الاستقلال في الرأي: معجم الأدباء

عن رجل يدعى أبو طالب الدمشقي وكان حج مع متكلم يدعى أبو البركات العلوي أنه صرح له بالقول في خلق القرآن. فاستعظم أبو طالب ذلك منه وقال إن الأئمة على غير ذلك فقال له: إن أهل الحق يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بأهله.

* ـ القول بالقدر يعني القول بحرية الإرادة على رأي المعتزلة. وخلق القرآن من أقوال المعتزلة أيضا واعتبرته السلفية بدعة لأنه يتعارض مع قدسية القرآن بوصفه كلام الله الأزلي غير المخلوق.

٢٧٣ـ المأمون والثقافة. قال المأمون:

لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة.

عن رسائل ابن سبعين

الوشي: قماش حرير مزركش.

٢٧٤ـ ضد النصية ينسب لأبي الدرداء.

لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة.

عوارف المعارف

إحياء علوم الدين

٢٧٥ـ تعريفات للعلم: في منهج الطالبين ـ من كتب الخوارج.

هو تمييز حقيقة الأشياء على ما هي عليه.

في رسائل ابن سبعين:

هو حصول صورة المعلوم في نفس العالم بمعرفة صادقة حققها القياس وأثبتها البرهان.

٢٧٦ـ تحليل نظري يسبق اكتشاف القارة الأمريكية:

كنا قد نقلنا شيئا من ذلك في الطبعة الأولى عن مختارات إسعاف النشاشيبي الذي اقتبسها من مخطوطة لكتاب مسالك الأبصار للعمري. ثم تهيأ لنا في ترحالنا الطويل أن نصل إلى مخطوطة أخرى من هذا الكتاب محفوظة في مكتبة بودليان باكسفورد وننقل هنا النص الكامل لهذا التقرير كما ورد في هذه النسخة:

قال ابن فضل الله العمري بعد أن استوفى الحديث عن الأقاليم السبعة:

.. ولا أدعي أن ما هو خارج عن الإقليم السابع متوغل في الشمال، خارج خروجنا مباينا (وإلا) لكان إقليما ثامنا. وليس كذلك إذ لا يمكن وجود نبات ولا حيوان لإفراط البرد والجمود كما لا يمكن لإفراط الحر واليبس. ثم ذكر تشبيه الحكماء الأرض بجسد الإنسان وقال: ليس هذا التشبيه بشيء. واقتبس من الشريف الإدريسي قوله:

مع كون الأرض كرة فهي غير صادقة الاستدارة فمنها منخفض ومنه مرتفع ولهذا قيل فيما انكشف أنه تضاريس. والبحر محيط بنصف الأرض إحاطة متصلة دائرتها كالمنطقة لا يظهر منها إلا نصفها وهو ما

دارت عليه الشمس في قوس النهار مثل بيضة مغرقة في ماء انكشف منها ما انكشف وانغمر ما انغمر.

ثم نقل كلام أبو الثناء الأصفهاني:

قال شيخنا فريد الدهر أبو الثناء محمود بن أبي القاسم الأصفهاني أمتع الله به: لا أمنع أن يكون ما انكشف عنه الماء من الأرض من جهتنا منكشفا من الجهة الأخرى. وإذا لم أمنع أن يكون منكشفا من تلك الجهة لا أمنع أن يكون (فيه) من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا أو من أنواع وأجناس أخرى.

٢٧٧ـ العقل والمرآة: الغزالي

الإنسان يفارق البهيمة في إدراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل. وهو كالمرآة التي تفارق غيرها من الأجسام في حكاية (تمثيل) الصور والألوان بصفة اختصت بها وهي الصقالة. وكذلك العين تفارق الجبهة في صفات وهيئات بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة (العقل) إلى العلوم كنسبة العين إلى الرؤية.

إحياء علوم الدين

٢٧٨ـ التعقيد يعزز الإدراك

في جامع المبادئ والغايات.. قال المراكشي بعد أن ذكر تسطيح الاسطرلاب المخروطي:

واضع هذا التسطيح هو أبو حامد بن محمد بن الحسين الصنعاني (نسبة إلى صنعاء). وله في هذا التسطيح كتاب عظيم الفائدة، وعمله

في غـاية الصـعـوبة. قـال الطوسي (نصـير الدين) إن هذا الصنف يـفـيـد علما رياضيا تزداد به النفس قوة على الإدراك ونباهته.

٢٧٩ـ من الخيال العلمي. ألف ليلة

في الليـالي ٣٥٢ و٣٥٣ و٣٥٤ إلى ٣٦٨ . يتـصـدر الأحـداث حصان طائر يستقله ابن ملك فارسي يعشق ابنة ملك يمني.

الحصـان الطائر مـصنوع من عـاج وأبنوس وهو مـزود بلولبين لولب الصعود ولولب النزول. عندما يريد التحليق يفرك لولب الصغود فيتحرك الحصـان ويطير. ويزداد ارتفاعـا كلمـا أعيـد فرك اللولب. وعندمـا يريد الهبوط يفرك لولب النزول فتبدأ حركات الحصـان تتناقص من الصعود إلى الهبوط ويأخذ بالإسفاف شيئا فشيئا حتى يصل إلى الأرض لينزل عليها نزولا لينا.

وقبل الطيران يتفقد صاحب الحصان أجزاءه ليتأكد من صلاحيتها..

صانع الحصان هو حكيم فارسي.

٢٨٠ـ أحافير؟ ألف ليلة

في قصة عبد الله بن فاضل والي البصرة. دخل المذكور مدينة أهلها كلهم أحجار وكان كلما لمس قماشا تناثر في يده مثل نسيج العنكبوت.

الليلة ٩٨٢

٢٨١ـ من شروط الشك: مأثور صوفي

شك بلا علامة هو وسوسة.

٢٨٢ـ خيال علمي؟ ألف ليلة

في حكاية علي الزيبق المصري بعد أن طلى جسده بالزفت حتى يتنكر جاءت دليلة المحتالة بدهان الاختبار لتعرف إن كان متنكرا..

٢٨٣ـ أيضا:

ورد ذكر زجاج ينطوي ولا ينكسر ضمن محتويات الأهرام.. الليلة ٣٩

٢٨٤ـ مراحل المعرفة/ترتيب عرفاني: المكزون السنجاري.

١ـ علم اليقين. وهو أن تعرفه بالوصف اليقيني الصادق.

ومثاله أن يوصف لك العسل وصفا مفصلا حتى تعرفه يقينا.

٢ـ عين اليقين: أن تعرفه بالمشاهدة ومثاله أن ترى العسل بعد أن يكون قد وصف لك.

٣ـ حق اليقين. وهو أن تعرفه بالمباشرة بعد أن تكون قد عرفته بالوصف والعيان. ومثاله أن تأكل العسل بعد أن يكون قد وصف لك وشاهدته عيانا.

٤ـ حقيقة حق اليقين. وتقابل درجة الفناء الكلي.

قلت: الأولى هي المعرفة النظرية بحسب المنطق الحديث. والثانية هي الملاحظة والثالثة هي الممارسة. أما الرابعة فإقحام صوفي خارج عن حدود المادة.

٢٨٥ـ قوة العقل وقوة التخيل. ابن سبعين.

العقل يقطع بالمعلوم ويحصره والقوة الخيالية تتحرك وتطلب ما وراء المنحصر.

الرسائل

٢٨٦ـ استقلال المريد بعد التلمذة: عبد القادر الكيلاني.

إذا بلغ المريد حالة شيخه أفرد عن الشيخ وقطع عنه فيتولاه الحق عز وجل فيفطمه جملة فيكون الشيخ كالظئر والداية: لارضاع بعد الحولين.

فتوح الغيب

الظئر: المربية والحاضنة. وكذلك الداية.

تمسك أرنست رينان بقول: "من لا شيخ له فشيخه الشيطان" ليقول إن العقلية السامية لا تحسن التفكير المستقل وهذا من النتائج التي يبنيها الغربيون على أقوال مبتورة يطلعون عليها مجردة عن سياقها وشروطها. ورينان عالم كبير ولو أنه اطلع على إفادة الكيلاني هذه لما تورط في هذا الزعم.

٢٨٧ـ حقائق فلكية وكونية: عبد الكريم الجيلي

إن السماء هذه الملحوظة لنا ليست بسماء الدنيا وإنما هي البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الأرض ورطوبة الماء صعدت بها حرارة الشمس إلى الهواء فملأت الجو الخالي الذي بين الأرض وسماء الدنيا وعلى قدر سقوط الضياء بين تلك البخارات.

وقد ورد في الحديث أن بين سماء الدنيا وبين الأرض مسيرة خمسمائة عام وبالاتفاق أن النظر لا يقع مسيرة خمسمائة عام ولولا أن الكواكب يسقط شعاعها إلى الأرض لما شوهدت. وكم في السماوات من نجم مضيء لا يسقط شعاعه إلى الأرض فلا نراه لبعده ولطافته.

الإنسان الكامل

يوجز الجيلي هنا المعرفة السائدة في أوساط العلماء المسلمين.

٢٨٨ـ تعدد العوالم. ينسب لجعفر الصادق.

إن لله عز وجل اثني عشر ألف عالم كل عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين ما يرى عالم منهم أن الله عالما غيره..

الخصال للصدوق

٢٨٩ـ وتعدد البشريات: ينسب لمحمد الباقر

قد انقضى قبل آدم الذي هو أبونا ألف ألف آدم أو أكثر.

نقله الفخر الرازي في التفسير

عن كتب الشيعة

٢٩٠ـ الإنسان. عبدان القرمطي.

.. الإنسان لا يقنع بالقليل لأنه لم يكن من القليل. ويطلب الكثير لأنه نشأ من الكثير فصار هو العالم كله وبهذا يكون ملك العالم كله لأنه من العالم كله.

شجرة اليقين

يشير إلى أن الإنسان أعقد تركيبا من سائر الموجودات فهو بالتالي سيدها وما لكها.

٢٩١ـ ضد الخرافات. منهج الطالبين

قال أبو محمد ـ من أئمة الخوارج ـ من قال إن الجن يراهم بنو آدم

ويكلمونهم وأن السحرة ينقلبون حماما فعليه التوبة والاستغفار فإن لم يتب بُرىء منه.

٢٩٢ـ انتحار مفكر. معجم الأدباء

.. أبو القاسم الخوارزمي الملقب شمس المشرق، كان من أفضل الناس في عصره في علم اللغة والأدب، لكنه تخطى إلى الفلسفة فصار مفتونا بها. وكان سكونا وقورا يطالع الفقه ويناظر في مسائل الخلاف أحيانا. سمع الحديث وأملى طرفا منه وشرحه بلفظ حسن. وكان الزمخشري يدعوه الجاحظ الثاني لكثرة حفظه وفصاحة لفظه. أقام مدة بخوارزم في خدمة خوارزم شاه مكرما. ثم ارتحل إلى مرو فذبح بها نفسه بيده في أوائل سنة إحدى وعشرين وخمسمائة. ووجد بخطه رقعة فيها: هذا ما عملته أيدينا فلا يؤاخذ به غيرنا..

٢٩٣ـ تعميم المعرفة الطبية: السمرقندي

يستحب للرجل أن يعرف من الطب مقدار ما يمتنع عما يضر ببدنه. وقال الحكماء: العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان. فكما أن الرجل لا بد له من تعلم العلم مقدار ما يصلح به أمر دينه فكذلك لا بد له من أن يعرف من الطب مقدار ما يصلح به بدنه ويجتنب عما يضره.

بستان العارفين

٢٩٤ـ مكانة المعلمين: منسوب للنبي

أحب العباد إلى الله تعالى، بعد الأنبياء والشهداء المعلمون.

٢٩٥ـ التلميذ بين الوعي والتقليد: سليمان بن موسى

يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يأخذ كل ما سمع ورجل لا يكتب ويسمع وهو المسمى جليس العالم ورجل يتنقى وهو خيرهم. أما الذي يأخذ كل ما يسمع فذاك حاطب ليل.

تاريخ أبو زرعة

٢٩٦ـ مؤرخ ينتقد نفسه.

قال الذهبي عن سن سلمان الفارسي في سير أعلام النبلاء

فتشت فما ظفرت في سنه بشيء سوى قول البحراني (إنه عاش ٣٠٠ سنة) وذلك منقطع لا إسناد له. ومجموع أمره وأحواله وغزوه وهمته وتصرفه وسفه للجريد وأشياء مما تقدم ينبئ بأنه ليس بمعمر ولا هرم، فقد فارق وطنه وهو حدث ولعله قدم الحجاز وله أربعون سنة أو أقل فلم ينشب أن سمع بمبعث النبي. ثم هاجر فلعله عاش بضعا وسبعين سنة. وما أراه بلغ المائة. فمن كان عنده علم فليفدنا. وقد نقل طول عمره أبو الفرج بن الجوزي وما علمت في ذلك شيئا يركن إليه.

وقد ذكرت في تاريخي الكبير أنه عاش مائتين وخمسين سنة وأنا الساعة لا أرتضي ذلك ولا أصححه..

٢٩٧ـ اختلاف البشر هو الأصل: في سورة هود:

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة. ولا يزالون مختلفين إلا ما رحم ربك. ولذلك خلقهم.

بعض المفسرين: أنه خلقهم ليختلفوا. وبها علل الشاطبي في

الاعتصام حديث القرطاس الذي طلبه النبي عند احتضاره فلم يتهيأ له.
قال: كان ذلك، والله أعلم، وحيا أوحى الله إليه أنه إن كتب لهم ذلك الكتاب لم يضلوا بعده البتة فتخرج الأمة عن مقتضى قوله ولا يزالون مختلفين. فأبى الله إلا ما سبق به علمه في اختلافهم كما اختلف غيرهم.

٢٩٨ـ عزة العلم وذل المال. الفتح الرباني

يا عالم لا تدنس علمك عند أبناء الدنيا. لا تبع عزيزا بذليل.
العزيز العلم والذليل هو الذي في أيديهم.

٢٩٩ـ مراجعة القرآن: مسند أحمد

عن ابن عباس أن رسول الله كان يعرض القرآن على جبرائيل كل عام مرة. فلما كان في العام الذي قبض فيه عرضه مرتين.
وفي التفاسير أن سورة الأحزاب كانت من السبع الطوال ثم وقع فيها النقصان..

٣٠٠ـ نقد أبو حنيفة: أبو سعيد السيرافي

.. ولأبي حنيفة مسائل لا أرتضيها له وقد خالفه فيها أعيان أصحابه والناقلة لمذهبه.

معجم الأدباء

ورد هذا عند الكلام عن إباحته للنبيذ. الاوزاعي
قال عبد الله بن المبارك: كنت عند الاوزاعي فأطريت أبا حنيفة

فسكت عني فلما كان عند الوداع قلت له: أوصني. قال أما أني أردت ذاك ولو لم تسألني، سمعتك تطري رجلا كان يرى السيف في أمة محمد.

تاريخ أبو زرعة

يشير إلى تأييد أبو حنيفة للحركات المسلحة ضد الخلفاء.

٣٠١- مع الفلك وضد التنجيم: فرج المهموم لابن طاووس

من أبلغ ما وقفت عليه في معارضة المنجمين ما ذكره شيخ المتكلمين في زمانه محمود بن علي الحمصي وقد اعترف بما يتعلق بالنجوم من جهة الحساب وأنكر كون النجوم علة موجبة أو فاعلة مختارة أو مؤثرة وكلامه عندنا الآن في مجلد فيه مهمات مسائل سأله عنها جملة من الأعيان وعليها خطه بأنها قرأت عليه ثم لما أبطل أحكام النجوم بكونها علة موجبة ولا فاعلة مختارة سأل نفسه فقال ما هذا لفظه: فإن قيل كيف تنكرون وقد علمنا أنهم يحكمون بالكسوف والخسوف ورؤية الأهلة ويكون الأمر على ما يحكمون في ذلك؟ وكذا يخبرون عن أمور مستقبلية تجري على الإنسان فتجري تلك الأمور على ما أخبروا عنها؟ ثم قال:

إن أخبارهم في الكسوف والخسوف ورؤية الأهلة ليس من باب الأحكام (يقصد التنجيم) وإنما هو من باب الحساب. لأنهم يعلمون من طريق الحساب أن الشمس متى يكون اجتماعها مع القمر في موضع إحدى العقدتين الرأس والذنب يرتفع هنالك العرض بينهما فتتوسط الأرض بينهما فينقطع نور الشمس عنه فيبقى بلا ضوء إذ هو يستمد الضوء من الشمس، وذلك هو الخسوف. ويعلمون من طريق الحساب

أيضا مقدار أقل الأبعاد بين الشمس والقمر عند انصرافه عن المحاق الذي يكون القمر معه مرئيا ولا يكون بدونه مرئيا فيخبرون به. وهذا من باب الحساب لا من باب الحكم. إنما الحكم أن يقولوا إن كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا وكذا (وهذا هو التنجيم).

أما الأمور المستقبلة التي يخبرون عنها فأكثرها لا يقع على ما يقولون منها وإنما يقع قليلاً منه بالاتفاق (المصادفة) ومثل ذلك يقع لأصحاب الفال والزجر الذين لا يعرفون النجوم بل للعجائز اللاتي يتناقلن بالأحجار أو الذي قد يخبر به المصروع والكثير من ناقصي العقول عن أشياء فيتفق (يصادف) وقوع ما يخبرون عنه.

قلت: ومما قرره هذا العلامة الحمصي أن التنجيم إذا صح يثبت دعوى المجبرة بأننا غير مختارين وهو مخالف لأصول الشيعة التي تتفق هنا مع أصول المعتزلة بإنكار الجبر، مع تفاوت في الوضوح والجزم ناشئ من خضوع بعض الشيعة لا سيما المتأخرين منهم لنفوذ السلفية التي تتطير من فكرة الاختيار.

تنبيه: كان التنجيم والفلك علما واحدا عند القدماء وغالبا ما يطلق على المشتغل بالفلك اسم المنجم. لكن بعض القدماء ميزوا بينهما، كما اختص التنجيم بلقب مستقل هو الإحكام. وقد خلط بعضهم بين الاستدلال بالنجوم على الطريق والاستدلال بها على المستقبل. ويبدو العلامة الحمصي المشار إليه مدركا لهذه التمايزات.. وفي الأمالي للمرتضى أن العلاف المعتزلي رأى شابا عند الحسن بن سهل فسأل عنه فقيل له: من أهل النجوم. فقال: من أهل صناعة الحساب أم الأحكام؟ فقالوا الأحكام. فقال: باطل!

٣٠٢ـ قنابل مولوتوف؟ المنتظم لابن الجوزي

في الكلام عن حصار بغداد من طرف محمد شاه السلجوقي في خلافة المقتفي ذكر من الأسلحة التي استعملت في الدفاع عن المدينة "قوارير النفط الطيار" وقال إن عدد ما قذف منها على الجيش السلجوقي بلغ ١٨ (ثمانية عشر) ألف قارورة. وكان الحصار قد فشل وانسحب محمد شاه بعد أن تمزق جيشه.

٣٠٣ـ تساؤل عن الأهرام. في ألف ليلة

تنزه طرفي في بديع بنائها ولم يتنزه في المراد بها فكري

الليلة ٣٩٧

٣٠٤ـ سوابق للشعر الحر:

أرجاز قديمة

١ـ لمجهول.

يا تيم كوني جدله

أغنى امرؤ ما قبله

إذ قاتلت تيم وفرت حنظلة

واستوعلت كلب وكانت وعله

٢ـ لصفية بنت عبد المطلب ترقص ابنها.

كيف رأيت زبرا

أأقطا أم تمرا

أم قرشيا بازلا هزبرا

الصاهل والشامج

٣٠٥- حقائق علمية. الفخر الرازي في التفسير

.. العالم كرة. وإذا كان الأمر كذلك امتنع أن يكون إله العالم حاصلا في جهة فوق.

- ابن رشد في فصل المقال.

من قال إن الله في السماء فليس من أهل البرهان.

٣٠٦- تكرير النفط: في تذكرة الأنطاكي

.. النفط معدن بأقصى العراق ينحلب غليظا ثم يستقطر أو يصعد وأول دفعة منه الأبيض ثم الأسود، فإن صعد الأسود ثانيا ألحق بالأول.

٣٠٧- مادة صامدة للنار

تحدث في الأغاني عن ملابس لا تحترق لبسها مقاتلون في جيش الرشيد عند قتاله للبيزنطيين. وأشارت المصادر إلى مادة تسمى الطلق (طاء مفتوحة ولام ساكنه) تسحن ويطلى بها الشيء المراد تعريضه للنار فلا يتأثر بها. وقد ورد ذكر الطلق في محاكمة الوزير علي بن عيسى الذي اتهم بتزويد القرامطة بكميات منه مما يشكل خطرا على أمن الدولة لأنه من المواد العسكرية.

٣٠٨- محاولات في منع الحمل.

في مادة "نع" من القاموس المحيط ذكر النعنع (النعناع) وقال إن وضعه في داخل الفرج أثناء الجماع يمنع الحمل ولم يذكر الحالة التي يكون عليها عند استعماله.

٣٠٩ـ مغامرات رحالة واعترافاته ومصادر عمله الجغرافي:

المقدسي في أحسن التقاسيم

.. ما تم لي جمعه إلا بعد جولاتي في البلدان ودخولي أقاليم الإسلام ولقائي العلماء وخدمتي الملوك ومجالستي القضاة ودرسي على الفقهاء واختلافي إلى (ترددي على) الأدباء والقراء وكتبة الحديث ومخالطة الزهاد والمتصوفة وحضور مجالس القصاص والمذكرين، مع لزوم (ملازمة) التجار في كل بلد والمعاشرة مع كل أحد. والتفطن في هذه الأسباب بفهم قوي (تأملها بعمق) ومساحة (مسح) الأقاليم بالفراسخ ودوراني على التخوم وتنقلي إلى الأجناد (المستوطنات العسكرية) وتفتيشي عن المذاهب وتفطني في الألسن والألوان مع ذوق الهواء ووزن الماء وشدة العناء وبذل المال.

ولقد سميت بستة وثلاثين اسما دعيت وخوطبت بها وذلك لاختلاف البلدان التي حللتها وكثرة المواضع التي دخلتها.

ثم إنه لم يبق شيء مما يلحق المسافرين إلا وقد أخذت منه نصيبا غير الكدية (الشحاذة) وركوب الكبيرة (الجريمة الشنعاء): فقد تفقهت وتأدبت وتزهدت وتعبدت. وفقهت وأدبت وخطبت على المنابر وأذنت على المنائر واختلفت إلى (ترددت على) المدارس وتكلمت في المجالس وأكلت مع الصوفية الهرائس (جمع هريسة) ومع النواتي (النوتية) العصايد وطردت في الليالي من المساجد وسحت في البراري وتهت في الصحاري. وصدقت في الورع زمانا وأكلت الحرام عيانا وصحبت عباد جبل لبنان وخالطت حينا السلطان وملكت العبيد وحملت على رأسي بالزبيل (الونبيل) وأشرفت مرارا على الغرق وقطعت على قوافلنا الطرق

وصاحبت في الطرق الغساق وبعت البضائع في الأسواق وسجنت في الحبوس وأخذت على أني جاسوس وجلدت المصاحف بالكراء واشتريت الماء بالغلاء ومشيت في السمائم والثلوج وسكنت بين الجبال. وكم نلت العز والرفعة ودبر في قتلي غير مرة وكسبت خلع الملوك وعريت وافتقرت مرات وكاتبني السادات ووبخني الأشراف ورميت بالبدع واتهمت بالطمع وأقامني الأمراء والقضاة أمينا ودخلت في الوصايا وجعلت وكيلا وامتحنت الطرارين (النشالين) ورأيت دول العيارين واتبعني الأرذلون وعاندني الحاسدون وسعي بي (كتبت عني وشايات) إلى السلاطين ودخلت حمامات طبرية والقلاع الفارسية ورأيت يوم الفوارة وعيد بربارة.

ولقد ذهبت لي في هذه الأسفار فوق عشرة آلاف درهم سوى ما دخل علي من التقصير في أمور الشريعة ولم يبق رخصة مذهب إلا وقد استعملتها، قد مسحت على القدمين وصليت بمد هامتين ونفرت قبل الأوان وصليت الفريضة على الدواب ومع نجاسة فاحشة على الثياب، وتركت التسبيح في الركوع والسجود. وجمعت بين الصلوات وقصرت لا في سفر الطاعات.

غير أني لم أخرج عن قول الفقهاء الأئمة ولم أؤخر صلاة عن وقتها بتة. وما سرت في جادة وبيني وبين مدينة عشرة فراسخ فما دونها إلا فارقت القافلة وانفتلت إليها (يقصد المدينة) لأنظرها قديما. وربما اكتريت رجالا يصحبوني وجعلت سيري في الليل لأرجع إلى رفقائي مع إضاعة المال والهم.

عيد بربارة: عيد القديسة بربارة، من الأعياد المسيحية المشهورة في المشرق.

رخصة مذهب: يقصد الأخذ بالفتاوى من مختلف الفقهاء دون التقيد بمذهب واحد على سبيل الترخص والسهولة. وهو من فوائد اختلاف الفقهاء عند المسلمين.

مدهامتان: هي أقصر آية في القرآن. يشير إلى الإسراع في الصلاة بسبب اضطراره إلى الرحيل على عجل.

السمائم: من السموم وهي الأماكن الشديدة الحر.

الجمع بين الصلوات لا يجيزه السنة وهو من تعديلات الشيعة على العبادات. والمقدسي سني. وتقصير الصلاة هو الاكتفاء بركعتين من أربع للمسافر.

انفصاله عن القابلة عند الاقتراب من المدينة بقصد الاطلاع على محيطها وما حولها قبل أن يدخلها لأن القافلة تدخلها عادة من مكان معين.

قلت: هذا كله من أجل تأليف كتاب واحد..

٣١٠ـ ومنهجه.

.. ومما استعنت به سؤال ذوي العقول من الناس عن الكور والأعمال في الأطراف التي بعدت عنها ولم يقتدر لي الوصول إليها فما وقع عليه اتفاقهم أثبته وما اختلفوا فيه نبذته.. وما لم يقر في قلبي ولم يقبله عقلي أسندته إلى الذي ذكره أو قلت زعموا.

وشحنته بفصول وجدتها في خزائن الملوك (يقصد مراجعة الأرشيفات).

٣١١. قبل أن تصبح أستاذا. سفيان الثوري

إذا ترأس الرجل سريعا أضر بكثير من العلم وإذا طلب وطلب بلغ.

حلية الأولياء

٣١٢. علاج للزكام بالشم. القاموس المحيط

البرنوف: نبات ذو رائحة شم ورقه نافع للزكام.

٣١٣. مبيدات. القاموس المحيط.

دخان الزئبق يهزم الحيات والعقارب وما أقام منها قتله.

٣١٤. ملطفات للجو. القاموس المحيط.

الميعة: شجرة كالتفاح لها ثمرة بيضاء أكبر من الجوز ورائحتها تقطع العفونة وتمنع الوباء.

٣١٥. نظافة: الحيوان للجاحظ.

خرج الأمين بن الرشيد يتمشى مع صاحب له حتى بلغا إلى جماعة يلعبون قمارا فقعدا إليهم يتفرجان. فدبت قملة إلى ملابس الأمين رآها صاحبه فألقاها عنه فسأله الأمين عما فعل فقال: لا شيء، دويبة دبت إليك من ثياب هؤلاء. فسأله ما اسمها؟ قال: قملة. فقال الأمين مندهشا: أرنيها فوالله قد سمعت بها؟!

٣١٦. مبيدات. القاموس المحيط

في مادة الحسك: وعصير ورقة إذا رش في المنزل يقتل البراغيث.

٣١٧ـ بين التروي والاستعجال. الشريف المرتضى

تحمد السرعة في أجوبة المحاورة والمناظرة وتراد الروية للآراء المستخرجة والأمور المستنبطة.

الأمالي

٣١٨ـ الجراثيم؟ الأطباء المسلمون

سبب العدوى هو شم الرائحة وانفصال أجزاء من الجسم السقيم إلى الجسم السليم.

٣١٩ـ مبيدات. القاموس المحيط

الشك: دواء يهلك الفأر يجلب من خراسان من معادن الفضة أبيض وأصفر.

الهالوك: سم الفأر.

٣٢٠ـ نصيحة طبية: بعض الأطباء العرب

العاقل يترك ما يحب ليستغني عن العلاج بما يكره.

زهر الآداب

٣٢١ـ حقائق طبية. ثابت بن قرة

ليس شيء أضر بالشيخ من أن تكون له جارية حسناء وطباخ حاذق. لأنه يكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم.

زهر الآداب

٣٢٢. نقيضان: أعرابي

يقولون لو دبرت بالعقل حبهاولا خير في حب يدبر بالعقل!

٣٢٣. مفاضلة. شيخ ينصح شابا

.. يا بني من لم يكن الأدب والعلم أحب إليه من الأهل والولد لم ينجب (لم يصبح نجيبا).

٣٢٤. ذهاب السلطة وخلود الشعر: الأخطل التغلبي

أبني أمـيـة إن أخـذت نوالكم

فلما أخذتم من مديحي أكثر

أبني أمـيـة لي مدائح فيكم

تنسون إن طال الزمان، وتذكر

٣٢٥. مزايا للحيوان على الإنسان: المعري

.. يتيه الأنسي والسرفة أصنع من الآدمي تتخذ لنفسها بيتا من حطام الشجر ورفات النبات يعجب له الراءون ويعجز عنه العاملون. والحارسة (النحلة) تبني من الشمع أحسن مسكن تودعه طيب الأري (العسل).. فما فضيلة الصنع (الماهر) إذا اتخذ قميصا للحرب؟

الفصول والغايات

السرفة: من تنويعات النمل.

٣٢٦. ضد التقليد، دعوة إلى الاستقلال الفكري

سهل التستري: اتباع الرجال شأن أهل الضلال.

ينسب إلى علي بن أبي طالب: إياكم والاستنان (الاقتداء) بالرجال.

ينسب إلى عبد الله بن مسعود: لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر. فإنه لا أسوة (قدوة) في البشر.

الاعتصام للشاطبي

٣٢٧. تحليل طبي للشذوذ الجنسي: الأطباء المسلمون

المأبون جبلي (من الجبلة أي الطبيعة والخلقة) وعرضي. والجبلي قد يكون لحصول مزاج أنثوي في خلقته فتكون آلات تناسله مائلة إلى داخل البطن كما أن آلات الإناث تكون غائرة، فهو مع أنه رجل، في الحقيقة امرأة. ولذلك يكون المأبون الجبلي صغير القضيب والخصيتين.

والعرضي إما أن يكون لاعتياده بذلك الأمر وإما لحكة تعرض في أسافل أمعائه.

ملخص عن التهانوي

العرضي هو الطارئ والمستحدث بخلاف الجبلي الذي هو في أصل التكوين. أي أنه علة فسلجية. وقد أثيرت هذه النظرية مؤخرا من جانب أطباء بريطانيين معنيين بمشكلات الشذوذ وعلاجه.

٣٢٨. دعوة إلى النظر ونبذ التقليد: الغزالي

.. جانب الالتفات إلى المذاهب واطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب مذهب. ولا تكن في صورة أعمى مقلد تقلدا قائدا يرشدك إلى طريق وحواليك ألف مثل قائدك ينادون عليك بأنه أهلكك وأضلك عن

سواء السبيل وستعلم في عاقبة أمرك ظلم قائدك فلا خلاص إلا في الاستقلال.

ميزان العمل

٣٢٩ـ الشك أولا: الغزالي

لو لم يكن في مجاري هذه الكلمات إلا ما يشك في اعتقادك الموروث لتنتدب للطلب فناهيك به نفعا، إذ الشكوك هي الموصلة إلى الحق. فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والضلال.

٣٣٠ـ تطيب الأدوية: في القاموس المحيط

دواء ممسك: خلط بالمسك.

دواء ممصطك: خلط بالمصطكا (المستكي).

٣٣١ـ أدوات للطباعة: في القاموس المحيط

الروسم: طابع يطبع به رأس الخابية وخشبة مكتوبة بالنقر يختم بها الطعام.

الخابية: البستوقة.

٣٣٢ـ تعزيز قوة العقل بقوة الخيال: العلماء المسلمون

القوى الباطنة كالمرايا المتقابلة ينعكس إلى كل منها ما ارتسم في الأخرى. والقوة الوهمية هي سلطان تلك القوى فلها تصرف في مدركاتها

بل لها تسلط على مدركات العاقلة فتنازعها فيها وتحكم عليها بخلاف أحكامها. فمن سخرها للقوة العقلية بحيث صارت مطاوعة لها فقد فاز فوزا عظيما.

التهانوي ـ خلاصة من شرح التجريد
وشرح المواقف والمطول وحاشيته
٣ /٨٣٨

القوى الباطنة يراد بها وظائف الدماغ. والقوة الوهمية هي المتخيلة منها.

٣٣٣ـ سرعة الضوء: الفلكيون المسلمون

سموا كوكب زحل بالثاقب لأن ضوءه يثقب في الفضاء سبع سنين إلى أن يبلغ أبصارنا..

٣٣٤ـ خيال علمي: هشام بن الحكم

قال الله يعلم ما تحت الثرى بشعاع ينفصل عنه إليه.

ـ المذكور من متكلمي الشيعة في ق ٢ . والمعروف أن الإنسان يستخدم الأشعة اليوم للكشف عما وراء الأجسام غير الشفافة.

٣٣٥ـ الغلاف الجوي: الفلكيون المسلمون

الهواء القريب من الأرض أكثف من البعيد لأن الألطف يتصاعد أكثر من الأكثف.

كرة الهواء (الغلاف الجوي) هي القابلة للنور والظلمة دون ما فوقها.

التهانوي / كشاف اصطلاحات الفنون

٣٣٦ـ تفسير طبي للكابوس: الأطباء المسلمون

هو من البخارات الغليظة التي تكبس جرم الدماغ.

المرجع السابق

العامة في العصر العثماني تنسب الكابوس إلى شيطان يسمونه الخناس.

٣٣٧ـ إرتقائيات: ابن عربي

أول تكوين في الأرض المعادن، ثم النبات ثم الحيوان. وجعل آخر كل صنف من هذه المكونات أولا للذي يليها، فكان آخر المعادن وأول النبات الكمأة، وآخر النبات وأول الحيوان النخلة، وآخر الحيوان وأول الإنسان القرد.

مجموعة غراب / ترجمة حياته من كلامه

٣٣٨ـ المعرفة بالشم والمعرفة بالنظر.. ابن عربي

.. ورأينا جماعة ممن يدركون العلوم من الروائح بالقوة الشمية رأيتهم بإشبيليا وبمكة وبالبيت المقدس وفاوضناهم في ذلك مفاوضة حال لا مفاوضة نطق. كما أني فاوضت طائفة أخرى من أصحاب النظر البصري فكنت أسأل وأجاب ونسأل ونجيب بمجرد النظر ليس بيننا كلام معتاد ولا اصطلاح بالنظر أصلا. لكن كنت إذا نظرت إليه علمت جميع ما يريده مني وإذا نظر إلي علم جميع ما نريده منه فيكون نظره إلي سؤالا وجوابا ونظري إليه كذلك، فنحصل علوما جمة بيننا من غير كلام.

إن الحواس طريق موصلة إلى العلم. فقد رأيت الأكمه يدرك الفرق

بين الألوان مع فقد حس البصر وجعل الله بصره في لمسه يبصر بما به يلمس.

الأكمه: الأعمى بالولادة.

مجموعة غراب

م. س.

شروح وملاحظات على الباب الثاني

٢ـ تبعا لتقسيمات الماوردي يختلف مفهوم العقل والفطنة والذكاء على النحو التالي :

العقل : أداة الإدراك الأولية .

الفطنة : للتصور ، وهو مرحلة تالية للإدراك .

الذكاء : وهو الحافظة وأداة التصرف في المعلومات .

البنود من ٥ إلى ٧ تدور حول ما يسمى حاليا بالتفرغ العلمي .

بصدد البند الثامن ـ طول العمر ـ يرى برناردشو أن عمر الإنسان يجب أن يكون ١٥٠ عاما حتى يستطيع إنجاز المسائل العلمية التي تتعلق باختصاصه .

٣ـ الكافيجي : هو محي الدين محمد بن سليمان المتوفى ٨٧٩ هـ . والنص مأخوذ من كتابه : المختصر في علم التاريخ .

والمطلوبات هي الرغائب التي يستهدفها نشاط الإنسان .

٥ـ الفخر الرازي : من أعلام الفكر الديني والفلسفي في القرن السادس ، معروف باطلاعه الواسع وثقافته الموسوعية . كان مع التزامه المذهب السلفي من الشكاك . والنص المروي في المتن يوضح خيبة أمله من مساعيه الفكرية التي استغرقت حياة حافلة بالنشاط .

٦ـ الزط : قوم من الهند سكنوا جنوب العراق وأجلاهم المعتصم لإثارتهم القلاقل ضد الدولة .

٧ـ أبو يعلى (ألف مقصورة) من قضاة المعرة . سيات هو موقع المعرة القديم . وقد صحفت في الطبعة الأولى إلى سياه ونبهني الأستاذ الملوحي على التصحيف .

١٠ـ هذا الرأي مبني على عدم التفريق بين الكواكب والنجوم . لكن مجرد طرح السؤال هو خطوة في طريق البحث عن عوالم أخرى . وللفيلسوف الرازي نظرية في تعدد العوالم لم تصلنا تفاصيلها . وقد وصلتنا آراء مماثلة عن قدماء الصينيين .

١٤ـ الملكة (بفتحتين) صفة تبدأ بالاكتساب وتترسخ فتأخذ وضع الموهبة .

٢٢ـ الخبر (بالضم) هو الاختبار .

الأصنام : التماثيل .

٢٣ـ جالينوس هو مصدر علم التشريح عند العرب ومن هنا قول البغدادي إن النتائج قد تجاوزت كتابه . وهو يسجل بذلك إحدى الإضافات التي حققها التشريح العربي بالقياس إلى تشريح جالينوس . ومن المعلوم أن الأطباء العرب عانوا من تحريم الفقهاء تشريح جسد الميت فاضطروا إلى إجراء أبحاثهم التشريحية على الهياكل العظمية القديمة .

٢٦ـ النحلة ، (بكسر النون) ، المذهب والطريقة . يقصد ابن خلدون أن طريقة تحصيل مواد العيش تحدد الوضع الاجتماعي للناس .

٢٩ـ المنعكس اللا شرطي من اصطلاحات بافلوف وهو مسبوق بالمنعكس الشرطي الذي يتحول بالتكرار إلى منعكس لا شرطي . وقد أجرى بافلوف تجاربه لإثبات ذلك على الكلاب . ومن الطريف أن يستشهد الغزالي لتبيان دور (الروح الخيالي) بالكلب الذي يهرب من الخشبة إذا ضرب بها في إحدى المرات . إن الضرب لأول مرة هو منعكس شرطي بالنسبة إلى الكلب يتحول بعد ذلك إلى منعكس لا شرطي يتمثل في الهروب من الخشبة بمجرد رؤيتها . . وقد أورد الجاحظ أخبارا عن تجارب أجريت على الكلاب لغرض مماثل . انظر : كتاب الحيوان . الأبواب الخاصة بالكلب .

٣٥ـ السلطان أبو يوسف هو يعقوب بن عبد الحق المريني (فتح فكسر) المتوفى سنة ٦٨٥هـ المصادفة لسنة ١٢٨٦م . والواقعة التي يتحدث عنها ابن خلدون حدثت في ٦٧٢هـ .

هندام النفط : كناية عن المدفع .

كان المدفع أول الأمر يطلق بوضع اللهبة من الفوهة فإذا ماست القذيفة المستقرة في مؤخرة المدفع انطلقت . ثم استحدث الثقب في المؤخرة فصارت النار توضع من الخارج فوق الثقب فإذا ماست القذيفة انطلقت . أما الزناد فهو اختراع أوروبي ، وهو من التحسينات التي أدخلها الأوروبيون على المدفع العربي .

٣٦ـ يعلم الغزالي أن نقض الفلسفة يجب أن يسبقه دراستها بإمعان . وقد طبق ذلك على نفسه حتى خبرها وأحاط بها قبل أن يؤلف كتابه (تهافت الفلاسفة) ثم أثرت هذه الدراسة عليه فصار هو نفسه فيلسوفا ، وكما يقول الذهبي أدخله سيلان ذهنه في مزالق هرطقية وشكوكية دمغت حياته الفكرية بالقلق والتشرد .

ومن هنا قول الفقيه ابن العربي : بلع الفلاسفة ولم يستطع أن يتقيأهم .

٣٧ـ خطوة بعيدة المدى في طريق الانتقال من الوهية العالم إلى طبيعيته .

٣٨ـ النص أخذته من "نقل الأديب" لمحمد إسعاف النشاشيبي . أما صاحب هذا الكشف المهم فهو عالم ديني معني بالعقليات ولد في أصبهان ورحل إلى دمشق ثم إلى القاهرة حيث توفي بالطاعون سنة ٧٤٩هـ ١٣٤٩م . ولم يكن مختصا بالجغرافية ولذلك يرجح أن يكون رأيه في هذه المسألة قد تكون خلال اهتماماته العلمية العارضة . ويلاحظ بهذا الصدد أن

لدى رجال الفكر المسلمين ميلا تقليديا إلى توسيع معارفهم ومشاركاتهم في الفروع الواقعة خارج الاختصاص .

الفرضية هنا مبنية على كون الماء محيطا بالأرض وأن القارات أشبه بالجزر في وسط المحيطات ولما كان المعروف عنها آنذاك يشغل أحد نصفي الكرة الأرضية فإن احتمال أن يكون في النصف الآخر مثل ما في النصف الأول وارد في حيز التفكير وهو ما تنبه إليه هذا العالم بحدس ذكي ، كان في حاجة لكي يثبت إلى رحلة كولومبس . . وهو ما تم بعد قرن ونصف من وفاته .

٣٩ـ القاضي عبد الجبار ـ رأس المعتزلة في أوائل القرن الخامس . كان قاضيا عند الصاحب بن عباد ـ الوزير البويهي . ويعكس تفكيره ، وسلوكه الشخصي أوان نضوب الاعتزال .

عبد الله بن المبارك فقيه مخضرم ـ أموي عباسي ـ نشأ في أوان اشتداد حركة المقاطعة بين الفقهاء والخلفاء إلا أن وضعه الشخصي كمالك عقاري دفعه إلى التحفظ في معارضة الخلفاء ، وكان تفكيره سلفيا بحتا . سئل عن رأيه في معاوية فقال : صلى معاوية خلف رسول الله فقال : سمع الله لمن حمده فقال معاوية : ربنا ولك الحمد . . فما بعد هذا ؟ وسئل أيهما أفضل : معاوية ابن أبي يفيان أم عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : إن الغبار الذي دخل أنف معاوية مع رسول الله أفضل من عمر بألف مرة!

٤١ـ يفتح علي بن أبي طالب هنا بابا واسعا لحرية التصرف إزاء أي شخص بصرف النظر عن مكانته .

٤٣ـ البحوث المتعلقة بالعبقرية تميل إلى تجاوز مقاييس الدماغ وربطها بالواقع والضرورات العملية . ومن الفقرات الأساسية في هذه المباحثات مسألة الاستغراق في موضوع المعرفة الذي يتخصص فيه العبقري .

٤٤ـ يكون المعنى ولا اسم له : هذا هو التحدي الذي يواجه جميع اللغات فتحله بالوسائل التي تسمح بها قواعدها الخاصة كالاشتقاق والنحت والتركيب والتوليد .

٤٥ـ لم تبين الرواية التي نقلت إلينا وصفة الحرث هذه نوع الدهن الموصوف .

٤٦ـ الحارث المحاسبي ، من متصوفة القرن الثالث .

إضافة الحلم شرط لتقوية العقل لها علاقة بمطلب التصفية في السلوك الصوفي ، والعلم عند الصوفية يتأثر بسلوك صاحبه ، فالإنسان ذو النفس الكدرة لا يبلغ مرتبة العلماء . إذن هذا بدوره قد يصح على العلوم ذات الصلة بالتصوف . ولكن ما علاقته بعلوم الطبيعة مثلا ؟ فالإنسان السيئ السلوك الكدر النفس يمكن أن يكون فيزياويا أو كيماويا مع بقاء الكدورة في ذاته ولنتذكر في هذا الصدد الكثير من علماء أوروبا وأمريكا العظام . .

٤٧ـ الحسن البصري كما مر لاهوتي ذو تفكير سلفي ، وعمرو بن عبيد معتزلي يقدم العقل على النقل والشرع . إن اختلاف جواب الرجلين ناشئ من اختلاف منهجهما الفكري .

٤٨ـ السنخ (كسر فسكون) : الأصل والطبيعة .
السوس : الأساس .
٤٩ـ بعد أن يستعرض الجاحظ مآخذ الشعوبيين على العرب ، وهي كلها مستندة إلى أوضاعهم في الجاهلية والبادية ، أراد أن يوضح أن أخلاق الأمم وتصرفاتهم رهن بالبيئة التي تجمعهم وأنهم لم يختاروا ذلك إلا تحت حكم الضرورة . والأمم تختلف في أخلاقها تبعا لذلك فما يكون قبيحا عند أمة قد يكون مقبولا عند غيرها .
٥٢ـ بهذه المقولة عالج ابن مسكويه نقصا أساسيا في ترتيب أرسطو للموجودات . وقد نبه على ذلك في كتابي تهذيب الأخلاق والفوز الأصغر . ولذلك لا موضع لملاحظة المستشرق هاملتون جب أن ترتيب الموجودات عند ابن مسكويه وأخوان الصفا يكرر ترتيب أرسطو . إنه في الواقع يطوره بدلا من أن يكرره .
٥٨ـ ينفي أخوان الصفا بهذا التحديد فرضية العلم الضروري في المنطق القديم والمعرفة القبلية عند كانط مستشرفين بعض مبادئ النظرية المادية في المعرفة .
٥٩ـ بالاستناد إلى رأي مماثل يدحض الأنثروبولوجيون السوفييت موضوعة الجنس الآري التي تتمسك بها الأنثروبولوجيا الغربية . راجع :
M. Nesturkh, The Races of Mankind Moscow,1966.
٦٠ـ الآية لا تحمل هذا المدلول . إلا أن تحليل ابن تيمية يدحض بدقة قاعدة "الواحد لا يصدر عنه إلا واحد" ، التي تعتمد عليها نظرية الفيض .
٦٤ـ النص مقتبس من كتاب الأسفار للملا صدرا الشيرازي .
٦٨ـ الجمهور في النص هم جمهور الفلاسفة .
٦٩ـ النوع يكون بأفراده (أو أشخاصه) وفي حالة الشمس فإن النوع ممثل في شخص واحد ، إذ لا توجد شمس أخرى . هذا بالطبع قبل اكتشاف بقية الشموس في الكون!
٧١ـ الجنس عام والنوع خاص . مثلا : الحيوان جنس والإنسان نوع . وهنا مجموع الآحاد بمثابة جنس تدخل تحته المراتب وهي أنواع لأن المرتبة هي مجموعة آحاد . لكن المرتبة ليست مجرد مجموع آحاد لأنها في جوهرها كقيمة حسابية تختلف عن مجموع الآحاد ، ومع ذلك فهي ليست غير هذا المجموع نفسه . وهكذا يتحد المنفي والمثبت في قضية واحدة .
هذا المثال استخدمه الشيرازي لإثبات الطابع المتناقض للأشياء وهو من الأسس التي أقام عليها نظريته في الحركة الجوهرية .
٧٢ـ المحسوسات هي أساس المعقولات ، هذا هو مؤدى عبارة الشيرازي وهو نفس ما ذهب إليه أخوان الصفا ـ انظر فقرة ٥٨ أعلاه ـ أما البراهين العقلية فلا سبيل إلى ضبطها بغير الرياضيات ـ فكرة يونانية قديمة ـ أما الميتافيزيقيا سواء ما يتعلق بما وراء الطبيعة ـ الغيب ـ أو

بمشكلات التعميم الفلسفي فالطريق إليها دراسة الطبيعة أولا . يذكرنا ذلك بانتقال هيجل من الواقع إلى المطلق . إن الملا صدرا ، مثل هيجل ، مثالي حازم ومن هنا تلك الطفرة الكبيرة التي حققتها فلسفته في مجال فلسفة الطبيعة .

٧٤. الاشتداد : مصطلح يستخدمه الملا صدرا ، وقد استخدم منذ عهد ابن سينا ، لوصف حركة الموجود من الأدنى إلى الأرقى . والوجود الاشتدادي هو الوجود المتطور الكائن في حركة دائبة أما الاشتداد نفسه فهو آخر مرحلة يصلها الوجود في تطوره . مثال ذلك : الإنسان ذو وجود اشتدادي يبدأ من النطفة - أو البويضة الملقحة - ويبلغ اشتداده عند نضجه العقلي والجسمي . إن الاشتداد يمكن أن يقابل حالة التعقيد التي تفصل الكائن الأعلى في سلم التطور عن الكائنات الدنيا .إبعاض : أجزاء .

أفراد : مصطلح دقيق يستخدمه الملا صدرا ربما كان من الصعب تحديد المقصود به على وجه الدقة خارج السياق الذي يرد فيه . وللتقريب أقول : إنه يشبه الحالات المختلفة الشدة التي ينتقل إليها الشيء في اشتداده . فالانتقال من حال إلى حال هو نفس الانتقال من فرد إلى فرد .

القار : الثابت .

إدراكه يحتاج إلى قريحة صافية : يلمس الشيرازي هنا الصعوبات البالغة التي تعترض إدراك الخواص الديالكتيكية للأشياء . إن الديالكتيك على الرغم من صورته المبسطة التي تبدو ، لأول وهلة ، موضوع شاق قد تؤمن به ، وهذا أمر يسير ، ولكن كيف تستخدمه ؟ كيف تفهمه ؟ وبالتالي كيف تكون ديالكتيكيا في تفكيرك وتعاملك مع الأشياء ؟ ذلك ما يحس الشيرازي بالحاجة القاتلة إليه . .

٧٥. من المعلوم أن الثلاثة الأوائل هم أيضا من اليونانيين ، قد يكون الشيرازي خلط بين أيوني ويوناني ، وقد يكون راعي كون ملطيا في آسيا الصغرى وليست من بلاد اليونان .

أغاثا ذيمون ليس من أساطين الفلسفة .

٧٧. يقول لينين :

"إن كل من يعالج قضايا جزئية دون أن يكون قد سوى مسبقا القضايا العامة سوف يصطدم حتما وفي كل خطوة بتلك القضايا العامة دون أن يدرك ذلك . والاصطدام الأعمى بها في كل حالة فردية يعني الحكم على سياسة المرء بأسوأ ضروب التذبذب وبالافتقار إلى المبدأ . ." .

٧٩. محمد بن حرب : مدير شرطة عباسي . ولهذه الملحوظة علاقة بوظيفته .

٨١ - أ - التكيف طبقا لهذه الملاحظة يشمل الجسم والعقل . ويمكن التسليم بالآخر ، إذا كان المقصود به طريقة التفكير ، التي قد تختلف باختلاف الوسط أما العقل مطلقا (الذهن) فلا يختلف .

ب - الأراوي : جمع أروى ، من وعول الجبال .

٨٢ ـ الغشيان على البطنة : الجماع مع التخمة .
الامتلاء : الشبع .
القديد : لحم مجفف مملح . من طعام الفقراء .
الحرث بن كلدة (بفتحتين أو فتحة وسكون) طبيب جاهلي أدرك الإسلام . درس في مدرسة الطب بجند يسابور .
عبد الملك بن أبجر ، (ضم الألف والجيم) ، ورد اسمه في المصادر العربية على أنه من أطباء وأساتذة مدرسة الإسكندرية في صدر الإسلام . وذكرت له علاقة بعمر بن عبد العزيز .
اسحق بن حنين : طبيب ومترجم من القرن الثالث الهجري .
٨٧ ـ ثابت بن قرة : طبيب ومترجم وفلكي ورياضي من القرن الثالث .
هذا الرأي يستعيده طبيب إنكليزي معاصر يضيف إلى الطباخ الماهر والمرأة الحسناء ، السيارة ، لأنها تجعل المرء قليل الحركة .
٨٩ ـ عندما يفكر اللغوي بالطيران فتحت تأثير الوسط الحضاري الذي تكون فيه الاهتمامات العلمية مشتركة بين أفراده بصرف النظر عن حدود الاختصاص . إن المجتمعات الساقطة حضاريا لا تستطيع أن تعي مثل هذه الممارسات . هذا وكانت تجربة مماثلة قد قام بها الأندلسي عباس بن فرناس وقد نجحت حيث طار هذا العالم مسافة بعيدة في الجو .
٩٠ـ أنكر إمام الحرمين هذه الفرضية وتطير منها وقال إن له براهين على إبطالها .
ويذكرنا ذلك باستنكار الكنيسة لنفس الفرضية عندما أعلنها غاليليو .
٩١ـ يسهك : تكون له رائحة منتنة .
٩٨ ـ الإقبال على الدنيا والإعراض عن الآخرة : هذا التعبير يستعمله الرازي لقياس السلوك الدنيوي دون أن يعي أنه مؤمن . لأن الرازي ينكر الأديان . فالإقبال على الدنيا يعني التهالك على الملذات والمكاسب الشخصية والتفكير في الآخرة يعني مراعاة حدود الأخلاق والسلوك المعتدل .
١٠٥ـ الاسطقسات : العناصر . وهي كلمة يونانية . والمقصود بالعناصر : الماء والهواء والنار والتراب . وهي حسب الأساطير السومرية ، باستثناء النار ، أساس الوجود الأرضي . وقد صاغها انبادقلس في النظرية المعروفة باسمه بعد أن أضاف إليها النار . وفكرة العناصر ظهرت أيضا في الفلسفة الصينية وهي عندهم خمسة ، بعد إضافة الخشب . مع ملاحظة أن الخشب عند الإغريق هو الهيولي ، أي المادة الأولية التي تبدأ منها الأشياء .
١١٤ـ يشير ذلك إلى موقف الناس ممن أقبلت أو أدبرت عنه الدنيا . والمراد بالتعبير من ساءت حالته أو حسنت . وينطبق ذلك على الأفراد والجماعات . فالمجتمع المتخلف مثلا لا يحظى بالتقييم أي ظاهرة إيجابية فيه ، بينما ينظر إلى أشياء المجتمعات المتمدنة بعين الدهشة

بصرف النظر عن طبيعتها . مثل هذه النزعة تكون عفوية من المجتمع . ويمكن معالجتها بالوعي الاجتماعي والثقافي الذي يمكن الإنسان من التفكير والنظر بطريقة منطقية .

١١٦. يشخص الجاحظ هنا واحدة من خصائص المجتمع الطبقي - العبودي وهو مجتمع اليونان القديمة ، حيث انقسام العمل إلى يدوي وفكري ، تقوم بالأول طبقة العبيد وتتفرع للثاني طبقة السادة والأحرار . وكان هذا الانقسام شرط الإنتاج الفكري لمجتمع منقسم طبقيا .

١١٧ - تحمل هذه الرواية ثلاث دلالات :

١- تطور ممارسة الطب إلى مستوى الخضوع للامتحان والترخيص .

٢- وضوح الحدود الفاصلة بين الاختصاصات المختلفة في الطب .

٣- ارتفاع نسبة الأطباء في مدينة بغداد بما يعكس تطورا حضاريا نموذجيا في تلك المدينة .

١٢٠ - نمو العلم يعتمد حسب هذه التوجيهات على الممارسة مع الاستمرار في الدراسة النظرية .

١٢٧ - يتحدث القفطي في حدود معرفته بتاريخ العلم . ورغم أن إحصائيته لا تفتقر إلى الشمول فإنها أسقطت أمما من قبيل أهل الصين . وقد حمله تعصبه للعلم إلى ذم الأمم التي لم تعن به دون أن يلتمس لها عذرا في ظروفها الخاصة مثلا ، إذ من الواضح أن الأمم لا تختلف عن بعضها بالقدرة على التفكير والإنتاج العلمي ، فالقصور ليس ذاتيا ، وقد بين التوحيدي أن عقل الإنسان يستوي في قدرته على المعرفة . والقدماء يختلفون في مدى وعيهم لهذه المسألة بحسب التفاوت في مستويات وعيهم الاجتماعي ومعارفهم الأنثروبولوجية ، التي كانت لا تزال محدودة بوجه عام .

١٣٥- يتحدث الجاحظ عن واد في جزيرة العرب يسمى وادي بلهجيم يظهر أنه يتمتع بقدر كبير من الخصوبة ومواتاة المناخ لنمو المراعي وزرع الحبوب ، إذ يذكر أبو البهلول أنهم إذا خافوا على الإبل أن تموت سمنا عدلوا بها عن وادي بلهجيم إلى موضع أرق نباتا . يمكننا أن نفهم في ضوء ذلك حصدهم السنبل مرتين في العام . وذلك عندما نفترض أنهم بعد الحصاد الأول يتركون سيقان النبتة قائمة لتنمو تحت شروط مناخية مواتية بحيث تعطي حاصلا جديدا . ولا بد أن نفترض تبعاً لذلك أن مدة الإنبات الثانية أقصر من الأولى . وفي وسعنا افتراض كهذا بالقياس إلى المدة الطبيعية لإنبات الحبوب بفضل ميزاته المناخية أو الطوبوغرافية . وهذا الافتراض لازم أيضا في حالة البذار المستأنف .

١٤٠- يرسم الكافيجي بهذه الوجوه الطريقة التي يجب على المؤرخ اتباعها لتدقيق رواياته . قوله : تعرض بلا ترجيح ، هو المرتبة الرابعة في ضبط الرواية سجلتاريخيا ويلجأ إليها المؤرخ إذا أعيته الوجوه الثلاثة الأولى . وهذا مدعاة لعدم الضبط . لذا ينبغي عليه أن يبرأ من العهدة منه فينبه على اختلاف الروايات . وهو ما جرى عليه المؤرخون المحترفون .

١٤٢ ـ ابن مطهر الحلي . من متكلمي الإمامية وفقهائهم في القرن الثامن . والبيتان في الأصل للطبيب أبو المؤيد العنتري وتمثل بهما ابن المطهر مشيرا إلى تعصب ابن تيمية وحنبليته المتشددة .

١٥٨ ـ حديث غير موثق أخرجه ابن عبد البر والبيهقي وأورده ابن قتيبة في عيون الأخبار . وأحاديث هؤلاء المؤرخين تتطلب التوثيق من روايات مؤلفي الصحاح . على أن مضمون الحديث يوضح تزايد الاهتمام بالتعليم في العصور الإسلامية .

١٦٨ ـ أبو اسحق الحوفي لم أعثر له على ذكر في كتب الرجال . قد يكون تصحيفا للكوفي وهم عدة رجال أوردهم في التهذيب من ثقات المحدثين...

١٧٤ ـ حديث غير موثق . لعله من نتائج نمو الاهتمام بالعلوم في وقت لاحق .

١٧٦ ـ سالم بن أبي الجعد . تابعي . من رواة أحاديث تحريم كنز الأموال .

١٨٩ ـ الحسن بن علي المصري . شاعر فاطمي اختص بوزيرهم المرموق طلائع بن رزيك ولم يكن من النبهاء المشهورين .

١٩٠ـ لنزاهة الخليل وزهده علاقة باتجاهه السياسي المتعاطف مع المعارضة حيث نسب مرة إلى الخوارج ومرة إلى الشيعة . يتضح هذا بالمقارنة مع سلوك اللغويين الذين اشتغلوا مع أهل السلطة كالكسائي .

١٩١ـ الوهراني . كاتب معاصر لصلاح الدين الأيوبي . اشتهر بحدة النقد ضد معاصريه من المثقفين ورجال الدولة . جمعت كتاباته في مجلد بعنوان : "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله" حققه إبراهيم شعلان ومحمد نغش بإشراف عبد العزيز الأهواني وطبع في القاهرة سنة ١٩٦٨ .

٢٠٠ـ إبراهيم النخعي ، نسبة إلى النخع من قبائل اليمن وهي قبيلة مالك الأشتر . فقيه من القرن الثاني . كان من المتكلمين ونسب إليه القول بالإرجاء . وهو من المذاهب السابقة لأهل السنة لكن القائلين به تعرضوا للتجريح من طرف السلفيين لما يستدعيه من التفكير العقلاني والاضطرار إلى استعمال المنطق .

٢٠١ـ بجكم . متغلب تركي سيطر على بغداد في خلافة الراضي بالله الذي اضطر إلى تسميته أمير الأمراء .

٢٠٣ـ حماد بن أبي سليمان ، متكلم وفقيه من أواخر القرن الأول وأوائل الثاني . مال إلى المرجئة . وهو السبب في انتقاده على هذا النحو .

٢٠٦ـ يقصد أن العالم لا يصلح للتعليم إلا إذا تتلمذ على أستاذ . وهو تحفظ على التثقيف الذاتي لصالح التعليم المدرسي .

ابن جابر اسم لثلاثة من القراء ورجال الحديث لم يوضح أبو زرعة أيهم صاحب هذا القول .

٢٠٧- عبد الله بن طاهر - بن الحسين . من أركان الأسرة الطاهرية التي التمع نجمها منذ حرب الأمين المأمون .

٢٠٩- تستند هذه القاعدة إلى أولية الاجتهاد وضرورته وكراهية التقليد . والأجر هنا هو على الاجتهاد . وفيها أيضا موقف ديمقراطي من الخطأ .

٢١١- نجد في هذا القول فكرة أولية عن النظرية الحبيبية في الضوء ، ومفادها أن الضوء يتألف من حبيبات تنتشر في الوسط فتضيئه - وتقابلها النظرية الموجبة القائلة بأن الضوء يتألف من موجات . والفيزياء المعاصرة تميل إلى الجمع بين النظريتين .

قوله أجسام صغار يعني جسيمات . وقد تجنب القدماء مثل هذه الاصطلاحات خوفا من اللغويين الذين فرضوا ذوقهم الأدبي على لغة العلم فقيدوها .

٢١٦- قوله بسني الأرض تقييد لمقدار السنة يفيد اختلافها بين الأرض وما عداها وقد وردت إشارات غامضة إلى تفاوت كبير في سني الأرض وسني ما وراءها .

٢٢٢- بطيخ (شمام) آسيا الوسطى يمتاز بنكهته وحلاوته العالية . ومنه البطيخ الويغوري الذي يسميه الصينيون "البطيخ الهامي" . وهذا الصنف لا تنتجه أراضي الشرق الأوسط مما اضطرهم إلى نقله من هناك للخليفة .

٢٢٣- تجيبة : تجيء به . اختزال عامي دخل في لغة الكتابة منذ القرن السابع الهجري .

٢٢٦- فرض الكفاية : هو الواجب الشرعي الذي إذا قام به جماعة سقط عن غيرهم وإذا لم يقم به أحد صار واجبا على الجميع . وبضده فرض العين وهو الواجب على الأفراد بأعيانهم . مثال الأول جميع الأعمال التي إذا أداها جماعة حققت المقصود منها ومثال الآخر ما يجب على كل فرد بوصفه فردا كالعبادات . فالصلاة مثلا تجب على كل فرد ولا تسقط عنه إذا أداها غيره .

الخلاف حول كون العلوم غير الدينية فرض كفاية يكرس التفاوت في عقلية الفقهاء والمتكلمين . ويفترض أن المتنور منهم هو القائل بوجوبها خلاف المتزمت المقيد بالدين الخالص . ولو أن هذا لا يطرد فالكيا الهراسي ، القائل مثلا بوجوبها لا يقاس بالغزالي القائل تبعا للرواية ، بعدم وجوبها . . هذا يحملنا على إدخال عنصر الاستنباط الأصولي كعامل مستقل في تقرير الأحكام إلى جانب العوامل المؤثرة الأخرى .

٢٣٥- عرفت العصور الإسلامية كثيرا من هذه المخترعات لكن معظمها لم يتم تصنيعه على نطاق واسع لأن التصنيع مرتهن بنمط الإنتاج الرأسمالي .

٢٤٠- المكزون السنجاري ، حسن بن يوسف . أديب ومتصوف وقائد سياسي وعسكري . كان من أئمة النصيرية . توفي عام ٦٣٨هـ

٢٤٨- إبراهيم النظام (تشديد الظاء) فيلسوف وعالم معتزلي من القرن الثالث تميز بنزعته المادية في استذهان الوجود .

٢٥١ـ همج رعاع أتباع كل ناعق . هؤلاء بحسب النص هم الصنف الثالث من الناس الخارجين عن صنف العالم وصنف المتعلم ، أي أنهم الأميون والجهال . ويفترض النص علاقة بين جهلهم وبين اتباعهم الأعمى للمتبوعين . وهو افتراض يصح في مجال المعرفة دون السياسة . فالجاهل يقلد غيره بحكم افتقاره إلى المعرفة ، لكنه قد لا يكون تابعا عديم الإرادة للسلطة . فهو هنا خاضع لمؤثرات أخرى كالمصلحة الطبقية التي قد تجعله معاديا للسلطة من دون أن يشترط ذلك تمتعه برصيد من المعرفة . وعلى العكس ، قد يكون المتعلم أو العالم أكثر تبعية في السياسة نظرا للموقع الاجتماعي القريب من السلطة الذي تخوله المعرفة إياه .

٢٥٢ـ إبراهيم الحربي ، أديب ومحدث من القرن الثالث . عرف بهذا اللقب نسبة إلى حارة الحربية ببغداد .

٢٦٤ـ أبو عبد الله التاودي ، عالم من مدينة فاس في القرن السادس .

٢٧٦ـ وجدت على هامش المخطوطة في بودليان خبرا مفصلا عن اكتشاف كولومبوس لأمريكا كتبه قارئ متأخر لها .

٢٧٩ـ يطير هذا الحصان بقوة الصناعة وليس بقوة السحر التي يطير بها بساط الريح . فهو يشتمل على فكرة آلية محددة يتحرك الحصان بموجبها . ويدرجه ذلك في باب الخيال العلمي .

نسبة الصنع إلى حكيم فارسي متأثرة بالدور الذي لعبه الفرس في العلوم الإسلامية .

٢٩٠ـ عبد الله القرمطي . من مؤسسي الحركة القرمطية في سواد العراق تنظم على يد حمدان بن الأشعث وتلقى دروس الدعوة في سلمية بالشام . قتل على يد قائد قرمطي آخر هو زكرويه بن مهرويه بسبب ما ينشب من خلاف بين أهل المعسكر الواحد ويعالج في المجتمعات غير المتطورة بالتنكيل الدموي .

٣٠٥ـ الفخر الرازي كما مر في تعريفه سابقاً مفكر لاهوتي ينتسب لأهل السنة . لكن عقله النير ، المتمكن في معرفة موسوعية مشبعة بالوعي الفلسفي دفع به أحيانا كثيرة خارج وظيفته الأصلية وقوله هذا يتعارض مع التصور اليهم ـ سلامي لمقر الإله وموقع السماء والأرض من بعضهما وينتهي بالضرورة المنطقية إلى تصور عالم لا متناه ، كروي ، تنعدم فيه الجهات ولا يتصور وجود شيء خارجه ، لأنه عديم الجهة ، أي عديم الخارج . .

الباب الثالث

مسائل أخلاقية وحضارية

١ـ حياء؟

عن نُجَيح: رأيت الحسن بن علي يأكل وبين يديه كلب كلما أكل لقمة طرح للكلب مثلها. فقلت له: يا بن رسول الله ألا ارجم هذا الكلب عن طعامك؟ قال دعه إني لأستحي من الله أن يكون ذو روح وينظر في وجهي وأنا آكل لقمة ثم لا أطعمه.

المجلسي

٢ـ عمل اليد. أبو عمر الشيباني:

رأيت جعفر الصادق وبيده مسحاة وعليه إزار غليظ يعمل في حائط ـ بستان ـ له والعرق يتصاب من ظهره. فقلت: جعلت فداك أعطني أكفك.. فقال: إني أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس فيطلب المعيشة.

نفسه

٣ـ النهي عن تملق الأغنياء. جعفر الصادق.

من أتى غنيا فتضعضع له لينال من دنياه ذهب ثلثا دينه

أمالي المفيد

٤ـ رجل علم. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ:

لم ير السلاطين والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره..

٥ـ صفات وموصوفون.

قال عبد الله بن المبارك: سألت سفيان الثوري:

ـ من الناس؟

العلماء.

فمن الأشراف؟

المتقون.

فمن الملوك؟

الزهاد.

فمن الغوغاء؟

القصاص الذين يأكلون أموال الناس بالكلام.

فمن السفهاء؟

الظلمة..

المستطرف

٦ـ آداب استقبال الرجال لبعضهم. حديث نبوي:

قال رجل: يا رسول الله! الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟

قال: لا.

قال: أيلتزمه ويقبله.

قال: لا.

قال: أفيأخذ بيده ويصافحه؟

قال: نعم.

عن الفخر الرازي في التفسير

٧ـ بين العزة والتكبر. الفخر الرازي:

العزة غير الكبر. فالعزة معرفة الإنسان بحقيقة نفسه وإكرامها عن أن يضعها لأقسام دنيوية، كما أن الكبر جهل الإنسان بنفسه. فالعزة تشبه الكبر من حيث الصورة وتختلف عنه من حيث الحقيقة كاشتباه التواضع بالضعة، والتواضع محمود والضعة مذمومة..

٨ـ مبادئ تربوية.

حول سلوك الوالد مع الولد وما يجب لتنشئته صالحا، ومن جهة رؤيته، حدد الغزالي النقاط التالية:

١ـ ليكن الأب حافظا هيبة الكلام معه فلا يوبخه إلا أحيانا.

٢ـ يمنع من النوم نهارا فإنه يورث الكسل.

٣ـ لا تكثر عليه العتاب فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح.

٤ـ تعويده المشي والحركة والرياضة.

٥ـ يعوّد أن لا يكشف أطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما إلى صدره.

٦ـ عدم استعمال الفرش الوطيئة له لعدم تعويده على الترف.

٧ـ يعوِّد أن لا يبصق في مجلسه ولا يتمخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده فإن ذلك دليل الكسل..

٨ـ يمنع من اليمين وكثرة الكلام.

٩ـ أن يعلَّم حسن الإصغاء وأن يقوم لمن فوقه.

١٠ـ حفظه من قرناء السوء.

١١ـ أن يؤذن له باللعب بعد الانصراف من المكتب.

وحول تأثير التربية قال الغزالي إن الصبي بجوهره قابل للخير والشر جميعا. وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين.

إحياء علوم الدين

٩ـ التواضع والذلة حديث منسوب:

طوبى لمن تواضع في غير مسكنة.

إحياء علوم الدين

١٠ـ نسبية العادات والتقاليد. الماوردي:

.. كان جائزا في العقل أن توضع هذه المواضعات على غير ما اتفقوا عليه فيرونه حسنا ويرون ما سواه قبيحا..

أدب الدنيا والدين

١١ـ خصائص متفرقة. ينسب لعلي بن أبي طالب:

إن الله يعذب ستة بستة: العرب بالعصبية والدهاقين بالكبر

والأمراء بالجور والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهل.

أصول الكافي

١٢. مسألة أخلاقية. أبو حنيفة:

الحج راكبا أفضل من الحج ماشيا فإن من حج ماشيا ساء خلقه فيؤذي الناس ومن ركب حسن خلقه فيتحمل عن الناس...

محاسن الإسلام والشرائع

١٣. من أصول المجاملات. حديث نبوي:

إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس مخافة أن يحزنه..

صحيح البخاري

١٤. الشكر والسخط. جعفر الصادق:

من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة.

تذكرة الخواص

١٥. التجارة والأخلاق. ابن خلدون في المقدمة:

إن التجارة تفضي إلى ضعة الخلق ونقص المروءة لما تتطلبه من المماحكة والمكاسبة والتحذلق وممارسة الخصومات.

١٦ـ ضد السذاجة.

ذكروا رجلا أمام عمر بن الخطاب فقالوا:

فاضل لا يعرف من الشر شيئا.

فعلق عمر:

ذلك أوقع له فيه!

الطبري

١٧ـ العنف والرفق. حديث نبوي:

إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف..

إن الله يحب الرفق في الأمور كلها.

صحيح البخاري

١٨ـ الأسماء. حديث نبوي:

أحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن، وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة..

الدولاني ـ سنن أبي داود ـ الاستيعاب

١٩ـ من صفات الإبدال. ينسب إلى علي بن أبي طالب:

الإبدال لم يسبقوا الناس بكثرة صلاة ولا صوم ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر.

المناوي في شرح الجامع الصغير

٢٠ـ الناس سواء.

جاء أحدهم إلى الفقيه أبو بشر عبيد بن يزيد الموهبي فقال له شاكياً:

يا أبا بشر إن فلانا دعاني هجينا..

فقال أبو بشر:

ليس من ولد آدم هجين، كلهم لآدم وحواء. ولكن سأخبركم بالهجين منكم: الذين أجسادهم أجساد بني آدم وقلوبهم قلوب الشياطين.

الكنى والأسماء

٢١ـ نظافة. حديث نبوي:

من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه

الكنى والأسماء

٢٢ـ الناس سواء. حديث نبوي:

الناس مستوون كأسنان المشط.

تحف العقول ـ الكنى والأسماء (واللفظ له)

٢٣ـ ذوق. حديث نبوي:

إن الله نظيف يحب النظافة، جواد يحب الجود، كريم يحب الكرم، طيب يحب الطيب. فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود تجمع الأكباء في دورها.

الكنى والأسماء

٢٤. النهي عن النوح. حديث نبوي:

ليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود ودعا بدعوى الجاهلية.

نفسه

٢٥. شؤون منزلية. حديث نبوي:

غطوا الإناء وأوكوا السقاء وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف إناء..

أمالي المفيد ـ صحيح مسلم (واللفظ له)

٢٦. أثاث المنزل. حديث نبوي:

فراش للرجل وفراش لامرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان..

صحيح مسلم

٢٧. أصول التثاؤب. حديث نبوي:

إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده فإن الشيطان يدخل!

سنن أبي داود ـ صحيح مسلم

٢٨. بين الأخلاق والشرع. روى أحد مرافقي علي الرضا:

كنت مع الرضا في سفره إلى خراسان. فدعا يوما بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم. فقلت له: لو عزلت لهؤلاء مائدة؟ فقال: مه! إن الرب واحد والأم واحدة والأب واحد والجزاء بالأعمال..

مفتاح الكتب الأربعة

٢٩ـ من أصول الأكل. أبو إهاب الصحابي:

نهانا رسول الله أن يأكل أحدنا وهو متكئ.

طبقات ابن خياط

٣٠ـ قيمة الفرد. علي بن أبي طالب:

قيمة كل امرئ ما يحسنه.

نهج البلاغة ـ العقد الفريد

٣١ـ محمد يصف أخلاقه:

خمس لا أدعهن حتى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوب الحمار موكفا وحلبي العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان.

مكارم الأخلاق للطبرسي

٣٢ـ بعد الموت. حديث:

اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم.

سنن أبي داود

٣٣ـ تبرير الفحش. الجاحظ:

.. وإنما وضعت هذه الألفاظ ليستعملها أهل اللغة ولو كان الرأي أن لا يلفظ بها ما كان لأول كونها معنى!

٣٤. أريحي. أبو بكر الخوارزمي لصديق:

رأيتك إن أيسرت خيمت عندنا
مقيما وإن أعسرت زرت لماما
فما أنت إلا البدر إن قل ضوؤه
أغب وإن زاد الضياء أقاما

٣٥. إباء. ابن أبي الصقر الواسطي:

. . وأنا قائل ، وأستغفر الله
مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل إبليس شيئا
غير ترك السجود للمخلوق

٣٦. إنصاف. زيادة بن مزيد:

يلام رجال قبل تجريب غيبهم
وكيف يلام المرء حتى يجربا ؟

٣٧. نقد ذاتي. سري السقطي:

منذ ثلاثين سنة وأنا في الاستغفار من قولي الحمد لله.

قيل وكيف ذلك؟

قال: وقع حريق ببغداد فاستقبلني واحد وقال: نجا حانوتك فقلت: الحمد لله.. فأنا نادم من ذلك الوقت على ما قلت حيث أردت لنفسي خيرا من الناس.

ابن خلكان

٣٨. معنى الحلم. ذكروا معاوية بحضور شريك بن عبد الله فوصفوه بالحلم. فعقب شريك:

ليس بحليم من سفَّه الحق وحارب علي بن أبي طالب...

ابن خلكان

٣٩. انتهازي. أبو القاسم البغدادي يصف رجلا:

علوي يأخذ بيديه ولا يؤخذ من يديه

صوفي يطلب منا ولا نطلب منه.

يغشى علينا لقدَره ومعاوية لقدِره

حكاية أبو القاسم البغدادي

٤٠. التكبر. ينسب لعمر بن الخطاب:

ما وجد أحد في نفسه كبرا إلا من مهانة يجدها في نفسه.

٤١. كرم الأغنياء. إبراهيم النخعي:

إن الأغنياء لا يعطونك ما يغنونك، إنما يعطونك بقدر ما يفضحونك.

طبقات ابن سعد

٤٢. تعاليم حضارية. أحاديث:

خمروا آنيتكم وأوكوا أسقيتكم وأجيفوا الأبواب وأطفئوا المصابيح واكفتوا صبيانكم.. فإن للشيطان انتشارا وخطفة..

صحيح مسلم

٤٣ـ إذا استيقظ أحدكم من منامه فليغسل يده ثلاثا قبل أن يدخلها في الإناء فإنه لا يدري أين باتت يده.

٤٤ـ من أكل شيئا من المؤذيات.. أو: من أكل من هذه البقلة فلا يقربن المسجد.

صحيح مسلم ـ تحف العقول

٤٥ـ حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما: يغسل فيه رأسه وبدنه.

صحيح البخاري

وصايا تتردد نسبتها بين محمد وعلي:

– غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق.

– لا يتغوطن أحدكم في المحجة ولا يبل على سطح في الهواء ولا في ماء جار. وإذا بال أحدكم فلا يستقبل الريح.

– تعهدوا أنفسكم فإن الله يبغض القاذورة الذي يتأفف به من جلس إليه.

٤٦ـ من أخلاق الخُرَّمية. البدء والتاريخ:

.. كل ذي دين مصيب عندهم إذا كان راجي ثواب وخاشي عقاب ولا يرون تهجينه والتخطي إليه بالمكروه وما لم يَرُم كيد ملتهم وخسف مذهبهم ويتجنبون الدماء جدا إلا عند عقد راية الخلاف.. ومن شاهدنا

منهم في ديارهم وجدناهم في غاية التحري للنظافة والطهارة والتقرب إلى الناس بالملاحظة بتقديم الصنيعة. ووجدنا منهم من يقول بإباحة النساء على الرضا منهن وإباحة كل ما يستلذ النفس وينزع إلى الطبع ما لم يعد على أحد بالضرر..

٤٧ـ تعريف الزهد ـ سئل الزهري عن الزهد فقال:
أما أنه ما هو بتشعيث اللِمّة ولا قَشف الهيئة ولكنه ظلف النفس عن الشهوة.

٤٨ـ من خصال السادة. أبو عمرو بن العلاء:
ما رأيت شيئا يمنع من السؤدد إلا قد رأيناه في سيد" الظلم، والحمق والبخل، والعهر..

٤٩ـ عيوب اجتماعية. أبو حيان التوحيدي:
لاحظ أصولاً أربعة في المجتمع تختص بأربع من الفئات هي:
الحماقة ـ للكتاب، أي الموظفين.
الرقاعة ـ للقضاة.
الرعونة ـ للعيارين والشطار.
الجنون ـ لفئات من المتخاصمين حول أفضلية أبي بكر وعلي، أو أفضلية بلدانهم وقراهم ومدنهم أو المتعصبين للأشياء الصغيرة..

٥٠ـ البيروقراطي. أبو حيان التوحيدي:
ما تعاظم أحد على من دونه إلا بقدر ما تصاغر لمن فوقه.

٥١ـ شر الناس. قيل للحسن البصري:

من شر الناس؟

قال: الذي يرى أنه خيرهم..

٥٢ـ من أخلاق اللصوص. عثمان الخياط:

ما سرقت جارا وإن كان عدوا، ولا كريما، ولا كافأت غادرا بغدره.

محاضرات الراغب

٥٣ـ ومن أخلاق الحكام. الحجاج بن يوسف الثقفي:

لأعاقبن السمي بالسمي والولي بالولي والجار بالجار.

المحاسن والمساوئ للبهيقي

زياد بن أبيه:

لآخذن البريء بالسقيم والمقبل بالمدبر.

الطبري

٥٤ـ من آداب المحادثة. قيل:

تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام.

٥٥ـ دليل المداهنة. سفيان الثوري

إذا رأيت المرء محمودا بين أقرانه محبوبا في جيرانه فاعلم أنه مداهن.

الكشاف للزمخشري

٥٦ـ الحق والصداقة. أبو ذر الغفاري في المنفى:

ما ترك الحق لي صديقا..

أنساب البلاذري

٥٧ـ نموذج أخلاقي:

جاء مالك الأشتر حتى انتهى إلى عثمان وهو محصور فلم ير عنده أحد فرجع.. فقال له أحد أتباعه: يا أشتر دعوتنا إلى قتل هذا الرجل فأجبناك حتى إذا نظرت إليه نكصت عنه على عقبيك؟

فقال له الأشتر:

لله أبوك أما تراه ليس له مانع ولا عنه وازع؟!

٥٨ـ الاعتدال العاطفي.

أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما.

٥٩ـ شرط التقوى. الفضل بن عياض:

لا يكون الرجل من المتقين حتى يأمنه عدوه ولا يخافه صديقه.

٦٠ـ من أخلاق الكلاب. ابن المرزبان:

اعلم أعزك الله أن الكلب لمن يقتنيه أشفق من الوالد على ولده والأخ على أخيه وذلك أنه يحترس به ويحمي حريمه شاهدا وغائبا ونائما ويقظانا..

فضل الكلاب

٦١. مقارنة. الأحنف بن قيس

إذا بصبص الكلب لك فثق بود منه ولا تثق ببصباص الناس فرب مبصبص خوان..

الشعبي:

خير خصلة في الكلب أنه لا ينافق في محبته.

نفسه

٦٢. حب الدنيا.. منسوب إلى علي

الناس أبناء الدنيا.. ولا يلام الرجل على حب أمه.

أمثال الميداني

٦٣. العرفان بالجميل؟

كان للأعمش كلب يتبعه إذا مشى حتى يرجع فقيل له في ذلك.. فقال: رأيت صبيانا يضربونه ففرقت بينهم وبينه فعرف ذلك لي فشكره فإذا رآني يبصبص لي ويتبعني!..

فضل الكلاب

٦٤. على طريق مكيا فللي؛

سلم أبو جعفر المنصور عمه عبد الله بن علي وهو أسير لديه إلى عيسى بن موسى وأمره بقتله وأن لا يعلم أحد بذلك. فاستشار عيسى بن موسى أحد مستشاريه فنهاه عن ذلك. فلم يقتله.. وأظهر لأبي جعفر أنه قتله وشاع الخبر فجاء أخوة عبد الله إلى عيسى فادعى لهم أنه قتله فرجعوا إلى المنصور وقالوا: زعم عيسى أنه قد قتله، فأظهر الغضب على عيسى وقال: يقتل عمي؟ والله لأقتلنه.. وكان المنصور أحب أن

يتولى عيسى قتله فيقتله به فيستريح منهما جميعا ـ كان عيسى يطالب بولاية العهد ـ فدعا به المنصور فقال:

لم قتلت عمي؟

قال عيسى:

أنت أمرتني بقتله.

قال المنصور:

لم آمرك بذلك.

قال عيسى:

هذا كتابك إليّ فيه.

قال المنصور:

لم أكتبه.

فلما رأى عيسى الجد من المنصور وتخوف على نفسه قال:

هو عندي لم أقتله!

الطبري

٦٥ـ جدلية سوء الظن وحسن الظن. الجاحظ:

ليس سوء الظن في الجملة بالمذموم ولا حسن الظن بالمحمود وإنما المحمود من ذلك، الصواب على قدر الأسباب القوية والضعيفة، والذي يتجلى للعيون من الأمور المقربة وعلى ما جرت به العادة والتجربة. وذلك على قدر ما تصادف عليه الزمان وتشاهد من حالات الناس.

في نهج البلاغة:

إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله وأساء رجل الظلم بالآخر فقد ظلم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله وأحسن رجل الظن بالآخر فقد غرر.

٦٦ـ مسألة كرامة. الأصمعي:

قلت لغلام أعرابي:

ما لي أراك ضعيفا نحيفا صغير الجسم؟

فأجاب: قرقمني العز..

٦٧ـ ضد القناعة. ابن شبل البغدادي:

قالوا القناعة عز والعفاف غنى
والذل والعار حرص : النفس والطمع
صدقتم! من رضاه سد جوعته
إن لم يصبه بماذا عنه يقتنع ؟

٦٨ـ الأرستقراطية:

رأى عمر بن الخطاب فتى من بني المغيرة يتبختر في مشيته فعرك أذنه وقال:

نخوة بني مخزوم!

٦٩ـ معيار الثقة.

شهد الأحنف مصعب بن الزبير وهو يوبخ رجلا ويقرعه ويقول: أبلغني عنك الثقة كذا وأبلغني عنك الثقة كذا..

فقال الأحنف:

كلا أيها الأمير إن الثقة لا يبلغ..

٧٠ـ الرفق بالحيوان. عن أبي سعيد الخدري:

رأى رسول الله حمارا موسوما في وجهه فكره ذلك وقال قولا شديدا.

وفي الحديث: نهى عن وسم الحيوان لأنه مثله.

رياض الصالحين

٧١ـ نقيضان في المقارنة بين طبيب متواضع وطبيب متعجرف:

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه
أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا
وهذا بالتكبر في الحضيض

٧٢ـ سلوك العلماء. الرازي:

من لم يعن بالأمور الطبيعية والعلوم الفلسفية والقوانين المنطقية وعدل إلى اللذات الدنيوية فاتهمه في علمه، لا سيما في صناعة الطب.

ابن أبي أصيبعة

٧٣ـ خصال نسبية. جعفر الصادق:

لا تطلب من الدنيا أربعة فإنك لا تجدها وأنت لا بد لك منها:

عالما يستعمل علمه فتبقى بلا عالم.

وعملا بلا رياء فتبقى بلا عمل.

وطعاما بلا شهية فتبقى بلا طعام.

وصديقا بلا عيب فتبقى بلا صديق.

موعظة السالكين

٧٤ـ معادلات. أئمة الشيعة:

العالم الذي لا يعمل بعلمه فهو وإبليس سواء.

والسلطان الذي لا يعدل برعيته فهو وفرعون سواء.

والفقير الذي يتذلل لغني طمعا في ماله فهو والكلب سواء.

نفسه

٧٥ـ الطموح. مثل:

بقدر الهمم تكون الهموم.

٧٦ـ التطرف في العبادة. جابر بن عبد الله الأنصاري:

قلت لمحمد بن علي الباقر إن قوما إذا ذكروا شيئا من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم حتى يرى أنه لو قطعت يداه ورجلاه لم يشعر بذلك.

فقال: سبحان الله ذلك من الشيطان الرجيم، ما بهذا أمروا إنما هو اللين والرقة والدمعة والوجل..

٧٧ـ الفاشية في جهنم! ينسب إلى النبي في كتب المواعظ:

والذي نفس محمد بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقها فكيف بمن هو طعامه؟

٧٨ـ الضجر والكسل. ينسب إلى جعفر الصادق في كتب المواعظ:

إياك وخصلتين: الضجر والكسل. فإنك إن ضجرت لم تصر على حق وإن كسلت لم تؤد حقا.

٧٩ـ أفيون الشعوب. في كتب المواعظ:

من نظر في دنياه إلى من فوقه فأسف على ما فاته لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا..

٨٠ـ وأفيون العبيد. حديث منسوب:

المملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي إلى سيده الذي عليه من الحق والنصيحة والطاعة له أجران..

٨١ـ عناصر شخصية المسلم: من تراث الشيعة:

روي أن رسول الله قال: لا يكمل لمؤمن إيمانه حتى يحتوي على مائة وثلاث خصال: عقل وعمل ونية وظاهر وباطن. فقال علي: يا رسول الله ما يكون المائة وثلاث خصال؟ فقال: يا علي من صفات المؤمن: جوال الفكر جهوري الذكر كثير عمله عظيم حلمه جميل المنازعة كريم المراجعة أوسع الناس صدرا وأذلهم نفسا ضحكه تبسم وإفهامه تعلم مذكر الغافل معلم الجاهل لا يؤذي من يؤذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدا بغيبة بريئا من المحرمات واقفا عند الشبهات كثير العطاء قليل الأذى عون للغريب وأب لليتيم، بشره في وجهه وحزنه في قلبه مستبشر بفقره، أحلى من الشهد وأصلد من الصلد لا يكشف سرا ولا يهتك سترا لطيف الحركات حلو المشاهدة كثير العبادة حسن الوقار لين الجانب طويل الصمت حليم إذا جهل عليه صبور على من آسى عليه يجل الكبير ويرحم الصغير أمين على الأمانات بعيد من الخيانات إلفه التقى وحلفه الحياء، كثير الحذر قليل الزلل، حركاته أدب وكلامه عجب مقيل العثرة ولا يتبع العورة، وقور صبور رضي شكور، قليل الكلام

صدوق اللسان، بر مصون حليم رفيق عفيف شريف، لا لعان ولا نمام ولا كذاب ولا مغتاب ولا سباب ولا حسود ولا بخيل، هشاش بشاش لا حساس ولا جساس، يطلب من الأمور أعلاها ومن الأخلاق أسناها مشمول بحفظ الله مؤيد بتوفيق الله ذو قوة في لين وعزمه في يقين لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب، صبور في الشدائد، لا يجور ولا يهتدي ولا يأتي بما يشتهي. الفقر شعاره والصبر دثاره قليل المؤونة كثير المعونة كثير الصيام طويل القيام قليل المنام قلبه تقي وعلمه زكا إذا قدر عفا وإذا وعد وفى يصوم رغبا ويصلي رهبا ويحسن في علمه كأنه ناظرا إليه غض الطرف سخي الكف لا يرد سائلا ولا يبخل بنائل متواصل إلى الأخوان مترادف إلى الإحسان يزن كلامه ويخرس لسانه لا يغرق في بغضه ولا يهلك في حبه لا يقبل الباطل من صديقه ولا يرد الحق من عدوه لا يتعلم إلا ليعلم، قليل حقده كثير شكره يطلب النهار معيشته ويبكي الليل على خطيئته إن سلك مع أهل الدنيا كان أكيسهم وإن سلك مع أهل الآخر كان أورعهم لا يرضى في كسبه بشبهة ولا يعمل في دينه برخصة يعطف على أخيه بزلته ويرضى ما مضى من قديم صحبته..

موعظة السالكين

٨٢ـ الإيمان والسلوك. ينسب إلى علي بن أبي طالب:

كيف تكون مسلما ولا يسلم الناس منك.

وكيف تكون مؤمنا ولا يأمنك الناس.

وكيف تكون متقيا والناس يتقون أذاك..

٨٣ـ حقوق الجار. منسوبا إلى محمد:

إذا استقرضه أن يقرضه. وإذا أصابه خير هنأه وإذا أصابه شر عزاه. ولا يستطيل عليه في البناء فيحجب عنه الريح إلا بإذنه. وإذا اشترى فاكهة فليهد له، فإن لم يهد له فليدخلها سرا، ولا يعطي صبيانه منها شيئا فيغايظوا صبيانه..

موعظة السالكين

٨٤ـ أشياء بشروطها. منسوبا إلى علي:

لا خير في القول إلا مع العمل.

ولا في المنظر إلا مع المخبر.

ولا في الحياة إلا مع الصحة.

ولا في الوطن إلا مع الأمن والمسرة.

نفسه

٨٥ـ وصايا متناقضة. على لسان لقمان:

ثلاثة تجب مداراتهم: المريض والسلطان والمرأة.

نفسه

٨٦ـ حسن الهيئة. جعفر الصادق:

إن الله يحب الجمال والتجمل ويكره البؤس والتباؤس.

نفسه

٨٧ـ قوة الإرادة. عمرو بن عبيد:

لقد رضت نفسي رياضة لو أردتها على ترك الماء لتركته.

٨٨ـ تعاليم حضارية. حديث نبوي:

استكثروا من النعال فإن المرء لا يزال راكبا ما انتعل.

صحيح مسلم

٨٩ـ رد العدوان. نهج البلاغة:

ردوا الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه إلا الشر.

٩٠ـ ضد العصبية الدينية. ابن عربي:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي
إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
وقد صار قلبي حاملا كل صورة
فمرعى لغزلان وديراً لرهبان
وبيتاً لنيران وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت
ركائبه فالحب ديني وإيماني

٩١ـ العبادة والعمل.

ذكروا عند النبي رجلا فقالوا عنه: خرج معنا حاجا فإذا نزلنا منزلا لم يزل يصلي حتى نرحل فإذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله حتى ننزل.

فسألهم: فمن كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه؟

قالوا: كلنا..

فقال: كلكم خير منه..

أدب الدنيا والدين

٩٢ـ الشكليات الدينية.

كتب أبو الدردا ء إلى سلمان الفارسي من الشام:

أقدم يا أخي إلى بيت المقدس فلعلك تموت فيه.

فكتب إليه سلمان:

إن الأرض لا تقدس أحدا وإنما يقدس كل إنسان عمله.

الدرجات الرفيعة

٩٣ـ شرط السعادة في مجتمع طبقي.

شعيب بن حرب: من أراد الدنيا فليتهيأ للذل.

٩٤ـ أهل الحديث:

خرج شريك بن عبد الله يوما إلى أصحاب الحديث ليسمعوا عليه فشموا منه رائحة النبيذ فقالوا له:

لو كانت هذه الرائحة منا لاستحيينا.

فرد عليهم شريك

لأنكم أهل ريبة.

ابن خلكان

٩٥ـ ضد السلبية. شاعر:

لا خـــيـــر في كل فـــتى نؤوم

لا يعــتــريه طارق الهـــمـــوم

٩٦ـ بيع الدين.

ذهب شريك بن عبد الله إلى الصيرفي لقبض راتبه فضايقه في النقد فقال له الصيرفي مغضبا:

إنك لم تبع به بزا

فرد عليه شريك:

بل والله بعت أكثر من البز. بعت به ديني!

وكان شريك حينئذ قاضيا.

ابن خلكان

٩٧ـ الحرية.

سئل رويم الصوفي:

من هو الصوفي؟

فأجاب:

هو الذي لا يملك شيئا ولا يملكه شيء.

٩٨ـ فجور قريش.

وردت رسالة شعرية إلى هشام بن عبد الملك بشأن ولده سعيد وكان واليا على حمص، تقول:

أبلغ لديك أمير المؤمنين لقد أمددتنا بأمير ليس عنينا
فأرسل إليه وأنبه قائلا:
تزني وأنت ابن أمير المؤمنين؟ ويلك أعجزت أن تفجر فجور قريش.. أو تدري ما فجور قريش لا أم لك؟ قتل هذا وأخذ مال هذا..

العقد الفريد

٩٩ـ مداح.

مدح أحدهم علي بن أبي طالب وكان يبغضه، وأفرط في الثناء عليه؛ فقال علي:
أنا دون ما قلت.
وفوق ما في نفسك..

نهج البلاغة

١٠٠ـ زهد وزهد.

رأت عائشة رجلا متماوتا فسألت:
ما هذا؟
قالوا: زاهد.
فقالت: قد كان عمر بن الخطاب زاهدا، وكان إذا قال أسمع وإذا مشى أسرع وإذا ضرب أوجع..

١٠١ـ الصديق الصدوق؟

رأى ابن عمر مع أعرابي كلبا فسأله:
ما هذا معك؟

فقال الأعرابي:
من يشكرني ويكتم سري.
فقال ابن عمر:
فاحتفظ بصاحبك.

١٠٢. وعن أحدهم:
رأيت مالك بن دينار ومعه كلب.
فقلت: ما هذا؟
فقال: خير من جليس السوء.

١٠٣. ضد العبادة. حديث نبوي عن طريق الشيعة:
جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله من اعتكافه في مسجدي هذا.

١٠٤. ديمقراطية السماء. المعتزلة:
إن العبد قد يحتج على الرب وإن الذي يقوله أهل السنة من أنه تعالى لا اعتراض عليه في شيء وإن له أن يفعل ما يشاء كما يشاء ليس بشيء لأن قوله (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) يقتضي أن لهم على الله حجة قبل الرسل. وذلك يبطل قول أهل السنة..
تفسير الفخر الرازي

١٠٥. الإنسان. الفخر الرازي في تفسيره.
النفس الإنسانية أشرف النفوس في هذا العالم.
والبدن الإنساني أشرف الأجسام في هذا العالم.

١٠٦. المبادرات الفردية. حديث نبوي

من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة..

صحيح مسلم ـ سنن ابن ماجة

١٠٧. عمل اليد. حديث نبوي:

إن أطيب ما يأكل الإنسان من كسبه.

وفي صيغة أخرى:

ما أكل المرء طعاما قط أفضل من عمل يده.

١٠٨. العمل والخطأ. حديث نبوي:

لو أنكم لا تخطئون لذهب الله بكم وجاء بقوم يعملون فيخطئون فيستغفرون فيغفر لهم..

صحيح مسلم

١٠٩. حد التواضع. ابن المقفع:

الإفراط في التواضع يوجب المذلة والإفراط في المؤانسة يوجب الإهانة..

١١٠. بين المهم والأهم.

سئل بعضهم عن جماعة فقال:

أبحث الناس عن صغير واتركهم لكبير.

١١١- صيادون.

وعظ واعظ أميرا. فلما خرج عنه أرسل إليه مبلغا من المال فقبض الواعظ. فعلق الأمير:

كلنا صياد لكن الشباك تختلف.

١١٢- موقف.

وعظ أبو حازم الأعرج سليمان بن عبد الملك ونهاه عن الظلم. فلما خرج أرسل إليه مبلغا من المال فرده إليه قائلا:

والله يا أمير المؤمنين لا أرضاه لك فكيف أرضاه لنفسي؟

١١٣- الرد على الوعاظ.

أبو حيان التوحيدي في رد على الوعاظ الذين ينهون عن اغتياب الظلمة وشتمهم:

.. وليت هذا القائل ولي من نفسه هذه الولاية وعامل غيره بهذه الوصية وليته بدأ بهذا الكلام وما شاكهه الرئيس الذي قد أخرج تابعه إلى هذا العناء والكد وإلى هذا القيام والتعود. لا! ولكنه رأى جانب البائس المحروم ألين وعذل المتجع المظلوم أهون فأقبل عليه واعظا وأعرض عن ظالمه محابيا..

وبعد فصاحب هذا القول وادع غير محفظ موفور غير منتفض وناعم البال غير مغيظ وصحيح الجناح غير مهيض. ولو شيك بحد قتاده لكنا نقف على عريكته كيف تكون وعلى شكيمته كيف تثبت. وكنا نعرف ما يأمر به مما يأتمر عليه. وليس برد العافية من حر البلاء في شيء..

مثالب الوزيرين

١١٤- معادلة غير متكافئة. كتب الواعظ:

لما توفي سعد بن معاذ نزل تسعون ألف ملك للصلاة عليه بقيادة جبرائيل.. فسأله النبي:

يا جبرائيل بماذا استحق صلواتكم عليه؟

فقال:

لأنه يقرأ سورة (قل هو الله أحد) باستمرار!

١١٥- دفاع عن الدنيا. علي بن أبي طالب وقد سمع رجلا يذم الدنيا:

.. إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها..

نهج البلاغة

١١٦- أمانة شحاذ.

وقف شحاذ ضرير على بقال فسأله فمد يده إلى صرتين في كمه فيهما دنانير ودراهم فأخرج دينارا وهو يظنه درهما فأعطاه الضرير. ومضى الضرير في اليوم التالي إلى بقال يتعامل معه فسلمه ما عنده وقال له: هذا درهم خذ منه ما لك علي واعطني بالباقي كذا وكذا. فرآه البقال فقال: هذا دينار وليس درهم. ففطن الشحاذ إلى خطأ البقال الذي أعطاه ذلك فذهب إليه وقال:

إنك تصدقت علي بهذا وأظنك أردت أن تعطيني درهما وغلطت فأعطيتني دينارا وما استحل أخذه مغالطة فخذه!

١١٧ـ أفيون الشعوب. الحسن بن محمد الديلمي في مواعظه:
.. اجعل شغلك في آخرتك وما تصير إليه واصرف همتك إليها، فإن نصيبك من الدنيا يأتي من غير فكر ولا حركة.

١١٨ـ العمل. منسوبا إلى عمر بن الخطاب
أحذركم عاقبة الفراغ فإنه أجمع لأبواب المكروه من الشغل.

١١٩ـ أصول عيادة المريض.
مرض أحد مشايخ الصوفية فعاده مريدوه وأطالوا المكث عنده حتى أضجروه.. فلما أرادوا المغادرة قالوا:
يا مولانا ادع لنا.
فرفع يديه وقال:
اللهم علمنا آداب العيادة!

١٢٠ـ الألفة. حديث نبوي:
المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ويؤلف.

أصول الكافي

١٢١ـ العمل. أكثم بن صيفي:
ما أحب أني مكفي كل أمر الدنيا.
فقيل له: وإن أسمنت وألبنت؟
قال: نعم، أكره عادة العجز.

١٢٢ـ من قيم الأعراب.

شاتم أعرابي رجلا فقال:

إنكم لتعصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون الماء.

١٢٣ـ صفات أمم مختلفة.

سئل أحدهم عن أولاد أمهات من شعوب شتى:

ولد السوداء؟

شجاع سخي.

ولد الصفراء؟

هم أنجب أولادا وألين أجسادا وأطيب أفواها.

ابن الرومية؟ (الأوروبي)

صلف معجب بخيل.

ابن العربية؟

أنِف حسود.

١٢٤ـ من الغالب؟ ينسب إلى علي بن أبي طالب:

ما تشاتم اثنان إلا غلب ألأمهما.

محاضرات الراغب

١٢٥ـ أنفة الأعراب.

قيل لأعرابي اشتد به المرض:

لو تبت؟

قـال: لست أعطي على الذل. إن عـافـاني الله تبت وإلا أمـوت هكذا..

١٢٦ـ من أصول المجاملات. ينسب لعلي:

التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة.

والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة.

شرح نهج البلاغة

١٢٧ـ أنت والأشرار. يحيى بن معاذ

تزكية الأشرار لك هجنة بك.

وحبهم لك عيب.

وهان عليك من احتاج إليك.

الرسالة القشيرية

١٢٨ـ تقنين الزيارات منسوب لعلي:

الوجوه إذا ازداد تقابلها اعتصر بعضها ماء بعض.

شرح نهج البلاغة

١٢٩ـ المدح والذم. أبو علي الخواص المتصوف

النفس إذا مدحت اتسخت.

وإذا ذمت نظفت.

طبقات الشعراني

١٣٠. من مساوئ كثرة العيال. سفيان الثوري:

لا تقتدوا قط بصاحب عيال فإنه قل أن يسلم من التخليط وعذره دائما في أكل الشبهات والحرام قوله عيالي.

طبقات الشعراني

١٣١. علاقات. سفيان الثوري

لا تصحب في السفر من يتكرم عليك، فإنك إن ساويته في النفقة أضر بك وإن تفضل عليك استعبدك.

طبقات الشعراني

١٣٢. أصل الضيافة. الاعتصام للشاطبي:

.. وإنما وجبت الضيافة في الجملة لأن من نزل بالبادية لا يجد منزلا ولا طعاما لشراء إذ لم يكن لأهل الوبر (البدو) أسواق ينال منها ما يحتاج إليه من طعام يشتري ولا خانات يأوي إليها، فصار الضيف مضطرا وإن كان ذا مال.

١٣٣. ضرورة الغضب وضرورة الرضا. الشافعي:

.. من استغضب فلم يغضب فهو حمار

ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان.

فلا تكن حمارا ولا شيطانا.

إحياء علوم الدين

١٣٤ـ الحث على الاغتراب. عوارف المعارف:

مات رجل بالمدينة وهو من أهلها فصلى عليه رسول الله ثم قال: ليته مات بغير مولده. قالوا: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة.

* ورأيت على قبور العرب في الصين حديثاً نبوياً يقول:

موت الغريب شهادة و :من مات غريبا مات شهيدا.

* وفي عوارف المعارف: كان بشر (الحافي) يقول يا معشر القراء سيحوا تطيبوا فإن الماء إذا كثر مكثه في موضع تغير، أي فسد.

* ويقال إن إبراهيم الخواص كان لا يقيم في بلد أكثر من أربعين يوماً.

١٣٥ـ النهي عن تقبيل الرجال لبعضهم. حديث نبوي

.. قبلة المسلم أخاه المصافحة.

أورده السهروردي في عوارف المعارف مع حديث آخر في النهي عن المعانقة.

ويبدو أن عادة التقبيل لم تكن معروفة في القرون الإسلامية الأولى. وتسجل أبيات نسبت لأبي نواس أو لعبد الصمد بن المعذل بداية ذلك (انظر الهوامش).

١٣٦ـ العلاقة بين الأقرباء. إحياء العلوم:

.. كتب عمر إلى الولاة: مروا (أؤمروا) الأقارب أن يتزاوروا ولا يتجاوروا.

وفسره الغزالي بأن التجاور يورث التزاحم على الحقوق وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم.

١٣٧ـ مقدار الشرب.

عبد الله بن إدريس: اشرب ما لا يشربك.

١٣٨ـ من آداب الطعام والمائدة. إحياء علوم الدين:

١ـ غسل اليد قبله وبعده والمسح بالمنديل.

٢ـ المرازمة (تجويد المضغ).

٣ـ عدم النفخ في الطعام الحار.

٤ـ لا يجمع بين الطعام وثفله ونواه في إناء واحد.

٥ـ لا يكثر الشرب أثناء الطعام.

٦ـ ينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشأ أو يتنفس فيه.

٧ـ لا يبتلع ما يخرج من أسنانه بالتخلل إلا ما أخرجه بلسانه.

٨ ـ لا يقوم عن المائدة حتى ترفع.

٩ـ الحديث على المائدة وكراهية السكوت.

١٠ـ عدم الإلحاح على الآخر بالأكل. وعلى الآخر أن يأكل مما يشتهيه ولا يتصنع ويتمنع.

١١ـ أن لا ينقص من عادته شيئا عند الوحدة ولكن يعود نفسه حسن الأدب في الوحدة حتى لا يحتاج إلى التصنع عند الاجتماع.

١٢ـ أن لا يتوقف عن الأكل قبل إخوانه إذا كانوا يحتشمون الأكل بعده بل يمد يده ويقبضها ويتناول قليلاً قليلاً إلى أن يستوفوا.

١٣ـ أن لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده في القصعة ولا يمد إليها رأسه عند وضع اللقمة في فمه وإذا أخرج شيئا من فمه صرف وجهه عن الطعام. ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل. ولا يغمس اللقمة التي قضم منها في المرق والخل.

١٤ـ إطالة الجلوس على المائدة.

١٥ـ عدم التكلف بتقديم طعام للضيف أكثر من المتوفر في المنزل.

١٦ـ أن لا يقول له هل أقدم لك طعاما بل ينبغي أن يقدم.

١٧ـ لا يكثر الضيف النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام فإنه دليل على الشره.

١٨ـ تقدم الفاكهة أولا ثم اللحم والثريد ثم الحلويات.

١٩ـ أن يبدأ بالأكل من ألطف الألوان حتى لا يكثر الأكل بعدها . وعادة المترفين تقديم الغليظ من الطعام ليستأنف حركة الشهوة (الشهية) بأكل اللطيف بعده وهو خلاف السنة فإنه حيلة في استكثار الأكل.

٢٠ـ تقديم الألوان بالتعاقب. وإذا كان عنده لون واحد فقط يجب أن يخبر الضيوف حتى لا يحرموا من الطعام. وكان بعضهم يكتب نسخة بما سيقدم من الألوان ويعرضها على الضيوف.

٢١ـ عدم إجابة من يباهي بطعامه٢٢ .ـ ينبغي أن يعزل أولا نصيب أهل البيت حتى لا تكون أعينهم طامحة إلى رجوع شيء منه فلعله لا يرجع فتضيق صدورهم ويكون قد أطعم الضيوف ما يتبعه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم.

يقصد أن يقدم لهم طعاما دون رضا أهله وكانت نفوسهم طامحة إلى أكله دونهم أو مشاركتهم فيه.

٢٣ـ في طعام أهل المنزل، غير طعام الضيافة، يفضل أن يقدم قدر الحاجة. ويروي هنا أنه كان لا يرفع من بين يدي النبي فضلة طعام قط لأنهم كانوا لا يقدمون إلا قدر الحاجة ويأكلون تمام الشبع.

٢٤ـ استحسان الأكل جماعة.

وعن سفيان الثوري: إن الله وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون جماعة.

وللشنفري:

وإن مـــــدت الأيدي إلى الزاد لم أكن

بأعـجلهم ، إذ أجـشع القـوم أعـجل

١٣٩ـ ردا على محرمي الغناء. الشيخ عمر السهروردي:

.. ماذا ينكر من محب تربى باطنه بالشوق والمحبة ويرى انحباس روحه الطيارة في مضيق قفص النفس الأمارة يمر بروحه نسيم أنس الأوطان وتلوح له طوالع جنود العرفان وهو بوجود النفس في دار الغربة يتجرع كأس الهجران يئن تحت أعباء المجاهدة ولا تحمل عنه سوانح المشاهدة وكلما قطع منازل النفس بكثرة الأعمال ولا يقرب من كعبة الوصال ولا يكشف له المسيل من الحجاب فيتروح بتنفس الصعداء ويرتاح باللائح من شدة البرحاء ويقول مخاطباً للنفس والشيطان وهما المانعان:

أيا جـبلي نعـمـان بالله خليـا

نسـيم الصـبا يخلص إلي نسـيمـها

عوارف المعارف

١٤٠ـ الانقباض والانبساط. ينسب لعلي:

.. الانقباض بين المنبسطين ثقل والانبساط بين المنقبضين سخف.

شرح النهج

١٤١ـ تغير العادات والأعراف. ينسب لعلي:
لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.
شرح النهج

١٤٢ـ توجيه. ينسب لعلي:
إياك وموقف الاعتذار فرب عذر أثبت الحجة على صاحبه وإن كان بريئا.

شرح النهج

١٤٣ـ الغرض من صلاة الصبح. حديث:
إذا صليتم الصبح فافزعوا إلى الدعاء وباكروا في طلب الحوائج.. اللهم بارك لأمتي في بكورها.

ابن عساكر ـ تاريخ دمشق

١٤٤ـ الأخ أم الصديق. سرح العيون:
قيل لعبد الحميد الكاتب: أيهما أحب إليك أخوك أم صديقك؟ قال: إنما أحب أخي إذا كان صديقي.

١٤٥ـ السراويل. ابن عساكر:
مرت امرأة على حمار فهوى الحمار في وهدة فسقطت المرأة فأعرض عنها النبي بوجهه فقالوا يا رسول الله إنها متسرولة. فقال: اللهم اغفر للمتسرولات من أمتي. أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم وخذوا بها نساءكم إذا خرجن.

١٤٦ـ قيم العمل وقيم البداوة. جرير يهجو بني حنيفة:

.. أبناء نخل وحيطان ومزرعة

سيوفهم خشب فيها مساحيها

الحيطان من مرادفات البساتين قديما.

١٤٧ـ طريقة أكل. معجم الأدباء:

كان الوزير المهلبي إذا أراد أكل شيء بملعقة كالرز واللبن وأمثاله وقف من جانبه الأيمن غلام معه نحو ثلاثين ملعقة من زجاج مجرود، وكان يستعمله كثيرا، فيأخذ منه ملعقة يأكل بها من ذلك اللون لقمة واحدة ثم يدفعها إلى غلام آخر في الجانب الأيسر ثم يأخذ أخرى فيعمل بها فعل الأولى حتى ينال الكفاية لئلا يعيد الملعقة إلى فمه دفعة ثانية.

١٤٨ـ الخدمات الصحية في بغداد. الحاخام بنيامين الطليطلي:

.. شيد الخليفة أبنية على الشاطئ الثاني من النهر تحتوي على بيوت كثيرة وشوارع منظمة وملاذات للمرضى الذين يؤخذون إلى هناك للاستشفاء. ويوجد هناك نحو ستين عيادة. وكل مريض يطلب إعانة يطعم من حساب الخليفة إلى يوم شفائه. ويوجد بناء كبير يدعى المارستان يحجز فيه كل فاقدي الشعور خصوصاً في الصيف، حتى يعود لهم رشدهم.

من كتاب: الغواص واللآلئ للدكتور زويمر

١٤٩ـ أخلاق أهل بغداد. أبو الحسن العامري الفيلسوف:

.. قيل له لما عاد من بغداد: كيف رأيت الناس بها؟ قال رأيت عندهم طرفا ظاهرة وشارة معجبة ومرآة معشوقة لكني رأيت من وراء

ذلك سخفا غالبا وودا فاسدا واستحقارا لأهل خراسان وسائر البلدان.
منتخب صوان الحكمة

١٥٠. الخوض في غمار الحياة. واحد من الصوفية:
.. لا خير فيمن لم يذق ذل المكاسب وذل السؤال وذل الرد.
طبقات ابن الملقن

١٥١. تجصيص الأرض وتجصيص البنيان. إحياء علوم الدين
أجاز أحمد بن حنبل إكساء الأرض بالجص ونحوه ولم يجز تجصيص البنيان. لأن الأول يمنع الغبار والثاني يقصد به الزينة.

١٥٢. رأي في العطور. إحياء علوم الدين:
أحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وأحب طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه.

١٥٣. قيمة الإنسان. جامع بيان العلم:
روى ابن عائشة وغيره أن عليا قال في خطبة خطبها: واعلموا أن الناس أبناء من يحسنون وقدر كل امرئ ما يحسن. ثم قال ويقال إن قول علي بن أبي طالب: قيمة كل امرئ ما يحسنه لم يسبقه إليه أحد وقالوا: ليس كلمة أحض على طلب العلم منها. وعلق ابن عبد البر قائلا: قول علي رحمه الله قيمة كل امرئ ما يحسنه من الكلام العجيب الخطير وقد طار الناس إليه كل مطير ونظمه جماعة من الشعراء إعجابا به وبحسنه.

١٥٤. أخلاق المتدينين. سفيان بن عيينة:

..عهدي بأصحاب الحديث وهم أحسن الناس أدبا ثم صاروا الآن أسوأ الناس أدبا وصبرنا عليهم حتى أشبهناهم.

الأغاني

١٥٥. الشخصية القويمة. حديث:

من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.

تهذيب ابن عساكر

١٥٦. المقبول والمذموم من العيش. في إحياء علوم الدين:

.. الدنيا المذمومة هي التلذذ بالمعاصي كلها، والتنعم بالمباحات الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداخلة في جملة الرفاهية والرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل والمسومة والأنعام والحرث والغلمان والجواري والمواشي والقصور والدور ورفيع الثياب ولذائذ الأطعمة.

١٥٧. الشخصية القويمة. سرح العيون:

قال الخليل الفراهيدي: من علم بفساد نفسه علم بصلاحها.

١٥٨. سوء الظن؟

سئل أكثم بن صيفي ما الحزم؟ قال: سوء الظن بالناس.

١٥٩ـ الذل والحاجة. ابن الأعرابي:

فوت الحاجة أيسر من الذل فيها.

مسعر بن كدام.

من صبر على الخل والبقل لم يستعبد.

سفيان الثوري.

ما أكلت طعام أحد قط إلا هنت عليه.

١٦٠ـ توصيات للمسافر. عوارف المعارف:

..على المسافر الصوفي أن يصل إلى الرباط نظيفا لأنه إذا قدم يعانقه الأخوان وقد يكون معه من آثار السفر والطريق ما يكره.

.. العودة من السفر يستحسن أن تكون نهارا. فإذا أخرته عوائق عن الوصول نهارا أجل دخوله إلى الغد.

١٦١ـ غرارات بشرية. صالح بن جناح اللخمي:

اعلم أن من الناس من يجهل إذا حلمت عنه ويحلم إذا جهلت عليه ويحسن إذا أسأت إليه ويسيء إذا أحسنت إليه وينصفك إذا ظلمته ويظلمك إذا أنصفته. فمن كان هذا خلقه فلا بد من خلق ينصفك من خلقه وقحة تنصف من قحته وجهالة تقدع من جهالته وإلا أذلك لأن بعض الحلم إذعان. وقد ذل من ليس له سفيه يعضده وضل من ليس له حكيم يرشده.

تاريخ دمشق لابن عساكر

١٦٢ـ مسحوق للعرق:

في المقتبس لابن حيان يعدد محتويات هدية من عبد الرحمن الناصر إلى موسى ابن أبي العافية من رجالات الأندلس:

.. وحق عاج رابع أوصاله فضة فيه ذريرة للصيف تستعملها الملوك عند العرق.

١٦٣ـ لعبة التنس؟

في تاريخ الخلفاء للسيوطي أن الرشيد أول من لعب بالصوالجة والكرة.

الصوالجة: جمع صولجان وهي العصا من طراز معين تكون معقوفة الطرف لضرب الكرة.

١٦٤ـ مستشفيات بغداد. المنتظم لابن الجوزي:

سنة ٣٠٤ قلد سنان بن ثابت أمر المارستان ببغداد وكانت خمسة.

سنان بن ثابت طبيب مشهور من الصابئة الحرانيين.

١٦٥ـ تنظيف الأسنان. حديث:

عليكم بالسواك فإنه مطيبة للفم مرضاة للرب.

مسند أحمد

١٦٦ـ الأسماء. سنن الدارمي:

إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فاحسنوا أسماءكم.

١٦٧ـ النظافة والذوق. عن علي:

تعهدوا أنفسكم فإن الله يبغض من عباده القاذورة الذي يتأفف به من يجلس إليه.

١٦٨ـ من وظائف المسجد. تاريخ أبو زرعة:

سئل سعيد بن المسيب عن النوم في المسجد فقال: فأين كان أصحاب الصفة ينامون؟

أصحاب الصفة (صاد مضمومة وفاء مشددة) جماعة من الفقراء كانوا يعيشون في المسجد أيام النبي لأنهم لا يملكون مساكن.

١٦٩ـ إباحة الرسم وتحريم النحت. في إحياء علوم الدين:

.. أما الصور التي على النمارق والزرابي المفروشة فليس منكرا. وكذلك الأطباق والقصاع، إلا الأواني المتخذة على شكل الصور كأن تكون رؤوس بعض المجامر على شكل طير فذلك حرام.

النمارق: الوسائد والتكيات.

الزرابي: السجاجيد. مفردة قرآنية شائعة اليوم في لهجات المغرب العربي.

١٧٠ـ تبديل الأسماء:

كان محمد يغير أسماء العرب الذين يأتونه مسلمين إذا كانت قبيحة أو فيها دلالات ضد دينية أو ضد أخلاقية أو ضد إنسانية. من الأسماء التي غيرها:

غاوي بن عبد العزى سماه راشد بن عبد الله.
الصرم بن يربوع سماه سعيد بن يربوع.
عبد شر سماه عبد خير.
بنو غيان (عشيرة) سماهم بنو رشدان.
غافل بن عبد يا ليل سماه عاقل.
حزن سماه سهل. والحزن بفتح الحاء هو الوعر.

١٧١ـ طيارة الورق:

ذكرها ابن أبي الحديد في شرح النهج وقال إن الصبيان يعملونها من القرطاس الرقيق ويجعلون لها ذنبا وجناحين ويرسلونها يوم الريح بخيط طويل. وهذا الشكل هو السائد اليوم في الصين كما رأيته هناك. وقد تبين لي من مطالعة تواريخ الصين أنها من اختراعهم وانتقلت إلى العرب منذ الجاهلية، حيث يقال أن مسيلمة (الكذاب) كان يستعملها في مخاريقه. وقد انتقلت هذه اللعبة في العصور التالية إلى أوروبا مباشرة عن طريق العرب.

١٧٢ـ الحث على السفر. شاعر:

سافر تجد عوضا عمن تفارقه
وانصب فإن لذيذ العيش في النصب
أما رأيت ركود الماء يفسده
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

١٧٣. ومن فوائد السفر. لشاعر آخر:

تغـــــرب عـن الأوطان فـي طلـب العلى
وسـافـر فـفي الأسـفـار خـمس فـوائد
تفــرج هـم واكـتـــسـاب مـعـيـشــة
وعلم وآداب وصـــحـــبــة مـــاجـــد

١٧٤. بداية المآذن:

في الاستيعاب أن أول من بنى المنائر هو مسلمة بن مخلد سنة ٥٣ في خلافة معاوية.

١٧٥. نظافة:

في الأغاني أن قيس بن عاصم المنقري من وجوه العرب في عهده جاء النبي فأسلم على يديه فكان مما أوصاه أن يغتسل بماء وسدر.

السدر: شجر يثمر النبق. وورقه منظف يحدث رغوة عند دلك الجسد به مع الماء. وقد أوصى به محمد لانعدام الصابون آنذاك ومن المعروف أن صناعة الصابون ازدهرت فقط في أوائل العصر العباسي.

١٧٦. مستشفى: المعجب للمراكشي عن أبو يوسف الموحدي:

.. وبنى في مدينة مراكش بيمارستانا ما أظن في الدنيا مثله. وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد وأمر البنائين باتقانه على أحسن الوجوه فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح. وأمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات. وأجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت

فـيـه زيادة على أربع برك في وسط إحداها رخـام أبيض. ثم أمـر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم ـ الجلد ـ وغيره مما يزيد على الوصف. وأجرى لـه ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعـام وما ينفق عليـه خاصـة، خارجا عـما جلب إليـه من الأدوية وأقام فيـه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء. فإذا نقه المريض فإن كان فقيرا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل، وإن كان غنيا دفع إليـه مـاله وترك وسـبيـه. ولم يقصده على الفقراء دون الأغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل إليه وعولج إلى أن يستريح أو يموت.

الأكحال: أدوية العين.

١٧٧. نظافة.

في مسند أحمد أن النبي أمر بالاستنجاء بالماء ثم فرك اليد بالأرض وغسلها.

الاستنجاء: غسل المقعدة بعد التبرز. وفرك اليد بالتراب وغسلها تعويض عن غسلها بالصابون لانعدامه آنذاك. ولا شك أن النبي لو كان يعلم أن الصابون سيظهر فيما بعد لأمر به.

١٧٨. بناء عديد الطوابق.

في الحلة السيراء أن زيادة الله الأغلبي بنى قصرا بأربعة طوابق في رقادة (بتونس).

١٧٩ـ دمشق.

عـد ابن عـسـاكر أكـثـر من مـائة وثلاثين قناة مـسـقـوفـة توزع مـا ء الشرب والغـسيل عـلى أحيـا ء دمـشق الداخليـة مجـانا. كـمـا ذكـر قنوات خارج البلد وأنابيب لتوزيع المياه.

وقال إن عدد الحمامات فيها سبعة وخمسون سوى حمامات القرى.

١٨٠ـ مواصلات:

كانت الطرق البرية تقام فيـها على مـسافات مـحددة منارات يسمى واحدها: "ميـل" الغرض منها إرشاد المسافرين.

١٨١ـ نظافة البيئة. مستدرك الحاكم:

نهى النبي عن التبرز في الموارد (المياه) وقارعة الطريق والظل.

ويترادف هذا النهي مع الأمر ببنا ء المراحيض في الدور وكانت بيوت الجاهليين تخلو منها.

وكـان الحـجـاج ينهي عـن التـبـول والتـغـوط فـي واسط ويحـبس المخالفين. وإلى ذلك أشار أعرابي بقوله:

إذا نحن جاوزنا مدينة واسط خرينا وصلينا بغير حساب

وفي هذا الصـدد يقـول بعض الصـحـابة: علـمنا رسول الله كل شيء حتى الخرأة!

١٨٢ـ النظام المصرفي. مـعجم الأدبا ء عند حديث عن جحظة البرمكي جرى مع الوزير الحسن بن مخلد قال فيـه جحظة:

.. فكتب لي رقعة ورمى بها إلي وإذا هي على صيرفي يتعامل معه بخمسمائة دينار فأخذتها وشكرته.

١٨٣. توجيهات اجتماعية. حديث أخرجه ابن عساكر:

على كل مسلم في كل يوم صدقة: عيادتك المريض صدقة وصلاتك على الجنازة صدقة، وإماطتك الأذى عن الطرق صدقة وعونك الضعيف صدقة.

الإماطة: الإزالة والإزاحة. والأذى في الطريق ما يعرقل السير في الطريق.

١٨٤. مدن إسلامية كما يصفها ابن بطوطة:

النجف: ليس بها مغرم (ضرائب) ولا مكاس (جابي مكوس) ولا والي. ويحكم عليهم نقيب الأشراف. ولها أسواق حسنة نظيفة منها سوق البقالين والطباخين والخبازين ثم سوق الفاكهة ثم سوق الخياطين والقيسارية ثم سوق العطارين.

القيسارية: تلفظ حاليا القيصرية أسواق صغيرة لبعض المهن.

وعن مدرسة في النجف قال: لكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم. وتحدث عن عادة غير صحية فيها فقال: إن في داخل الروضة (التي يقع فيها ضريح الإمام) طسوت من ذهب وفضة فيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب يغمس الزاير يده فيها ويدهن به وجهه تبركا.

صنعاء: ومدينة صنعاء مفروشة كلها فإذا نزل المطر غسل جميع أزقتها ونقاها.. وبناؤها بالآجر والحصى كثيرة الأشجار والفواكه..

مكة: وأهل مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس وأكثر لباسهم البياض فترى ثيابهم أبدا ناصعة ساطعة ويستعملون الطيب كثيرا ويكثرون السواك بعيدان الأراك الأخضر (شجر طيب الرائحة). ونساء مكة فائقات الحسن بارعات الجمال وهن يكثرن التطيب حتى أن إحداهن تبيت طاوية (جائعة) وتشتري بقوتها طيبا. وهن يقصدن الطواف بالبيت في كل جمعة فيأتين في أحسن زي وتغلب على الحرم رائحة طيبهن وتذهب المرأة منهن فيبقى أثر الطيب بعد ذهابها عبقا.

وأهل مكة لا يأكلون في اليوم إلا مرة واحدة بعد العصر ومن أراد الأكل في ساير النهار أكل التمر ولذلك صحت أبدانهم وقلت فيهم الأمراض والعاهات.

جزر المالديف: وهم أهل نظافة وتنزه عن الأقذار وأكثرهم يغتسلون مرتين في اليوم تنظيفا لشدة الحر بها وكثرة العرق. ويكثرون من الأدهان العطرة كالصندلية وغيرها ويتلطخون بالغالية المجلوبة من مقديشو. ومن عادتهم أنهم إن صلوا الصبح أتت كل امرأة إلى زوجها أو أبيها بالمكحلة وبماء الورد ودهن الغالية فتصقل بشرته وتزيل الشحوب عن وجهه. وأزقتهم مكنوسة نقية تظللها الأشجار وهم يمشون حفاة كبيرهم وصغيرهم ولا بد لكل من دخل إلى الدار أن يغسل رجليه ويمسحهما بحصير غليظ ونساؤهم لا يغطين رؤوسهن ولا تلبس أكثرهن إلا فوطة واحدة تسترها من السرة إلى أسفل وسائر أجسادهن مكشوفة. وقال ابن بطوطة أنه حاول تغيير هذه العادة حين اشتغل قاضيا في الجزر فلم يوفق فكان يفرض فقط على المرأة التي تتقاضى عنده أن تدخل مستورة..

الغالية: من العطور الراقية وهو المستفاد من اسمها.

بغداد: الجانب الغربي خراب أكثره (كان قد دخلها بعد سقوطها بحوالي سبعين سنة) وعلى ذلك فقد بقي منه ثلاث عشرة محلة كل محلة كأنها مدينة بها الحمامان والثلاثة. ومن هذه المحلات محلة باب البصرة وبها جامع الخليفة أبي جعفر المنصور، والمارستان فيما بين باب البصرة ومحلة الشارع على الدجلة وهو قصر كبير خرب بقيت منه الآثار. (محلة باب البصرة هي محلة الشيخ معروف ـ الكرخي ـ حاليا. والمارستان الخرب هو المستشفى الذي بناه عضد الدولة في أواسط القرن الرابع واستمر عامراً حتى أواخر القرن السادس).

الجهة الشرقية حافلة بالأسواق عظيمة الترتيب. وأعظم أسواقها تعرف بسوق الثلاثاء كل صناعة ـ مهنة ـ فيها على حدة. وفي وسط هذا السوق المدرسة النظامية وفي آخره المدرسة المستنصرية.

مدرس المستنصرية يجلس في قبة من خشب على كرسي عليه البسط لابسا السواد معتما وعلى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يمليه.

ظفار: أهل ظفار يغتسلون مرات في اليوم لشدة الحر. ولهم في كل مسجد مطاهر كثيرة معدة للاغتسال. وأكثر أهلها رؤوسهم مكشوفة لا يلبسون العمائم. وهم يقضمون ورق التنبول لتطييب رائحة الفم. ومن عادتهم أن يضع الإنسان هذا الورق عند رأسه ليلا فإذا استيقظ من نومه أخذ منه فيذهب بما في فمه من رائحة كريهة.

ترمذ (في خراسان): أهل ترمذ يغسلون رؤوسهم بالحليب ويكون عند كل صاحب حمام أوعية كبار مملوءة لبنا فإذا دخل الرجل الحمام أخذ منها في إناء صغير فغسل رأسه. وهو يرطب الشعر ويصقله..

١٨٥ـ الاغتسال بماء الورد. الحلة السيراء:

في خبر ضيافة الحاجب المنصور علي بن الخطاب أحد وجهاء تدمير وأدبائها في الأندلس قال: بلغ من أمره إلى أن صنع له ماء الحمام من ماء الورد..

١٨٦ـ نساء غرناطة. الإحاطة:

.. السحر وتنعم الجسوم واسترسال الشعور وطيب النشر (الرائحة) وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة. إلا أن الطول يندر فيهم. وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا العهد ـ عهد المؤلف وهو القرن الثامن ـ والمظاهر بين المصبغات والتنفيس بالذهبيات والديباجات والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية نسأل الله أن يغض عنهن فيها عين الدهور ويكفكف الخطب ولا يجعلها من قبيل الابتلاء والفتنة..

١٨٧ـ أوقاف دمشق وأغراضها. ذكر منها ابن بطوطة:

أوقاف للعاجزين عن الحج.

أوقاف لتجهيز البنات إلى أزواجهن إذا عجز أهلهن عن ذلك.

أوقاف لفكاك الأسارى.

أوقاف لأبناء السبيل يعطون منها ما يأكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم (أبناء السبيل هم الغرباء الذين ينفد مالهم).

أوقاف لتعديل الطرق ورصفها لأن أزقة دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبيه يمر عليها المترجلون، ويمر الركبان بين ذلك.

١٨٨ـ حول تنظيم الشوارع والطرق.

إحياء علوم الدين في ذكر منكرات الشوارع التي يجب منعها:

.. من المنكرات المعتادة فيها وضع الأسطوانات وبناء الدكات متصلة بالأبنية المملوكة وغرس الأشجار وإخراج الرواشن (الشرفات) والأجنحة ووضع الخشب وأحمال الحبوب والأطعمة على الطرق. فكل ذلك منكرات إن كان يؤدي إلى تضييق الطرق واستضرار المارة. وإن لم يؤد إلى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا يمنع منه. نعم يجوز وضع الحطب وأحمال الأطعمة في الطريق في القدر الذي ينقل إلى البيوت فإن ذلك تشترك في الحاجة إليه الكافة ولا يمكن المنع منه. وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق منكر يجب المنع منه إلا بقدر حاجة النزول والركوب. وهذا لأن الشوارع مشتركة المنفعة وليس لأحد أن يختص بها إلا بقدر الحاجة. والمرعي هو الحاجة التي تراد الشوارع لأجلها في العادة دون سائر الحاجات.. ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث يمزق ثياب الناس فذلك منكر إن أمكن شدها وضمها بحيث لا تمزق أو أمكن العدول بها إلى موضع واسع، وإلا فلا منع، إذ حاجة أهل البلد تمس إلى ذلك. نعم لا تترك ملقاة على الشوارع إلا بقدر مدة النقل. وكذلك تحميل الدواب مالا تطيقه منكر يجب منع الملاك منه. وكذلك ذبح القصاب في الطريق حذاء باب الحانوت ويلوث الطريق بالدم فإنه منكر يمنع منه، بل حقه أن يتخذ من دكانه مذبحا فإن في ذلك تضييقا بالطريق وإضرارا بالناس بسبب ترشيش النجاسة وبسبب استقذار الطباع للقاذورات. وكذلك طرح القمامة على جواد (جادات) الطرق وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه الزلق والتعثر على ذلك من المنكرات. وكذلك إرسال الماء من الميازيب المخرجة من الحائط في الطريق

الضيقة فإن ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطرق، فلا يمنع منه في الطرق الواسعة إذ العدول عنه ممكن (لسعة الطريق). فأما ترك مياه المطر والأوحال والثلوج في الطرق من غير كسح فذلك منكر ولكن ليس يختص به شخص معين فذلك حسبة عامة فعلى الولاة تكليف الناس القيام بها وليس للآحاد فيها إلا الوعظ فقط.

١٨٩ـ مواعيد تنظيف الأسنان. عوارف المعارف:

إن النبي كان يستاك قبل النوم وبعد اليقظة.

يستاك: ينظف أسنانه بالسواك.

١٩٠ـ حضارة الأسماء. ابن عساكر:

جاء رجل إلى الشعبي وهو قاضٍ يختصم إليه فسأله ما اسمك؟ قال: خركوش.. فأمر الشعبي أن يؤتى بالسوط. فقال له أمهلني ساعة حتى آتيك وأنا أحسن أهل الكوفة كنية. فأمهله حتى عاد إليه ثم قال له ما اسمك؟ قال: أبو عمرو!

١٩١ـ تحديد وقت العمل. ألف ليلة:

في الليلة ٤٠١ تقول بطلة الحكاية لصاحبها:

يا حبيبي قد انتهى وقت الخدمة فإن خدمة الفعلة إلى العصر.

الفعلة (بفتحتين) شغيلة اليد.

١٩٢ـ نظافة. في أخبار أبو زيد البسطامي:

إنه جلس في المسجد أربعين سنة فكانت ثيابه للمسجد على حدة وللبيت على حدة وللخلاء على حدة، وكذلك نعلاه.

١٩٣. كن عزيزا ولا تكن متكبرا. تعريف صوفي:

العزة معرفة الإنسان بحقيقة نفسه وإكرامها أن لا يضعها (يجعلها وضيعة) لأغراض عاجلة دنيوية كما أن الكبر جهل الإنسان بنفسه وإنزالها فوق منزلتها.

١٩٤. ضد السلبية. شاعر من صدر الإسلام:

لا خـيـر في عـيش من يحـيـا وليس له
ذوو ضـغـائن لا تخـفى وأحـقـاد

١٩٥. البلد الأفضل. في شرح نهج البلاغة:

لا تسكن إلا في مصر فيه سوق قائمة ونهر جار وطبيب حاذق وسلطان عادل.

المصر : المدينة أو البلد كلها.

١٩٦. تصدير الحضارة. ألف ليلة:

في قصة أبو صير وأبو قير يقوم البطلان ببناء حمام في المدينة التي سافرا إليها.

جرى ذلك حين أرادا الاستحمام فسأل أبو صير أهل المدينة عن حمام يستحم به فسألوه عن معنى الحمام فقال: موضع يغتسل فيه الناس ويزيلون ما عليهم من الأوساخ وهو من أطيب طيبات الدنيا.

ويذهب أبو صير إلى الملك بعد أن يعلم أن المدينة ليس بها حمام فيشرح له فوائد الحمام وضرورته للمدينة ويشير عليه ببنائه فيوافق الملك ويزوده بالأموال والعمال فيبنيه. ثم يرسل في المدينة مناديا يقول: يا

خلق الله عليكم بالحمام. فيأتي الناس ويغتسلون. ولتشجيعهم على ذلك جعل الاغتسال مجانا لمدة ثلاثة أيام ثم يعلم عشرة من مماليك السلطان كيفية الخدمة في الحمام ويرحل عنهم.

الليلة ٩٣٥

١٩٧- الشخصية القويمة.

سئل بعض الحكماء:

من المخلص؟

فقال:

هو الذي يكتم حسناته كما يكتم سيئاته.

تنبيه الغافلين

١٩٨- الكلام الطيب أولا. في سورة البقرة:

.. قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى.

حديث:

الكلمة الطيبة صدقة.

١٩٩- من علامات المنافق. ينسب لعلي:

للمرائي، أربع علامات:

يكسل إذا كان وحده.

وينشط إذا كان مع الناس.

ويزيد في العمل إذا أثني عليه.

وينقص إذا ذم به.

تنبيه الغافلين

٢٠٠ـ السلم مع الناس. حديث:

مداراة الناس صدقة.

الأربعين الصحاح للسيوطي

٢٠٢ـ الإنسان أولا. إنجيل مرقص:

.. واجتاز في البيت بين الزروع فابتدأ تلاميذه يقطفون السنابل وهم سائرون. فقال له الفريسيون: انظر لماذا يفعلون في السبت ما لا يحل؟ فقال لهم: أما قرأتم قط ما فعله داود حين احتاج وجاع هو والذين معه، كيف دخل بيت الله في أيام أبي أثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضا؟

ثم قال لهم:

السبت إنما جعل لأجل الإنسان وليس الإنسان لأجل السبت، إذ ابن الإنسان هو رب السبت أيضا.

ثم دخل أيضا إلى المجمع. وكان هناك رجل يده يابسة فصاروا يراقبونه هل يشفيه في السبت لكي يشتكوا عليه. فقال للرجل الذي له اليد اليابسة قم في الوسط. ثم قال لهم: هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر؟ تخليص نفس أو قتل؟ فسكتوا. فنظر حوله إليهم بغضب حزينا على غلاظة قلوبهم وقال للرجل: مد يدك فمدها فعادت يده صحيحة كالأخرى.

فخرج الفريسيون للوقت مع الهيرودسيين وتشاوروا عليه لكي يهلكوه..

٢٠٣. تكافؤ الحقوق؟ حديث:

الناس سواسية كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعاقبة فلا تصحبن رجلا لا يرى لك مثل ما ترى له.

ابن عساكر

العافية في الأصل الصحة وقد تطلق على الصحة الروحية والأخلاقية.

٢٠٤. رياضات أساسية. ينسب لعمر:

علموا أولادكم السباحة والفروسية والرمي.

بستان العارفين

٢٠٥. توجيهات للمسافر العائد. السمرقندي:

إذا رجع الرجل من سفره فإنه يستحب له أن يدخل على أهله نهارا أولا ولا ينبغي له أن يأتيهم ليلا في حال غفلتهم. وروى جابر بن عبد الله عن النبي أنه قال: إذا جاء أحدكم من الغيبة فلا يطرقن أهله ليلا.

نفسه

٢٠٦. عن أسواق القاهرة.

.. الباعة في مصر لديهم الأوعية اللازمة للمشتريات من زجاج أو خزف أو ورق حتى لا يحتاج المشتري إلى حمل وعاء معه.

سفر نامة

٢٠٧ـ والنقل فيها.

في كل حارة على رأس الدروب حمير كثيرة عليها براذع مزينة يركبها من يريد نظير أجر زهيد. وقيل أنه يوجد خمسون ألف بهيمة تزين كل يوم وتكرى.

نفسه

٢٠٨ـ الغيبة والبهتان. سنن الدارمي:

إن قلت ما في الإنسان فقد أغنيته.

وإن لم يكن فيه فقد بهته.

٢٠٩ـ عن الخمر والنبيذ. سنن الدارقطني:

عبد الرحمن بن أبي ليلى: انطلقت أنا وأبي إلى علي بن أبي طالب بعشاء فتعشى ثم سقانا ثم خرجنا في الظلمة فلم نهتد فأرسل معنا بشعلة من نار وخرجنا.

أبو هريرة عن الرسول: إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فأطعمه فليأكل من طعامه ولا يسأله فإن سقاه شرابا فليشرب من شرابه ولا يسأله عنه وإن خشي منه فليكسره بالماء.

عمر بن الخطاب: إني لا أشرب من هذا النبيذ الشديد يقطع ما في بطوننا من لحوم الإبل.

حديث: إذا اغتلمت أوعيتكم فاكسروها بالماء.

اغتلمت: فار نبيذها واشتد.

سنن أبو داوود.

عن دخين كاتب عقبة بن عامر (الصحابي): كان لنا جيران يشربون الخمر فنبهتهم فلم يتنبهوا فقلت لعقبة: إن جيراننا هؤلاء يشربون الخمر وإني نبهتهم فلم ينتبهوا فأنا داع لهم الشرط (الشرطة) فقال: دعهم. ثم رجعت إلى عقبة مرة أخرى فقال: ويحك دعهم فإني سمعت رسول الله يقول من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موءودة.

في شرح نهج البلاغة.

لم يحد ـ يعاقب ـ رسول الله شاربي الخمر. وقد شربها كثيرون في حياته بعد تحريمها.

من المجلس في بحار الأنوار.

جاء سعيد بن منصور من رؤساء الزيدية إلى الحسن بن الحسين فقال: ما ترى في النبيذ فإن زيدا كان يشربه عندنا. قال: ما أصدق على زيد أنه شرب مسكرا. قال: بلى قد شربه.

وفي بحار الأنوار والأغاني.

أنشد شعر للسيد الحميري بحضور الصادق، أو نعي له: فقال: رحمه الله. فقال له الرجل: إني رأيته يشرب النبيذ. فقال رحمه الله. فأعادها عليه: إني رأيته يشرب النبيذ في الرستاق. قال: تعني الخمر؟ قال نعم. قال: رحمه الله وما ذلك على الله أن يغفره لمحب علي؟

الرستاق: القرية والريف. وفي رواية المجلسي"النبيذ الرشاق" بدل "الرستاق" ولم أتوصل إلى تفسيره.

وفي طبقات بن سعد.

عبد المجيد بن سهل: قدمت خناصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز وإذا قوم في بيت أهل خمر وسفه ظاهر. فذكرت ذلك لصاحب شرطة عمر

وقلت إنهم يجتمعون على الخمر فقال: قد ذكرت ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال: من وارث البيوت فاتركه.

خناصرة من أعمال حلب.

٢١٠ـ عروس النيل. أحسن التقاسيم:

إن مصر لما فتحت جاء أهلها إلى عمرو بن العاص فأخبروه بفيضان النيل وصهيوده وأنهم كانوا يختارون عذراء فيدفعون لأبويها ما يرضيهم ثم يلبسونها أجمل الحلي والثياب ويلقونها في النيل فيرتفع منسوبه ويجري عندئذ. فقال لهم عمرو: هذا لا يكون أبدا. إن الإسلام يهدم ما قبله.

٢١١ـ تصفيف الشعر بالخمر:

استعمل لهذا الغرض دردي الخمر وهو ما بقي في أسفل الخوابي منه. كانوا يرطبون به الشعر ويشطونه لتنعيمه والمحافظة على تصفيفته. وقد كرهه الفقهاء لقولهم بنجاسة الخمر.

ملتقى الأبحر / كتاب الأشربة

٢١٢ـ أهل الدين وأهل الفتوة. سيفان الثوري:

إياكم وصحبة القراء وعليكم بصحبة الفتيان.

لقد أدركنا شطارا هم أبقى لمروءاتهم من قراء هذا الزمان.

حلية الأولياء

٢١٣ـ زجاج طبيعي: في القاموس المحيط عند الكلام عن الطلق:

.. حجر براق يتشظى إذا دق (إلى) صفائح وشظايا يتخذ منها

مضاوي للحمامات بدلا عن الزجاج. وأجوده اليماني ثم الهندي ثم الأندلسي. الحيلة في حله أن يجعل في خرقه مع حصوات ويدخل في الماء الفاتر ثم يحرك برفق حتى ينحل. ويخرج من الخرقة في الماء ثم يصفى عنه الماء ويشمس ليجف.

٢١٤ـ حياة العمل. شاعر في بعيره:

عــــود على عــــود من القــــدم الأول
يموت بالتــــرك ويحــــيــــا بالعــــمل

عود: بفتح العين. مسن.

٢١٥ـ من أخلاق الصعاليك اللصوص. المرار الفقعسي:

إذا افــــتــــقــــر المرار لم ير فــــقــــره
وإن أيســــر المرار أيســــر صــــاحــــبــــه

٢١٦ـ ديالكتيك أخلاقي. ابن الرومي:

ومــا الحــقــد إلا توأم الشكر في الفــتى
وبعض الســجــايا ينتــســبن إلى بعض

٢١٧ـ دفاع عن البخل. أبو الأسود الدؤلي:

لا تجاودوا الله فإنه أجود وأمجد ولو شاء أن يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج لفعل.. ولو أطعنا المساكين في إعطائنا إياهم كنا أسوأ حالا منهم.

لا تجاودوا الله: لا تزايدوا عليه في الجود.

٢١٨ـ توجيه حول الضيافة. مأثور:

لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه.

٢١٩ـ علامات للأحمق. في أمالي المرتضى:

قالوا: ثلاث يعرفن في الأحمق:

١ـ سرعة الجواب.

٢ـ كثرة الالتفات.

٣ـ الثقة بكل أحد.

٢٢٠ـ وعي إنتاجي. المعري:

حارث الأرض عند ربه أوجه من الحارث الحراب.

الفصول والغايات

الحارث الحراب: زعيم جاهلي.

٢٢١ـ الحرية ضمان. المعري:

كن حرا وانزل حيث شئت ولو بحرة النار

الفصول والغايات

٢٢٢ـ حماية البيئة. في مسند أحمد:

نهى عن قتل النملة والنحلة والهدهد والصرد وعن سرقة بيض الطيور.

* الصرد طائر أكبر من العصفور كانوا يتشاءمون به.

شروح وملاحظات على الباب الثالث

٥- القصاص : فئة من رجال الدين احترفت رواية الأساطير والحكايات الدينية في مجالس تعقد لهم لهذا الغرض . ظهرت في الأوان الأموي واستمرت في العصور التالية . يشبههم في الوقت الحاضر خطباء المآتم الحسينية في عاشوراء . وقد كافحهم الفقهاء الحازمون كما يدل عليه موقف سفيان الثوري .

٦- في مقال ساخر للمعلق الأمريكي آرت بوخوالد وصف هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي وهو يعود من زيارة إلى مصر جرى فيها معه عناق وتبادل قبل وتوجه بعد ذلك إلى مجلس النواب الأمريكي لأخذ موافقته على مشروع تسوية جديد . يروي بو خوالد :

عندما دخل هنري على رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس هجم عليه يريد معانقته . فدفعه عن نفسه مبديا دهشته لهذا التصرف فأوضح له هنري أنه فعل ذلك بحكم (الاستمرارية) لأنه كان ضيفا على العرب .

٧- يضعها لأقسام دنيوية : يجعلها وضيعة لحاجات دنيوية .

٨- لمن فوقه : أي في السن .

يلاحظ تأثير تقاليد المجتمع الأبوي في هذا البند من الوصايا .

١١- أهل الرستاق : هم الفلاحون ، والرستاق تعني المقاطعة أو الضيعة .

يسجل علي في هذا الحديث تبرمه من جهل الفلاحين . وهي حالة عانت منها هذه الطبقة حتى الآن .

١٢- هذه الفتوى موجهة ضد مبدأ ديني يقول : الأجر على قدر المشقة . وكان المتزمتون المسلمون يحرصون على زيارة مكة مشيا على الأقدام طلبا للمزيد من الأجر .

١٣- في هذا القول تحريض على عدم التسامح إزاء الإساءات التي تلحق المرء من الآخرين .

١٩- الإبدال : قال ابن عربي :

. . من سافر من القوم عن موضعه وترك جسدا على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد فذلك هو البدل . وهم على قلب إبراهيم . هذا في التعريف الصوفي .

وفي الأوساط الفقهية والدينية تشير الإبدال إلى أفراد يتحقق فيهم النموذج الكامل للإنسان المسلم .
وفي أساس البلاغة : الابدال هم الزهاد . وهو تبسيط لمعنى البدل ، فالزهد إحدى صفاته فقط .
أما أساس التسمية فهو من الإبدال - بكسر الهمزة - حيث يضع الفكر الديني في حسابه الاعتقاد بأن فئة من الناس يختارها الله لحمل رسالته في الأرض بدلا من غيرهم ، الذين حادوا عن طريق الله . ولما كان الانحراف عن هذا الطريق مستمرا فإن ظهور الإبدال مستمر أيضا .
ويروى في هذا الصدد حديث أن الله يبعث للأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها .

٢١- الغمر ، بفتحتين ، ما يعلق باليد من طعام أو دسم .
عبارة (فأصابه شيء" تخويف بشيء مجهول يستهدف تعميق أثر الوصية في النفوس .

٢٣- الأفنية جمع فناء : رحبة الدار .
الأكباء : الأزبال .
ربما يشير الحديث إلى عادة سيئة ليهود يثرب .

٢٥- أوكوا : شدوا .
الشيطان هنا كناية عن :
١- الهوام والفئران بالنسبة للسقاء والإناء .
٢- اللص بالنسبة للباب .

٢٦- الرابع للشيطان : إذ لا ضرورة له . الحث على عدم المبالغة في التأثيث .

٢٧- الشيطان في هذه الحالة : الأشياء الغريبة التي يمكن أن تدخل الفم عند التثاؤب .

٢٨- موقف علي الرضا أخلاقي وليس شرعي . فالشريعة تبيح الانقسام إلى سيد وعبد ، مالك ومملوك . وهنا مثل للدور الذي تلعبه الأخلاق في تخفيف قسوة القانون . إلا أنه حالة فردية نادرة جدا . وقد وقع الرجل في التعارض بين أخلاقيته العالية التي تمثلت في النص على إذابة أي فرق بينه وبين العبيد ، وبين وضعه القانوني الذي يجعله سيدا ومالكا .

٣٠- وإذن فقيمة المرء ليس في نسبه أو قومه أو معتقده ، بل فيما يستطيع أن يتقنه من الأشياء . تأكيد على دور العمل في تقييم الفرد .

٣١- موكفا : حين يكون عليه أكاف وهو البرذعة . وركوب الحمار بهذا الشكل يستنكف منه الأشراف ولذلك وضع في شروط أهل الذمة كما نص عليه أبو يوسف في الخراج أن يركبوا الحمار موكفا لإشعارهم بنقصان مرتبتهم . وهو شرط ينسب إلى عمر بن الخطاب ، وإن كان هناك من يشك فيه .

٣٢- هذا الحديث يعزز الشك في شرط عمر على أهل الذمة . لأن محمدا يعتبره شرطا على المسلم غير المتكبر .

٣٤- أغب : لم يداوم في ظهوره .

أبو بكر الخوارزمي : ابن أخت الطبري المؤرخ توفي بنيسابور في ٣٨٣هـ .
٣٥- ابن أبي الصقر الواسطي . فقيه وشاعر . توفي بواسط في ٤٩٨هـ .
٣٩- أبو القاسم البغدادي : شخصية مسرحية ابتدعها مؤلف كتاب (حكاية أبو القاسم البغدادي) .
علوي يأخذ بيديه . . إلخ : كان العباسيون قد أنشئوا نقابة للطالبين ترعى شئونهم وتقدم لهم المساعدات في محاولة لامتصاص روح التمرد لديهم . وقد حولتهم هذه الخطة من ثائرين محترفين إلى مرتزقة . وهو ما تعنيه عبارة أبو القاسم البغدادي . وهناك عبارة يرددها التنوخي في الفرج بعد الشدة تقول : العلوي يأخذ ولا يعطي!
صوفي يطلب منا . . إلخ : إشارة إلى احتراف المتصوفة للارتزاق .
٤٥- أ. صيغة أخرى ، قد تكون رواية أخرى ، للحديث في . ٢٥ وفيها توسع .
خمروا آنيتكم : غطوها .
أجيفوا الأبواب : أغلقوها .
اكتفوا صبيانكم : ضموا بعضهم إلى بعض واحفظوهم . هذه الوصايا تتعلق بما يجب إجراؤه في الليل وخاصة قبل النوم .
ب - أين باتت يده : تخويف بشيء مجهول . انظر فقرة : ٢١ .
جـ - المؤذيات : الثوم والبصل .
د - المحجة : الطريق الواضح .
٤٧- اللمة - بكسر اللام وتشديد الميم - الشعر الذي يجاور شحمة الأذن .
ظلف النفس : منعها .
٥٢- عثمان الخياط : زعيم جماعة من اللصوص بالعراق في القرن الثالث . لقب خياطا لأنه نقب دارا ودخلها وبعد أن أتم مهمته أعاد بناء الثغرة فلم يعرف موضعها لإحكام البناء .
٥٣- السمي : من يحمل اسما مماثلا لاسم شخص آخر .
٥٥- يقصد سفيان أم مثل هذا الشخص يغض الطرف عن أخطاء الناس فيكون محبوبا .
٥٩- الفضيل بن عياض : محدث وزاهد معدود في المتصوفة . ولد في سمرقند وتوفي في مكة سنة ١٨٧هـ
٦٠- ابن المرزبان : مؤلف من القرن الثالث توفي ٣٠٩هـ : من كتبه : فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب . استعرض فيه خصائص الكلب وذكاءه مقارنا بينه وبين فصائل من الناس يقول إن الكلب أفضل منهم .
٦٥- غرر : خاطر .
٦٦- قرقمني : جعلني ضئيلا . وفي العامية العراقية يقال للضعيف الضئيل : كركمة - كاف فارسية وميم مشددة .

٦٧ـ ابن شبل البغدادي : متفلسف من القرن الخامس الهجري .
٦٨ـ بنو مخزوم من الشرائح العليا في الأرستقراطية القريشية قبل الإسلام .
٧٣ـ عالم يستعمل علمه : كناية عن فقيه أو أديب أو أي مثقف لا يتعارض سلوكه مع محتوى ثقافته .
طعام بلا شبهة : طعام حصل عليه من طريق أخلاقي وشرعي . وهذا لا وجود له عند الصادق .
٨١ـ جميل المنازعة : شريف الخصومة لا يتطرف فيها .
أذلهم نفسا : من التواضع .
مستبشر بفقره : لاحظ الدعوة إلى الفقر!
مقيل العثرة : يعفو عن خطأ غيره .
لا يتبع العورة : لا يشنع على الناس .
لا حساس ولا جساس : لا يتجسس .
ذو قوة في لين : لا يسيء استخدام القوة لكنه ليس ضعيفا .
لا يحيف على من يبغض : لا يجور عليه .
لا يأثم فيمن يحب : لا يحمله الحب على ارتكاب الإثم من أجل من يحب .
لا يغرق في بغضه :
ولا يهلك في حبه : معتدل العاطفة .
لا يتعلم إلا ليعلم : لا يتعلم لغرض دنيوي ولا يكتم العلم .
الرخصة : الأفعال المتساهل بها دينيا من غير المحرم والمباح .
كان يمكن اختصار هذه المائة وثلاث خصال لولا المزاوجة والتقريع التي لجأ إليها واضع هذا الحديث ، لأن كثيرا من الصفات مكررة هنا في صيغ أخرى . .
٨٨ـ أهل الريف والبادية غالبا ما يكونون حفاة .
٩٢ـ أبو الدرداء : صحابي حاول الجمع بين العبادة والثراء .
٩٣ـ شعيب بن حرب : فقيه ومحدث من تلاميذ سفيان الثوري ـ القرن الثاني .
٩٤ـ كان معظم فقهاء صدر الإسلام والدولة الأموية يبيحون شرب النبيذ ما خلا المتزمتين منهم أصحاب الحديث المعروفون بقوة النزعة السلفية .
٩٧ـ رويم بن أحمد : متصوف بغدادي من القرن الرابع .
١٠٤ـ فتح المعتزلة للناس بذلك باب الاعتراض على فعل القدر ، لا سيما حين جعلوا العلاقة بين الله والناس علاقة ديمقراطية بقولهم : إن الله لا يتصرف في أمور الناس بوصفه إلهاً للخلق ومالكا لهم بل لأجل رعاية المصالح والمفاسد . . وإذ يكون الأساس هو هذا فمن حق الناس مناقشته فيما يتعلق بهم وهي مصالحهم .

١١٣ـ شاكه : شابه .
محفظ : هو من أثيرت حفيظته ، أي المغضب .
كتب أبو حيان ذلك في مقدمات كتابه (مثالب الوزيرين) الذي هاجم فيه الصاحب بن عباد وأبو الفضل بن العميد ، الوزيرين البويهيين .
١١٤ـ هذا غرار من ضحالة التفكير الديني ولا منطقيته وتزويره للتاريخ .
فالمعروف أن سعد بن معاذ كان قائدا سياسيا وعسكريا كبيرا ، وهو زعيم الأوس . وكانت له أشواط فعالة في حروب الإسلام الثلاث الأولى بدر وأحد والخندق . وجرح في الأخيرة ومات من جرحه ، وكان فقده خسارة للنبي محمد فحزن عليه وظل يشيد بمآثره . ولعله خلط هذه الإشارة ببعض الخوارق على عادته . أما أن يفسر كل هذا الاهتمام بالرجل بأنه كان يقرأ سورة قل هو الله أحد فلا يمكن أن يقبله إلا من أعماه الإيمان .
١٢٧ـ يحيى بن معاذ زاهد صوفي من القرن الثالث يعتبره المتصوفة من شيوخهم وينسبون إليه أقوالا كثيرة في معانيهم .
١٣٥ـ الأبيات هي :

قد أحدث الناس ظرفا يزهو على كل ظرف
كانوا إذا ما تلاقوا تصافحوا بالأكف
فأظهروا اليوم رشـ ـف الخدود والرشف يشفي
فصرت تلثم من شـ ـئت عن طريق التخفي

وأرجحها لعبد الصمد لأنها تشبه أسلوب أبو نواس . وعبد الصمد من القرن الثالث .
١٣٩ـ شهاب الدين عمر السهروردي من متصوفة بغداد في القرنين السادس والسابع . عاصر أواخر الخلفاء العباسيين وتعاون معهم رغم النزوع السائد بين أقطاب الصوفية في مقاطعة السلطة لأن هؤلاء الخلفاء لم يكونوا حكاما بقدر ما كانوا أئمة وسلطتهم الفعلية ، كانت لا تتجاوز بغداد كثيرا .
الشيخ عمر مدفون في بغداد وله مرقد فخم مبني على الطراز السلجوقي وهو من الاثريات القليلة الباقية من العصر العباسي ببغداد . ويتوسط المرقد حارة كبيرة شرقي العاصمة تعرف باسمه . والمرقد مقدس عند السنة منبوذ عند الشيعة لأن كلا الطرفين لم يطلع على أعماله الرئيسية لكي يحكم عليه حكما متوازنا .
١٤٨ـ الحاخام بنيامين الطيطلي من يهود الأندلس . زار بغداد في القرن السادس الهجري . والوصف الذي أوردناه عنه لمدينة بغداد مأخوذ من كتاب لمؤلف إنكليزي يدعى الدكتور زويمر طبع بالقدس سنة ١٩٢٦ تحت عنوان (الغواص واللآلئ" .
١٤٩ـ هذه العبارة يقول الجاحظ إنه قرأها في خزانة كتب هارون الرشيد وإنها لعلي بن أبي

طالب . ومبعث الإعجاب الشديد بها أنها تستبعد المعايير القبلية والطبقية في تقييم الفرد . وتحصر معيار ذلك في كفاءته . ولعل من أجود ما نظمت فيه من الشعر هذا البيت :

فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه

وكنت قد جعلت هذه العبارة مادة لأحد دروسي اللغوية في الصين فاعترض علي طالب صيني بأن قيمة الإنسان هي في خدمته للشعب . وهو اعتراض وجيه . لكن من الواضح أن خدمة الشعب تستدعي الكفاءة أولا .

١٥٤ـ سفيان بن عينية محدث من القرن الثاني .

١٥٨. أكثم بن صيفي من حكماء الجاهلية . أدرك الإسلام وتوجه إلى المدينة بعد فتح مكة مع جماعة من عشيرته ليسلموا فمات في الطريق وكان معمرا .

١٥٩ـ ابن الأعرابي ، محدث ومتصوف . كان من مريدي الجنيد .

مسعر بن كدام ، محدث من القرن الثاني كان من شيوخ سفيان الثوري . عاش في طور اشتداد مقاطعة الفقهاء للعباسيين الأوائل . وقوله هذا يعكس مسلكه السياسي .

١٦٠ـ كان الرباط بمثابة فندق مجاني للمسافرين ، لا سيما المتصوفة . جعل كذلك لعناية المتصوفة بالسفر وكثرة ترحالهم .

١٦١ـ صالح بن جناح اللخمي شاعر حكيم ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق بوصفه من أهلها ولم يذكر زمانه .

١٧٠ـ رفض المعني تبديل اسمه من حزن إلى سهل وقال النبي أن السهل يداس! ١٧٤ـ مسلمة بن مخلد قائد من الفاتحين . تولى مصر والمغرب في خلافة معاوية . ١٧٨ـ زيادة الله الأغلبي آخر الأغالبة في تونس . عينه والده على صقلية فأساء سياستها فعزله والده فدبر مؤامرة لقتله فقتله وتأمر مكانه . وصفى بقية رجال الأسرة من الأعمام والأخوال الذين خاف من منافستهم له . بقي في الإمارة سنوات ثم هرب أمام الفاطميين حين بدأوا التوغل في المغرب .

١٨٤ـ التنبول : شجر من فصيلة اليقطين طعم ورقه كالقرنفل ويحتوي على نسبة قليلة من المخدر .

١٨٧ـ كانت هذه الأوقاف تؤدي أغراضا إنسانية واجتماعية كما يخبرنا ابن بطوطة . لكن الاختلاسات كانت تعوقها عن الأداء الجيد . وقد فضح الوهراني حين كان في دمشق بعض هذه الاختلاسات وذكر بعض المسؤولين عنها بأسمائهم . ومما كتبه عنها عريضة شكوى من جوامع دمشق موجهة إلى الجامع الكبير ـ الأموي ـ تشرح أعمال النهب التي أدت إلى شحة الموارد والعجز عن تقديم الخدمات .

١٨٧ـ لعل القارئ قد لمس الركاكة في لغة الغزالي من هذه الفقرة . والغزالي بليغ كما تشهد كتبه السجالية والفلسفية لكنه يهمل مقتضيات لغة البلاغة حين يتناول أمورا عامة .

١٩٢ـ أبو يزيد البسطامي طيفور بن عيسى . قطب صوفي من القرن الثالث عرف بشطحاته التي سبق وتجاوز بها شطحات الحلاج . لكنه سلم من القتل لأنه لم يشتغل بالسياسة . ويحتوي هذا الكتاب على بعض شطحاته .

أربعين سنة لا يراد بها الرقم وإنما الكثرة . وهو ما لم يفهمه هيغل من رواية ذكرت أن الفارابي قرأ ما بعد الطبيعة لأرسطو أربعين مرة فلم يفهمه فعلق عليها أن معدة الفارابي قد تكون مصابة بسوء الهضم . والخبر في أصله عن ابن سينا حين كان في السابعة عشرة من عمره وليس عن الفارابي بعد أن تفلسف ونضج .

٢٠٣ـ قوله : لا تصبحن رجلا ، يراد به : إنسانا لأن النص استعمل كلمة "ناس" كدلالة مشتركة للجنسين . وفي العربية تمييز شديد بين ما هو للرجل وما هو للإنسان لكن جنسوية المجتمع الأبوي الذي نضجه الإسلام تركت تأثيرها على طريقة استخدام اللغة هنا .

٢٠٥ـ ورد هذا التوجيه في روايات وأحاديث أخرى لا تخلو من توثيق . وقد عللته بعض الروايات بأن يترك للزوجة وقت تتزين فيه للزوج العائد . لكن رواية أخرى أوردها السمرقندي تفيد أن الغرض هو عدم إحراج العائلة فإذا صح ذلك فهو محمول على المبالغة في التستر على الجرائم الشخصية التي يعاقب عليها بعقوبات قاسية كالقتل أو الرجم . والتستر مؤكد عليه في الحديث ، ومأخوذ في الفقه كقاعدة عامة . وهو يعكس قدرا من التناقض بين فرض العقوبات القاسية والنفور من تطبيقها .

٢١٥ـ المرار الفقعسي من الشعراء اللصوص في الأموية .

الباب الرابع

في الحب والمرأة

١ـ خصال الزوج وخصال الزوجة. الماوردي:

قالوا: ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع وإلا استحقرته: بالسن والطول والمال والحسب. وأن تكون فوقه بأربع: بالجمال والأدب والورع والخلق..

أدب الدنيا والدين

٢ـ إباحية؟ الجاحظ:

إن الاستزادة في النسل كالاستزادة في الحرث. إلا أن العادة هي التي أوحشت منه والديانة هي التي حرمته، ولأن الناس يتزيدون أيضا في استعظامه وينتحلون أكثر مما عندهم في استشناعه.

البخلاء

٣ـ شكوى. جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت:

يا أمير المؤمنين زوجي خير الناس يقوم الليل ويصوم النهار!

فقال رجل في المجلس معقبا:

ما سمعت شكوى أمر من هذه.

فقال عمر:

ما تقول؟

قال:

تقول إنه ليس لها من زوجها نصيب.

فأرسل عمر إلى زوجها وأمره بتخفيف العبادة وإعطاء زوجته نصيبا من وقته.

محاضرات للسيوطي

٤ـ مفاضلة. أبو حنيفة:

النكاح أفضل من العبادة.

تفسير الفخر الرازي

٥ـ العيال. في نهج البلاغة:

قلة العيال أحد اليسارين.

٦ـ وسئل حكيم بن حزام:

ما المال يا أبا خالد؟

قال: قلة العيال.

٧ـ ضد الزواج. شاعر:

لا تبغ في الدنيا نكاحا لازما وافعل بها ما يفعل الزنبور

٨ـ ضد الحجاب. الفخر الرازي:

إن تستر المرأة فيه حرج لأن المرأة لا بد لها من مناولة الأشياء بيدها والحاجة إلى كشف وجهها في الشهادة والمحاكمة والنكاح..

٩ـ من أصول الجماع. من المنسوب إلى علي بن أبي طالب:
إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعاجلها وليمكث يكن منها مثل الذي يكون منه.

تحف العقول

١٠ـ طلاق المرأة لزوجها.
جاءت زوجة ثابت بن قيس إلى النبي محمد فقالت:
يا رسول الله! ثابت بن قيس ما أعتب عليه في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الإسلام..
تعني أنها لا تحبه.
فقال لها: أتردين عليه حديقته؟
قالت: نعم.
فأرسل إليه محمد وقال: اقبل الحديقة وطلقها.
والحديقة بستان قدمه ثابت مهرا لها...

صحيح البخاري

١١ـ ذوق المرأة. عمر بن الخطاب يؤنب بعض الناس.
يعمد أحدكم إلى ابنته فيزوجها القبيح الدميم.. إنهن يحببن ما تحبون..
محاضرات السيوطي

١٢ـ الجنابة. الإسماعيلية:
إن الجنابة هي موالاة الأضداد. أما المني فليس بنجس؛ منه خلق الله

الأنبياء والأولياء وأهل طاعته. وكيف يكون نجسا وهو مبدأ خلق الإنسان؟

كشف أسرار الباطنية لليماني

١٣ـ الاختلاط. الخطيب البغدادي عن ابن عمر:

كان الرجال والنساء في زمان رسول الله يتوضؤون جميعا؛ أي مختلطين.. وفي مروج الذهب: أن خالد القسري والي مكة زمن عبد الملك بن مروان سمع شاعرا ينشد:

يا حبذا الموسم من موقف
وحبذا الكعبة من مسجد
وحبذ االلاتي يزاحمننا
عند استلام الحجر الأسود

فقال: أما أنهن لن يزاحمنك أبدا.. وفرق بين الرجال والنساء في الطواف..

١٤ـ في العلاقة الزوجية. حديث نبوي:

إذا قدم أحدكم ليلا فلا يأتين أهله طروقا حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة..

صحيح مسلم

١٥ـ زنا شرعي. فتوى:

إذا زوج الرجل عبده من أمته ـ جاريته ـ ثم اشتهاها قال له: اعتزلها، فإذا طمثت وطئها. ثم يردها عليه إذا شاء!

مفتاح الكتب الأربعة

١٦ـ ميتة قائد.

أهديت إلى أحد القواد جارية وهو يأكل. فلما رفع الطعام من بين يديه علاها، فلم ينزل عنها إلا ميتا.

الأغاني

وقد رثاه شاعر فقال:

أحـــــامي المجـــــد والإســــلام أودى
فـــــمـــــا للأرض ويحك لا تميـــــد ؟

١٧ـ حق الأم في ولدها.

تنازع أبو الأسود الدؤلي وامرأته في ابن لهما فقال هو: حملته قبل أن تحمليه ووضعته قبل أن وضعته. فقالت هي: حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها، وكان حجري فناءه وبطني وعاءه وثديي سقاءه..

فتنازل لها عنه..

١٨ـ ابنة البادية.

قال محمد بن وهيب الشاعر: جلست بالبصرة إلى عطار، فإذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا. فقلت له:

تراها اشترته لابنتها وما ابنتها إلا خنفساء. فالتفتت إلي متضاحكة ثم قالت:

لا والله لكن مهاة جيداء، إن قامت فقناة وإن قعدت فحصاة وإن مشت فقطاة أسفلها كثيب وأعلاها قضيب، لا كفتياتكم اللواتي تسمنوهن بالفتوت..

١٩ـ وعي امرأة.

كان شعيب بن حرب يتحدث مع امرأة حول إمكان زواجهما فقال لها: أنا سيئ الخلق.

فأجابته: أسوأ منك خلقا من أحوجك إلى أن تكون سيئ الخلق..

فاتفقا على الزواج.

٢٠ـ صرعى الوجد. عن الروذباري:

جزت بقصر فرأيت شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس فسألت عنه فقالوا: إنه جاز بهذا القصر وجارية تغني:

كـــبـــرت همـــة عـــبـــد
طـمـــــعـت في أن تـراكــــا

أو مــــا حــــسب لعــــيني
أن تـرى مـن قــــد رآكـــــا ؟

فصار على هذه الحال..

٢١ـ وعنه أيضا:

رأيت في البادية حدثا فلما رآني قال:

أما يكفيك أنه شغفني بحبه حتى علني؟ ثم رأيته يجود بنفسه فقلت له قل:

لا إله إلا الله.. فأنشأ يقول:

أيــا مــن لــيــس لــي عــنــه
وإن عــــــذبــنـي بـد

ويـــا مـــن نـــال مـــن قـــلـــبـــي
منـالا مـــــــا لـه حـــــــد . .

٢٢ـ في الطواف.

رأى أبو حازم الفقيه فتاة في المسجد الحرام حاسرة عن وجه جميل.

فقال لها:

يا هذه اتقي الله ولا تشغلي الناس عن عبادتهم.

فردت عليه:

أنا من اللواتي قال فيهن الشاعر:

من اللاء لم يحججن يبـغين حسـبـة
ولكن ليـقـتـلن البـريء المغـفـلا

فالتفت أبو حازم إلى أصحابه وقال:

تعالوا ندعو الله أن لا يعذب هذا الوجه الجميل في النار!

٢٣ـ بين الحب والالتزام.

قال رجل لعمر بن الخطاب:

إني أريد أن أطلق امرأتي.

قال: ولم؟

قال: لأني لا أحبها.

فـرد عليـه: وهل بنيت البـيـوت إلا على الحب؟ فـأين الرعـاية والتذمم؟

٢٤ـ ذوق!

كانت عائشة بنت طلحة في منزلها وعندها صديقة لها. فبينما هي تحدثها إذ دخل زوج عائشة واتجه من فوره إلى غرفته وأومأ إليها فتبعته ودخلت الغرفة وأغلقتها عليها. وظلت الصديقة جالسة فسمعت من الشهيق والنخير ما هالها.. ثم خرجت عائشة وجبينها يتفصد عرقا.. قالت الصديقة مشيرة إلى ما سمعته.

ما هكذا تفعل الحرة؟

فأجابت عائشة:

إن الخيل العتاق لا تشرب الماء إلا مع الصفير...

العقد الفريد

٢٥ـ ذكريات جارية.

قالت عريب:

ضاجعني ثمانية خلفاء ما اشتهيت منهم إلا المعتز.

وهنا سئلت:

وأين أنت الآن؟

فقالت: الشهوة باقية لكن الآلة بطلت!

الأغاني

٢٦ـ دفاع عن المرأة. الجاحظ:

.. ولسنا نقول ولا يقول أحد أن النساء فوق الرجال أو دونهم بطبقة أو طبقتين أو أكثر. ولكنا رأينا ناسا يزرون عليهن أشد الزراية

ويحتقرونهن أشد الاحتقار ويبخسونهن أكثر حقوقهن. وأن من العجز أن يكون الرجل لا يستطيع توفير حقوق الآباء والأعمام إلا بأن ينكر حقوق الأمهات والأخوال..

٢٧ـ قوة الباه. قال ابن الأثير:

في هذه السنة توفي أبو عبد الله الفقيه عن مائة عام. وكان لا تثبت معه امرأة لكثرة نكاحه..

٢٨ـ ثناء! ينسب إلى سلمان الفارسي:

بأبي وأمي صاحب الجفنة والخوان نكاح النساء، الحسن بن علي..

وكان الحسن قد تزوج تسعين امرأة خلال عمره البالغ ٥٠ .

٢٩ـ نصائح طبية.

من أراد البقاء، ولا بقاء، فليخفف الرداء وليباكر العشاء، وليقلل غشيان النساء.

٣٠ـ من أسباب قصر العمر. الجاحظ:

قالوا إن من أسباب تقصير العمر الطباخ الماهر والزوجة الحسناء..

٣١ـ بدلا من الذهب والفضة.

لما نزلت آية الكنز التي حرمت اكتناز الذهب والفضة قال الصحابة للنبي: يا رسول الله ما نملك؟

قال: لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين أحدكم على دينه..

التفاسير

٣٢.الوجد الصوفي. سمع إبراهيم بن أدهم واحدا ينشد:

كل شيء لك مغفور
سوى الإعراض عني

فسقط مغشيا عليه!

٣٣.الحب بين عهدين. قال أحدهم:

كان الفتى يحب الفتاة يطوف حول بيتها حولا كاملا يفرح إن رأى مرآها. فإذا ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الأشعار. أما اليوم فإذا التقيا لم يشكوا حبا ولم ينشدا شعرا وقام إليها كأنما أشهد على نكاحها أبا هريرة وأصحابه..

أخبار النساء لابن القيم

٣٤.مواصفات صعبة.

سأل أحد الأمراء العباسيين المستهل بن الكميت:

ما يعجبك من النساء؟

فأنشد:

بيضاء تسحب من قيام فرعها
جثلا يزينه سواد أفحم

فكأنها فيه نهار مشرق
وكأنه ليل عليها مظلم

فقال: يا بني تلك لا تصاب إلا في الجنان.. سل حاجتك!

٣٥.توبيخ.

مرت امرأة بجماعة من بني نمير فرمقوها بأبصارهم فقالت: لا نظر الله إليكم برحمة، فوالله ما أطعتم الله فيما أمركم به من غض الأبصار حين قال: "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم" ولا أطعتم الشاعر حيث يقول:

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

٣٦.دين قديم.

سألت عاتكة زوجة عبد الملك بن مروان عزة حبيبة كثير عن قول كثير:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الذي كنت وعدته.

فقالت عزة: كنت وعدته قبلة فلم أف له بها

قالت عاتكة: أنجزيها له وعلي إثمها!

٣٧.امرأة. شاعرة مجهولة:

ولله مني جانب لا أضيعه
وللهو مني والخلاعة جانب

٣٨ـ بطولة امرأة.

أسر زياد بن أبيه امرأة من الخوارج فقال:

أما والله لأحصدنكم حصدا ولأفنينكم عدا.

قالت: كلا إن القتل ليزرعنا.

فلما هم بقتلها تسترت بثوبها. فقال لها:

تتسترين وقد هتك الله سترك وأهلك قومك!

قالت: أي والله أتستر ولكن الله أبدى عورة أمك على لسانك إذ أقررت بأن أبا سفيان زنى بها.

فأمر بقتلها فقتلت.

بلاغات النساء وشرح النهج

٣٩ـ جواب شاف.

أرسل الحجاج أحد رجاله إلى زوجته هند بنت أسماء وقال: طلقها بكلمتين. فمضى إليها وقال:

كنت فبنت.

فأجابت: كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا!

٤٠ـ مزواج. قال المدائني:

تزوج الوليد بن عبد الملك في خلافته التي دامت تسع سنين فقط ثلاثا وستين امرأة، يطلق ويتزوج، كان منهن واحدة اسمها عاتكة بنت عبد الله، فلما دخل بها وأراد أن يخرج، أخذت بثوبه فقال لها: ما تريدين؟ قالت: إنا اشترطنا على الحمالين الرجعة فما رأيك؟ قال: تقيمين.. وأمسكها أربعة أشهر ثم طلقها.

٤١ـ ضغط المسؤولية.

قالت فاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز بعد وفاته:
والله إنه ما اغتسل من جنابة منذ أن ولي هذا الأمر حتى قبضه الله!

تاريخ الخلفاء للسيوطي

٤٢ـ من مباذلهم.

تزوج مروان بن الحكم أرملة يزيد بن معاوية. وكان لها من يزيد ولده خالد. وجرى يوما خصام بين خالد ومروان فشتمه مروان قائلا: يا ابن الرطبة.. فقال خالد: أمين مختبر.. وأتى خالد أمه فأخبرها وقال: أنت صنعت بي هذا وأنشدها شعرا هجي به بسبب زواجها. فقالت: دعه فإنه لا يقولها بعد اليوم. فدخل عليها مروان فقال: هل أخبرك خالد بشيء؟ قالت: يا أمير المؤمنين هو أشد لك تعظيما من أن يذكر شيئا جرى بينك وبينه. فلما أمسى واستلقى على فراشه وضعت على وجهه مخدة وقعدت عليه هي وجواريها حتى مات..

أسماء المغتالين لابن حبيب وغيره

٤٣ـ غمزة.

كان تميم الداري يبيع العطر في الجاهلية فخطب أسماء بنت أبي بكر في جاهليته فماكسهم في المهر فلم يزوجوه. وحدث، بعد الإسلام، أن جاء بعطر يبيعه وعرضه على أسماء وهو لا يعرفها فماكسها في السعر فقالت له: وقد عرفته: طالما ضرك مكاسك! وهنا عرفها فاستحيا وسامحها في الثمن.

٤٤ـ اعتراف.

طلبت أروى بنت الحرث بن عبد المطلب ستة آلاف دينار من معاوية فأعطاها، وكانت من أنصار علي بن أبي طالب، فقال لها معاوية: أما والله لو كان علي لما أمر لك بها.

قالت: صدقت؛ إن عليا أدى الأمانة وعمل بأمر الله وأخذ به وأنت ضيعت أمانتك وخنت الله في ماله!

بلاغات النساء

٤٥ـ بلاغة امرأة.

الزرقاء بنت عدي تخطب محرضة أهل العراق يوم صفين:

أيها الناس إنكم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة؛ فيا لها من فتنة عمياء صماء يسمع لقائلها ولا ينظر لسائقها. أيها الناس! إن المصباح لا يضيء في الشمس وإن الكوكب لا يقد في القمر وإن البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد إلا الحديد. إلا من استرشدنا أرشدناه ومن استخبرنا أخبرناه؛ إن الحق كان يطلب ضالته فأصابها فصبرا فكأن قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة العدل وغلب الحق باطله فلا يعجلن أحد فيقول كيف وأنى.. ألا وإن خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير في الأمور عواقبا أيها الناس إلى الحرب قدما غير ناكصين فهذا يوم له ما بعده..

نفسه

٤٦ـ من قصص السيرة.

قالت عائشة:

لما قسم رسول الله سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله تستعينه في كتابتها (فدائها) قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي حتى كرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت. فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي.. قال: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال: أقضي عنك كتابك وأتزوجك.. قالت نعم.. قال: قد فعلت.

سيرة ابن هشام

٤٧ـ امرأة.

لقيت عكرشة بنت الأطرش معاوية بن أبي سفيان فقالت:

يا أمير المؤمنين! إن الله قد رد صدقاتنا علينا ورد أموالنا فينا وأنا قد فقدنا ذلك فما ينعش لنا فقير ولا يجبر لنا كسير، فإن كان ذلك عن رأيك فما مثلك من استعان بالخونة ولا استعمل الظالمين.. فرد عليها معاوية: يا هذه إنه تنوبنا أمور هي أولى بنا منكم من بحور تنبثق وثغور تنفتق.. فردت عليه بدورها: يا سبحان الله ما فرض الله لنا حقا جعل لنا فيه ضررا على غيرنا.. وهنا قال معاوية: هيهات يا أهل العراق فقهكم ابن أبي طالب فلن تطاقوا..

بلاغات النساء

٤٨. مفارقة برناردشوية. الراغب الأصفهاني في المحاضرات:

قال عمارة بن عقيل وكان دميما: والله لأتزوجن امرأة جميلة يخرج ولدها على جمالها وفطنتي.. فتزوج برعناء فجاءت بابن في رعونتها ودمامته..

٤٩. رأي في الأولاد غير الشرعيين. في محاضرات الراغب:

قال قدامة: أولاد الزنا أنجب من أولاد الحلال لأن الرجل يزني بشهوة ونشاط فيخرج الولد كاملا. وما يكون عن حلال فعن تصنع للرجل إلى المرأة..

٥٠. المرأة عند ابن رشد. في جوامع سياسة أفلاطون:

تختلف النساء عن الرجال درجة لا طبيعة. وهن أهل لكل ما يفعل الرجال من حرب وفلسفة وغيرهما، ولكن على درجة دون درجتهم، وهن يفقنهم أحيانا كما في الموسيقى، وذلك مع كون كمال هذه الصناعة يقوم على التلحين من قبل رجل والغناء من قبل امرأة. ويدل مثال بعض الدول الأفريقية على استعدادهن الكبير للحرب. ولا يعد من الخوارق إمكان انتهائهن إلى الحكم الجمهوري، أو لا يرى كما هو الواقع أن إناث الكلاب تحرس القطيع كما تحرس ذكورها؟

٥١. عن خليفة.

الدارمية الحجونية وقد سئلت عن رأيها في علي بن أبي طالب فقالت:

لم ينفخه الملك.
ولم تصقله النعمة.
حديث:
من كانت له جارية فعلمها وأحسن إليها ثم أعتقها وتزوجها كان له أجران.

صحيح البخاري

٥٣ـ شهيد الهوى.

أحب فتى من بني أمية قينة لبعض القرشيين وبادلته الحب وانتشر خبر عشقهما فبلغ عمر بن عبد العزيز فسعى في الجمع بينهما فأقامت عنده حولا ثم ماتت فرثاها ولم يطل مقامه بعدها فمات فدفن معها في قبر واحد.. وهنا علق أشعب:

هذا سيد شهيد الهوى.. انحروا على قبره سبعين بدنة.
وسمع أبو حازم الأعرج ـ الفقيه ـ بذلك فقال:
أما محب الله يبلغ هذا ؟!

٥٤ـ موقف أم .

لما ضعف ابن الزبير بعد حصاره على يد الحجاج بن يوسف أرسل إليه يطلب منه الاستسلام، فذهب إلى أمه وهي أسماء بنت أبي بكر ليشاورها في هذا الطلب فأبت عليه أن يذهب مغلولا وقالت له:

عش كريما ومت كريما ولا تمكن بني أمية من نفسك فتلعب بك.. فالموت أحسن من هذا.

فاستدرك عبد الله:
ولكن أخشى أن يمثل بي بعد القتل.
فردت عليه:
إن الشاة لا تتأذى بالسلخ بعد ذبحها.

٥٥. تلون الجمال. الجاحظ:
المرأة الجميلة الرقيقة اللون إذا كان العشي ضرب لونها إلى الصفرة، وبالغداة يضرب لونها إلى البياض.
وأحسن ما تكون المرأة وأرق ما تكون لونا وأعتق وجها في نفاسها وغب ليلة عرسها، وأطيب ما تكون حلوة إذا رقصت في مناحة أو تعبت في طواسين.

٥٦. امرأة.
قتل الشاعر هدبة بن خشرم رجلا فجيء به للقصاص. وعرض أهله دية ضخمة لإنقاذه من القتل وكاد ابن القتيل أن يوافق فقالت له أمه:
أعطي الله عهدا لئن لم تقتله لأتزوجنه فيكون قد قتل أباك وناك أمك.. فاقتص منه.

٥٧. نحن أقوى من ذلك.
قيل لرجل من بني عامر:
هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله العشق؟
فقال: هذا باطل! إنما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب.

٥٨ـ مدح النساء.

قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة:

ما يمنعك من مدحنا؟

قال: إني لا أمدح الرجال إنما أمدح النساء..

٥٩ـ مزاد علني. القفطي عن مشاهدات لأحد مترجميه في أخبار الحكماء:

.. من عجائب اللاذقية أن المحتسب يجمع القحاب والغرباء الراغبين فيهن في حلقة وينادي على كل واحدة منهن، وتتزايد الفسقة فيها لليلة واحدة ثم تذهب من يرسو عليها المزاد إلى الفندق الذي يقيم فيه الرجل الذي رست عليه بعد أن تتسلم خاتما هو خاتم المطران لمنع التعرض لها من قبل الوالي، الذي إذا ألفى خاطئا مع خاطئة بغير ختم المطران ألزمه جناية..

٦٠ـ القوة أولا. قيل لأعرابي ولد له ولد: جعله الله برا تقيا.

فقال: بل جباراً عصياً يخافه الأعداء ويؤمله الأولياء.

٦١ـ صدق المحبة. من أحاديث المتصوفة

صدق المحبة في ثلاثة:

يختار كلام حبيبه على كلام غيره.

ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره.

ويختار رضا حبيبه على رضا غيره.

٦٢ـ أنواع المرض. تصوف:

المرض ثلاثة: عن النفس وعن القلب وعن الروح؛ فمرض المنافق عن النفس ومرض المؤمن عن القلب ومرض العارف عن الروح.

دواء المنافق نار جهنم.

ودواء المؤمن معرفته وحبه

ودواء العارف لقاؤه وقربه.

٦٣ـ المرأة والجلاد.

كان الجحاف بن حكيم قد أوقع ببني تغلب أيام عبد الملك بن مروان وقتل منهم عددا كبيرا. فلقيته امرأة منهم فقالت:

فض الله عمادك وأكبى زنادك وأطال سهادك وأقل زادك. فوالله إن قتلت إلا نساء أسافلهن دمي وأعاليهن ثدي.

فقال لمن حوله: لولا أن تلد مثلها لاستبقيتها..

وأمر بقتلها.

٦٤ـ بنات الوزراء. روى التنوخي في نشوار المحاضرة:

عرض على اسحق المصعبي رقاع من الشرطة في الأرباع يخبر كل واحد منها بخبر يومه، وفي أكثرها كبسات وقعت بنساء من بنات الوزراء والرؤساء من الكتاب وبنات القواد والأمراء مع رجال على ريب وأنهن محصلات في الحبوس...

٦٥ـ اعتراض على إهمال النساء.

قالت أم عمار للنبي محمد:

ما أرى كل شيء إلا للرجال. وما أرى للنساء شيئا؟ فنزلت الآية: إن المؤمنين والمؤمنات.. إلخ واستمر القرآن بعد ذلك يذكر النساء بعد ذكر الرجال في الكثير من المناسبات. وفي فتح مكة بايعت النساء محمد بعد بيعة الرجال..

طبقات ابن سعد

٦٦ـ النساء في الجاهلية والإسلام. عمر بن الخطاب:

ما كنا نرى للنساء في الجاهلية أمرا حتى فرض الله لهن ما فرض وقسم لهن ما قسم..

صحيح مسلم

٧٦ـ امرأة.

وقع لبعض الناس حادث فتجمهرت النساء حوله، وكان محمد بن علي الباقر حاضرا فأراد الوصول إلى الشخص فلم يستطع فصاح بالنساء:

إليكن عني يا صويحبات يوسف!

فردت عليه واحدة منهن:

كنا والله له نعم الصواحب؛ عشقناه وسجنتموه!

وهنا سألها الباقر:

هل لك بعل؟

فردت: مثلي من لا تحتاج إلى بعل!

فقال الباقر: صدقت.

٦٨ـ ضد المرأة.

أ ـ علي بن أبي طالب:

المرأة شر كلها.. وشر ما فيها أنه لا بد منها..

نهج البلاغة

بـ أبو العلاء المعري:

إذا بلغ الوليد لديك عشرا
فلا يدخل على الحرم الوليد
إلا أن النساء حبال غي
بهن يضيع الشرف التليد
علموهن صنعة الإبرة والخيط
وخلوا قراءة وكتابة!

جـ شاعر ماجن:

ما للنساء وللكتابة
والعمالة والخطابة
هذا لنا ولهن منا
أن يبتن على جنابة

د ـ حديث نبوي:

ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة..

هـ عمر بن الخطاب:

جنبوهن الكتابة.

٦٩ـ نصيحة. قال أبو الشمقمق لرجل أراد الزواج:
تزوج بقحبة.
فقال: ما هذا؟
فقال: اسمع، القحبة تكون أملح وأحرى بأن تكون عالمة بما يحب الرجال وتأخذ نفسها بالتنظيف، ومتى قلت لها يا زانية لم تأثم، ثم إنها تجتهد ألا تأتيك بولد، ثم إنها تعرف أنك تعرفها فلا تتكبر.

٧٠ـ حس قضائي:
صعدت زوجة مزيد المدني على السلم فقال لها:
أنت طالق إن صعدت وأنت طالق إن نزلت.
فرمت نفسها على الأرض.
فقال مزيد:
فداك أبي وأمي إن مات مالك احتاج الناس إليك في أحكامهم!

٧١ـ الجارية الحرة والحرائر الذليلات. في الأغاني:
قالت جارية في المدينة تنتقد عمر بن أبي ربيعة ونساء أهل الحجاز المولعات به:
.. المنتقل من منزله من ذات وداد إلى أخرى، الذي لم يدم على وصل ولا لقوله فرع ولا أصل. أما والله لو كنت كبعض من يواصل لما رضيت عنه بما ترضين.
وما رأيت أدنأ من نساء أهل الحجاز ولا أقر منهن بالخسف (الذل) والله لأمة من إمائنا آنف منهن.
الأمة: العبدة.

٧٢. وامرأة ترده:

قال: ما أخجلني إلا ليلى بنت عمرو لقيتها وهي تسير على بغلة وكنت أشبب (أتغزل) بها. فقلت لها جعلت فداك قفي واسمعي بعض ما قلت فيك: فقالت أو فعلت؟ فقلت نعم. فوقفت فأنشدتها:

ألا يا ليل إن شفاء نفسي
نوالك لو علمت فنولينا
وقد أزف الرحيل وحان منا
وداع فانظري ما تأمرينا

فقالت: آمرك بتقوى الله وإيثار طاعته وترك ما أنت عليه!

٧٣. مجنون ليلى في الآخرة. في الرسالة القشيرية:

روى مجنون بني عامر في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟
فقال: غفر لي وجعلني حجة على المحبين..

٧٤. كمال الإنسان في العشق. ابن عربي:

.. اللذة لذتان روحانية وطبيعية. والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهي أمها، والروح الإلهي أبوها. فالشهوة الروحانية لا تخلص من الطبيعة أصلا، وبقي من يلتذ به فلا يلتذ إلا بالمناسب. والإنسان فيه مناسب من كل شيء في العالم فيضاف كل مناسب إلى مناسبه بأظهر وجوهه. ولا مناسبة بيننا وبين الحق إلا بالصورة. والتذاذ الإنسان بكماله أشد الالتذاذ فالتذاذه بمن هو على صورته أشد الالتذاذ. برهان ذلك أن الإنسان لا يسري في كله الالتذاذ ولا يفنى في مشاهدة شيء بكليته ولا

تسري المحبة والعشق في طبيعة روحانيته إلا إذا عشق جارية أو غلاما. وسبب ذلك أنه يقابله بكليته لأنه على صورته. وكل شيء في العالم جزء منه فلا يقابله إلا بالجزء المناسب، فلذلك لا يفنى في شيء يعشقه إلا في مثله. فإذا وقع التجلي الإلهي في عين الصورة التي خلق آدم عليها طابق المعنى المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وسرت الشهوة في جميع أجزاء الإنسان ظاهرا. ألا ترى إلى قيس المجنون بحب ليلى كيف أفناه (الحب) عن نفسه.

فمن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد في حبهن بل من كمال العارف حبهن فإنه ميراث نبوي وحب إلهي. قال رسول الله: حبب إلي من دنياكم ثلاث: النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في (الصلاة) أترى حبب إليه ما يبعده عن ربه؟

.. والعاشق إذ يبلغ كمال عشقه ينسى معشوقته:

جاءت ليلى إلى قيس وهو يصيح: ليلى! ليلى! ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد، فسلمت عليه وهو في تلك الحال فقالت له: أنا مطلوبك أنا بغيتك أنا محبوبك أنا قرة عينك أنا ليلى. فقال العاشق المجنون لمعشوقته على التعيين: إليك عني، تباعدي عني فإن حبك شغلني عنك. فوقف مع الألطف وزهد في الأكثف فإن الحب استفرغه فأنساه المحبوب وأنساه نفسه والحقيقة الإلهية التي صدرت فيها هذه الحقيقة لاتنقال. نعم تنقال إلا أنها من الأسرار التي لا تذاع، فمن كشفها عرفها ولا يجوز أن يعرف بها. وآيتها من كتاب الله "نسوا الله فنسيهم" ومن نسي صورته نسي نفسه..

من مجموعة محمود غراب

"الحب والمحبة الإلهية"

٧٥ـ امرأة. في تلبيس إبليس لابن الجوزي

ترافعت امرأة من المتصوفة إلى قاضي شيراز أبو سعيد الداودي فقالت: أيها القاضي إن هذا زوجي ويريد أن يطلقني وليس له ذلك. فسألها القاضي: وكيف ليس له ذلك؟ فقالت: لأنه تزوجني ومعناه قائم في والآن هو يذكر أن معناه قد انقضى مني. وأنا معناي قائم فيه ما انقضى فيجب عليه أن يصبر حتى ينقضي معناي منه كما انقضى معناه مني؟

قال أبو سعيد لجليسه: كيف ترى هذا الفقه؟

وأصلح بين الزوجين.

٧٦ـ إباحية: في إحياء علوم الدين

.. في الطباع ما تغلب عليها الشهوة بحيث لا تحصنه المرأة الواحدة فيستحب لصاحبها الزيادة على الواحدة إلى الأربع. فإن يسر الله له مودة ورحمة واطمأن قلبه بهن وإلا فيستحب له الاستبدال.

واستشهد بالحسن بن علي وقال إن زيجاته بلغت المائتين.

٧٧ـ الرجل في بيته. ينسب لعمر:

ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي. فإذا التمس ما عنده كان رجلا. التمس ما عنده ـ كناية عن تعرضه لامتحان يتطلب الشجاعة.

٧٨ـ هارب من الحب:

روى دعبل الخزاعي: كنت في الثغر فنودي بالنفير فخرجت مع الناس فإذا أنا بفتى، يجر رمحه بين يديه فالتفت فنظر إلي فقال لي: أنت دعبل؟ فقلت نعم فقال اسمع مني بيتين فأنشدني:

أنــا فــي أمـــــــــري رشـــــــاد
بـين غـــــزو وجـــــــهـــــــاد
بــدنــي يــغـــــــــزو عـــــــــدوي
والـهـــــــوى يـغـــــزو فـــــــؤادي

ثم قال كيف ترى؟ والله ما خرجت إلا هاربا من الحب. فلما التقينا كان أول قتيل.

الثغر: حدود الدولة الإسلامية من دار الحرب.

٧٩ـ استنكار حديث عن النساء. سفيان الثوري:

عجبت لكون النساء أكثر أهل النار مع أن الرجال أعمالهم أقبح من أعمالهن.

طبقات الشعراني

يشير إلى حديث يقول إن أكثر أهل النار من النساء.

٨٠ ـ ذكريات زوج:

فارس يدعى لقيط بن زراة قتل فتزوجت أرملته بعده على عادة العرب قديما في إتاحة الحرية للمرأة أن تتزوج إذا ترملت أو طلقت دون أن تعاب عليه. لكنها بقيت تذكره أمام زوجها الجديد، فسألها يوما عن حبها له فقالت:

أذكره وقد خرج مرة في يوم دجن (مظلم) وقد تطيب وشرب الخمر وطرد (طارد) بقرا (بقر وحشي) فصرع بعضها. ثم جاءني وبه نضح دم وعبير:

فضمني ضمة.

وشمني شمة.

فليتني كنت مت ثمة..

٨١ـ زوجة إبليس:

سئل الشعبي: ما اسم زوجة إبليس؟ فقال: ذلك عرس لم أشهده!

٨٢ـ زوجة ترثي زوجها:

قالت زوجة الأحنف بن قيس ترثيه:

.. كنت من الناس قريبا.

وفي الناس غريبا.

٨٣ـ ضد الجنسوية. شاعر:

أحب بنياتي وأعلم أنني
إذا مت يوما تجفهن الأقارب
إذا زدن يوما زادهن كرامة
علي ولم أصبح كأني محارب

يريد أن لا يكون ممن قال عنه القرآن: وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم.

٨٤ـ من شهداء الحب. في الأغاني:

كان رجل من غطفان يدعى السليك فارسا مطلوبا في سائر القبائل

بدماء قوم قتلهم. وكان يهوى بنت عم له خطبها من أبيها فمنعها منه. ثم زوجه إياها خوفا منه. فدخل بها في دار أبيها ثم نقلها بعد أسبوع إلى عشيرته. فلقيه ثلاثون فارسا من بني فزارة لهم عنده ثأر. فقاتلهم حتى أثخن بالجراح وأيقن بالموت فعاد إليها فقال لها: ما أسمح بك نفسا لهؤلاء وأنا أحب أن أقدمك قبلي. قالت: افعل ولو لم تفعله أنت لفعلته أنا بعدك. فضربها بسيفه وقتلها ثم نزل إليها فتمرغ في دمها وتخضب به. ثم تقدم فقاتل حتى قتل.

٨٥. تفضيل البنت على الولد:

ماتت بنت بشار فرثاها قائلا:

يا بنت من لم يك يهوى بنتا
ما كنت إلا خمسة أو ستا
حتى حللت في الحشا وحتى
فتتت قلبي من جوى فانفتا
لأنت خير من غلام بتا
يصبح سكران ويمسي بهتا

بتا: لا خير فيه. بهت: مبهوت من السكر.

٨٦. ما لا يندرج في الزنا:

نسبت المصادر الشيعية إلى سعيد بن جبير أو أبو حنيفة أنه قال بأن الرجل إذا لف ذكره بحريرة ثم أدخله فرج امرأة لم يكن زانيا ولم يجب عليه الحد.

"انظر الهامش"

الإيضاح للفضل بن شاذان

٨٧ ـ امرأة من الناس. في أمالي القالي:

نزل معاوية بامرأة في حواء ضخم فأكرمته. فلما انتهى سألها: هل لك حاجة؟ فذكرت حاجة أهل الحواء. قال لها: هاتي حاجتك في خاصة نفسك.

فقالت: إني أكره أن تنزل واديا فيرف أوله ويقف آخره.

الحواء: (بكسر الحاء) مجموعة منازل متقاربة متضامنة تضارعها في الإنكليزية Block.

يقف (بتشديد الفاء) يتيبس.

٨٨ ـ وامرأة من الأمراء. في الأغاني:

تحدث عن سيدة أموية تدعى أم حكيم فبين أنها كانت سكيرة ولها كأس كانت تشرب فيه مشهور عند الناس إلى اليوم (القرن الرابع الهجري) وهو في خزائن الخلفاء حتى الآن وصفه خازن عند المأمون وكان قد رآه في خزانته فقال: كأس كبير من الزجاج أخضر مقبضه من ذهب مدور على هيئة القحف يسع ثلاثة أرطال. وقال أبو الفرج إن أم حكيم تزوجت عدة رجال آخرهم هشام بن عبد الملك. وللوليد بن يزيد شعر يذكر فيه كأسها هذا وهو:

علِّلاني بعاتقات الكروم

واسقياني بكأس أم حكيم

إنهـــا تشــــرب المدامـــة صــــرفـــا

فـي إنـاء مـن الـزجـــــــــاج عـظـيـم

الرطل يعادل في بعض قياساته نصف أوقية وهو مقدار معقول بالنسبة إلى حجم الكأس..

٨٩ ـ شعر النساء:

قال بشار بن برد : لم تقل امرأة شعرا قط إلا تبين فيه ضعف. فقيل له والخنساء أيضا ؟ فقال: تلك كان لها أربع خصى!

٩٠ـ الزوج المسافر:

سافر أحدهم فودعته امرأته بهذا البيت من الرجز:

يارب أنت جاره في سفره.

وجار خصييه وجار ذكره..

٩١ـ حتى تغرب الشمس:

كان علي بن عبيدة الريحاني في مجلس من أصحابه وكانت إلى جانبه جارية يحبها فجاء وقت الظهر للصلاة وهما يتحادثان فأطال حتى كادت الصلاة تفوت فقيل له: يا أبا الحسن قم إلى الصلاة؟ فأومأ بيده إلى الجارية وقال: حتى تغرب الشمس.

٩٢ـ تحريض على البغاء. في معجم الأدباء

قال الجاحظ: إذا كانت المرأة عاقلة ظريفة كاملة كانت قحبة. فقال

له أحد جلسائه: وكيف؟ قال: لأنها تأخذ الدراهم وتتمتع بالناس والطيب وتختار على عينها من تريد والتوبة معروضة لها متى شاءت. فقال له جليسه:

فكيف عقل العجوز حفظها الله (يقصد أم الجاحظ) فقال الجاحظ: هي أحمق الناس وأقلهم عقلا.

٩٣. حرية جنسية. ابن بطوطة:

في الحديث عن عمان:

.. كنت يوما عند هذا السلطان (سلطان عمان) فأتته امرأة صغيرة السن حسنة الصورة بادية الوجه فوقفت بين يديه وقالت له: يا أبا محمد طغى الشيطان في رأسي. فقال لها اذهبي واطردي الشيطان فقالت له: لا استطيع وأنا في جوارك يا أبا محمد. فقال لها اذهبي وافعلي ما شئت.

وقد ذكروا لي لما انصرفت عنه أن هذه ومن فعل مثل فعلها تكون في جوار السلطان وتذهب للفساد ولا يقدر أبوها ولا ذو قرابتها أن يغيروا عليها وإن قتلوها قتلوا بها لأنها في جوار السلطان.

٩٤. وحرية الصداقة. في الأغاني:

كان لرجل يدعى الابيرد، في أوائل الأمويين، صديقة يهواها ويلتقي بها فيحادثها. فاعترض عليه قومه فرد عليهم: وما البأس بذلك وهل خلا منه عربي؟

٩٥. وحدود حرية السفر: في سنن الدارمي

لا تسافر المرأة ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها ذو رحم.

٩٦- أقوال في الزواج:

جاء رجل إلى الحسن البصري يستشيره في تزويج ابنته فقال: زوجها من تقي فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها.

وقال الحسن البصري: جهد البلاء أربعة: كثرة العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة خائنة.

قيل لمالك بن دينار حين ماتت زوجته: لو تزوجت؟ فقال: لو استطعت لطلقت نفسي.

بعض الأعراب: الزواج فرح شهر وترح دهر ووزن مهر وقطع ظهر.

سأل أحدهم مجنونا عمن يتزوجها فقال:

النساء ثلاث: واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لك وعليك. أما التي لك فهي البكر قلبها وحبها لك ولا تعرف أحدا غيرك. وأما التي عليك فالمتزوجة ذات ولد تأكل مالك وتبكي على الزوج الأول. وأما التي لك وعليك فالمتزوجة التي لا ولد لها فإن كنت خيرا لها من الأول فهي لك وإلا فعليك.

٩٧- بقايا مجتمع أمومي. ابن بطوطة:

تحدث عن بلدة في الأناضول تسمى "الماجر" فقال إن النساء فيها أعلى شأنا من الرجال. تأتي المرأة ومعها عبيدها بالغنم واللبن فتبيعه للناس بالسلع العطرية. وربما كان مع المرأة زوجها فيظنه من يراه بعض خدامها.

٩٨- توجيهات حول الجماع. السمرقندي / بستان العارفين

- الجماع في آخر الليل أحمد من أوله لأن المعدة في أول الليل ممتلئة.

ويقال: أربعة تهدم العمر وربما يقتلن - دخول الحمام مع البطنة (التخمة) وأكل القديد الجاف والغشيان (الجماع) على الامتلاء وجماع العجوز ؟

- إذا فرغت من جماعك فلا تنهض ولكن مل على يمينك واضطجع فإنه أنفع للجسم.

- لا ينبغي للرجل أن يجامعها ما لم يلاعبها ويعرف الشهوة في عينيها.

- لا يجامع قائما فإن ذلك يضر البدن.

- عدم التعري. ويقال إذا لم يكونا مستورين يخرج الولد قليل الحياء!

الغزالي / إحياء علوم الدين

- إذا قضى وطره منها فليتمهل حتى تقضي هي أيضا نهمتها، فإن إنزالها ربما يتأخر فيهيج شهوتها ثم القعود عنها إيذاء لها. والاختلاف في طبع الإنزال يوجب التنافر إذا كان الزوج سابقا إلى الإنزال. والتوافق في وقت الإنزال ألذ عندها ليشتغل الرجل بنفسه عنها فإنها ربما تستحي.

٩٩- منافع الجماع. السمرقندي:

١- تخفيف الهموم.

٢- إبعاده عن التفكير في الحرام وإزالة الوسواس من القلب.

٣- تسكين الغضب.

٤- تصفية القلب.

١٠٠ـ ومضاره:

١ـ يضعف البدن والبصر.

٢ـ يسبب وجع الساقين والظهر والرأس.

١٠١ـ تحديد النسل:

دافع عنه الغزالي في إحياء علوم الدين ورد على الفقهاء القائلين بتحريمه.

١٠٢ـ ضد الجنسوية. الغزالي:

من آداب الولادة أن لا يفرح بالذكر ويحزن بالأنثى فإنه لا يدري الخير له في أيهما. فكم من صاحب ابن يتمنى أن لا يكون له أو يتمنى أن تكون بنتا بل السلامة فيهن أكثر والثواب أجزل.

١٠٣ـ جنسوية. الغزالي:

النكاح نوع رق فهي رقيقة له فعليها طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه.

إحياء علوم الدين

١٠٤ـ اختصار الحداد. في الموطأ:

نهي عن الحداد لأكثر من ثلاثة أيام إلا على الزوج حيث حدد بمدة العدة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام.

١٠٥ـ الطلاق عند الساميين القدماء. في قانون أشنونا:
إذا طلق الرجل زوجته بعد أن ولدت له أولاد وأخذ زوجة ثانية فإنه يطرد من بيته وتقطع علاقته بجميع ما يملك ويذهب إلى من يؤويه.

١٠٦ـ المرأة في الجهاز القضائي:
جوز أبو حنيفة تعيينها قاضيا فيما تصح به شهادتها وجوزه الطبري في جميع الأحكام.

١٠٧ـ بغاء رسمي. ابن بطوطة:
ذكر في وصفه بلدة قل حصار التركية أنهم يشترون الجواري لتوظيفهن في البغاء وأن للقاضي جواري على هذه الصورة.

١٠٨ـ قيود على الزينة. سنن الدارمي:
نهي على اتخاذ الديباج على العاتقين.
وحبذت السنة أن تتحلى المرأة بالفضة دون الذهب.

١٠٩ـ امرأة. سلمى بنت القراطيسي تتغزل بنفسها:
عيون مها الفلاة فداء عيني
وأجياد الظباء فداء جيدي
أزين بالعقود وإن نحري
لأزين للعقود من العقود
ولا أشكو من الأوصاب ثقلا
وتشكو قامتي ثقل النهود

ولو جـــــاورت فـي بـلـد ثـمــــــودا

لمـا نـزل البـــــلاء عـلـى ثـمــــــود

١١٠ـ مبادئ لتنظيم العلاقة الزوجية. مسكين الدارمي.

١ـ عدم الغيرة الزائدة وعدم الشك فيها.

٢ـ مشاركة الزوجة في استقبال الضيوف.

٣ـ كشف وجه الزوجة للغير.

٤ ـ عدم التجسس عليها.

٥ـ حرية استقبال الضيوف بغياب زوجها.

٦ـ حرية التجوال في المدينة.

٧ـ عدم حجرها في المنزل.

٨ـ عدم خيانتها لأن لها حق المقابلة بالمثل.

٩ـ العقوبة على خيانة الزوجة هي الطلاق فقط.

١٠ـ الحب لا يفرض فرضا.

١١١ـ مؤهلات امرأة نموذجية. خالد بن صفوان:

ـ أريد بكرا مثل ثيب وثيبا مثل بكر (تجمع بين محاسن العذراء ونضج المرأة المجربة).

ـ لا ضرعاً (قميئة) صغيرة ولا مسنة كبيرة.

ـ لم تقرأ فتجبن ولم تتفت فتمجن (ليست من القراء فتكون جبانة ـ جبن المثقفين؟ـ وليست من الفتيان الشطار فتستهتر).

ـ قد نشأت في نعمة وأدركتها خصاصة (فاقة) فأد بها الغنى وأذلها الفقر.

ـ حسبي من جمالها أن تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب.
ـ لا ترفع رأسها إلى السماء نظرا ولا تضعه إلى الأرض سقوطا (ليست متكبرة ولا ذليلة).

القراءة كانت في زمن صاحب النص تختص بالمتفرغين لعلوم الدين.

١١٢ـ طريقة للحداد على الزوج:

توفي زوج لأعرابية شابة فخطبها آخر فحفرت بإصبعها في التراب ثم ملأت الحفرة بدموعها. فيئس منها الخاطب.

ومر يوما بالمقبرة فرآها في أحسن زي كاملة الحلي والحلل فظنها تريد التعرض للرجال. واقترب منها وإذا هي عند قبر زوجها تبكي وتنشد:

يا صاحب القبر يا من كان يؤنسني
وكان يكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حللي
كأنني لست من أهل المصيبات
لما علمتك تهوى أن تراني في
حسني وتهواه من ترجيع أصواتي
أردت آتيك فيما كنت أعرفه
أن قد تسر به من بعض هيئاتي
فمن رآني رأى حيرى مولهة
عجيبة الزي تبكي بين أموات

١١٣ـ نساء بغداد. أعرابي:

دخلت بغداد فرأيت فيها عيونا دعجا وحواجب زجا يسحبن الثياب ويسلبن الألباب.

عيون دعج: شديدة السواد والبياض.

حواجب زج: معقودة.

يسحبن الثياب: إشارة إلى ارتدائهن فساتين طويلة وكانت موضة النساء المتحضرات في الأمصار.

١١٤ـ الأثر التخريبي لجمال المرأة / نقد للطبيعة؟

الفرزدق:

منع الحياة من الرجال ونفعها حدق تقلبها النساء مراض

الحدق: العيون. مراض: ناعسات.

١١٥ـ الختان غير واجب في دستور العلماء.

قال الأحمد نكري في مادة "الختان" من حرف الخاء إن الختان سنة لا فرض وإنه يحرم إذا بلغ الصبي ولم يختن لأن كشف عورة البالغ حرام.

وتساهل في ختان البالغ إذا أسلم لأن في ختانه ضماناً لثباته على الإسلام.

شروح وملاحظات على الباب الرابع

١ـ تشترط هذه الخصال المختلفة عند عدم التكافؤ بين وضع الرجل ووضع المرأة . وهي من نتائج النظام الأبوي ، نظام سيادة الرجل . ومع ذلك فإن بعض هذه الخصال لا يبدو خارجا عن المعقول فكون الزوجة أصغر سنا ، وأجمل لا علاقة له بالنظام الذي يحكم العلاقات العائلية وإنما هو من صلب العاطفة التي تشد الزوجين إلى بعضهما . وقد يكون من الأفضل تفوق الرجل في الطول! والأدب والورع والخلق مترادفات وإن كان الورع ينفرد بدلالته على العفة وهي شروط ينبغي توافرها لدى الزوجين بدرجات متقاربة . أما المال والحسب فإننا نمد بأبصارنا نحو مجتمع يخلو منهما!

٢ـ يقصد الجاحظ أن زيادة النسل بالاتصال بين المرأة والرجل كزيادة المحصول الزراعي . والطبيعة لا يهمها الشكل الذي يتم به الاتصال . وبناء على ذلك لا فرق بين الزنا والزواج إلا في الشرع والعادة . وهو رأي سليم عموما ، ولكن يجب أن لا يفوتنا أن فعل الإنسان ليس مطابقا على الدوام لفعل الطبيعة لأنه يتحكم فيها ويحورها . ومثلما يتدخل الإنسان في أية ظاهرة طبيعية ويوجهها طبقا لحاجاته ، يتدخل في موضوع النسل فيخضعه لمواضعاته الخاصة التي تضمن لهذه الظاهرة نتائج تتمشى مع الضرورة الاجتماعية .

٤ـ النكاح هو الزواج .

يقصد أبو حنيفة تفضيل الزواج وتكوين أسرة على الانقطاع لشؤون العبادة .

١٢ـ الإسماعيلية تريد أن تكرم الإنسان فتكرم مصدره وهو المني ، وهي على عادتها في التفسير الباطني تضع لكل طقس ديني معنى باطنيا يخدم أهداف الدعوة . ومن هنا فهي ترفض غسل الجنابة كممارسة شكلية . على أنها برفضها لهذه الممارسة تلغي أهدافا اجتماعية تترتب عليها من قبيل :

أ ـ النظافة ـ إذ من المؤكد أن عملية الجماع تترك آثارا توجب غسلها .

ب ـ وربما كان الغسل بعد الجماع منشطا للجسم ومجددا لحيوته .

جـ ـ إن فرض الغسل بعد كل جماع يساهم في عدم الإفراط فيه لأن الغسل قد يكون قيدا ثقيلا

في مثل هذه الحالات .

ويبدو أن المشرع الإسلامي قد توخى هذه الأمور من إيجاب الغسل لا سيما إذا علمنا اهتمامه بقضايا الصحة والنظافة .

١٤ـ تستحد المغيبة : تتهيأ لملاقاة الزوج .

والمغيبة (وزن معيبة) هي من غاب عنها زوجها .

يقصد تأجيل الوصال حتى تكون المرأة على استعداد له .

١٨ـ خلوق ، خاء مفتوحة ، مواد التجميل .

الكثيب : التل .

قتوت : الخبز المفتوت كالسويق . ويظهر أنه يخلط بمادة غذائية أخرى من سكر أو زيت .

٢٥ـ عريب : مغنية حسناء ازدهرت منذ أيام الأمين وظلت على صلة مباشرة بالخلفاء ورجال الطبقة الحاكمة إلى ما بعد خلافة المعتز بالله .

٢٨ـ الحديث لا يصح سجلتارخيا لأن سلمان توفي قبل الحسن . فضلا عن أن سلمان ، البروليتاري الزاهد في المال والجاه ، لا يعنيه أن تتوفر مثل هذه الصفة في غيره . وكان الحسن معروفا بكثرة الزوجات .

٣٠ـ سبق أن سجلنا رأيا مماثلا لثابت بن قرة . انظر ٨٧ من الباب الثاني .

٣٤ـ جثل ، فتح فسكون ، الشعر الكثيف الملتف .

٤٢ـ تقول رواية أخرى أنها سقته سما . وعلى أية حال فإن اغتياله من قبل زوجته هو في قيد الاحتمال لأن حكمه لم يدم أكثر من ستة أشهر ولم يكن قد بلغ سن الشيخوخة .

٤٥ـ يسمع فيها الصوت ولا يرى مصدره : لشدة الظلمة .

٤٧ـ رد صدقاتنا إلينا : تشير إلى المبدأ الذي شرعه الإسلام الأول في الزكاة أن تؤخذ من أغنياء بلد أو قبيلة فتوزع في نفس البلد وعلى نفس القبيلة . ثم أهمل هذا المبدأ ابتداء من معاوية ، حيث صارت الدولة تجبي الزكاة وتنقلها إلى بيت المال المركزي فتكون من حظ الخليفة . ويصف أبو حمزة الخارجي هذه الحالة في خطبته التي ألقاها بالمدينة :

يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم جعلها الله في كتابه للأرملة والمسكين ثم جاء تاسع ليس له فيها سهم واحد فحازها كلها . يقصد بالتاسع الخليفة .

رد معاوية يقوم على أن مصالح الدولة العليا أهم من مصالح عامة الناس .

٥٩ـ هذه المزايدة الغريبة تتم بالتنسيق بين المحتسب وهو موظف مسلم والمطران ، وهو موظف مسيحي .

٦٣ـ تقصد أنه لم يقتل إلا النساء ولم يستطع مواجهة الرجال .

أسافلهم دمي : هكذا وردت في بلاغات النساء لطيفور ولم أتبين لها وجها .

٦٤- اسحق المصعبي : مدير شرطة بغداد أيام المأمون والمعتصم .
الأرباع جمع ربع : أجزاء بغداد المقسمة لأغراض الشرطة .
الرقاع : التقارير والمطالعات الرسمية .
٦٥- أم عمارة ، صحابية من الأنصار كانت تشارك في الحروب بنفسها وقد قطعت يدها يوم اليمامة في الحرب ضد مسليمة .
٦٧- البعل : الزوج .
٦٨- موقف علي من المرأة ينطلق من روح المجتمع الأبوي - مجتمع سيادة الرجل - ومتأثر من جهة أخرى بتجربته المرة مع عائشة . وهو من الثغرات الكبيرة في وعيه الاجتماعي .
من نفس المنطلق يحدد المعري موقفه من المرأة . يضاف إلى ذلك عاطفته الباردة تجاه النساء وتجرده من وساوس الحب والباه .
٦٩- أبو الشمقمق شاعر مقل ، معاصر لبشار بن برد من الصعاليك .
٧٠- مزبد المدني - أو مزيد - شخصية ظريفة من أهل القرن الثاني للهجرة . عاش في المدينة .
٧٤- النفس الجزئية هي نفس الفرد مقابل النفس الكلية وهي مفهوم عام .
ابن عربي يتحدث عن تجربة عاشها وهي عشقه للفتاة الفارسية نظام التي التقى بها في مكة وتركت في روحه هياما شغله كل حياته . وقد صارت نظام في تصوف ابن عربي رمزا توحد فيه المحسوس بالمجرد واستحقت بذلك أن تذكر معه كلما ورد البحث عنه . لكن الباحثين في تاريخ وأفكار هذا القطب الكبير يتجانفون عن ذلك تحرجاً من أن ينسب إليه ما يخدش ربوبيته بوصفه وليا وهو إنما صار وليا بإحساسه الخارق بالجمال ولولا ذلك لكان كأي مؤمن عابد . والمتصوفة يجعلون الله رمزا للجمال المطلق لكن هذا الجمال إنما يدرك من خلال الجمال المحسوس .
٨٣ - الجنسوية إصطلاح وضعته مقابل SEXISM . وهو اصطلاح مستحدث في الإنكليزية يشير إلى تعصب أحد الجنسين ضد الآخر والمراد به على العموم معاداة المرأة إذ هو الشائع في مجتمعات العالم الأبوية المعاصرة .
٨٦ - يستند هذا القول إلى اعتبار القذف الداخلي شرطا في وقوع الزنا بمفهومه الإسلامي . لأن تحريم الزنا في الإسلام إنما قصد به تنظيم العائلة من حيث النسب إلى الأب وتقنين الولادات لمنع انتشار ظاهرة اللقطاء . فإذا منع القذف بمانع يستخدمه الرجل لم يتحقق مفهوم الزنا . وقولهم : لا يوجد أي لا يعاقب بالعقوبة المنصوص عليها في الزنا وهي الجلد أو الرجم . وهو لا يفيد الإباحة لأن الجريمة التي لا يعاقب عليها بالعقوبة المخصصة لها لعدم توفر أركانها كاملة يمكن أن تكون موضوعا لعقوبة أخف وأنا من هذه الناحية لا أستبعد صدور مثل هذا القول عن أبي حنيفة رغم وروده على سبيل التشهير من جانب الشيعة .

فالكثير من الآراء الدقيقة لهذا الفقيه الكبير قد أسيء توظيفها ضده من طرف خصومة .

٩٤- كان حق الصداقة للمرأة التي ليس لها زوج مكفولا كما يبدو للمرأة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام . بشرط أن لا تزيد على صديق واحد . وفي القاموس المحيط مفردة تدل على المرأة التي لها أكثر من صديق وهي : الضنوط . وهذه الصفة مشعرة بالإنكار لأن الضنط في الأصل يفيد الضيق والصلف .

٩٥- سفر ثلاثة أيام تبعا لسرعة النقل القديمة يزيد على المائة كيلو متر . هذا يعني حق المرأة في السفر لوحدها خارج مدينتها ضمن هذه المسافة على الأقل . ومن المعروف أن المجتمعات الإسلامية لم تكن تسمح ، منذ العصر العباسي ، بخروج المرأة من بيتها إلى السوق في نفس المدينة .

١٠٩- الأبيات الثلاثة الأولى من مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني بعنوان : مناهج الأنوار والبيت الأخير أخذته سماعا من مؤرخ بغداد مصطفى جواد قال إنه اقتبسه من مخطوطة كانت محفوظة لديه . وسلمى بنت القراطيسي لم أجد لها ترجمة فيما راجعته من المظان وغريب ذلك لأن أبياتها هذه تدل على شاعرية ناضجة من حيث مستواها الفني ، وعلى شخصية متحررة من طراز ولادة الأندلسية .

١١٠- ملخصة عن محاضرة للأستاذ عبد المعين الملوحي وهو متخصص في شعر مسكين الدارمي ، اقتبست هنا بإذن منه . وأنا أخالف مسكين وكاتبه الأستاذ الملوحي في المبدأ الثامن لأن المقابلة بالمثل لا تبرر الجريمة وإنما يبررها الدفاع عن النفس ، وهو أمر خارج عن نطاق هذه العلاقة .

مسكين الدارمي : شاعر معاصر لأوائل الأمويين .

الباب الخامس

منوعات

١ـ تجليات. السهروردي الشهيد:

.. الفكر في صورة قدسية يتلطف بها طالب الأريحية. ونواحي القدس دار لا يطؤها القوم الجاهلون، وحرام على الأجساد المظلمة أن تلج ملكوت السماوات. فوحد الله وأنت بتعظيمه ملآن واذكره وأنت من ملابس الأكوان عريان.

فخفيت حتى قلت لست بظاهر
وظهرت من سعتي على الأكوان

لو علمنا أننا ما نلتقي
لقضينا من سليمى الوطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف..

٢ـ دعاء فلسفي. ينسب إلى أفلاطون:

يا روحانيتي بالروح الأعلى تضرعي إلى العلة التي أنت معلولة من جهتها لتتضرع عني إلى العقل الفعال في صحة مزاجي ما دمت في عالم التركيب.

أخبار الحكماء للقفطي

٣ـ لأني خلقت. السمؤأل بن عاديا الفزاري:

مــيــتــا خلقت ، ولم أكن من قــبلهــا

شــيــئــا يموت فــمت حــيث حــيــيت

٤ـ الدنيا. عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني عند موته:

دخلتها جاهلا.

وأقمت فيها حائرا.

وأخرجت منها كارها.

٥ـ معنى الموت. للملا صدرا الشيرازي:

إن الموت سببه قوة تجوهر النفس واشتدادها في الوجود.

٦ـ ابن السماك يرثي داود الطائي:

إن داود رحمه الله نظر بقلبه إلى ما بين يديه من آخرته فأعشى بصر القلب بصر العين، فكأنه لا ينظر إلى ما إليه تنظرون وكأنكم لا تنظرون إلى ما إليه ينظر.

يا داود! ما أعجب شأنك بين أهل زمانك. كان سيماك في سرك ولم يكن سيماك في علانيتك.

تفقهت في دينك وتركت الناس يفتون.

وسمعت الحديث وتركتهم يحدثون.

وخرست عن القول وتركتهم ينطقون.

لا تقبل من السلطان عطية ولا من الأخوان هدية.
فنا أحقر ما تركت إلى جانب ما أمَّلت!

٧ـ الوجد. للشبلي:

يامنية المتمني.
شغلتني بك عني.
عجبت منك ومني.

باح مـــجنون عـــامـــر بهـــواه
وكـــتـــمت الهـــوى فـــفـــزت بـوجــدي
وإذا كـــان في القـــيـــامـــة نودي
أين أهل الهـــوى ؟ تقـــدمت وحـــدي

٨ ـ الصيد بالتصوف. قيل لصوفي:

لماذا لا ترمي الخرقة؟
قال: إذا رمى الصياد شبكته فكيف يصيد.

٩ـ وقف سائل على الجنيد البغدادي فقال له:

يا هذا الصناعة واحدة ولكننا أظرف.. انصرف أغناك الله!

١٠ـ قلوب المتصوفة:

وقف سعدون المجنون على حلقة ذو النون المصري في الفسطاط فسأله:

يا ذا النون متى يكون القلب أميرا بعد أن كان أسيرا ؟

فقال ذو النون: إذا اطلع الخبير على الضمير فلم ير في الضمير إلا الخبير.

فصعق سعدون، وأنشد:

ولا خير في شكوى إلى غير مشتكى

ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

يا أبا الفيض! إن في القلوب قلوبا تستغفر قبل أن تذنب.

قال: نعم تلك قلوب تثاب قبل أن تطيع.

١١ـ أبو حيان يشكو:

..إلى متى الكسيرة اليابسة والبقيلة الذاوية والقميص المرقع وباقلي درب الحاجب وسذاب درب الرواسين؟

إلى متى التأدم بالخبز والزيتون؟ قد والله بح الحلق وتغير الخلق.. الله الله في أمري: أجبرني فإني مكسور أسقني فإني صد أغثني فإني ملهوف

قد أذلني السفر من بلد إلى بلد وخذلني الوقوف على باب..

١٢ـ في بعض الأدعية:

الحمد لله.. الذي بعد فلا يرى وقرب فشهد النجوى.

١٣ـ محمد للأنصار:

إنكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع.

١٤. علي بن أبي طالب يخاطب أصحابه بعد التحكيم:

.. إنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أملصت ومات قيِّمها وطال تأيُّمها..

١٥. علي بن أبي طالب في دماثة الخلق:

من لان عوده كثفت أغصانه.

١٦. كتب خليفة إلى عامل:

كثر شاكوك.

وقل شاكروك.

فإما اعتدلت وإما اعتزلت..

١٧. أبو اسحق بن ثابت الصوفي يخاطب ربه:

يا واحدي بالتحقيق يا جاري اللصيق.

أخذتني مني ولم تبقني علي فها أنا بلا أنا!

١٨. أبو حيان التوحيدي عن الصاحب بن عباد:

.. سفهه ينفي حكمة خالقه.

وغناه يدعو إلى الكفر برازقه.

ولعن الله الفقر فهو الذي يخبل المروءة ويقدح في الديانة..

١٩. الصاحب بن عباد:

سأل أبو حيان رجلا كان عند الصاحب:

كيف وجدت الصاحب؟

فقال: هو كالحر لا يعود إليه من خرج منه!

٢٠. عن وزير:

شكا أبو العيناء حالته إلى أحد الوزراء. وكان يرعاه، فرد عليه أنه قد كتب بأمره إلى إبراهيم بن المدبر، فانتقده أبو العيناء ووصمه بالعجز، فقال له الوزير:

أنت اخترته.

فرد أبو العيناء:

وما علي في ذلك؟ لقد اختار موسى قومه أربعين رجلا فلم يكن فيهم رشيد واختار رسول الله عبد الله بن أبي سرح كاتبا له فخانه وهرب إلى المشركين واختار علي بن أبي طالب أبا موسى الأشعري حاكما له فحكم عليه..

٢١. أعرابي. سأل الأصمعي صبيا من الأعراب:

هل يسرك أن يكون لك خمسة آلاف درهم وأنت أحمق؟

قال لا.

قال: ولم؟

قال: لأني أخشى أن أجني جناية يذهب بها مالي ويبقى علي حمقي

٢٢. حكمة الذباب:

ألح الذباب على المنصور في مجلسه حتى أضجره. فقال: انظروا

من بالباب من العلماء. فقالوا: مقاتل بن سليمان. فأدخلوه وابتدره بالسؤال:

لماذا خلق الله الذباب؟

وعاين مقاتل تبرم المنصور فأجابه:

لكي يذل به الجبابرة.

٢٣. الإنسان وليس الثياب:

نظر معاوية بن أبي سفيان إلى البجاد بن أوس، الخطيب النسابة، في عباءة رثة وهو يجلس في زاوية من المجلس. فألقى عليه نظرة ازدراء تبينها البجاد فرد عليه:

يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك.. إنما يكلمك من فيها..

٢٤. جواب:

حضر عند عمر بن عبد العزيز وفد من الحجاز اختاروا غلاما منهم ليتكلم عنهم. وحين هم الغلام بالكلام اعترضه عمر قائلا:

مهلا يا غلام ليتكلم من هو أسن منك.

فرد عليه الغلام:

مهلا يا أمير المؤمنين إنما المرء بأصغريه لسانه وقلبه ولو كان التقدم بالسن لكان في هذه الأمة من هو أسن منك..

فقال عمر: تكلم!

٢٥. مختلس ظريف:

اختلس أحد الموظفين فاستجوبه الوالي قائلا:

يا عدو الله أكلت مال الله؟

فرد عليه:

فمال من آكل إذا لم آكل مال الله؟ والله لقد راودت إبليس أن يعطيني فلسا واحدا فما فعل..

٢٦. جواب:

كان الغضبان بن القبعثري في سجن الحجاج لعلاقته بحركة ابن الأشعث. استدعاه الحجاج يوما لاستشارته في مسألة، فرآه قد سمن فسأله متهكما:

سمنت يا غضبان!

فقال: القيد والرتعة. ومن كان في "ضيافة" الأمير سمن.

واستأنف الحجاج:

كيف قولك لابن الأشعث تغد بالحجاج قبل أن يتعشى بك؟

فأجاب:

أصلح الله الأمير ما نفعت من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه!

قال صدقت..

٢٧. حمار أم قاضي:

أتى رجل اسمه أبو موسى المكفوف نخاسا ـ بائع حيوانات ـ فقال له: اطلب لي حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر إن خلا له الطريق تدفق وإن كثر الزحام ترفق، لا يصدم بي السواري ولا يدخل بي تحت البواري، إن أكثرت علفه شكر وإن قللته صبر. إن حركته هام وإن ركبه غيري نام.

فرد النخاس:

يا أبا عبد الله اصبر فإن مسخ الله القاضي حمارا أصبت حاجتك..

٢٨ـ عدالتهم؟

جيء بأعرابي متهم ومعه دليل بزاءته وهو يقول:

هاؤم اقرؤوا كتابية..

فقيل له: هذا يقال يوم القيامة..

فقال: هذا والله شر من يوم القيامة. إن يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي وأنتم جئتم بسيئاتي وتركتم حسناتي..

٢٩ـ ورطة:

قرأ الفرزدق قصيدة له على الكميت بن زيد حين كان الأخير صبيا، فرآه الفرزدق قد أعجب بها.. فسأله:

الفرزدق: هل أعجبتك يا بني؟

الكميت: نعم يا عماه.

الفرزدق: هل يسرك أن أكون أباك؟

الكميت: أما أبي فلا أريد به بدلا، ولكن يسرني أن تكون أمي!

وكان الفرزدق يقول: ما مر بي مثلها..

٣٠ـ مناكدة:

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب:

إن فيكم لشبقا يا بني هاشم.

فرد عقيل: نعم هو عندنا في الرجال وعنكم في النساء.

٣١. التوأم:

سأل عبد الملك بن مروان الفقيه عامر الشعبي:

مالي أراك هزيلا.

فقال: زوحمت في الرحم.

يقصد أنه ولد توأم.

٣٢. منطق أعرابي: قيل لأعرابي:

إنك لتكثر لبس العمامة؟

فقال: إن شيئا فيه السمع والبصر لجدير بأن يوقي الحر والقر.

٣٣. رد:

كان لأبي الأسود الدؤلي جيران من الموالين لبني أمية وكان هو يحب علي بن أبي طالب. فكانوا يؤذونه بقذفه بالحجارة فشكاهم مرة فأنكروا قائلين:

إن الله هو الذي يرميك؟

فرد أبو الأسود:

كذبتم، لو أن الله رماني ما أخطأني.

يقصد أن الحجارة كانت لا تصيبه وإنما تسقط في مكان ما من الدار.

٣٤. مهاترة:

أراد ابن حمدون نديم المتوكل أن يعبث بالعالم السرياني يوحنا بن ما سويه في حضرة المتوكل فقال له ابن ما سويه:

لو كان مكان ما فيك من الجهل عقل ثم قسم على مائة خنفساء لكانت كل واحدة منهن أعقل من أرسططاليس..

٣٥ـ السفير والأمير:

جاء سفير إلى قتيبة بن مسلم وبينما هو يسلمه رسالة ضرط السفير. فأطرق قتيبة خجلا، ثم رفع رأسه ليقول له اجلس فقال:

اضرط.

فقال السفير: قد فعلت.

فاستدرك قتيبة:

إنما أردت أن أقول لك اجلس فغلطت.

فعقب السفير:

غلطت أنا وغلطت أنت.

فاحتج قتيبة: ولا سواء؛ أغلط من فمي وتغلط من استك.

٣٦ـ مهاترة بين عبد الملك بن مروان وعبيد الله بن ظبيان.

عبد الملك: ما هذا الذي يقوله الناس عنك؟

عبيد الله: ما يقولون يا أمير المؤمنين؟

عبد الملك: يقولون إنك لا تشبه أباك.

عبيد الله: والله يا أمير المؤمنين لأنا أشبه بأبي من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب.. ولكن إن شئت أخبرتك بالذي لا يشبه أباه.

عبد الملك: ومن هو؟

عبيد الله: الذي لم تنضجه الأرحام ولم يولد لتمام.

عبد الملك: ويلك من هو؟

عبيد الله: ابن عمي سويد بن منجوف.

وكان عبد الملك قد ولد لستة أشهر فكانت أمه تتهم به.

٣٧. من أدب العبث:

وقف شحاذ على منزل وسأل أهله أن يعطوه شيئا فخرج إليه صاحب المنزل وقال معتذرا إليه:

إن أم الصبيان ليست هنا.

فرد الشحاذ: أصلحك الله سألتكم كسرة خبز ولم أسألكم المجامعة..

٣٨. مهاترة:

قال خالد بن يزيد لرجل من قريش:

لقد رضيت بالقليل لدناءتك.

فرد عليه:

أدنى مني من نيكت أمه وسلب خلافته وفرغ لعمل الكيمياء الذي لا يدرك منه شيئا..

وكانت أم خالد قد تزوجت مروان بن الحكم، الذي استولى على الخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية.

٣٩. بين قم وبغداد:

دخل علوي على مومس فلما أرادها قالت:

هات الدراهم.

فقال لها: دعك من هذا مع قرابتي من رسول الله.

فردت المومس:

يا بغيض قل هذا لقحاب قم فإنه لا ينفق عند قحاب بغداد.

٤٠- تحدي:

قال أحد الدهاقين للفرزدق:

إذا هجوتني أموت؟

الفرزدق: لا.

الدهقان: فتموت ابنتي عيشونة.

الفرزدق: لا.

الدهقان: فإني أضع رجلي في حرامك وأدخل فيها حتى رأسي.

الفرزدق: ويلك ولماذا أبقيت رأسك؟

الدهقان: حتى أرى ما تصنع؟

٤١- من أدب العبث. أبو القاسم البغدادي:

حدثني صديق من بغداد قال: وطئت في الليل على شيء حار لمسته إذا هو لين شممته إذا هو منتن، ذقته إذا هو مر، نظرت إليه في ضوء السراج إذا هو أصفر.. أريته لصديقي فلان فقال: هو خرا..

٤٢- خليفة: قرأ عمر بن أبي ربيعة على صديقه ابن عتيق قصيدة يصف فيها براعة إحدى وسيطاته التي استطاعت إرضاء حبيبته بعد أن زعلت عليه.. فعلق ابن عتيق:

إن المسلمين منذ مات عمر بن الخطاب يبحثون عن خليفة في صفة قوادتك هذه يولونه أمورهم فلا يجدون..

٤٣. عبث: ضرط أشعب في صلاته فقيل له:

تضرط في الصلاة؟

فقال: وما خير است لا تضرط من خشية ربها؟

٤٤. عبث. أبو القاسم البغدادي:

إن الجفا بعد الوفا

مثل الفسا بعد البخور

٤٥. لذات:

قال معمر صاحب عبد الرزاق:

لم يبق من لذات الدنيا إلا أربع: أكل القديد والحك في الجرب والوقيعة في الثقلاء ومحادثة الأخوان..

٤٦. من فلسفة اللصوص. عثمان الخياط لأصحابه:

.. لم تزل الأمم يسبي بعضها بعضا ويسمون ذلك غزوا وما يأخذونه غنيمة وذلك من أطيب الكسب. وأنتم في أخذ مال الغدرة والفجرة أعذر، فسموا أنفسكم غزاة كما سمى الخوارج أنفسهم شراة.

٤٧. عثمان الخياط أيضا:

اللص أحسن حالا من الحاكم المرتشي والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى.

٤٨ـ أبو نواس:

ســـأبغي الـغني إمـــا نديم خليـــفـــة
يقـــيم ســـواء أو مـــخـــيف ســـبـــيل

لـيـــخـــمس مـــال الله في كل فـــاجـــر
وذي بطـنة لـلطيـــبـــات أكـــــول

٤٩ـ رؤي أعرابي متعلقا بأستار الكعبة وهو ينشد:

يا رب إني سائل كما ترى
مشتمل شميلتي كما ترى
والبطن مني جائع كما ترى
فما ترى يا ربنا فيما ترى!
المحاسن والمساوئ للبيهقي

٥٠ـ سأل معاوية بن أبي سفيان معمرا عما رآه من الدنيا فقال:
مولود يولد وميت يموت.. فلولا من يولد لم يبق عليها أحد ولو لا من يموت لم يبق فيها مكان لأحد..

٥١ـ المسيح ليس مسيحيا. النويري في الإلمام:
ذكر المسيحيين فقال:
بدلوا دين عيسى واختاروا غيره بإضلال بولص اليهودي المنتصر لهم..

٥٢. في قاعة الامتحان.

في امتحان أجراه لأطباء بغداد أبو الحسن بن التلميذ، جرى الاستجواب التالي مع أحدهم وهو شيخ متقدم في السن لاحظ ابن التلميذ أنه لم يشارك الحاضرين مناقشاتهم.

ابن التلميذ: ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة؟

الطبيب: يا سيدنا وهل شيء مما تكلموا فيه إلا وأنا أعلمه، وقد سبق إلي فهمه أضعاف ذلك مرات كثيرة.

ابن التلميذ: فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة؟

الطبيب: يا سيدنا إذا صار الإنسان إلى هذه السن ما يبقى ما يليق به أن يسأل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم وأما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل.

ابن التلميذ: يا شيخ هذا شيء قد جرت به العادة ولا يضر ذكره. ومع هذا فما علينا، أخبرني أي شيء قرأته من الكتب الطبية؟

الطبيب: سبحان الله العظيم صرنا إلى حد ما يسأل عنه الصبيان، وأي شيء قد قرأته من الكتب.. يا سيدنا لمثلي ما يقال إلا أي شيء صنفته في صناعة الطب وكم لك فيها من الكتب والمقالات ولا بد من أن أعرفك بنفسي.

وهنا نهض الشيخ إلى ابن التلميذ وقعد بقربه وقال له هامسا:

يا سيدي اعلم أنني قد شخت وأنا أوسم بهذه الصناعة وما عندي منها إلا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة، وعمري كله أتكسب بها وعندي عائلة فسألتك بالله ياسيدنا مشي حالي ولا تفضحني بين هؤلاء الجماعة.

ابن التلميذ: على شريطة، وهي أنك لا تهجم على مريض بما لا تعلمه ولا تشير بقصد ولا بدواء مسهل إلا لما قرب من الأمراض.

الطبيب: هذا مذهبي منذ كنت، ما تعديت السكنجبين والجلاب!

٥٣- وسيط فاشل.

جرى بين الأعمش وزوجته سوء تفاهم فالتمس واحدا من مجالسه أعمى، كان فصيحا، أن يأتي زوجته فيخبرها بمكانه بين الناس حتى تعرف قدره، وكانت حسناء.. فدخل عليها المكفوف وقال: يا هناه إن الله قد أحسن قسمك هذا شيخنا وسيدنا وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا فلا يغرنك عموشة عينيه وخموشة ساقيه!

فغضب الأعمش وقال: يا أعمى يا خبيث أعمى الله قلبك كما أعمى عينيك قد أخبرتها بعيوبي كلها!

٥٤- بين الكراهية والمطاوعة.

لما ولي شريك بن عبد الله القضاء للمهدي كان قد أكره عليه وأقعد معه جماعة من الشرطة لمراقبته وإرغامه على العمل.. ثم طاب العمل له فقعد من نفسه. وهنا جاءه سفيان الثوري فلما رآه قام إعظاما له وقال:

يا أبا عبد الله هل من حاجة؟

سفيان - نعم مسألة.

شريك - أوليس عندك من العلم ما يجزئك؟

سفيان - أحببت أن أذاكر بها.

شريك - قل.

سفيان ـ ما تقول في امرأة جاءت فجلست على باب رجل فاحتملها ففجر بها، لمن تعاقب منهما ؟

شريك ـ الرجل دونها، لأنها مغصوبة.

سفيان ـ وفي الغد جاءت فتزينت وتبخرت وجلست على ذلك الباب ففتح الرجل فرآها فاحتملها ففجر بها. لمن تعاقب؟

شريك ـ أعاقبهما جميعا لأنها جاءت من نفسها وقد علمت ما حدث لها بالأمس.

سفيان ـ أنت كان عذرك حين كانت الشرطة تقف على رأسك، اليوم أي عذر لك؟

٥٥ ـ تسلل الفساد.

كتب بديع الزمان الهمذاني إلى شيخه ابن فارس وقد بلغه عتبه عليه وقوله: فسد الزمان وتغير علينا البديع..

.. والشيخ الإمام يقول فسد الزمان، أفلا يقول متى كان صالحا ؟ أفي الدولة العباسية وقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها.. أم في المدة المروانية وفي أخبارها لا تكسع الشول بأغبارها.. أم البيعة الهاشمية وعلي يقول ليت العشرة منكم برأس من بني فراس، أم الأيام الأموية والنفير إلى الحجاز والصدور إلى الإعجاز أم الإمارة العدوية وصاحبها يقول: وهل بعد البزول إلا النزول أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول: طوبى لمن مات في نأنأة الإسلام. أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل: اسكتي يا فلانة فقد ذهبت الأمانة، أم في الجاهلية ولبيد يقول:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الأجرب

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول:

بلاد بهـــا كنا وكنا نحـــبـــهـــا
إذ الـنـاس نـاس والـزمـــــان زمـــــان

أم قبلها وقد روي عن آدم:

تغـــيـــرت البـــلاد ومن عليـــهـــا
فـــوجـــه الأرض مـــغـــبـــر قـــبـــيـح

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء..

وما فسد الناس ولكن اطرد القياس ولا أظلمت الأيام ولكن امتد الظلام..

٥٦. آخر اللذات. قيل للوليد بن يزيد:

ما بقي من لذاتك؟

فقال: محادثة الأخوان في الليالي القمر على الكثبان العفر.

٥٧. حوار حول الطيبات.

بلغ الوليد بن يزيد عن شخص اسمه شراعة بن الزيدرود (أو الزندبود) حسن عشرة وحلاوة مجالسة فبعث في إحضاره. فلما دخل إليه جرى بينهما الحوار التالي:

الوليد: إني ما بعثت إليك لأسألك عن كتاب ولا سنة.

شراعة: ولست من أهلها.

الوليد: إنما أسألك عن القهوة.

شراعة: سل عن أي ذلك شئت.
الوليد: ما تقول في الشراب؟
شراعة: عن أية تسأل؟
الوليد: ما تقول في الماء؟
شراعة: يشاركني فيه البغل والحمار.
الوليد: فنبيذ الزبيب؟
شراعة: خمار وأذى.
الوليد: فنبيذ التمر؟
شراعة: ضراط كله.
الوليد: فالخمر؟
شراعة: شقيقة روحي وأليفة نفسي.
الوليد: فما تقول في الغناء؟
شراعة: يبعث مع التأني على ذكر الأشجان ويجدد اللهو على مواقع الأحزان ويؤنس الخل الوحيد ويسر العاشق الفريد ويبرد غليل القلوب ويثير من خواطر الضمائر خطرة ليست من الملاهي لغيره، يسرع ترقيها في أجزاء الجسم فتهيج النفس وتقوي الحس.
الوليد: فأي المجالس أحب إليك؟
شراعة: ما رأيت فيه السماء من غير أن ينالني فيه أذى.
الوليد: فما تقول في الطعام؟
شراعة: ليس لصاحب الطعام اختيار، ما وجده أكله..

٥٨ـ المكيدة المفضوحة. عن عبد الله بن عياش:
قال المنصور يوما ونحن عنده:

أتعرف جبارا أول اسمه عين قتل ثلاثة جبابرة أول أسمائهم عين؟

قلت: نعم! عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الأشعث.

فقال المنصور:

أتعرفون خليفة أول اسمه عين قتل ثلاثة جبابرة أول أسمائهم عين؟

قلت: نعم! أنت يا أمير المؤمنين قتلت عبد الرحمن بن مسلم وعبد الجبار بن عبد الرحمن.. وعمك عبد الله بن علي سقط عليه البيت..

وهنا اعترض المنصور: فما ذنبي إن كان سقط عليه البيت؟

قال ابن عياش: لا ذنب لك..

وكان مقتل عبد الله قد تم بتدبير من المنصور..

٥٩. رباطة جأش.

جاء رجل إلى المأمون يشكو حاله قائلا:

أنا شيخ كبير قد قعدت بي المطالب وكبرت عن المكاسب وبي حاجة إلى نظر أمير المؤمنين وعطفه.

وبينما هو يشرح حاله إذ ضرط.. فقال:

وهذا يا أمير المؤمنين من عجائب الدهر ومحنته ولا والله ما ظهر مني قط إلا في موضعه..

فالتفت المأمون إلى جلسائه وقال: ما رأيت أقوى قلبا وأربط جأشا ولا أشد نفسا من هذا الرجل..

٦٠ـ تمدن الكلاب. ينسب إلى عمر بن الخطاب:

من لا يعرف الأمور يقول إن الكلب من السباع ولو كان كذلك ما ألف الناس واستوحش من السباع وكره الغياض وألف الدور واستوحش من البراري وجانب القفار وألف المجالس والديار..

وعقب ابن المرزبان:

وكيف لا يكون كذلك وهو لا يرضى لنفسه بالنوم والربوض على الأرض وهو لا يرى بساطا ولا وسادة إلا علاها وجلس عليها، وأيضا فهو لا يجد إلى كل موضع جليل نظيف سبيلا فيقصر عنه ونراه متخيرا أبدا المواضع في المجلس!

فضل الكلاب

٦١ـ عندما يتفلسف البخيل. الجاحظ:

سأل الحزامي: هل يسرك أن يقال لك بخيل؟

فقال: لا أعدمني الله هذا الاسم.. فلا يقال لي بخيل إلا وأنا ذو مال فسلم لي المال وسمني بأي اسم شئت.

فقلت له: ولا يقال لك سخي إلا وأنت ذو مال.. وقد جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم.

فرد الحزامي:

بينهما بون بعيد وفرق عظيم.. فإن في قولك عني بخيل إبقاء للمال في ملكي، وإن في قولك عني سخي خروجا للمال من ملكي. والمال ناض نافع لأهله والحمد رياء وسمعة وطرمذة وسخرية وما يغني الحمد عنه إذا جاع بطنه وعري ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه؟

٦٢ـ وصايا للصوص الشطار. عثمان الخياط:

إياكم إياكم وحب النساء وسماع ضرب العود وشرب الزبيب المطبوخ وعليكم باتخاذ الغلمان فإن غلامك هذا أنفع لك من أخيك وأعون لك من ابن عمك. وعليكم بنبيذ التمر وضرب الطنبور وما كان عليه السلف. واجعلوا النقل بأقلاء، وإن قدرتم على الفستق والريحان شاهسفرم، وإن قدرتم على الياسمين. ودعوا لبس العمائم وعليكم بالقناع، والقلنسوة كفر والخف شرك. واجعل لهوك الحمام وهارش الكلاب. وإياك والكباش واللعب بالصقورة والشواهين. وإياكم والفهود. والديك فإن له صبرا ونجدة وزوغانا وتدبيرا وإعمالا للسلاح وهو يبهر بهر الشجاع. وعليكم بالنرد ودعوا الشطرنج لأهلها، ولا تلعبوا في النرد إلا بالطويلتين. والودع رأس مال كبير وأول منافعه الحذق باللقف.

٦٣ـ المغني الجيد. أدهم:

سألت ابن سريج، المغني، عن قول الناس فلان من المغنين يصيب وفلان يخطئ وفلان يحسن وفلان يسيء. فقال:

المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الألحان ويملأ الأنفاس ويعدل الأوزان ويفخم الألفاظ، ويعرف الصواب ويقيم الإعراب ويستوفي النغم الطوال ويحسن مقاطيع النغم القصار ويصيب أجناس الإيقاع ويختلس مواضع النبرات ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات..

قال: فعرضت ما قاله على معبد فقال:

لو جاء في الغناء قرآن ما جاء إلا هكذا..

٦٤ـ من مخاريق الفقهاء:

جاء فقيه إلى المهدي بن منصور وقال إن لديه بشارة له وهي أن حكمه سيدوم ثلاثين عاما. فسأله المهدي الدليل على ذلك فأخبره أنه سيرى ذلك هذه الليلة في نومه.. وصح ما توقعه الفقيه إذ رأى المهدي مناما يشير إلى أن حكمه سيدوم ثلاثين عاما.. وأرسل في اليوم التالي إلى الفقيه فعينه قاضيا.

عندما سئل الفقيه من بعض خلصائه عن سر ما حصل للخليفة في نومه قال:

إنكم لا تعرفون هذه المخاريق..

وشرح لهم أنه حين أخبره بهذه البشارة انشغل بها ذهنه وظل يفكر فيها قبل أن ينام فرآها في نومه..

ومن المعروف أن خلافة المهدي دامت أقل من ثماني سنوات!

الأذكياء لابن الجوزي

٦٥ـ الدم والدرهم:

أتى أعرابي عبد الله بن الزبير وهو في مكة يتهيأ لقتال الأمويين وعرض عليه الانضمام إليه لقاء أن يفرض له أي يخصص له راتبا مع من يتسلم العطاء.

فقال له ابن الزبير:

قاتل أولا.

فرد الأعرابي:

دمي نقد ودراهمك نسيئة؟

ورفض الانضمام إليه..

٦٦ـ نموذج رياضي. الجاحظ في كتاب البرصان:

كان شخص اسمه العلاء بن الوضاح يوتد سكة حديد في الأرض حتى يغرقها ـ أي يخفيها ـ ثم يشد ساقه بها ثم يضع رجله اليسرى في الركاب ويثب فيقلع السكة ويستوي على ظهر الفرس..

فانقطعت في بعض المرات عصبة ساقه..

٦٧ـ طرائف:

كان للمنصور صديق من المتفقهين يدعى أزهر السمان فوفد عليه بعد الخلافة فأعطاه أربعة آلاف درهم وعاد إليه العام التالي للسلام عليه فأعطاه مثلها ورجاه أن لا يعود. ومر عام ثالث فقصده قائلا إنه سمع أن مرضا عرض للخليفة فجاء يتفقده وقبض أربعة آلاف وانصرف. وفي العام التالي ألحت عليه زوجته وبناته أن يعاود المنصور فمضى إليه وقال له معللا عودته:

بلغني أن عندك اسما من أسماء الله من دعا به أجيبت دعوته.

فقال المنصور:

لا فائدة فيه فقد جربته.. ذلك أني أدعو الله به كل مرة أن لا تعود إلي فتعود..

٦٨ـ روح التمرد عند الأكراد.

قرأ أحدهم الآية: عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون. فعلق أحد سامعيه:

هؤلاء أكراد لا ملائكة..

محاضرات الراغب

٦٩. بين أعرابي وأمير:

خرج قتيبة بن مسلم الباهلي متنزها فلقي أعرابيا فقال له: ممن الرجل؟ فقال: من عبد القيس. فقال قتيبة: نسب مهزول. فقال الأعرابي: ممن أنت؟ فقال من باهلة. فقال: وا ويلاه أمثلك يقول نسبي مهزول وأنت بين الدعة والخمول؟ فقال له قتيبة: يا أعرابي أيسرك أنك أمير وأنك باهلي؟ فقال: لا ولا خليفة الله في أرضه. فقال: ولك حمر النعم؟ فقال: لا ولا ما طلعت عليه الشمس. فقال: وأنك تدخل الجنة؟ فأطرق ثم رفع رأسه وقال: إن كان ولا بد فعلى أن لا تعلم بذلك أهل الجنة! "كانت باهلة قبيلة خاملة النسب عندهم"

٧٠. نسب منقطع.

سلم رجل على أبي العيناء، وكان أعمى. فسأله:

من الرجل؟

قال: من بني آدم.

فقال أبو العيناء: مرحبا بك! والله ما كنت أظن هذا النسل إلا قد انقطع..

٧١. رأس الديك.

دعا سهل بن هرون ناسا إلى مائدته. وكان قد هيأ لهم دجاجا مطبوخا. وعندما أخذوا في الأكل، غمس يده في إناء كأنه يلتمس شيئا فلم يجده. فنادى على طباخه وسأله: أين رأس الديك؟ فقال الطباخ: رميته. فقال سهل مغضبا:

والله إني لا أرضى برمي ساقيه ورجليه فكيف برمي رأسه؟ والرأس رئيس وفيه الحواس الأربع ومنه يصيح ولولا صوته ما فضل وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل، فيقال: شراب كعين الديك. وفيه عرفه الذي يتبرك به، ودماغه عجب لوجع الكليتين، ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه.. فإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فقل لي أين هو؟.. فأكد الطباخ ثانية أنه لا يدري أين هو، وهنا رد عليه سهل:

ولكني والله أدري أين هو.. لقد رميت به في بطنك فالله حسبك!

٧٢. قال علوي لرجل:

إنك تحتاج أن تدعو لي كل يوم خمس مرات تقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.. فقال الرجل: إني أقول معه: الطيبين الطاهرين فأخرجك منهم..

٧٣. جاء أعرابي إلى سوار القاضي فقال: إن أبي مات وتركني وأخي. فخط خطين في ناحية. وترك هجينا، وخط آخر في ناحية أخرى أبعد منهما. فكيف يقسم المال؟

فقال القاضي: المال بينكم أثلاثا. فقال الأعرابي: لا أحسبك فهمت. وأعاد عليه الفتيا. فقال مرة أخرى: المال بينكم سواء. فقال الأعرابي: أيأخذ الهجين كما نأخذ؟ قال: نعم. فغضب الأعرابي وقال: أعلم أنك قليل الخالات بالدهناء..

الهجين: من أم غير عربية.

٧٤ـ الحطيئة عند الموت:

أوصي يا أبا ملكية.

نعم، أخبروا الشماخ أنه أشعر العرب.

أوصى لليتامى.

أوصيهم بالالحاف في المسألة.

اعتق عبدك فلانا.

هو عبد ما بقي على ظهر الأرض وعتيق إذا صار في بطنها.

أوصي فإن لك بنات.

مالي للذكور دون الإناث.

إن الله لم يقل كذا.

أنا أقوله.

أوصي لليتامى بشيء.

كلوا أموالهم ونيكوا أمهاتهم.

وأخيرا قال الحطيئة وهو يجود بنفسه:

احملوني على حمار فإنه لم يمت عليه كريم قط. وويل للشعر من رواة السوء.

الأغاني

٧٥ـ سئل مزيد المدني:

كيف حبك لأبي بكر وعمر؟

فقال: ما ترك الطعام في قلبي حبا لأحد.

٧٦ـ وسئل مزيد أيضا: أيولد لابن ثمانين؟

قال: نعم.. إذا كان له جار ابن ثلاثين

٧٧ـ ودخل رجل إلى المسجد ليصلي ومزيد نائم.

فقال الرجل: يا رب إنا نصلي لك وهذا نائم

فرد عليه مزيد:

يا بارد سله حاجتك ولا تحرشه علينا..

٧٨ـ ضد الانتهازية. الحافظ السلفي:

إذا عـــــزل المرء واصلتـــــه

وعنـد الـولايـة أســـــتكبـــــر

٧٩ـ من الأجوبة المسكتة:

شهد رجل عند سوار القاضي فقال له: ما صناعتك (مهنتك) فقال: مؤدب. قال سوار: لا أجيز شهادتك. قال: ولم؟ قال لأنك تأخذ على تعليم القرآن أجرا. قال: وأنت أيضا تأخذ على القضاء بين المسلمين أجرا. قال إنهم أكرهوني. قال: أكرهوك على القضاء فهل أكرهوك على أخذ الأجر؟ قال: هلم شهادتك!

٨٠ـ تفاوت الميول بحسب السن. في إحياء علوم الدين:

الشاب قد يعجز عن ترك الزنا وإذا كبر وتم عقله قدر عليه. وشهوة الرياء والرئاسة تزداد قوة بالكبر لا ضعفا.

الرياء هنا طلب السمعة. ومعناه الحديث يقتصر على المرادف للنفاق.

٨١. وصف مدينة. أحدهم عن كرمان أو سجستان:

ماؤها وشل وتمرها دقل ولصها بطل. إن قل الجيش بها ضاعوا وإن كثروا جاعوا.

الدقل: تمر صغار معروف حاليا في العراق.

٨٢. مناكدة:

وقف شحاذ على أبي العتاهية، وكان طماعا بخيلا مع تظاهره بالزهد وولعه بالوعظ، فقال له:

ألست القائل:

كل حي عند ميتته
حظه من ماله الكفن

ثم قال: فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك! قال لا. قال فبالله عليك كم قدرت لكفنك؟ قال: خمسة دنانير. قال: فهي إذن حظك من مالك كله. قال نعم. قال فتصدق علي من غير حظك بدرهم واحد. فأبى أبو العتاهية.

وهنا قال له الشحاذ: واحدة أخرى. قال ما هي؟ قال: القبور تحفر بثلاثة دراهم فأعطني درهماً واحداً وأقيم لك كفيلاً بأني أحفر قبرك متى مت وتربح درهمين لم يكونا في حسابك. فإن لم أفعل رددته على ورثتك أو رده كفيلي عليهم. فخجل أبو العتاهية وقال: اغرب لعنك الله وغضب عليك. ثم التفت إلى أصحابه وقال: من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة. فسألوه ومن حرمها ومتى حرمت؟

٨٣ـ الخجل من السن. في البديع لابن المعتز:

كان رجل من أهل الأدب له أصحاب يشرب معهم وينادمهم، فدعوه مرة فلم يجبهم. فقالوا: ما منعك؟ قال: دخلت البارحة الأربعين وأنا استحي من سني.

٨٤ـ سلاح هجومي؟ في شرح نهج البلاغة:

سأل أدهم عليا: بماذا أسوء عدوي؟ فقال: بأن تكون في غاية الفضائل لأنه إن كان يسوؤه أن يكون لك فرس فارة أو كلب صيود فهو لأن تذكر بالجميل أشد مساءة.

٨٥ـ رب شرارة أحرقت سهلا. ينسب لعلي:

.. من الخيط الضعيف يفتل الحبل الخصيب ومن مقدحة صغيرة تحترق مدينة كبيرة ومن لبنة لبنة تبنى قرية حصينة.

شرح نهج البلاغة

٨٦ التؤدة. الشعبي ينصح واليا:

عليك بالتؤدة فإنك على فعل ما لم تفعل أقدر منك على رد ما فعلت.

٨٧ـ ألذ شيء وأحد شيء.

سئلت الحكيمة الجاهلية ابنة الخس:

ما هو أحد شيء؟

قالت ضرس جائع.

وما ألذ شيء؟

قالت: قبلة فتاة فتى.

٨٨ ـ القرابة المنسية:

قام رجل إلى خليفة فقال له: سألتك بالرحم الذي بيني وبينك فقال: أمن قريش أنت؟ قال لا. قال: فمن سائر العرب قال: لا قال فأية رحم بيني وبينك؟

قال رحم آدم. قال: رحم مجفوة. وأعطاه.

٨٩ ـ حق الضيافة والجوار:

نزل أعرابي ضيفا على أعرابي آخر يقال له ابن عقيل فشربا حتى سكرا وناما، ثم انتبه الأعرابي مروعا في الليل وهو يهذي فقال له مضيفه: مالك؟ قال: هذا ملك الموت يقبض روحي. فقال المضيف: لا والله ولا كرامة ولا مضمة عين له أيقبض روحك وأنت ضيفي وجاري؟ فقال الضيف: بأبي أنت وأمي طال والله ما منعتم الضيم. ثم تلفف ونام.

٩٠. شجاعة شحاذ وبلاغته

وقف أعرابي فقير على رجل كان حاجبا لبعض الأمراء وكان ضخما جسيما فقال له: أعن الفقير الحسير. فرده وقال: ما ألحف سائلكم وأكثر جائعكم أراحنا الله منكم. فأجابه الأعرابي:

لو فرق قوت جسمك في جسوم عشرة منا لكفانا طعامك في يوم

شهرا. وإنك لعظيم السرطة شديد الضرطة لو ذري بحبقتك بيدر لكفته ريح الجربياء

الإلحاف: اللجاجة وشدة الإلحاح.

الحبقة: الضرطة للحيوان.

ريح الجربياء: ريح الشمال الباردة.

٩١. لماذا لا يحضر الولائم:

كان أحد المتصوفة لا يجيب الدعوة إلى طعام فلما سئل عن السبب قال: انتظار المرق ذل!

٩٢. من الأجوبة المسكتة. ابن الأثير في حوادث ٦٢١:

سار صاحب المخزن (وكان شيعيا) إلى بعقوبة فعسف أهلها فنقل إليه عن رجل منها أنه يسبه فأحضره واستجوبه: لماذا تسبني؟ فقال:

أنتم تسبون أبا بكر وعمر لأجل أخذهما فدك وهي عشرة نخلات لفاطمة عليها السلام وتأخذون مني ألف نخلة ولا أتكلم؟

فعفا عنه..

٩٣. ذوق:

كان جذيمة الأبرش، من ملوك الحيرة، يشرب منفردا لترفعه عن منادمة البشر. وكان يشرب في الليل إذا طلع الفرقدان ليتخذهما نديمين له. فكان يشرب كأسا ويصب لهما كأسين..

٩٤ـ للهدف الكبير ثمنه. أحدهم:

.. كلما عظم المطلوب صعب مسلكه وطال طريقه وكثرت عقباته.

وللمتنبي عن نفسه:

وحـــيـــدا من الخــلان في كل بلدة

إذا عظم المطلوب قل المســاعـــد

٩٥ـ الحساسية الإلهية. في لطائف المعارف:

تولى اليمامة رجل من كلب فخطب يوما فقال:

أيها الناس إياكم والجراءة على معصية الله تعالى فإن الله تعالى أهلك أمة من الأمم بسبب ناقة تساوي ثلاثمئة درهم.

يشير إلى ناقة صالح واهلاك ثمود لأنهم قتلوها.

٩٦ـ الشراب السوي. في الأغاني:

دخل الأخطل على عبد الملك فأنشده فقال: يبس حلقي فأمر من يسقيني. فقال عبد الملك: اسقوه ماء. فقال الأخطل شراب الحمير. قال اسقوه لبنا فقال: عن اللبن فطمت. قال اسقوه عسلا. قال: شراب المريض. قال فتريد ماذا؟ قال: خمرا!

٩٧ـ لماذا يسهر الشاعر؟ في الأغاني:

ترجم لكسرى قول الأعشى:

أرقت ومـــا هذا الســـهـــاد المؤرق

ومــا بي من ســقم ومــا بي مــعــشق

فقال: إن كان هذا قد سهر لغير سقم ولا عشق فما هو إلا لص.

٩٨ـ تعويض العمى عند بشار:

قال بعضهم لبشار بن برد: ما أذهب الله كريمتي (عيني) مؤمن إلا عوضه خيرا منهما فبماذا عوضك؟ فقال: بعدم رؤية الثقلاء من أمثالك.

٩٩ـ افتراء العاشق. قال شاعر من الحجاز:

ســألت ســعــيــد بن المســيب مــفــتي
المدينة هل في حب ظمـــيـــاء من وزر
فـــقـــال ســـعـــيـــد بن المســيب إنما
تلام على مـــاتســـتطيع من الأمــــر

فبلغ قوله سعيدا فقال: كذب والله ما سألني ولا أفتيته!

١٠٠ـ أحب الأولاد إلى الوالد:

سأل كسرى غيلان الثقفي وكان قد وفد عليه:
أي ولدك أحب إليك؟ فقال:
الصغير حتى يكبر.
والمريض حتى يشفى.
والغائب حتى يعود؟

١٠١ـ الأعمى والسراج. قال بعضهم:

نزلت في بعض القرى وخرجت في الليل لحاجة فإذا أنا بأعمى على عاتقه جرة ومعه سراج. فقلت له يا هذا أنت الليل والنهار عندك سواء

فما معنى السراج؟ فقال: يا فضولي! حملته معي لأعمى البصيرة مثلك يستضيء به فلا يعثر بي فأقع أنا وتنكسر الجرة.

١٠٢ـ حوض معاوية وحوض علي. بعضهم:

رأيت ببغداد مكفوفا يقول: من أعطاني حبة سقاه الله من الحوض على يدي معاوية. فتبعته حتى خلوت به وقلت له: يا كذا عزلت أمير المؤمنين (علي) عن الحوض فقال: فتريد أن أسقيهم بحبة على يد أمير المؤمنين؟ لا ولا كرامة!

الحوض: يقصد به حوض الكوثر والمسؤول عنه يوم القيامة هو علي.

أمير المؤمنين: حيثما ذكر مجردا من الاسم فالمقصود به علي.

١٠٣ـ نذالة ابن بطوطة:

قال في رحلته بعد أن تحدث عن فتح ناحية سندابور من الهند:

وأعطاني السلطان جارية من الأسرى تسمى لمكي فسميتها مباركة وأراد زوجها فداءها فأبيت.

١٠٤ـ ووقفة إنسانية له:

تحدث عن حاكم مدينة كالبور المسمى أحمد بن سيرخان وقال: إنه كان يقتل أسراه بتوسيطهم أي قطعهم بالسيف من الوسط. ثم قال: ودخلت عليه وهو يريد توسيط رجل من الكفار. فقلت له بالله لا تفعل ذلك فإني ما رأيت أحدا يقتل بمحضري. فأمر بسجنه وكان ذلك سبب خلاصه.

١٠٥. لص ومتكلم:

أمسك لص بثوب أبو الهذيل ـ من شيوخ المعتزلة ـ من زيقة وهو لا يعرفه وقال له: انزع ثيابك. فقال أبو الهذيل: استحالت المسألة. قال اللص: وكيف؟ قال: تمسك بموضع النزع وتقول لي انزع. أأنزعه من ذيله أم (زيقة)؟ قال: أنت أبو الهذيل؟ قال: نعم فتركه.

قلت: ينبغي أن لا يستغرب كون اللص على هذا القدر من الفهم فهو انعكاس لوضع حضاري شامل. ولو أن احتمال تقديره أن هذا هو أبو الهذيل يبقى ضعيفا. والمعقول هنا أن يكون قد عرف أنه أحد المتكلمين ثم سأله عن اسمه فعرفه بنفسه. ومعظم الروايات من هذا القبيل ترد مختزلة أو محرفة.

١٠٦. الغنى والبلاغة:

كتب أحد الأدباء واسمه زياد الحارثي إلى المنصور يسأله الزيادة في رزقه (راتبه) وأبلغ في كتابه. فوقع المنصور في الطلب: إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعتا في رجل أبطرتاه وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك فاكتف بالبلاغة.

وكان المنصور مقتصدا في العطاء.

١٠٧. العجائب الثلاثة. في تاريخ الخلفاء للسيوطي:

لما أفضت الخلافة إلى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جواري المهدي ـ والده ـ فراودها عن نفسها فقالت: لا أصلح لك إن أباك قد طاف بي. فشغف بها فأرسل إلى أبو يوسف فسأله: أعندك شيء في هذا؟

فقال أبو يوسف: يا أمير المؤمنين أو كلما ادعت أمة شيئا ينبغي أن تصدق؟ لا تصدقها فإنها ليست بمأمونة.

وعلق عبد الله بن المبارك على ذلك قائلا:

.. فلم أدر ممن أعجب: من هذا الذي وضع يده في دماء المسلمين (يسفكها دون حساب) ثم يتحرج عن حرمة أبيه أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين، أو من هذا فقيه الأرض وقاضيها قال له اهتك حرمة أبيك واقض شهوتك وصيره في رقبتي؟

١٠٨. حسن تخلص:

كتب اسحق بن أبي فروة (محدث) إلى عمر بن عبد العزيز يستأذنه في القدوم عليه فكتب إليه:

الشقة بعيدة والوطأة ثقيلة والنيل قليل وأنا عنك راض.

النيل: الأخذ من نال ينال نيلا.

١٠٩. لماذا يبكي؟ أحدهم:

أتيت اسحق بن يوسف الأزرق (محدث) فلما رآني بكى فقلت ما يبكيك؟

قال: هذا أبو نواس. قلت: ما له؟ قال: يا جارية ائتني بالقرطاس فإذا فيه:

يا ساحر المقلتين والجيد
وقاتلي منك بالمواعيد
توعدني الوصل ثم تخلفني
فيا لويلي من خلف موعود

حدثني الأزرق المحدث عن شمر وعوف عن ابن مسعود:

مـــا تخلف الوعــد غـــيـــر كــافـــرة

أو كـــافـــر في الجـــحـــيم مـــصـــفـــود

كذب والله علي وعلى التابعين وعلى أصحاب محمد ما حدثته والله بهذا قط!

١١٠ـ الشعر بالشعر:

دخل تمام بن أبو تمام الشاعر على محمد بن عبد الله بن طاهر فمدحه بشعر سخيف فرد عليه الأمير بشعر على نفس الوزن والقافية مكافأة على مدحه. فقال له تمام: إن الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما رضخا (شيء غير محدد) من الدراهم حتى يطيب لي ولك فأمر به بألف درهم وقال: هذا لكلامك لا لشعرك.

١١١ـ حسد:

أصاب حمزة بن بيض، شاعر من الأموي، احتباس في البطن فدخل عليه قوم يعودونه وهو في كرب عظيم فضرط رجل منهم فقال حمزة: من هذا المنعم عليه؟!

١١٢ـ فدية أسير. في الأغاني:

كان أعشى همدان ـ الشاعر ـ في فتح الديلم ونواحي دستبي (بين طهران وهمذان) فأسره الديلم، وطال أسره حتى اتصلت به بنت لآسره وقعت في حبه فتسللت إليه ليلا فمكنته من نفسها، فأصبح وقد واقعها

ثماني مرات. فقالت له: يا معشر المسلمين أهكذا تفعلون بنسائكم؟ فقال لها: نعم! قالت: أفرأيت إن خلصتك أتصطفيني لنفسك؟ قال نعم. وعاهدها. فلما كان الليل، حلت قيوده وسلكت به طرقا تعرفها حتى خلصته وهربت معه.

فقال شاعر من الأسرى:

فمن كان يفديه من الأسر ماله

فهمدان تفديها الغداة ايورها

١١٣. مسألة كرامة:

عن مسعر (بن كدام) قلت لأبي حصين لم رددت جائزة وهب بن جابر ألفي درهم؟ فقال:

الحياء والتكرم.

١١٤. ضيق الاسم وسعة الكنية:

قيل لبعض صبيان الأعراب ما اسمك؟ قال: قراد. قالوا: لقد ضيق أبوك عليك الاسم. قال: إن ضيق الاسم لقد أوسع الكنية. قيل ما كنيتك: أبو الصحارى..

١١٥. مناكدة:

قال أبو الأسود الدؤلي لجيرانه من بني قشير وكانوا يضايقونه لحبه عليا وولائهم لمعاوية:

ما أحب طول بقائكم إلي!

قالوا: ولم ذاك؟

قال: لأنكم إذا ركبتم أمرا علمت أنه غي فاجتنبته وإذا اجتنبتم أمرا علمت أنه رشد فاتبعته.

١١٦. وسيلة لطرد ثقيل:

جلس إلى بشار بن برد رجل ثقيل فأراد التخلص منه فضرط. فظن الرجل أنها انفلتت منه غصبا. ثم ضرط أخرى ثم أخرى ثم أخرى. فقال له الرجل: ما هذا الفعل؟ فقال له بشار: رأيت أم سمعت؟ فقال: بل سمعت صوتا قبيحا. فقال: لا تصدق حتى ترى. فخرج الرجل عنه.

١١٧. ستة أشهر قليلة:

خطب وكيع بن أبي الأسود والي الأمويين بخراسان فقال:

إن الله خلق السماوات والأرض في ستة أشهر، فقيل له: إنها ستة أيام.. فقال والله لقد قلتها وأنا أستقلها.

١١٨. تمنيات جائع:

سمع أعرابي يدعو الله في الكعبة فيقول:

اللهم ميتة كميتة أبي خارجة.

فسئل عن ذلك فقال:

أكل حملا وشرب وطبا من اللبن وتروى من النبيذ ونام في الشمس فمات فلقي الله شبعان ريان دافئ..

الوطب: سقاء يعمل من جلد الجذع (الخروف اليافع).

١١٩. دليل غير شافع:

جاءت امرأة تخاصم رجلا عند شريح القاضي وهي تبكي.

فقال الشعبي وكان حاضرا: ما أظنها إلا مظلومة. فقال له شريح: يا شعبي إن أخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاءً يبكون.

١٢٠. معيار القداسة. ابن عساكر:

قال معاوية يوما: إن أرضنا أرض مقدسة.

فقال صعصعة بن صوحان: إن الأرض لا يقدسها شيء ولا ينجسها وإنما تقدسها الأعمال.

١٢١. الشخصية القويمة. أياس بن معاوية:

لست بخب. والخب لا يخدعني.

الخب: المحتال.

١٢٢. أقوى من السلطان. الحارث بن الأرقم:

إذا سامني السلطان ذلا أبيته
ولم أعط خسفا ما أقام عسيب
تروك لدار الخسف والضيم منكر
بصير بفعل المكرمات أريب

١٢٣. عقوبة حمار:

خرج أبو الأسود الدؤلي ليلة يتمشى في داره فرأى حمارا له

يعتلف. فغضب وقال له: أنا نائم في فراشي وأنت تسري في مالي؟ والله لا بقيت لي في دار ولا ملك. وأخذه في الصباح فباعه.
وكان أبو الأسود شديد البخل.

١٢٤ـ عصبية قبائل. روى أحدهم:
كنت أطوف في البيت الحرام فإذا رجل يدعو ويقول: اللهم اغفر لي ولأبي فقلت له: يا هذا قل اللهم اغفر لي ولوالدي. فقال إن أمي من بني تميم ولا أحب أن يغفر لها.

١٢٥ـ إخفاء الصدقات:
استسقى الفرزدق رجلا فجعل في أسفل القدح خمرا وملأه باللبن فلما كرعه الفرزدق جعل الخمر ينبع من تحت اللبن فشربه وقال له شاكرا:
بأبي أنت وأمي، إنك ممن تخفي الصدقات وتؤتيها الفقراء.

١٢٦ـ بشار والجنة:
مر بشار بن برد بقاص (واعظ) يقول: من صام رجبا وشعبان ورمضان بنى الله له قصرا في الجنة صحنه ألف فرسخ في مثلها وعلوه ألف فرسخ في مثلها وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ من مثلها. فالتفت بشار إلى قائله وقال:
بئست والله هذه الدار في كانون الثاني!

١٢٧ـ المسلمون بين الخمر والخنزير:
في مائدة أقيمت للوفد البيزنطي إلى بغداد زمن المقتدر قدمت

الخمور وأخذ الجميع يشربون، الضيوف والمضيفون، بينما لم تتضمن المائدة لحم الخنزير فسأل الوفد البيزنطي عن السر في كون المسلمين التزموا بتحريم لحم الخنزير ولم يلتزموا بتحريم الخمر فشربوا هذه وامتنعوا عن أكل ذاك. فرد عليه أبو العيناء وكان حاضرا:

لأننا وجدنا بدلا عن لحم الخنزير في لحوم البقر والغنم وغيرها ولم نجد بديلا عن الخمر!

١٢٨. مناكدة:

قال المتوكل لأب العيناء (وكان يتشيع): هل رأيت طالبيا (من آل أبي طالب) حسن الوجه؟ قال: نعم رأيت ببغداد واحدا. قال المتوكل: أتراه كان مؤاجرا (مأبونا) وكنت أنت تقود عليه؟ فقال: يا أمير المؤمنين أو يبلغ من فراغي أن أدع موالي مع كثرتهم وأقود الغرباء؟

وقال له رجل من العباسيين: بلغني أنك بغاء. فقال وما أنكرت من ذلك مع قول رسول الله: مولى القوم منهم؟

١٢٩. استنتاج:

خرج المرتضى والرضي والوزير ابن أبي الريان وجماعة من الأكابر في سفينة لاستقبال بعض الملوك الزائرين لبغداد. وكان معهم الكاتب أحمد بن علي البتي وكان معتزليا وماجنا. فخرج عليهم لصوص وأخذوا يرمونهم بالحراقات ويقولون: ادخلوا يا أزواج القحاب. فقال البتي: ما خرج علينا هؤلاء إلا بعين (أي جاسوس) فسألوه. ومن أين علمت؟ قال: كيف علموا أننا أزواج قحاب؟

١٣٠. مع بشار بن برد. رجل من الكوفة:

مررت على بشار وهو منبطح في دهليز كأنه جاموس فقلت يا أبا معاذ من القائل؟

في حلتي جســـم فـــتى ناحل

لـــو هـــبـــت الـــريـــح بـــه طـــارا

قال لنا. قلت فما حملك على هذا الكذب؟ والله لأرى أن لو بعث الله الرياح التي أهلك بها الأمم الخالية ما حركت من موضعك. فقال بشار: ممن الرجل؟ قلت: من أهل الكوفة. فقال: يا أهل الكوفة لا تدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال.

١٣١. السرقة الأقل إثما:

دعا رجل على الفقيه سليمان الشاذ كوبي فقال:

أرانيك الله يا أبا أيوب (واليا) على قضاء أصبهان. قال: ويحك إن كان ولا بد فعلى خراجها فإن أخذ أموال الأغنياء أسهل من أخذ أموال الأيتام.

القضاء يتعامل مع أموال القاصرين من الأيتام وهي موضوع واسع للتلاعب والاختلاس. والخراج يتعلق بالضرائب على الأراضي الزراعية وكانت أيضا من مصادر الإثراء غير المشروع.

١٣٢. تفضيل الإنس على الجن وغيرهم. من ألف ليلة وليلة:

في قصة الرجل مع العفريت الذي خرج من القمقم قال الرجل في نفسه: أنا إنسان وهو جني فأستطيع أن أدبر له حيلة.

وفي قصة عبد الله بن فاضل يقول الملك الأحمر ملك الجن بعد أن بلغه أمر هارون الرشيد بشأن أخوي عبد الله الممسوخين كلابا. أنه يقدر علينا من جميع الوجوه أولها أنه من البشر فهو مفضل علينا..

الليلة ٩٨٦

وفي الليلة ٩٤٥ يقول أحد أبطال الحكاية:

إن جميع ما خلقه الله يخاف من ابن آدم.

١٣٣. أنفاق.

في مناقب بغداد لابن الجوزي وتاريخ بغداد للخطيب:

كان للمنصور نفق يبدأ من قصره ويمتد إلى خارج بغداد. امتداده عند ابن الجوزي ثلاثة فراسخ وعند الخطيب فرسخين وكان معدا للانسحاب إذا حوصرت المدينة.

وفي ألف ليلة، قصة حسن البصري، الليلة ٧٩٧، نفق امتداده ميل يخرج من القصر إلى الفلاة.

الفرسخ ثلاثة أميال. والميل العربي حوالي ١٩٧٢م.

١٣٤. أيهما أحق بالاحترام.

في شرح نهج البلاغة:

قرأت بخط محمد بن إدريس الحلي قال حكى أبو حامد الاسفراييني قال: كنت يوما عند فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليه الرضي أبو الحسن فأعظمه وأجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص والرقاع وأقبل عليه يحادثه إلى أن انصرف.

ثم دخل بعد ذلك المرتضى أبو القاسم فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا أكرمه ذلك الإكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها وتوقيعات يوقع بها. فجلس قليلا وسأله أمرا فقضاه ثم انصرف. قال أبو حامد: فتقدمت إليه وقلت له: أصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الأمثل والأفضل منهما وإنما أبو الحسن شاعر؟ فقال لي: إذا انصرف الناس وخلا المجلس أجبتك عن هذه المسألة. وكنت مجمعا (عازما) على الانصراف فجاءني أمر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة إلى ملازمة المجلس إلى أن تقوض الناس واحُدا واحدا. فلما لم يبق إلا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما أكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم له: هات الكتابين اللذين دفعتهما إليك قبل أيام وأمرتك أن تجعلهما في السفط الفلاني. فأحضرهما فقال لي: هذا كتاب الرضي، اتصل بي إنه قد ولد له ولد فأنفذت إليه ألف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء إلى أخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال. فردها وكتب إلي هذا الكتاب فاقرأه. فقرأته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته إننا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة وإنما عجائزنا يتولين هذا الأمر من نسائنا ولسنا ممن يأخذن الأجرة ولا يقبلن صلة (مكافأة) قال فهذا هذا..

وأما المرتضى فإنا كنا قد وزعنا وقسطنا على الأملاك ببادرويا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فأصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما ثمنها دينار واحد. وقد كتب إلي منذ أيام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه. فقرأته وهو أكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع

والاستمالة والهز والطلب والسؤال في إسقاط هذه الدراهم عن أملاكه المشار إليها ما يطول شرحه.

قال فخر الملك:

فأيهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل: هذا الفقيه المتكلم الأوحد ونفسه هذه النفس أم ذلك الذي لم يشهر إلا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس؟

* محمد بن إدريس الحلي من فقهاء الإمامية ويعرف بالمحقق الحلي والاسفراييني فقيه شافعي.

* القصص والرقاع: العرائض والمذكرات الرسمية.

١٣٥. من أفعال الجوع. في تاريخ بغداد لطيفور:

قال المأمون يوما لكاتبه أحمد بن أبي خالد اغد علي باكرا لأخذ القصص التي عندك فإنها قد كثرت لنقطع أمور أصحابها فقد طال صبرهم على انتظارها. فبكر أحمد وقعد له المأمون فجعل يعرضها عليه ويوقع هو عليها. إلى أن مر بقصة رجل من اليزيديين يقال له: فلان اليزيدي فصحف أحمد - أخطأ في القراءة - فقال فلان الثريدي. فضحك المأمون وقال: يا غلام ثريدة ضخمة لأبي العباس فإنه أصبح جائعا (ويبدو أنه يتناول الترويقة) فخجل أحمد وقال: ما أنا جائع يا أمير المؤمنين ولكن صاحب هذه القصة أحمق وضع نسبته (لقبه) ثلاث نقط. قال المأمون دع عنك هذا فالجوع أضر بك حتى ذكرت الثريد. فجاءه بصحفة (قصعة) عظيمة كثيرة العراق (اللحم المنزوع منه العظم) والودك (الدسم) فاحتشم أحمد فقال المأمون: بحياتي عليك لما عدلت

نحوها. فوضع القصة ومال إلى الثريد وأكل. ثم عاد إلى القصص فلم يخطئ القراءة.

١٣٦ـ حكاية للسينما؟ في ابن عساكر:

لما أفضت الخلافة إلى بني العباس اختفت رجال بني أمية وكان ممن اختفى إبراهيم بن سليمان. فما زال مختفيا حتى أخذ له داود بن علي الأمان من أبي العباس (السفاح). وكان إبراهيم رجلا عالما فقال له أبو العباس ذات يوم أخبرني عما مر بك في اختفائك فقال: له كنت مختفيا في الحيرة في منزل شارع (مطل) على طريق الصحراء. فبينما أنا على ظهر بيت ذات يوم إذ نظرت إلى أعلام سوداء قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في نفسي وفي روعي أنها تريدني. فخرجت من الدار متنكرا حتى دخلت الكوفة ولا أعرف بها أحدا أختفي عنده فوقفت متلددا. فإذا أنا بباب كبير ورحبة واسعة فدخلت الرحبة جلست فيها، فإذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة ومعه جماعة من غلمانه وأتباعه. فقال لي: من أنت؟ وما حاجتك؟ فقلت: رجل مختفٍ يخاف على دمه قد استجار بمنزلك. فأدخلني منزله ثم صيرني في حجرة تلي حرمه. فمكثت عنده في كل ما أحب من مطعم ومشرب وملبس لا يسألني عن شيء من حالي. وكان يركب في كل يوم ركبة. فقلت له يوما أراك تدمن الركوب ففيم ذلك؟ فقال لي: إن إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل أبي صبرا وقد بلغني أنه مختفٍ فأنا أطلبه لأدرك منه ثأري. فكثر تعجبي في إدبارنا (تدهور أحوالهم) إذ ساقني القدر إلى أن أختفي في منزل من يطلب دمي. فكرهت الحياة. فسألت الرجل عن اسمه واسم أبيه فأخبرني

بهما. فقلت في نفسي إني قتلت أباه. ثم قلت له: يا هذا قد وجب علي حقك وإن من حقك أن أقرب إليك الخطوة. قال وما ذاك؟ فقلت له: أنا إبراهيم بن سليمان قاتل أبيك فخذ بثأرك. فقال: أحسب أنك رجل قد مللت الاختفاء فأحببت الموت. قلت: بل الحق، قتلته يوم كذا وكذا بسبب كذا وكذا.. فلما عرف أني صادق اربد وجهه واحمرت عيناه واطرق مليا. ثم رفع رأسه إلي وقال: أما أنت فستلقى أبي فيأخذ منك حقه. وأما أنا فلا أخفر (أخون) ذمتي فاخرج عني فلست آمن نفسي عليك. وأعطاني ألف دينار فلم أقبلها وخرجت من عنده.

١٣٧ـ الفاتك والأسد:

اسمه جحدر بن مالك. كان في ولاية الحجاج يغير على أهل حجر ونواحيها فتمكن منه الحجاج وقبض عليه. ولما دخلوا به عليه قال له: ما حملك على ما كان منك؟ قال:

جرأة الجنان وجفاء السلطان وكلب الزمان..

فأمر الحجاج بإحضار أسد ضار عاتي فجيء به يجر على عجلات فأمر بتجويعه ثلاثة أيام. وجيء بجحدر وأمر أن تغل يده اليمنى إلى عنقه وأعطي سيفا باليسرى. وجلس الحجاج وجلساؤه في منظرة لهم. فلما نظر جحدر إلى الأسد

أنشد:

ليث وليث في مجال ضنك

كلاهما ذو أنف ومحك

وشدة في نفسه وفتك

أن يكشف الله قناع الشك
فهو أحق منزل بترك

فلما نظر إليه الأسد زأر زأرة شديدة وتمطى وأقبل نحوه فلما صار منه على قدر رمح وثب وثبة شديدة فتلقاه جحدر بالسيف بيساره فضربه ضربة نزلت بالسيف إلى لهواته، فخر الأسد كأنه خيمة قد صرعتها الريح وسقط جحدر على ظهره من شدة رمية الأسد. وكبر الحجاج وكبر الناس جميعا! ثم أطلق سراحه..

١٣٨ـ معاناة الإرادة. ينسب إلى علي:

أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك.

مستدرك نهج البلاغة

١٣٩ـ اعتبارية القبح ومطلقية الحسن. عبد الكريم الجيلي.

.. المخلوقات كلها صور جمال الله ولذلك فهي كلها جميلة. وليس في العالم قبح مطلق بل حسن مطلق. والقبح اعتباري، مثاله الكلمة الحسنة تكون قبيحة في بعض الأوقات وهي في ذاتها حسنة. والرائحة المنتنة تثبت باعتبار من لا تلائم طبعه. وهناك من تلائمه كالجعل..

الإنسان الكامل

١٤٠ـ لا تمدح ولا تذم. معروف الكرخي:

احفظ لسانك من المدح
كما تحفظه من الذم

١٤١ـ تكافؤ الدارين. قاعدة صوفية:

كل عمل ليس له ثواب في الدنيا ليس له ثواب في الآخرة.

١٤٢ـ السعي والمكابدة قبل التلذذ والتنعم. التابعي ثابت البناني:

كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة.

آخر:

كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة.

١٤٣ـ آفات الصداقة. سري السقطي:

من قلة الصدق كثرة الخلطاء.

١٤٤ـ النبي محمد يحاول الانتحار. في عوارف المعارف:

نقل أن رسول الله ذهب مرارا كي يردي نفسه من شواهق الجبال فكلما وافى ذروة جبل لكي يلقي نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك لرسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه. وإذا طالت عليه فترة (انقطاع) الوحي عاد لمثل ذلك فتبدى له جبريل فيقول له مثل ذلك.

الباب ٢٦ عن الخلوة

١٤٥ـ المعرفة والأكل. ذو النون المصري:

لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاما.

١٤٦. نقد الطبيعة. مالك بن دينار:
وددت لو أن رزقي (طعامي) حصاة أمصها فقد ضجرت من كثرة ترددي على الخلاء.

١٤٧. معاناة الإرادة. في عوارف المعارف:
إذا أشكل عليك أمران لا تدري أيهما أشد فخالف أقربهما إلى هواك فإن أكثر ما يكون الخطأ في متابعة الهوى.

١٤٨. من غرائب الطيور: عبدان القرمطي.
.. رأيت مع أعرابي جاء من العراق إلى خراسان غرابا يفرش الفراش ويبسطه بمنقاره. ويخبؤون له غرضا بين عشرين نفسا فيخرجها بإشارة صاحبه دون أن يدله عليه أحد. وكان يركب الديك ويضربه بمنقاره كما يسوق الرجل دابته.
شجرة اليقين

١٤٩. ضد الكسل. أبو الفتح البستي
إذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا
ولم أقتبس علما فما هو من عمري

التجربة الصوفية

١٥٠. الوحدة المطلقة. الشبلي:
.. لم نفترق. وكيف نفترق ولم يجر علينا حال الجمع أبدا.
طبقات الصوفية للسلمي

١٥١. القلب والفؤاد والسر:

قيل لامرأة من المتعبدات:

أين محل الحب وأين محل الشوق وأين محل الوجد؟

فقالت:

الحب في القلب. والشوق في الفؤاد. والوجد في السر.

قيل: الفؤاد غير القلب؟

قالت: نعم. إن الفؤاد نور القلب والسر نور الفؤاد فالقلب يحب والفؤاد يشتاق والسر يجد (يشعر بالوجد).

قيل: وماذا يجد

قالت: الحق

قيل: وكيف يوجد الحق؟

قالت: وجدان الحق بلا كيف.

منهج الطالبين

١٥٢. درجات الزهد. في إحياء علوم الدين:

للزهد في اثاث البيت درجات أعلاه حال عيسى المسيح إذ كان لا يصحبه إلا مشط وكوز فرأى إنسانا يمشط لحيته بأصابعه فرمى بالمشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفيه فرمى بالكوز.

١٥٣. نزاهة الصوفي. بشر الحافي:

إني لأشتهي الشواء منذ أربعين سنة فما صفا لي درهمه.

طبقات الصوفية للسلمي

١٥٤ـ تواضع الصوفي. سري السقطي:

ما أرى لي على أحد فضلا. قيل ولا على المخنثين؟ قال: ولا على المخنثين.

نفسه

١٥٥ـ الموت بالوجد. في تهذيب الأنساب لابن الأثير:

مات أبو بكر محمد بن الحسين السهلوي سنة أربعمائة وتسعين وسبب موته أنه حضر سماعا (غناء) فأنشد القوال:

يا ديار الأحباب عندك خبر

فتردي على المحب جواب

فتواجد وحمل إلى منزله على حاله فمات في الغد..

١٥٦ـ أنزه عن النظر. في القشيرية:

قيل لبعض الصوفية: تريد أن تراه

قال: لا

قيل: لمَ؟

قال: أنزه ذلك الجمال عن نظر مثلي

١٥٧ـ من أخلاقيات التصوف. في طبقات ابن الملقن:

كان معروف الكرخي يتوضأ على دجلة ووضع مصحفه وملحفته، فجاءت امرأة فأخذتهما فتبعها وقال لها: أنا معروف، لا بأس عليك ألك ولد يقرأ القرآن؟ قالت لا، فزوج؟ قالت لا. قال: فهات المصحف وخذي الملحفة.

وكان قاعدا على دجلة إذ مر به أحداث في زورق يضربون الملاهي ويشربون. فقال له أصحابه: ما ترى هؤلاء في هذا الماء يعصون؟ ادع الله عليهم فرفع يده إلى السماء وقال: إلهي وسيدي كما فرحتهم في الدنيا أسألك أن تفرحهم في الآخرة!

١٥٨. الحب والعبادة. يحيى بن معاذ :

مثقال خردلة من الحب أحب إلي من عبادة سبعين سنة.

١٥٩. نسيان الذنب وذكره:

قال الجنيد: دخلت على السري يوما فوجدته متغيرا فسألته فقال دخل علي شاب فسألني عن التوبة فقلت أن لا تنسى ذنبك. فقال: بل التوبة أن لا تذكر ذنبك. قال الجنيد فقلت له إن الأمر عندي ما قاله الشاب. قال كيف؟ قلت: لأني إذا كنت في حال الجفاء فنقلني إلى حال الصفاء، فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء.

شرح نهج البلاغة

١٦٠. من أبو يزيد البسطامي:

* أشرق الحق على أسرار العالم فشاهدها خالية من غير سري فإنه رآه منه ملاء فخاطبني معظما لي بأن قال:

كل العالم عبيدي غيرك.

* وسئل: كيف الطريق؟ فأجاب:

غب عن الطريق تصل إليه.

* جاء سيل عشقه فأحرق الماء دوني فبقي الواحد كما لم يزل أحدا..

* ودق عليه رجل الباب فسأله: ماذا تطلب؟ قال:

أبا يزيد فقال أبو يزيد: وأنا كذلك في طلب أبي يزيد من عشرين سنة.

* وقال له رجل: كيف أصبحت: فقال:

لا صباح ولا مساء وإنما الصباح والمساء لمن تأخذه الصفة وأنا لا صفة لي.

* صفاتي غائبة في غيبه

* إذا وجد نفسه كان مخيرا وإذا فقد نفسه كان مختارا

* محال أن تعرفه ثم لا تحبه

* المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك

* رأيت رب العزة في المنام فقلت: كيف الطريق إليك؟ فقال اترك نفسك وتعال.

* ورأى أحمد بن مصرويه ربه في المنام فقال له:

يا أحمد كل الناس يطلبون مني إلا أبا يزيد فإنه يطلبني..

* في رواية ليحيى بم معاذ؛ تكلم أبو يزيد:

أدخلني في الفلك الأسفل فدورني في الملكوت السفلي وأراني الأرضين وما تحتها إلى الثرى. ثم أدخلني في الفلك العلوي فطوف بي في السموات وأراني ما فيها من الجنان إلى العرش. ثم أوقفني بين يديه فقال: سلني أي شيء رأيت حتى أهبه لك. فقلت: يا سيدي ما رأيت شيئا أستحسنه فأسألك إياه. فقال: أنت عبدي حقا تعبدني لأجلي فلأفعلن بك ولأفعلن وذكر أشياء.

قال يحيى: فهالني ذلك وامتلأت به وعجبت منه فقلت:

يا سيدي: لم لا سألته المعرفة به؟ فصاح بي صيحة وقال: اسكت ويلك غرت عليه مني حتى لا أحب أن يعرفه سواه.

* سمع أبو يزيد رجلا يقول: عجبت لمن عرف الله كيف لا يعبده؟ فقال: عجبت لمن عرفه كيف يعبده..

* كنت أطوف حول البيت (الحرام) أطلبه فلما وصلت إليه رأيت البيت يطوف حولي.

* حججت أول حجة فرأيت البيت. وحججت الثانية فرأيت صاحب البيت وحججت الثالثة فلم أر البيت ولا صاحب البيت.

١٦١ـ من ذو النون المصري:

* سئل وهو يحتضر: ما تشتهي؟ فقال: أن أعرفه قبل موتي.

* عقوبة العارف انقطاعه عن ذكره. ومن لم يذق مرارة الكفر لم يجد حلاوة الإيمان. ومن لم يذق ذل المعاصي لم يجد عز الطاعة. وبالعبد حاجة إلى اختلاف الأحوال عليه ليخلص إلى ربه حقيقة الفاقة إليه.

* المؤمن عون للغريب. أب لليتيم. بعل للأرملة. حفي (معني ومهتم) بأهل المسكنة. مرجو لكل كربة. هشاش بشاش.

البعل: الزوج

* من قبلته عبادته فدينه جنته
ومن قبله حبه فدينه النظر إليه.

* الحب ينطق اللسان والحياء يسكنه والشوق يقلقه.

١٦٢ـ أفيون الشعوب على لسان متصوف. شقيق البلخي:

.. يا فقير لا تشتغل وتتعب في طلب الغنى فإنه إذا قسم لك الفقر لا تكون غنيا.

١٦٣ـ تعاريف وتصنيفات. أحدهم:

الخوف على مراتب: خوف وخشية وهيبة، فالخوف من شروط الإيمان والخشية من شروط العلم والهيبة من شروط المعرفة.

١٦٤ـ الحزن الصوفي. أحدهم:

ـ زكاة العقل طول الحزن. إن الله يحب كل قلب حزين.

ـ صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنتين.

١٦٥ـ مراتب الحب عندهم:

استحسان ـ مودة ـ محبة ـ خلة ـ هوى ـ عشق ـ تتيم ـ وله.

١٦٦ـ المجهول أبدا. في عوارف المعارف:

سمع الشبلي قائلا يقول:

أسائل عن سلمى فهل من مخبر

يكون له علم بها أين تنزل

فزعق وقال:

لا والله ما في الدارين مخبر عنه..

١٦٧ـ عالمية الأفق الصوفي. المكزون السنجاري:

ودعـــــوتي جـــــامـــــعـــــة للورى
يدعـــــو بهـــــا المؤمن والكـافـــــر

١٦٨ـ هموم صوفية. قال سري السقطي:

ـ انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف (الكرخي) صبيا شعثا فقلت من هذا ؟ قال: رأيت الصبيان يلعبون وهو واقف منكسر فسألته لم لا تلعب؟ فقال أنا يتيم. فقال له سري: ما تريد أن تعمل به؟ فقال: لعلي أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزا يفرح به.

ـ شقيق البلخي يتحدث عن عباد بن كثير

دخلت منزله فإذا قدور تغلي بين حامض وحلو فأنكرت ما رأيت فقال لي خادمه: يا خراساني إنه لم يأكل لحما من سنين وإنه ليتخذ كل يوم سبع قدور بين حامض وحلو يطعم المساكين والمرضى ومن لا حيلة لهم.

١٦٩ـ الأصل النزاهة. إبراهيم بن أدهم:

أطب مطعمك: ولا عليك أن تقوم الليل ولا أن تصوم النهار.

قوله أطب مطعمك: ليكن عيشك من الحلال.

١٧٠ـ اتحادات ديالكتيكية. ابن سبعين:

اختلط في الإحاطة الزوج مع الفرد واتحد فيه النجو مع الورد. والذاهب من الزمان هو الحاضر والأول في العيان هو الآخر والباطن في

الجنان هو الظاهر والمؤمن في الجنان هو الكافر والفقير هو الغني. وهذه أحداث حكمية لا أحداث وهمية.

الرسائل

النجو: الغائط. الجنان الأولى هي القلب والثانية جمع جنة.

١٧١ـ اتحاد الزمن بالماهية. ابن سبعين:

وقتك من أجزاء ماهيتك فلا تعامله إلا بالخير وأحوال الحياة والسعادة والصعود.

الرسائل

١٧٢ـ هذيان المتضادات. ابن سبعين:

لا توحد وأنت موحد. ولا تعلم وأنت عالم ولا تحب ولك قلب ولا تفرح ولك مقام ولا تحزن وأنت بالله ولا تحب البحث وأنت عاقل ولا تتكلم وأنت حاضر ولا تحاجج وأنت قائل ولا تتبجح بالخدمة وأنت الغير أو من أجله ولا تمنع وأنت مالك ولا تعبد وأنت راغب ولا تستعمل الصوم وأنت ممسك.

من رسالة خطاب الله بلسان نوره

قال ابن دقيق العيد: جلست مع ابن سبعين من ضحوة إلى قريب الظهر وهو يسرد كلاماً تعقل مفرداته ولا تعقل مركباته...

ابن سبعين أيضا:

إن كان لا إلا أنا فلا إلا هو. وإن كان لا إلا هو فلا إلا أنا.

١٧٣ـ ومع انتهاء الصراع ينتهي الوجود. له أيضا:

من وصل إلى الحق الصرف قلت وسائله وقربت مدته

أي منفعة للعلم إذا كان الله في غاية الوضوح؟
أعوذ بالله من همة تقف بل أعوذ بالله من عقل يقنع.

١٧٤- صوم الأربعين يوما. ابن بطوطة:

نقل عن صوفي يدعى الشيخ زاده الخراساني أن راهبا في دير خارج المدينة بالشام يتعبد ويكثر الصوم وأنه انتهى إلى أن يواصل أربعين يوما ثم يفطر على حبة فول وأنه يكاشف بالأمور؟

قلت: الصوم أربعين يوما ينتهي بالموت. والمكاشفة ثمرة الخروج من علائق المادة التي هي الأكل وهي هنا أمر صوفي لا يتقيد بشكل الإيمان الذي يمارسه الصوفي. هي إذن رمز لخروج التصوف من قيد الخيار الواحد الذي لا يصح عمل بدونه. ولا عبرة بالأرقام لأنها غالبا ما توظف للترميز.

١٧٥- صديق غير مأمون. ابن عساكر:

جاء رجل إلى أبو الفضل البغدادي الصوفي وقال له: دلني على الله.
فقال له:

وما لك وماله وايش بينك وبينه؟ إنه لم يكن أحد يوحده إلا إبراهيم خليله أسلمه إلى النمرود وابتلاه بذبح ابنه. وقد سمعت ما فعل بيعقوب في ولده يوسف. وما فعل بيونس ونوح وداود وغيرهم من الأنبياء..

١٧٦- هموم صوفية. عبد القادر الكيلاني:

فتشت الأعمال كلها فلم أجد أفضل من إطعام الطعام. تمنيت لو أن الدنيا بيدي لأطعمها الجياع.

قلائد الجواهر

١٧٧ـ ديمقراطية صوفية. ابن سبعين وتلاميذه:

في شرح قوله: والسلم للعدو سلامة قال أحد مريديه بعد أن شرح آفات العداء في حالتي النصر والهزيمة.

ولو قدرنا العدو من غير دينه ويجب عليه عداوته شرعا وقتاله قلنا: إن جذبه بالإحسان والحكمة والسياسة أحمد عند الشرع وأولى وأحب لله لأنه أزال عداوته وجذبه للإسلام وكان رحيما كريما متابعا لسنة النبي لأنه كان يجذب الناس بالإحسان مثل جذبه للمؤلفة قلوبهم وكذلك بالاحتمال (بالتحمل) فإنه كان يغفر للمسيء ويدعو له بالمغفرة.

الرسائل

١٧٨ـ دفاع عن الحلاج. ابن أبي الحديد:

كان مما نقم حامد بن العباس وزير المقتدر وعلي بن عيسى الجراح وزيره أيضا على الحلاج أنهما وجدا في كتبه لفظ النور الشعشاني وذلك لجهلهما مراد القوم واصطلاحهم. ومن جهل شيئا عاداه.

شرح نهج البلاغة

قلت: إن قاتل الحلاج هو حامد بن العباس وهو وزير أمي، من الجلاوزة، ويصح عليه قول ابن أبي الحديد. أما علي بن عيسى فكان من مثقفي الوزراء وحكمائهم ولم يكن ليجهل مراد الحلاج وإنما اضطر إلى التضييق عليه تحت ضغط الخليفة وبعض الفقهاء دون أن يذهب في ذلك إلى تحمل مسؤولية دمه.

١٧٩ـ ودفاع عن قتلة الحلاج. عبد القادر الكيلاني:

ذكر الحلاج مرتين قال في الأولى عنه:

١- جناح طال دعواه فسلط عليه مقراض الشريعة فقصه.

وفي الأخرى:

٢- عثر حسين الحلاج فلم يكن في زمنه من يأخذ بيده ولو كنت في زمنه لأخذت بيده.

قلائد الجواهر

قلت: إن ابن أبي الحديد معتزلي وقريب من الشيعة وكلاهما ينكر قتل الحلاج، لا سيما الشيعة الذين اعتبروه من دعاة آل محمد. والكيلاني من متصوفة أهل السنة فهو خاضع في إفادته لتأثير الطرفين المتعارضين: التسنن والتصوف. وله شطحات تخرجه من السنة وتراجعات تعيده إليها..

١٨٠- ضد القمع. حمدون القصار:

إذا رأيت سكرانا فتمايل لئلا تبغي عليه.

القشيرية

١٨١- وضد العسكر. أبو بكر الزقاق:

تهت في تيه بني إسرائيل مقدار خمسة عشر يوما .فلما وقعت على الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة.

القشيرية

١٨٢- وضد الابتزاز الطبقي. عبد القادر الكيلاني:

أرسل إليه المستنجد عشرة أكياس من المال يحملها عشرة خدم فأبى

أن يقبلها فلما ألح عليه أخذ كيسا في يمينه وكيسا في شماله وهما خير الأكياس وأحسنهما، وعصرهما بيده فسالا دما وقال له الشيخ: يا أبا المظفر أما تستحي من الله تعالى أن تأخذ دم الناس وتقابلني به؟

قلائد الجواهر

١٨٣ـ تعريفات. الشبلي:

التواجد استيعاب والوجد استغراق والوجود استهلاك فهو كمن شهد البحر ثم ركب البحر ثم غرق في البحر..

وكم من موضع لو مت فيه
لكنت به نكالا في العشيرة

١٨٤ـ وضد الارتزاق. أبو تراب النخشبي لأصحابه:

من لبس منكم مرقعة فقد سأل.

ومن قعد في خانقاه أو مسجد فقد سأل.

ومن قرأ القرآن من مصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل.

القشيرية

الخانقاه: رباط الصوفية وهو التكية في اصطلاح المتأخرين.

١٨٥ـ سكون الصوفي وحركته. أحدهم:

كنت عند الجنيد وهناك ابن مسروق وغيره ومعهم قوال فقام ابن مسروق وغيره (للرقص والتواجد) والجنيد ساكن. فقلت يا سيدي: مالك في السماع شيء؟ فقال:

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب..

القشيرية

١٨٦. وجود الواجدين:

وقف رجل على حلقة الشبلي فسأله:

هل تظهر آثار صحة الوجود على الواجدين؟

فقال:

نعم! نور يزهر مقارنا لنيران الاشتياق فتلوح على الهياكل آثارها.

القشيرية

١٨٧. لماذا لا يجب الدعاء؟ يحيى القطان:

رأيت ربي في المنام فقلت: يا رب كم أدعوك فلا تستجيب لي؟

فقال:

يا يحيى إني أحب أن اسمع صوتك؟

١٨٨. من شروط التلمذة. في القشيرية:

لا ينبغي للمريد أن يعتقد في المشايخ العصمة.

١٨٩. ضد الاتكال والاستغلال. وصايا للمريدين:

.. من اشتهى ما يشتهيه الناس فالواجب أن يحصل ما يشتهيه من حيث يحصله الناس من كد اليمين وعرق الجبين.

وسئل الجنيد: من أهل المعرفة أقوام يقولون أن ترك الحركات من

باب البر والتقوى فأنكره وقال: إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال.

القشيرية

١٩٠ـ البكاء. سئل الكيلاني عن البكاء فقال:

ابك له.

وابك منه.

وابك عليه.

١٩١ـ علامة العارف. الحلاج:

علامة العارف أن يكون فارغا من الدنيا والآخرة.

القشيرية

قلت: أكثر الأقطاب على نبذ النعيم في الدنيا والآخرة. والجنة عندهم طموح عامي.

١٩٢ـ التحلل من العبادة؟ الجنيد:

إذا صحت المحبة سقطت شروط الأدب.

القشيرية

١٩٣ـ موت القناديل عشقا. ابن مسروق:

رأيت سمنون يتكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها.

١٩٤ـ ديمقراطية صوفية: في القشيرية:

.. قيل إن مجوسيا استضاف إبراهيم الخليل فقال له: إن أسلمت أضفتك. فقال له المجوسي: فأي منة تكون لك علي؟ وانصرف المجوسي. فأوحى الله إلى إبراهيم: يا إبراهيم لم تطعمه إلا بتغيير دينه؟ نحن منذ سبعين سنة نطعمه على كفره!

١٩٥ـ القلب والسلطان. في القشيرية:

.. خيطت رابعة العدوية شقا في قميصها في ضوء شعلة سلطان ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت قميصها فوجدت قلبها..

١٩٦ـ المتصوف بين الشعر والقرآن. في إحياء علوم الدين:

ذهب أبو الحسن الدراج إلى الري للقاء يوسف بن الحسين الرازي فلما سأل عنه هناك نهروه وقالوا: ايش تعمل بذلك الزنديق. ثم عثر على مكانه فدخل عليه. وفي أثناء المحادثة بينهما سأله يوسف: هل عندك شيء (من الشعر؟)

فأنشده:

رأيتك تبني دائما في قطيعتي
ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
كأني بكم والليت أفضل قولكم
ألا ليتنا كنا إذا الليت لا يغني

وكان في يده مصحف فأطبقه ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته وابتل ثوبه ثم قال: يا بني تلوم أهل الري يقولون يوسف زنديق؟ هذا أنا من

صلاة الغداة أقرأ في المصحف لم تقطر من عيني قطرة وقد قامت القيامة علي بهذين البيتين.

١٩٧ـ مفارقة السلوك والاعتقاد. معروف الكرخي:
ما أكثر الصادقين وأقل الصالحين في الصادقين.

طبقات السلمي

١٩٨ـ أخلاقيات صوفية. أبو عثمان النيسابوري:
اصحب الأغنياء بالتعزز والفقراء بالتذلل. فإن التعزز على الأغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف.

طبقات السلمي

١٩٩ـ من أوج الغناء إلى حضيض العبادة. أحدهم:
كنا عند الشيخ عدي بن مسافر وقد صلى صلاة العصر ثم أشار إلى الحادي فأنشد شيئا. وكان جماعة من الفقراء (الصوفية البسطاء) فجعل الشيخ عدي يقوم ويقعد ولم يزل في الطيبة حتى صار وقت المغرب فقام رجل وأذن. فانزعج الشيخ عدي ودق على صدره وقال للرجل: ايش قصدت بأذانك؟ كنا على العرش حطيتنا على الفرش!

قلائد الجواهر

٢٠٠ـ غيبوبة الاندماج. قاعدة:
.. متى شهدوا في إخلاصهم الإخلاص احتاج إخلاصهم إلى إخلاص.
الصوفي غاب عن إخلاصه في إخلاصه.

٢٠١ـ الخروج من الخلق. في إحياء علوم الدين:

.. إذا بلغ الرجل في هذا العلم الغاية رماه الخلق بالحجارة، يخرج كلامه عن حد عقولهم فيرون ما يقوله جنونا أو كفرا.

٢٠٢ـ من شروط السماع. عبد الرحمن السلمي:

سمعت جدي يقول: المستمع ينبغي أن يستمع بقلب حي ونفس ميتة. ومن كان قلبه ميتا ونفسه حية لا يحل له السماع.

طبقات الصوفية

السماع: هو الاستماع إلى الغناء الصوفي.

٢٠٣ـ ضد الزواج. بشر الحافي:

لو كنت أعول دجاجة خفت أن أكون جلادا على الجسر.

إبراهيم بن أدهم:

من تعود أفخاذ النساء لا يفلح.

قاعدة عامة:

الزواج هو انحطاط من أوج العزيمة إلى حضيض الرخصة.

الرخصة: ما يسمح به الشرع من اللذائذ.

ورؤي سفيان بن عينية على باب السلطان فقيل: ما هذا موقفك فقال: وهل رأيتم ذا عيال أفلح؟

* قول بشر الحافي يشير إلى استحلال أي عمل لإعاشة العيال. وهو المستفاد.

أيضا من قول سفيان.

٢٠٤ـ الاستغناء عن الله. مظفر القرميسيني:

الفقير (الصوفي) هو الذي لا يكون له إلى الله حاجة.

٢٠٥ـ الاختلاف ضمان البقاء. رويم

لا يزال الصوفية بخير ما تناقروا فإذا اصطلحوا هلكوا.

عوارف المعارف

٢٠٦ـ الاستغراق. عن جعفر الصادق:

إنه خر مغشيا عليه وهو في الصلاة فسئل عن ذلك فقال: ما زلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها.

عوارف المعارف

قلت: هذا رمز للاستغراق الصوفي وضع على لسان جعفر وهو لم يسلك هذا المسلك.

٢٠٧ـ ديمقراطية صوفية. حاتم الأصم:

سأله أهل بغداد: أنت رجل ألكن أعجمي (فيه لكنة) وليس يكلمك أحد إلا قطعته (أي تغلبت عليه)، فقال: معي ثلاث خصال قالوا ما هي؟ قال:

أفرح إذا أصاب خصمي

وأحزن إذا أخطأ

وأحفظ نفسي أن لا أجهل عليه.

عوارف المعارف

٢٠٨ـ ضد التزمت. في إحياء علوم الدين:
رأى أيوب السختياني جنازة عاصي فدخل الدهليز كيلا يصلي عليها. فرأى بعض الناس صاحب الجنازة في المنام فسأله: ماذا فعل الله بك؟ قال: غفر لي. وأردف: قل لأيوب: لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي لأمسكتم من خشية الإنفاق.
أمسكتم: كناية عن البخل.

٢٠٩ـ جنون لغوي. أبو محمد الجريري:
التسرع إلى استدراك علم الانقطاع وسيلة.
والوقوف على حد الانحسار نجاة
واللياذ بالهرب من علم الدنو وصلة
واستقباح ترك الجواب ذخيرة
والاعتصام من قبول دواعي استماع الخطاب تكلف
وخوف فوت علم ما انطوى من فصاحة الفهم في حيز الإقبال مساءة
والإصغاء إلى تلقي ما ينفصل عن معدنه بعد
والاستسلام عند التلاقي جراءة
والانبساط في محل الأنس غرة.

عوارف المعارف

٢١٠ـ الطريق المسدود إلى الله. الجنيد:
سئل عن النهاية فقال هي الرجوع إلى البداية.
تفسيره: أنه كان في ابتداء أمره في جهل ثم وصل إلى المعرفة ثم رد إلى التحير والجهل.

قال بعضهم: أعرف الخلق بالله أشدهم تحيرا فيه.

عوارف المعارف

٢١١ـ الله ينتقد الحلاج. في "العبر" للذهبي:

قال أحمد بن الحلاج سمعت أحمد بن بابك تلميذ والدي يقول بعد ثلاث من مقتل والدي: رأيت رب العزة في المنام فقلت: يا رب ما فعل الحسين بن منصور ؟ فقال:

كاشفته بمذهبي فدعا الخلق إلى نفسه وأنزلت به ما رأيت.

٢١٢ـ منتخبات من أبو مدين

ـ القرآن نزل وتنزل فالنزول قد مضى والتنزل باق إلى يوم القيامة.

ـ الحق تعالى مستبد الوجود والوجود مستمد والمادة من عين الوجود فلو انقطعت المادة لانهدم الوجود.

ـ أضر الأشياء صحبة عالم غافل وصوفي جاهل وواعظ مداهن.

مداهن: مصانع ومتملق.

ما وصل إلى صريح الحرية من عليه من نفسه بقية.

ـ السالك ذاهب إليه والعارف ذاهب منه.

ـ الموت كرامة والفوت حسرة وندامة: الموت انقطاع عن الخلق والفوت انقطاع عن الحق.

ـ الحمية في الأبدان ترك المخافة بالجوارح والحمية في القلوب ترك الركون إلى الأغيار والحمية في النفوس ترك الدعوى.

ـ الفتوة رؤية محاسن العبيد (العباد) والغيبة عن مساويهم.

ـ الحديث ما استدعيت من الجواب والكلام ما صدمك من الخطاب.

ـ الأرواح الرعاية والأشباح الوقاية.

ـ أسس هذا البنيان على الجد والاجتهاد وقطع المألوفات والاعتياد.

ـ الأحوال مالكة لأهل البدايات فهي تصرفهم، مملوكة لأهل النهايات فهم يصرفونها.

ـ لا يكون عبدا ولغيره فيه بقية.

ـ من عرف أحدا لم يعرف الأحد.

ـ إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تركنوا إليه. ولكن انظروا كيف هو عند امتثال الأمر والنهي.

من أوراق مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني
تحت عنوان: من حكم الشيخ أبي مدين

٢١٣ـ وسيلة لطرد الملوك. في إحياء علوم الدين:

قيل: إن بعض الملوك قصد بعض الزهاد فلما علم بقربه منه استدعى طعاما وبقلا وأخذ يأكل بشره ويعظم اللقمة. فلما نظر إليه الملك سقط من عينيه وانصرف عنه. فقال الزاهد: الحمد لله الذي صرفك عني!

٢١٤ـ سياحة في اللامعقول. من القيشرية:

صفاء معاملات يوجب لهم الذوق
ووفاء منازلاتهم يوجب لهم الشرب
ودوام مواصلاتهم يقتضي لهم الري
فصاحب الذوق متساكر

وصاحب الشرب سكران

وصاحب الري صاحي

ومن قوي حبه تسرمد شربه فإذا دامت به تلك الصفة لم يورثه الشرب سكرا فكان صاحيا بالحق فانيا عن كل حظ لم يتأثر بما يرد عليه ولا يتغير عما هو به.

واعلم أن كاسات القرب تبدو من الغيب ولا تدار إلا على أسرار معتقة وأرواح عن رق الأشياء محررة.

التفرقة شهود الأغيار لله والجمع شهود الأغيار بالله وجمع الجمع استهلاك بالكلية.

٢١٥ـ عند الموت. قيل للجنيد عند احتضاره:

قل لا إله إلا الله.. قال:

ما نسيته فأذكره.

٢١٦ـ المؤذن والكلب. في القشيرية:

سمع أبو الحسين النوري رجلا يؤذن فقال:

طعنة وسم الموت.

وسمع كلبا ينبح فقال:

لبيك وسعديك.

٢١٧ـ دفاع عن إبليس. عبد الكريم الجيلي:

إبليس من الالتباس، إذ التبس عليه الأمر فظن أنه لو سجد لآدم

لكان عابدا لغير الله. جوابه: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يدل على أنه أعلم الخلق بآداب الحضرة وأعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب لأن الحق لم يسأله. عن سبب المانع ولكن سأله عن ماهية المانع فتكلم عن الأمر.

الإنسان الكامل

٢١٨ـ الحب والعالم. ابن عربي:

.. المحب في حكم الحب لا في حكم المحبوب. ومن هي صفته عينه، فعينه تحكم عليه لا أمر زائد، غير أن أثره في المخلوقين التلاشي عند استحكامه، لأنه يقبل التلاشي. فلهذا يتنوع العالم في الصور فيكون في صورة فإذا أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلي من حيث لا يظهر، تلاشت الصورة فظهرت في العين صورة أخرى. وهي أيضا مثل الأولى في الحكم راجعة إليه. ولا يزال الأمر كذلك دائما لا ينقطع.

ثم إن من كرمه سبحانه أن جعل هذه الحقيقة سارية في كل عين وقرن معها اللذة التي لا لذة فوقها فأحب العالم بعضه بعضا حب تقييد من حقيقة حب مطلق فقيل فلان أحب فلانا وفلان أحب أمرا ما، وليس إلا ظهور حق في عين ما أحب ظهور حق في عين أخرى كان ما كان؟

مجموعة غراب / الحب والمحبة الإلهية

٢١٩ـ هارب من الله. ابن الجوزي:

رأيت فقيرا (متصوفا) يعدو ويلتفت ويقول:

أشهدكم على الله هو ذا يقتلني.

ثم سقط ميتا؟

تلبيس إبليس

٢٢٠ـ المتصوفة والنساء:

أجاز الصوفية لبس النساء الخرقة من الرجال الغرباء وإن حبسها زوجها طلبت الفرقة (الافتراق) إلى من تلبس منه المرقعة (بدلة التصوف).

تلبيس إبليس

٢٢١ـ ذكره ونسيانه. أبو بكر الواسطي:

الذاكرون في ذكره أكثر غفلة من الناسين لذكره، لأن ذكره سواه.

طبقات السلمي

ذكره سواه أي غيره، بمعنى أنه أمر زائد عليه مفارق له.

٢٢٢ـ مشاهد ولوامع. من أوراق مخطوطة لدى الجامع:

من تمكن في مقام الفردانية ودارت عليه أحوال الخلق السنية فهو القطب ويقال له الغوث أيضا.

هل يصل أحد من العارفين إلى حالة جفاء البكاء؟ نعم، إذا وصلوا إلى حقايق القرب وذاقوا طعم الوصول من بره زال عنهم ذلك لأن بكاهم إنما هو في حال سيرهم وقد وصلوا.

غاب العارف بخمر حبه عن الحس والهمس فانجلا له وجه محبوبه

كالشمس فهنالك دام له السكر وطفحت الدنان ودارت عليه كؤوس المحبة والعرفان.

ما زال يشربها وتشرب عقله
خبلا وتؤذن روحه برواح

حتى انثنى متوسدا بيمينه
سكرا وأسلم روحه للراح

إذا امتحن العارف بالهجران قام بالأدب مع الكتمان وإن عدد أو ناح لا يمكن أن يقال له باح. تجلت له أنوار بهجة الحضرة فهام لما رأى هنالك نظرة وعجب حين شهد وجه جمالها في جميع تطوراتها وأحوالها.

تناهت جمالا فهي وجه جميعها
فمقبلة تأتي ومقبلة تمضي

تجلى كشف العيان بما يزيد على العرفان هو حضرة انقلاب الأعيان. شهد ذلك بكليته وسمع ذلك وقت المناجاة بجميع أنيته (كيانه).

إذا ما بدت ليلى فكلي أعين وإن هي ناجتني فكلي مسامع

المعرفة من حيث هي شهود الجلال والعظمة ومحو وجودك في شهوده هو المراد.

على قدر ما يمحا من الرسوم يكون القرب وعلى قدر ما يبقى من الرسوم يكون البعد. فليس الحجاب إلا أنت. فمتى فنيت ظهرت الحقيقة.

بدا لك سر طال عنك اكتتامه
ولاح صباح كنت أنت ظلامه

فأنت حجاب النفس عن سر غيبه
ولولاك لم يطبع عليك ختامه

فقطع مسافة وجودك هو مطالعة الجمع ولا يكون إلا بفناء جميع الرسوم وهذه معرفة خاصة الخاصة. وهي على ثلاث مراتب:

معرفة الذات خاص بالرسل والأنبياء وأفاضل الصديقين. والمعرفة بصفات الله لخواص المؤمنين والمعرفة بأفعاله لعوام المؤمنين.

المعرفة بذاته تنتج الهيبة والتعظيم. والهيبة إجلال الحق بإقلال الخلق. والتعظيم إعزاز الحق بإذلال الخلق. فيسقط من السر إجلال سواه وإعزاز غيره.. والمعرفة بصفاته تنتج السكون معه والخوف منه. والمعرفة بأفعاله تنتج السكون لعباده.

من شق عليه ركوب الأهوال لم يرتق إلى معالي الأحوال. ومن لم يرتق إليها لم يبلغ مراتب الرجال. ومن جانب الأصول أو بعضها أو انحط عن درجة الرخصة فترك آدابهم فقد فارق المذهب.

المناجاة مخاطبة الأسرار عند صفاء الإذكار. المصافاة زوال الأكدار بينك وبين ربك حتى يصفو قلبك وسرك فيصفو لك شهوده ويمحو ذاتك وجوده.

٢٢٣ـ الصعود في المقامات. المصدر السابق:

قال بعضهم: كنت لا أجد للقرآن حلاوة حتى تلوته كأني أسمعه من رسول الله يتلوه على أصحابه.

ثم رفعت إلى مقام كنت أتلوه كأني أسمعه من جبريل يلقيه على النبي.

ثم تلقيت فأنا الآن أسمعه من المتكلم به.

٢٢٤. الحلاج وحبيبه السماوي. أنشدها في محنته:

نـديمي غـــــيـــــر منســــوب
إلـى شـيء مـن الحـــــيـف
ســقــاني مــثلمــا يشـــرب
فـــعـل الحــــر بـالضـــيـف
فـلـمـــــــا دارت الـكـأس
دعـــا بـالـنطـع والســـيـف
كـــــذا مـن يـشـــــرب الـراح
مـع الـتـنـين فـي الـصـــــيـف

النطع: الجلد المدبوغ. وكان يوضع لمن يراد قطع رأسه.
أصل الأبيات للحسين بن الضحاك

٢٢٥. نار الخوف ونار الشوق. في الفتح الرباني:
سئل أحمد بن حنبل؟ أيما أشد نار الخوف أم نار الشوق؟
فقال: نار الخوف للمريد ونار الشوق للمراد.

٢٢٦. الكيلاني:
اعلم أن الأشياء كلها محركة بتحريكه ومسكنة بتسكينه. إذا ثبت هذا له استراح من ثقل الشرك بالخلق واستراح الخلق منه لأنه لا يعيب عليهم ولا يطالبهم بشيء مما يليه، إنما يطالبهم بما طالبهم به الشرع فحسب.. يطالبهم شرعا ويعذرهم علما. جمعا بين الحكم والعلم.. رؤية فعل الله في الخلق عقيدة لا ينقض بها الحكم. هو المقدر وهو المطالب..

محبوبك يخرج الخلق من قلبك، من العرش إلى الثرى فلا تحب الدنيا ولا الآخرة. تستوحش منك وتستأنس به. تصير كمجنون ليلى لما تمكنت منه المحبة خرج من بين الخلق ورضي بالوحدة وخالط الوحش. خرج من العمران ورضي بالخراب. خرج من مدح الخلق وذمهم وصار كلامهم وسكوتهم عنده واحدا، رضاهم عنه وسخطهم عنده واحد. قيل له في بعض الأيام: من أنت؟ قال: ليلى.

من أين جئت؟ قال: ليلى. إلى أين تمر؟ قال ليلى.

اللهم لا تدعنا من يد رحمتك فنغرق في بحر الوجود.

الفتح الرباني

٢٢٧. ذل المفعولية:

سئل أبو بكر القحطبي عن الروح فقال:

لم يدخل تحت ذل كن

التعرف لمذاهب أهل التصوف

يقصد أنه ليس مخلوقا الله.

٢٢٨. حيرة العارفين:

قال بعضهم: أعرف الخلق بالله أشدهم تحيرا فيه.

وقيل لذي النون: ما هي أول درجة يرقاها العارف؟

فقال: التحير ثم الافتقار، ثم الاتصال، ثم التحير.

وقام الشبلي يوما يصلي فبقي طويلا ثم صلى فلما انفتل عن صلاته قال:

يا ويلاه! إن صليت جحدت.

وإن لم أصل كفرت.

٢٢٩. اليأس من الحقيقة:

سئل القطب الملقب شكتل وكان قد أمسك عن الكلام في الوجود: ما الذي منعك عن الكلام؟

فقال:

الكون توهم في الحقيقة ولا تصح العبارة عما لا حقيقة له. والحق تقصر عنه الأقوال دونه فما وجه الكلام؟

٢٣٠. شروط للتصوف. في زهر الآداب:

تصوف ابن الشاعر أبو العتاهية فقال له:

يا بني! يحتاج التصوف إلى رقة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنى. وأنت ثقيل الظل مظلم الهواء راكد النسيم جامد العينين. فأقبل على سوقك فإنها أعود عليك.

وكان بزازا.

٢٣١. حكم صوفية:

- نَور الحقيقة أحسن من نَور الحديقة.
- التصوف ترك التكلف.

النور: بفتح النون وسكون الواو وهو زهر الأشجار.

٢٣٢. كيف يختار المريد شيخه؟ التهانوي:

إذا وصل المريد إلى الشيخ ينبغي أن يحتاط ويجتهد في معرفته هل يصلح للشيخية أم لا. فإن أكثر الطالبين هلكوا في هذا المنزل بل هلاك عموم الناس كان بالاقتداء بالأئمة المضلة. وطريقة أن يتفحص أنه

مستقيم على الشرع وعلى الطريقة والحقيقة فإن كان ـ المريد ـ متبديا يعرف ذلك من أفواه الناس ومن أحوال الجماعة الذين يقتدون بالشيخ ويحبونه ولا ينكرون عليه فإن علم أنه لا ينكر عليه علماء زمانه، وبعض العلماء يقتدون به وأكياس الناس من الشيوخ والشبان يبايعونه ويرجعون إليه في طلب الحقيقة والطريقة يعلم أنه ماهر في ذلك فيقتدي به ويعتقد في قلبه أنه لا شيخ غيره. وهذا يسمى توحيد المطلب وهو ركن عظيم.

٢٣٣ـ مطر سماوي. ابن عربي:

في تفسير "كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون" استشهد بحديث ينسب إلى النبي عن حشر الأجساد يفيد أن الله يجعل السماء تمطر منيا مثل مني الرجل.

يبدو أن هذه المادة هي التي ستعيد صوغ الحياة على الأرض بعد فناء البشر استعدادا لاستئناف حياة جديدة؟

٢٣٤ـ جنون العقل. ابن عربي عن مجنون:

قلت له: ما الذي ذهب بعقلك؟ فقال: أنت هو المجنون حقا لو كان لي عقل كنت تقول لي ما الذي ذهب بعقلك؟ أين عقلي حتى يخاطبك؟ قد أخذه معه ما أدري ما يفعل به وتركني هنا من جملة الدواب آكل وأشرب وهو يدبرني.

قلت له: فمن يركبك إذا كنت دابة؟ قال: أنا دابة وحشية لا أركب.

ففهمت أنه يريد خروجه من عالم الإنس وأنه في مفاوز ـ متاهات ـ المعرفة فلا حكم للأنس عليه.

وكنت أسأله عندما أراه يصلي: أراك تصلي؟ يقول لي: لا والله. إنما أراه يقيمني ويقعدني. ما أدري ما يريد بي.

أقول له: فهل تنوي في صلاتك هذه أداء ما افترض الله عليك فيقول لي أي شيء تكون النية؟ أقول له القصد بهذه الأعمال القربة إليه.. فيضحك ويقول: أنا أراه يقيمني ويقعدني فكيف أنوي القربة إلى من هو معي؟

مجموعة غراب / ترجمة حياته

٢٣٥ـ جدلية الانتقال. ابن عربي:

إن النقلة في المقامات ما هي بأن تترك المقام وإنما هو بأن تحصل ما هو أعلى منه من غير مفارقة للمقام الذي تكون فيه. فهو انتقال إلى كذا لا من كذا بل مع كذا.

م. س

٢٣٦ـ أنوار الرياح. ابن عربي:

أنوار الرياح أنوار عنصرية أخفاها شدة ظهورها فعشت الأبصار عن إدراكها. وما شاهدتها إلا في الحضرة البرزخية. وإن كان الله قد أتحفنا بها برؤيتها حسا بمدينة قرطبة يوما واحدا: اختصاصا إلهيا وورثاً نبوياً محمدياً. وهذه الأنوار الرياحية لها سلطان وقوة على جميع بني آدم إلا أهل الله.

م. س

٢٣٧ـ حيرة المتصوف. ابن عربي:

في لقـاء لابن عـربي مع الله جرى الحـديث التـالي: كـمـا رواه ابن عربي:

أقول له أنت، يقول لي أنت.. أقول له أنا، يقول لي بل أنا.. فأقول له: فكيف الأمـر؟ فـيـقـول كـمـا رأيت.. فـأقـول فـمـا رأيت إلا الحـيـرة فـلا تحصيل مني ولا توصـيـل منك، فيقول قد أوصلتك. فأقـول ما بيدي شيء فيقول هو ذاك الذي أوصلت..

م. س

شروح وملاحظات على الباب الخامس

١ـ حرام على الأجساد المظلمة أن تلج ملكوت السماوات . . قد يكون هذا رمزا لعدم بعث الأجساد .

. . وأنت من ملابس الأكوان عريان : متجرد من علائق الجسد .

لطيفي : روحي .

٢ـ الدعاء قد يكون من نسج تاريخ الفلسفة الإسلامية ، وقد يكون من مصدر نيو ـ أفلاطوني متأخر .

٣ـ البيت في البيان والتبيين للجاحظ . طابعه الفلسفي يجعلنا نتردد في قبول نسبته إلى شاعر جاهلي ما لم نضع في الحسبان كونه يهوديا واحتمال تشربه شيئا من المعارف الفلسفية من خلال اللاهوت اليهودي . .

٤ـ عبد الله الشيباني لم أقف له على ترجمة . والرواية في البيان والتبيين .

٥ـ عبارة الملا صدرا هذه تسجل مرحلة ما بعد اكتمال الإنسان الطبيعي تبعا للحركة الجوهرية ، حيث تبدأ إشراقية الشيرازي . وقد شرحت ذلك في كتابي حول نظرية الحركة الجوهرية .

حول اشتداد الوجود راجع الفصل الثاني من هذا الكتاب ـ مختارات الملا صدرا .

٦ـ داود الطائي : من متصوفة القرن الثاني خراساني الأسرة كوفي المولد والوفاة .

١٠ـ سعدون المجنون ـ من حكماء المجانين . معاصر للمتصوف الشهير ذو النون المصري .

١١ـ درب الحاجب ودرب الواسين : محلتان في بغداد العباسية .

السذاب : من البقول .

هذه الشكوى وردت في آخر (الإمتاع والمؤانسة) وهي موجهة إلى أبو الوفاء المهندس ، الذي ألف الكتاب له .

١٥ـ شبه الدمث الطيب بساق شجرة طري وممرع مما يسمح لأغصان الشجرة أن تنمو وتتكاثر .

١٧ـ أبو اسحق الصوفي : من متصوفة بغداد في القرن الرابع .

٢٢ـ مقاتل بن سليمان : مفسر ومحدث . أصله من بلخ عاش في بغداد وتوفي بالبصرة عام ١٥٠هـ . كان زيديا أو مرجئا ؟

٢٦ـ الغضبان بن القبعثري (فتحتان فسكون ثم ألف مقصورة) متأدب من منادمي الحجاج وكانت له صلة بعبد الملك بن مروان . ثم التحق بابن الأشعث . وكانت حركة ابن الأشعث قامت كرد فعل لقسوة الحجاج من جهة ، وتسلط جنود أهل الشام على العراقيين من جهة ثانية مما جعلها تحظى بتأييد فئات واسعة من أهل المشرق والعراق ومنهم عناصر ذات صلة بالسلطة . وبعد أن اسر الغضبان لم يقتل لعلاقته بعبد الملك فأودع السجن .

٣٢ـ القر بالضم : البرد .

٣٥ـ الاست ـ ضم فسكون ـ الدبر للإنسان .

٣٦ـ عبيد الله بن ظبيان : فارس من أهل الشام . وهو الذي قتل مصعب بن الزبير وسلم رأسه لعبد الملك ، وقال : لقد هممت حينئذ أن أقتل عبد الملك فأكون قد قتلت ملكي العرب في وقت واحد .

٣٨ـ وردت مهاترة مماثلة في الأغاني . وهي تعزز الروايات المتعلقة باشتغال خالد بن يزيد بالعلوم .

٤١ـ هذا النص من "حكاية أبو القاسم البغدادي" وهو كتاب عابث ذو نزعة شبيهة بالدادية .

٤٨ـ مخيف سبيل : قاطع طريق .

في البيت الثاني : يشير أبو نواس إلى سرقة الأغنياء وتبريرها بأنهم مطالبون بالزكاة . وهو يردد بذلك قول العيارين أن أموال التجار مستهلكة بالزكاة . أي أن متراكم ما عليهم من الزكاة يعادل ما يملكون من المال وبالتالي فإن أخذه منهم مباح .

٥٢ـ عنوان كتاب لبرنارد شو ، صدر عن دار الطليعة . وفيه يثبت أن المسيحية دين بولص ولا علاقة لها بيسوع الذي لم يأت بدين جديد . ملاحظة النويري مطابقة لاستنتاجات برنارد شو .

٥٢ـ أبو الحسن بن التلميذ : طبيب من بغداد ، القرن السادس .

الفصد : الحجامة من العروق .

السنكجبين : أو الزجبيل ، شراب يحضر من غلي الخل والسكر .

الجلاب (بالضم) شراب من ماء الورد المغلي مع السكر أو العسل .

في العامية العراقية يوصف الشراب البارد اللذيذ بأنه : جلاب . ويطلق الجلاب في عامية لبنان على صنف من الشراب البارد .

٥٣ـ الخموشة : الخدوش .

٥٤ـ يجزئ : يكفي . وهو في العامية العراقية ييزي بإبدال الجيم ياء .

أظهر فريق من الفقهاء والمتكلمين حين العصر العباسي الأول موقفا متشددا من الخلفاء الأمويين والعباسيين تمثل في عدة ممارسات منها مقاطعة العمل في أجهزة الدولة لا سيما القضاء . وكان الفقيه الذي يخرج على التيار يتعرض للإدانة والتضعيف . وربما وصم بالخيانة . وقد تراجع فقهاء ومتكلمو القرون اللاحقة عن ذلك وصاروا جزءا من ماكنة الدولة والطبقة الحاكمة .

٥٥ـ لا تكسع الشول بأغبارها :

تكسع : تدخل أذنابها بين أرجلها . وتعني أيضا : الطرد والضرب والدفع من الخلف .

الشول : النوق

الأغبار : الضروع

معنى العبارة : لا تبقي في ضروعها شيئا ، وهنا يشير إلى أن المدة المروانية لا خير فيها .

أم البيعة الهاشمية : يشير إلى خطبة لعلي تمنى فيها تبديل أصحابه بغيرهم . وبنو فراس من العشائر الموصوفة بالشجاعة .

العيون إلى الإعجاز : تنظر إلى الوراء . . كناية عن الاختلاط والذعر .

وهل بعد البزول إلا النزول : انظر فقرة ١٢٧ من الفصل الأول .

نأنأة الإسلام : أوله وشبابه .

٥٧ـ القهوة : من أسماء الخمر . أطلق عليها ذلك لأن شاربها يقهي عن الطعام أي لا يشتهيه . . والإقهاء عدم الشهية . ثم استخدمت في العصور الأخيرة للشراب المحضر من البن . وقد انتقلت الكلمة إلى اللغات الأخرى واستعملت في صيغ محرفة قليلا أو كثيرا .

الخمار : بالضم : المضاعفات المرضية الناجمة عن السكر من صداع ودوار .

٦٠ـ السباع : الضواري .

٦١ـ ناض : نادر .

طرمذة : صلف وادعاء .

٦٢ـ الزبيب المطبوخ : نبيذ الزبيب .

الغلمان : العبيد .

الطنبور : آلة موسيقية ذات عنق طويل لها أوتار من نحاس .

النقل ، بضم النون : ما يؤكل مع الشراب وهو في العامية (مزة) فتح فتشديد .

الريحان شاهسفرم : صنف من الريحان يسمى أيضا الريحان المملوكي وهو ما يدل عليه اسمه .

القلنسوة : انظر بشأنها دوزي ـ المعجم المفصل للملابس العربية . تر : أكرم فاضل ـ بغداد ١٩٧١ . وقد تحدث دوزي عن غموض هذه الكلمة . ورجح أخيرا أنها غطاء للرأس من

قبيل الكلوتة ـ الكلاو ـ يوضع تحت العمامة . على أن عبارة عثمان الخياط تقتضي أن تكون القلنسوة بارزة إلى أعلى ولذلك حذر جماعته منها لأنها تدل عليهم إذا طلبوا . والقلنسوة اليوم هي الطاقية .

الخف : من الأحذية الجلدية . استعمله العرب ، منذ الجاهلية ، وانتشر استعماله في سائر البلاد الإسلامية . وفي بغداد حاليا سوق تسمى سوق الخفافين ، يرجع تاريخها إلى أواخر العثمانيين ، كانت تصنع فيها بعض أصناف الخفاف . إن نهي عثمان الخياط عن لبس الخف ربما يرجع إلى الصوت الذي يحدثه عند المشي أو الركض مما يتعارض مع حاجة اللص إلى التخفي .

لا أدري ما الفائدة من النهي عن مناطحة الكباش واللعب بالصقور والشواهين والفهود ولماذا نهاهم عن لعب الشطرنج وأباح لهم النرد ؟ هذه أمور يجهلها من لا يعرف خطط عثمان .

الودع : حجارة صغيرة ذات لون بين الأزرق والفيروزي (الشذري) وعلاقة اللعب به بمهام اللصوص واضحة في النص .

٧٨ـ الحافظ السلفي (نسبة إلى سلفة) أحمد بن محمد الأصفهاني . فقيه ومحدث من القرن السادس . عاش في ظل الفاطميين الذين رعوه رغم اختلافه معهم في المذهب وشيدوا لأجله مدرسة في الإسكندرية تولاها حتى وفاته .

١٠٠ـ غيلان الثقفي ، من رؤوس ثقيف . أدرك الإسلام كبيرا ودخل فيه بعد الفتح .

١٣٩ـ عبد الكريم الجيلي ، من أسباط عبد القادر الجيلي (الكيلاني) قطب صوفي في النصف الثاني من القرن الثامن والأول من التاسع يمكن اعتباره خاتمة المتصوفين العظام حيث يصادف ظهوره أفول الحضارة الإسلامية وتوقفها عن العطاء .

١٤٠ـ معروف الكرخي . كان مسيحيا فأسلم . وصار بوابا لعلي الرضا ، الإمام الثامن للشيعة الاثني عشرية . سلك في تصوفه مسلكا مسيحيا ـ نسبة إلى المسيح ـ فصدر عن نزعة متسامحة وميل للفقراء . ضريحه في بغداد في المحلة المعروفة اليوم باسمه وهو محل خصام بين السنة الذين يقدسونه والشيعة الذين يزدرونه .

١٤٨ـ عبدان ، من مؤسسي الحركة القرمطية في السواد .

١٤٩ـ أبو الفتح البستي كاتب وشاعر من النصف الثاني للقرن الرابع . عاش في رعاية الأسرة السامانية في خراسان . أكثر من شعر الحكمة وشاعريته محدودة القدرة نظما وخيالا .

١٦٢ـ شقيق البلخي . من أوائل الصوفية في خراسان . ظهر في النصف الثاني من القرن الثاني . كان متمسكا بالسنة فهو يمثل المرحلة المبكرة للتصوف قبل أن يمتزج بالفلسفة . اشتهر بالدعوة إلى الاتكال وعدم السعي مع أن بعض مؤرخيه يذكر أنه كان يملك ثلاثمائة قرية . خرج للجهاد فيما وراء النهر وقتل في إحدى المعارك .

١٦٨ـ عباد بن كثير الثقفي من الزهاد المتعبدين . عاصر زيد بن علي وروى عنه وعن سفيان الثوري وهو على شاكلته في الورع وعدم القبض من الدولة . ضعفه علماء الحديث لعدم تدقيقه في النقل .

١٦٩ـ إبراهيم بن أدهم من صوفية القرن الثاني . ولد في عائلة مثرية فهجرها ليعيش من كد يده . اشتغل ناطورا وحمالا وطحانا . وشارك في القتال ضد البيزنطيين . جاءه عبد لوالده يحمل عشرة آلاف درهم ويخبره أن والده قد مات وتركها له فأعتق العبد ووهبه المال . وفي ناحية جبلة شمال سوريا ضريح ينسب إليه ولم يثبت ذلك . لكن من الثابت أنه توفي في تلك النواحي حيث كان يقاتل مع المتوغلين في بلاد الروم .

١٧٠ـ ابن سبعين . قطب صوفي من القرن السابع . ازدهر في المغرب ثم أبعد عنها بسبب قولة شاعت عنه يتنقد بها فكرة خاتم الأنبياء . ولجأ إلى مكة ليعيش بحماية حاكمها الذي كان معجبا به . يقال أنه انتحر بقطع وريد معصمه . جمعت كتاباته في مجلد بعنوان "رسائل ابن سبعين" بتحقيق عبد الرحمن بدوي . كما طبع له كتاب "بد العارف" والبد تعريب بوذا .

١٧٦ـ عبد القادر الكيلاني . أو الجيلي . قطب صوفي من القرن السادس . ينتسب إلى الحسن بن علي . قال بتفضيل الصوفية على الأنبياء إذا ناهزوا القطبية كما نقل عنه سبطه عبد الكريم في الإنسان الكامل . له ضريح ضخم ببغداد يقدسه أهل السنة ويزدريه الشيعة . ولذلك لا يوجد شيعي في العراق يحمل اسم عبد القادر . تقوم حول ضريحه محلة واسعة تسمى باب الشيخ نسبة إليه . والباب نسبة إلى أحد أبواب بغداد الإسلامية وقد نسفه العثمانيون سنة ١٩١٧ . والنسبة إلى باب الشيخ "شيخلي" بإضافة لام النسبة التركية . وهو لقب شائع في بغداد . ولعبد القادر الكيلاني مكانة مرموقة في المغرب العربي وعدة مقامات تحمل اسمه .

١٨٠ـ حمدون القصار . صوفي من القرن الثالث . كان من الملامتية . والملامة مذهب صوفي غامض وردت له تعريفات لا تكشف عن كنهه . والنسبة إليه بتأصيل تاء التأنيث .

١٨١ـ أبو بكر الزقاق (أحمد بن نصر) من صوفية القرن الثالث .

١٨٤ـ ابو تراب النخشبي ، عسكر بن حصين . من صوفية القرن الثالث . ينسب إلى نخشب في آسيا الوسطى يقال إنه حج خمساً وخمسين مرة ثم خرج إلى البادية فمات فيها . ذكروا أن الضواري أكلته هناك . وقد يكون أراد ذلك من أجل التناسخ ؟

١٨٧ـ يحيى القطان فقيه ومحدث من القرن الثاني . تابع أبو حنيفة في الفقه . وذكر له بعضهم سقطات لعل هذه إحداها .

١٨٨ـ هذا رد آخر على اتهام رينان للعقلية السامية .

١٩٣ـ ابن مسروق ، من صوفية القرن الثالث . من أقران الجنيد .

ـ سمنون ويلقب سمنون المحب . من صوفية القرن الثالث .
١٩٦ـ يوسف بن الحسين الرازي . من صوفية أواخر القرن الثالث . كان شديد التأثر بالجمال سواء النسوي أو الغلماني . غير أنه كان متحرجا يستنزف هواجسه بالبكاء . له أقوال مأثورة منها : "إذا أردت أن تعرف العاقل من الأحمق فحدثه بالمحال فإن قبل فاعلم أنه أحمق" . ولهذا القول صيغة أخرى في الأمثال العراقية نصها الحرفي : حدث العاقل بما لا يليق فإن صدق فلا عقل له .
١٩٨ـ أبو عثمان النيسابوري من صوفية أواخر القرن الثالث .
١٩٩ـ عدي بن مسافر . قطب من القرن السادس . ينتسب إلى مروان بن الحكم . كانت له زاوية في جبل الهكارية شمال الموصل اعتكف فيها حتى وفاته حيث دفن فيها . مقدس عند اليزيدية وهي ملة جمعت بين الباطنية الإسلامية والعقائد الغنوصية القديمة ولها تقديس لإبليس مرتبط بمذهب الصوفية فيه .
٢٠٤ـ مظفر القرميسيني لم أقف له على ترجمة .
٢٠٧ـ حاتم الأصم . من أوائل القرن الثالث . زاهد من أهل بلخ . لقب الأصم لأن امرأة جاءت تستفتيه فأفلتت منها ضرطة فتظاهر بالصم لئلا يحرجها . شارك في الفتوحات وقاتل بنفسه رغم نزعته المتسامحة . وهو في ذلك مع من على شاكلته من المتصوفة والزهاد المتسمين بالتسامح ومناهضة القمع ، يسلك سلوكا متناقضا يذكرنا بسلوك المفكرين الغربيين الأحرار في بلادهم والمؤيدين للاستعمار ، أو الساكتين عليه .
٢٠٩ـ أبو محمد الجريري لم اقف له على ترجمة .
٢١٢ـ أبو مدين ، شعيب بن الحسن . قطب من أواخر القرن السادس . استقر في بجاية من المغرب وكثر مريدوه حتى هابه السلطان الموحدي يعقوب المنصور فاستدعاه وكان قد أسن فمات في طريقه إليه .
٢١٦ـ أبو الحسين النوري متصوف من القرن الثالث .
٢٢١ـ أبو بكر الواسطي . من مريدي الجنيد . ازدهر في أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع .
٢٢٥ـ ليست هذه لغة أحمد بن حنبل . فلعل متصوفا وضعها على لسانه .

تقاسيم على القرآن

من سورة المدثر:

.. وثيابك فطهر. والرجز فاهجر. ولا تمنن تستكثر.

ولربك فاصبر.

فإذا نقر في الناقور

فذلك يومئذ يوم عسير

على الكافرين غير يسير

ذرني ومن خلقت وحيدا. وجعلت له مالا ممدودا. وبنين شهودا. ومهدت له تمهيدا.

ثم يطمع أن أزيدا؟

كلا!

إنه كان لآياتنا عنيدا

سأرهقه صعودا

إنه فكر وقدر

فقتل كيف قدر

ثم قتل كيف قدر

ثم نظر. ثم عبس وبسر. ثم أدبر واستكبر. فقال إن هذا إلا سحر يؤثر. إن هذا إلا قول البشر.

سأصليه سقر
وما أدراك ما سقر؟
لا تبقي ولا تذر
لواحة للبشر
عليها تسعة عشر

من سورة القلم

إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون.
فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون.
فأصبحت كالصريم.
فتنادوا مصبحين
أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون
أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد قادرين
فلما رأوها قالوا إنا لضالون
بل نحن محرومون
قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون؟
قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين.

من سورة هود

إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود.

وما نؤخره إلا لأجل معدود

يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد

من سورة الروم

وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث..

فهذا يوم البعث...

ولكنكم كنتم لا تعلمون

من سورة إبراهيم

واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد

من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد

يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
ومن ورائه عذاب غليظ

من سورة الشورى

.. فلذلك فادع.

واستقم كما أمرت.

ولا تتبع أهواءهم.

وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب.

وأمرت لأعدل بينكم.

الله ربنا وربكم.

لنا أعمالنا ولكم أعمالكم.
لا حجة بيننا وبينكم.
الله يجمع بيننا وإليه المصير.

من سورة الفجر

.. والفجر
وليال عشر
والشفع والوتر
والليل إذا يسر
هل في ذلك قسم لذي حجر؟
ألم تر كيف فعل ربك بعاد؟
ارم ذات العماد؟
التي لم يخلق مثلها في البلاد؟
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد؟
وفرعون ذي الأوتاد؟
الذين طغوا في البلاد
فأكثروا فيها الفساد
فصب عليهم ربك سوط عذاب
إن ربك لبالمرصاد

كلا بل لا تكرمون اليتيم
ولا تحاضون على طعام المسكين

وتأكلون التراث أكلا لما
وتحبون المال حبا جما
كلا! إذا دكت الأرض دكا دكا
وجاء ربك والملك صفا صفا
وجيء يومئذ بجهنم، يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى.

الرجز: الرجس والإبدال بين السين والزاي شائع في لغتي الكتابة والكلام العربية.

بسر: بسل، أي تجهم ومنه الباسل الشجاع لأنه يكون في الحرب متجهم الوجه لشدة قتاله وإقدامه. والإبدال بين الراء واللام شائع في العربية. ومنه في العامية المعاصرة أبدلت يا ليت إلى يا ريت.

يؤثر: ينقل. ومنه المأثور للنصوص والأقوال التي تتناقلها الأجيال.

يصر منها: يقطعونها وسياق الآية يفيد معنيين متزامنين هما جني المحصول ومنعه عن الفقراء.

الصريم: الأرض السوداء التي لا تنبت شيئا والمعنى يوحي بأنها صارت قاحلة.

حرد: غضب شديد. وهو بهذا المعنى في العامية السورية ويدخل في العراق في التسميات ومنه حردان اسم شائع في الأرياف.

الشفع والوتر: الزوج والفرد

الحجر بكسر الحاء: العقل. ومن المهجور حاليا

جابوا: قطعوا يستعمل اليوم في صيغة المضارع يجوب وصيغ المبالغة جواب آفاق، مثلا.

إرم ذات العماد: مدائن صالح.

المصادر

ابن رشد والرشدية / رينان / ترجمة عادل زعيتر

الإحاطة في أخبار غرناطة / لسان الدين ابن الخطيب

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم / محمد بن أحمد المقدسي

إحياء علوم الدين / الغزالي

الأخبار الطوال / أبو حنيفة الدينوري

أخلاق العلماء / أبو بكر الآجرّي

أخبار النساء / ابن قيم الجوزية

أدب الوزير / الماوردي

أدب الدنيا والدين / الماوردي

الأذكياء / ابن الجوزي

الأربعين الصحاح / السيوطي

الاستيعاب في معرفة الأصحاب / ابن عبد البر القرطبي

الأسفار الأربعة / صدر الدين الشيرازي

أصول الكافي / يعقوب الكُليني

الاعتصام / الشاطبي

الأعلام بمناقب الإسلام / أبو الحسن العامري

الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ / السخاوي
الأغاني / أبو الفرج الأصبهاني
الإفادة والاعتبار / عبد اللطيف البغدادي
ألف ليلة وليلة
الإلمام / النويري (غير صاحب نهاية الأرب)
أمالي المفيد / الشيخ المفيد
أمالي القالي / أبو علي القالي
أمالي المرتضى / الشريف المرتضى
الإمتاع والمؤانسة / أبو حيان التوحيدي
الأموال / أبو عبيد القاسم بن سلاّم
الانتقاء / ابن عبد البر القرطبي
أنساب الأشراف / البلاذري
الإنسان الكامل / عبد الكريم الجيلي
بحار الأنوار / محمد باقر المجلسي
البخلاء / الجاحظ
البدء والتاريخ / طاهر بن مطهر المقدسي
البداية والنهاية / ابن كثير
البديع / ابن المعتز
البرصان والعرجان والعميان / الجاحظ
بستان العارفين / أبو الليث السمرقندي
البصائر والذخائر / أبو حيان التوحيدي
البلدان / الجاحظ

البيان والتبيين / الجاحظ
تاريخ الأمم والملوك / الطبري
تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي
تاريخ بغداد / أحمد بن أبي طاهر (طيفور) الجزء السادس فقط
تاريخ أبي زرعة الدمشقي / أبو زرعة الدمشقي
تاريخ الخلفاء / السيوطي
تاريخ عمر بن عبد الخطاب / ابن الجوزي
تحف العقول / ابن شعبة الحراني
تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء / هلال الصابي
تذكرة خواص الأمة / سبط ابن الجوزي
تسهيل النظر / الماوردي. مخطوطة في مكتبة غوتا ـ ألمانيا
التعريف لمذهب أهل التصوف / أبو بكر الكلاباذي
تفسير الزمخشري / الكشاف
تفسير الفخر الرازي
تفسير القرطبي (أحكام القرآن)
تلبيس إبليس / ابن الجوزي
التنبيه والأشراف / المسعودي
تنبيه المغترين / عبد الوهاب الشعراني
تنبيه الغافلين / أبو الليث السمرقندي
تهذيب الأخلاق / مسكويه
تهذيب الأخلاق / يحيى بن عدي
تهذيب تاريخ دمشق / ابن عساكر
جامع بيان العلم وأهله / ابن عبد البر القرطبي

جامع المبادئ والغايات في علم الميقات / عبد الواحد المراكشي
مخطوطة البولديان
حاشية ابن عابدين في الفقه / الشيخ محمد أمين
حكاية أبو القاسم البغدادي / محمد الأزدي أو أبو حيان التوحيدي
حسب ترجيح مصطفى جواد
الحُلة السيراء / ابن الأبّار
حلية الأولياء / أبو نعيم الأصفهاني
حي بن يقظان / ابن طفيل
الحيوان / الجاحظ
الخراج / أبو يوسف القاضي
الخصال / الشيخ الصدوق
خمس رسائل اسماعيلية / تحقيق عارف تامر
الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة / علي خان الحسيني
الديارات / الشابشتي / تحقيق كوركيس عواد
ذيل أخبار البحتري / الصولي
رحلة ابن بطوطة
رحلة ابن جبير
رسائل ابن سبعين / عبد الرحمن بدوي
رسائل الجاحظ / محمد عبد السلام هارون
رسالة في أصالة الوجود / صدر الدين الشيرازي
رسالة في سريان الوجود / له
الرسالة العرشية / له

رسالة في النساء / الجاحظ
رسالة في الحجاب / له
رسالة في بيان مذاهب الشيعة / له
رسالة الغفران / المعري
الرسالة القشيرية / عبد الكريم القشيري
رياض الصالحين / النووي
الروض الأنف / السهيلي
زهر الآداب / الحُصري القيرواني
سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون / ابن نباته المصري
سنن الترمذي
سنن ابن ماجة
سنن أبي داود
سنن النسائي
السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية / ابن تيمية
سياسة الدنيا والدين / سعيد الاقسرائي الحنفي. مخطوطة بمكتبة الأوقاف ببغداد
سير السلف / أبو القاسم اسماعيل بن الفضل الأصبهاني. مخطوطة بمكتبة الأوقاف ببغداد
سيرة ابن هشام
سيرة عمر بن عبد العزيز / ابن عبد الحكم
شجرة اليقين / عبدان القرمطي
شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد

شواهد الربوبية / صدر الدين الشيرازي
صبح الأعشى / القلقشندي
صحيح البخاري
صحيح مسلم
صلة تاريخ الطبري / عريب القرطبي
الطبقات الكبرى / ابن سعد
طبقات الصوفية / عبد الوهاب الشعراني
طبقات الصوفية / عبد الرحمن السُلمي
طبقات الأولياء / ابن الملقن
العزلة / أبو سليمان البُسْتي
عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر / يوسف بن يحيى المقدسي
العقد الفريد / ابن عبد ربه
العهد الجديد من الكتاب المقدس
عيون الأنباء في طبقات الأطباء / ابن أبي أصيبعة
عوارف المعارف / عمر السهروردي
الفتح الرباني / عبد القادر الكيلاني
فتوح الغيب / له
فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم / ابن طاووس الحسني
فصل المقال / ابن رشد
الفصول والغايات / المعري
فضائح الباطنية / الغزالي
فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب / ابن المرزبان

الفهرست / ابن النديم
الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة / الشوكاني
فوات الوفيات / ابن شاكر الكتبي
القاموس المحيط / الفيروز ابادي
القانون المسعودي / البيروني _مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني.
نسخة قديمة كتبت ببغداد سنة ٥٧٠هـ
القرآن
القصّاص والمذكرون / ابن الجوزي
قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر / محمد بن يحيى التادفي
الكامل في الأدب / المبرد
الكامل في التاريخ / ابن الأثير
كشاف اصطلاحات الفنون / التهانوي
الكشكول / بهاء الدين العاملي
الكنى والأسماء / الدولابي
الكنى والألقاب / عباس القمي
اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة / السيوطي
اللباب في تهذيب الأنساب / ابن الأثير
لطائف المعارف / الثعالبي
مثالب الوزيرين / أبو حيان التوحيدي
مجمع الأمثال / الميداني
محاضرات الأدباء / الراغب الأصفهاني
محاسن الإسلام والشرايع / علاء الدين البخاري _مخطوطة بمكتبة
الأوقاف ببغداد

المحاضرات والمحاورات / السيوطي _مخطوطتان في مكتبة الأوقاف ببغداد ومكتبة باريس الأهلية
المحاسن والمساوئ / البيهقي
المختصر في علم التاريخ / الكافيجي
مروج الذهب / المسعودي
مرآة الزمان / سبط ابن الجوزي المجلدان الرابع والخامس _مخطوط في مكتبة فيض الله أفندي _مكتبة مليت باسطنبول
المزهر في علم اللغة / السيوطي
مسالك الأبصار / ابن فضل الله العمري _مخطوط في مكتبة بودليان باكسفورد
مستدرك نهج البلاغة / الهادي كاشف الغطاء
المستطرف / الأبشيهي
المسند / أحمد بن حنبل
مشكاة الأنوار / الغزالي
معجم الأدباء / ياقوت الحموي
مقدمة ابن خلدون
معرفة الله والمكزون السنجاري / أسعد علي _في مجلدين يضم الثاني نصوصاً من أدب وتصوف المكزون
مقاتل الطالبين / أبو الفرج الأصفهاني
المقتبس / ابن حيان _المجلد الخامس
المقنع (في الفقه) / ابن قدامة
مناقب بغداد / ابن الجوزي

منامات الوهراني / الوهراني
منهج الطالبين / خميس بن سعيد الرستاقي
المهذب / أبو اسحق الشيرازي
مجموعة محمود غراب عن ابن عرب:
_الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد
_الحب والمحبة الإلهية
_ترجمة حياته من كلامه
مكارم الأخلاق / الطبرسي الابن
مناهج الأبرار / مخطوط في مكتبة المتحف البريطاني
المواقف في علم الكلام / عضد الدين الأيجي
الموطأ / مالك بن أنس
نسب قريش / الزبير بن بكار
نشوار المحاضرة / التنوخي
نصيحة الملوك / الماوردي _مخطوط بمكتبة باريس
نقض المنطق / ابن تيميّة
نهاية الأرب / النويري
نهج البلاغة / علي بن أبي طالب
وفيات الأعيان / ابن خلكان

كشاف الموضوعات(*)

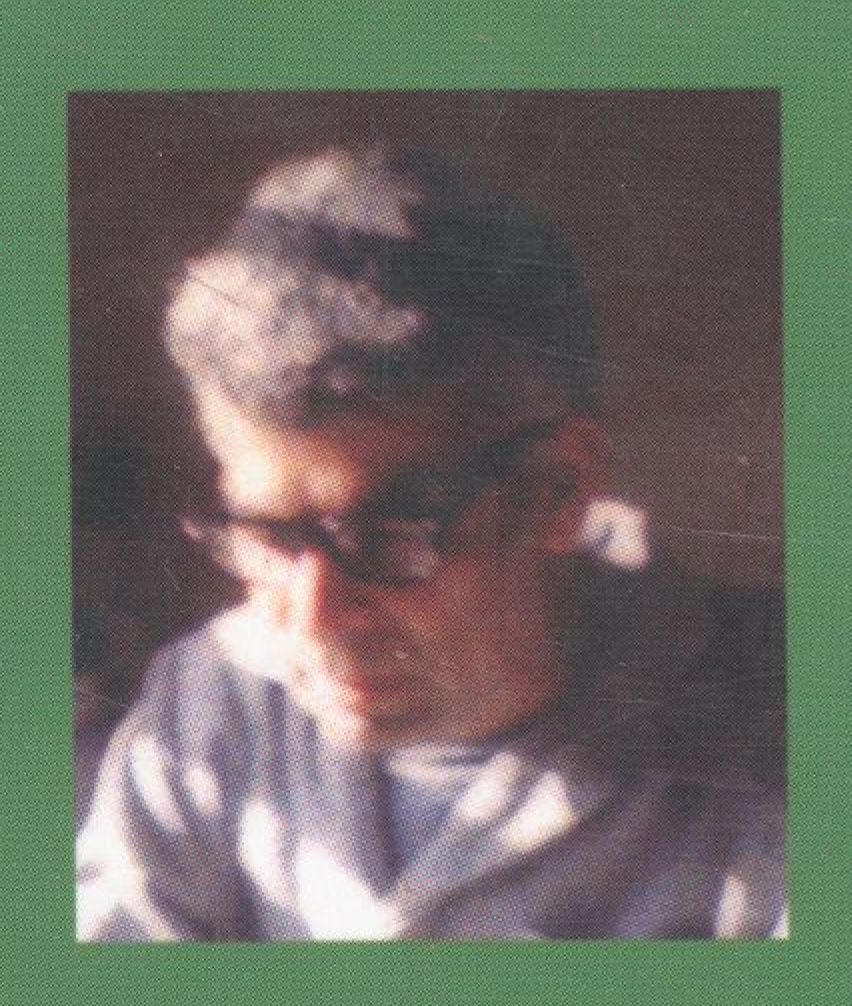
* تشير الأرقام إلى رقم النص

مفردات علمية وتقنية وما إليها

مسرد أعلام وجماعات

* الرقم يشير إلى الباب ثم النص

الفهرس




Bibliotheca Alexandrina
0707969
ISBN:2-84305-865-X
9 782843 058653